الجزء ١ المجلد ٩

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) كانون الثاني سنة ١٩٢٩ م الموافق رجب وشعبان سنة ١٣٤٧ هـ

التقرير الخامس

باعمال المجمع العلمي العربي

« في سنة ١٩٢٨ »

تقرير رفعه السيد محمد كرد علي وزير المعارف ورئيس المجمع العلمي العربي الى صاحب الفخامة الاستاذ الشيخ محمد تاج الدين الحسني رئيس الوزراء في دولة سورية ٠

مولاي المعظم

لم يخرج المجمع في اعماله هذه السنة عن الخطة التي سار عليها منذ اول نشأته وهي البحث في وضع المصطلحات واحياء الالفاظ العربية ، لتتناقلها الافواه والاقلام حرصاً على سلامة اللغة ، واحياء لما في متنها من الكنوز ، والدؤوب على القاء المحاضرات لنشر الافكار العلمية والأدبية والاقتصادية والاجتماعية ٠ وفي مجلته الشهرية صورة من هذه الأبحاث وهذه العناية ولا سيما نقد الكاتبين والشاعرين وبعض ما يؤلف من الاسفار في العالم العربي ٠

ان مجمعنا بذل جهده على قلة المال لديه حتى زاد خزانة كتبه بمخطوطاتها ومطبوعاتها زيادة مهمة ، وقد أسس دار الآثار على مثال ارتضاه العارفون من الوطنيين والأجانب وان الاحوال لم تساعده على التوسع في العمل اكثر مما وقع ، ولا بد في الاعمال الكبرى من قضاء أدوارها الطبيعية مهما حاول القائمون بها ٠

« اما بلادنا فقلما تجد فيها الا ما تركه الاوربيون ولم يحفلوا به من نفائس الكتب التاريخية والادبية والعلمية . وقد تجد بعض النسخة من كتاب في دار الكتب المصرية مثلاً ، وبعضها الآخر في دار الكتب بمدينة كمبردج في البلاد الانكليزية . ولو اردت ان أسرد اليك ما حفظوا وضيعنا من دفاتر العلم لكتبت لك كتاباً يضيع كما ضاع غيره وتجده بعد زمن في يد اوربي في فرنسا او غيرها من بلاد اوربا . نحن لا نعنى بحفظ شيء نستبقي نفعه لمن يأتي بعدنا ، ولو خطر ببال احد منا ان يترك لمن بعده شيئاً جاء ذلك الذي بعده أشد الناس كفراً بتلك النعمة ، واخذ في إضاعة ما عني السابق بحفظه له ، فليست ملكة الحفظ مما يتوارث عندنا ، واما الذي يتوارث فملكات الضغائن والاحقاد تنتقل من الآباء الى الاولاد حتى تفسد العباد ، وتخرب البلاد ، و يلتقي بها اربابها على شفير جهنم يوم المعاد » اه .

كان من أعظم اماني المجمع في السنين الغابرة ان تنشأ في دمشق مدرسة عالية للآداب يتخرج فيها رجال يجمعون ادوات الثقافة العربية المتينة ، ويتمحضون لخدمة الادب على الطرق الجديدة في البحث ، بالمعنى الذي يفهمه الغربيون من الآداب . وها قد تمت له بفضل فخامتكم هذه الامنية منذ صدر امركم العالي بانشاء مدرسة الدروس الادبية العليا . ولا شك ان تلاميذ هذا المعهد ستكون منهم الكتلة الصالحة للعناية بالأبحاث الادبية والتاريخية والفلسفية ، يحسنون التأليف و يحسنون الكلام ، بل يجودون اساليب التفكير ويعرفون الطرق الموصلة الى إجادته ، ومعلوم ان من اعظم ما انتهى بوقوف حركة العلم والادب في ديارنا ، ضياع النظام في التعلم ووني الهمم في التعليم والانتاج . والانظار او النظريات لا تفيدنا بعد الآن كما تفيدنا العمليات . ونحن اذا لم نجر في ثقافتنا على الاصول التي جرت عليها كل أمة من أمم الغرب يستحيل ان نستعيد للعلم مكانته التي كان بلغها في بلادنا بعد الذي أحاط به عالمكم الشريف من نكبات مدارس العلم وذهاب الاوقاف الا قليلاً .

لا جرم ان عنايتكم بتحقيق هذه الامنية من انشاء مدرسة الدروس الادبية ، وامركم بانشاء مدرسة عالية للالهيات ايضاً تضاف كلتاهما الى الجامعة السورية ستدخل العلم العربي الاسلامي في هذه الارض الطيبة في دور جد ما كان لها منذ قرون ، وسيكون

ذلك مطبوعاً بصبغة العصر واساليبه الحديثة التي طالما تعبت رؤوس العلماء من اهل المدنية الحديثة حتى بلغوا باوضاعها العلمية هذا المبلغ الباهر من النفع الظاهر . اما انتم فتسجل لكم دمشق ، المهد الاول للعلم العربي ، هذه اليد البيضاء على الدهر بمداد من الشكر ، مكتوبة على صفحات القلوب التي تحس الجميل وتعرف للمحسن احسانه .

* * *

كانت دار الآثار من أظهر اعمال المجمع العلمي فصدر امر فخامتكم بان تربط بامثالها من دور الآثار في الدولة السورية بوزارة المعارف من حيث ادارتها وان تتمتع — عملاً بقرار رقم ١٣٦ بتاريخ ٨ ايار سنة ١٩٢٨ — بالشخصية المعنوية والاستقلال المالي وان تحتفظ موقتاً ببناء المجمع العلمي الذي بقي وحده مالكه وان يكون لدار الآثار مجلس ادارة برئاسة رئيس المجمع العلمي العربي ويكون محافظ دار الآثار امين سر هذا المجلس ويكون من اعضائه مدير دار الآثار في المفوضية العليا ومستشار الفنون الاسلامية بدمشق ومستشار المعارف في دولة سورية او معاونه ورئيس ديوان وزارة المعارف وفي هذا المجلس اربعة اعضاء منتخبين اثنان عن المجمع واثنان يعينهما وزير المعارف من وجوه المدينة ومن المعروف عنهم انهم قاموا بابحاث اثرية او اظهروا اهتماماً بدار الآثار . وقد اجتمع هذا المجلس اجتماعه الاول يوم ١٦ تموز سنة ١٩٢٨ في بهو المجمع العلمي تحت رئاسة هذا العاجز بصفته رئيساً للمجمع العلمي العربي وكان من اعضائه المسيو و يرولو والمسيو دي لوري والمسيو راجي ومن اعضائه السيد شفيق جبري عن وزارة المعارف والامير جعفر الحسني محافظ دار الآثار والامير مصطفى الشهابي والسيد عبد الله رعد عن المجمع العلمي والدكتور يوسف عرقتنجي بك وخالد بك العظم عن الاهالي و يجتمع هذا المجلس كل ثلاثة اشهر مرة واحدة على الاقل او بدعوة من امين سره عند الاقتضاء ، ومع ما يرجى لدار الآثار من الارتقاء في اوضاعه الحاضرة فان المجمع العلمي — وهو مؤسس هذه الدار ومخزنته التي وفق الى ايجادها بثقة الامة به — يحاذر ان يفقد المتحف بعض العطف عليه كالسابق ، لان تأثيرات المجمع ذات شأن في هذا الباب . وكان الرأي ان يؤلف للمتحف مجلس ادارة كمثل هذا ، فيه الاخصائيون و يبقى ارتباطه بالمجمع مباشرة وهو ابنه يغذيه و يربيه ، فان عشر سنين مضت على تأسيسه لا تكفي حتى يبلغ هذا الوليد رشده ،

فعسى ان تجعل حكومتكم السامية هذا موضع النظر حرصاً على توفر العناية بدار الآثار ولئلا نضيع شيئاً من القوى التي تحتاجها وهي لمّا تبرح في دور الطفولة ·

* * *

دعي المجمع خلال هذه السنة الى عدة مؤتمرات دولية منها المؤتمر الخامس للعلوم المغربية العالية الذي عقد في اول شهر نيسان في مدينة رباط الفتح في الغرب الاقصى· ومنها المؤتمر الدولي للعلوم التاريخية الذي عقد في اوسلو عاصمة النروج في شهر آب · ودعي الى مؤتمر المستشرقين الدولي السابع عشر الذي عقد في مدينة اكسفورد من البلاد الانكليزية فانتدبت حكومة فخامتكم هذا العاجز واضع هذا التقرير لينوب عن دولة سورية ، وكذلك فعل المجمع فانتدبه ايضاً ليقوم بهذه المهمة · فصدعت بامر فخامتكم والقيت خطاباً بالعربية عرضت فيه لخدمة علماء المشرقيات للمدنية العربية بنشرهم آثارها القيمة ، وذكرت مصغراً من تاريخ النهضة العربية الاخيرة وطلبت في آخره الى المؤتمرين ان يقرروا عقد المؤتمر الثامن عشر في مدينة دمشق · وجرت مناقشة في الموضوع بين بعض اعضاء اللجنة والمؤتمرين ومن جملتهم مندوب مصر الذي دعا المؤتمر القادم الى ان يلتئم في القاهرة عملاً باشارة جلالة الملك فؤاد الاول ، لكن المؤتمر كان قد وعد هولاندة ان يعقد مؤتمره المقبل في بلادها فتقرر اجتماعه بعد ثلاث سنين في مدينة ليدن الهولاندية · وقد كان في المؤتمر ستة عشر عضواً من اعضاء المجمع العلمي من علماء المشرقيات وعلماء الشرق ·

ولقد فجع المجمع العلمي في هذه السنة بثلاثة من اعضائه الاب جرجس شلحت (حلب) والحكيم محمد أجمل خان (الهند) والشيخ سليم البخاري (دمشق) فطالت عليهم حسرته لخدماتهم الجلى للآداب العربية · وضم المجمع الى جملته السادة الاعلام السيد جميل العظم من دمشق والسيد عبد العزيز الميمني الراجكوتي في عليكرة من بلاد الهند والشيخ ابي عبد الله الزنجاني من فارس والسيد كرنكو من بريطانيا العظمى والسيد عبد الحي الكتاني من فاس والسيد عبد الرحمن من دلهي في الهند والسيد عبد الحق من حيدرآباد لدكن في الهند والسيد مصطفى صادق الرافعي وحافظ بك ابراهيم من مصر · ولا يزال

المجمع يفكر في ان يضم الى جملته كل من خدموا و يخدمون لغتنا عرباً كانوا او من غير ابناء العرب . وبعد هذا جريدة باسماء اعضائنا كلهم في الاقطار المختلفة .

* * *

هذا ويقيني ان العشر السنين التي أتت على المجمع .فكانت دور تمرين واستقراء واستجماع قوى اذا كملت له باكمال ادوات الاشتغال على الصورة التي عرضتها لا تأتي له سنون قليلة حتى يستطيع ان يخرج للناس معجماً جيداً للغة العربية فيه معظم مصطلحات العلوم والفنون ، ومعلمة عربية اي دائرة معارف او موسوعة فيها ما في المعلمات الافرنجية من ضروب المعارف البشرية التي ابتدعها الغربيون والشرقيون والعرب منهم خاصة ، فتدخل لغتنا في طور ما كان لها في العصور التي سموها الطراز المذهب لكثرة علمائها وادبائها . وفي ذلك الفخر لحكومتكم الوطنية وللدولة المنتدبة المعظمة حامية الآداب وناشرة المعارف . وفقكم الله الى ما يعلي شأن العلم وينير العقول في حمى وطننا العزيز .

محمد كرد علي
وزير المعارف
ورئيس المجمع العلمي العربي

اعضاء المجمع العلمي

« في سنة ١٩٢٨ »

الرئيس : السيد محمد كرد علي

« الاعضاء »

السادة :	محل الاقامة
١ الدكتور اسعد الحكيم	دمشق
٢ السيد انيس سلوم	«
٣ السيد جميل العظم	«
٤ السيد خليل مردم بك	«
٥ السيد رشيد بقدونس	«
٦ السيد سليم الجندي	«
٧ السيد سليم عنحوري	«
٨ السيد شفيق جبري	«
٩ السيد عارف النكدي	«
١٠ الشيخ عبد القادر المبارك	«
١١ الشيخ عبد القادر المغربي	«
١٢ الكافلير عبد الله رعد	«
١٣ السيد فارس الخوري	«
١٤ الدكتور مرشد خاطر	«
١٥ الشيخ مسعود الكواكبي	«
١٦ الامير مصطفى الشهابي	«
١٧ الشيخ ابراهيم منذر	بيروت
١٨ السيد امين الريحاني	«

« الاعضاء »

السادة :	محل الاقامة
١٩ السيد بولس الخولي	بيروت
٢٠ السيد جبر ضومط	«
٢١ الامير شكيب أرسلان	«
٢٢ السيد عبد الباسط فتح الله	«
٢٣ الشيخ عبد الرحمن سلام	«
٢٤ الشيخ عبد الله البستاني	«
٢٥ السيد عمر الفاخوري	«
٢٦ الدكتور فيليب حتي	«
٢٧ الفيكونت فيليب دي طرازي	«
٢٨ الشيخ مصطفى الغلاييني	«
٢٩ السيد عيسى اسكندر المعلوف	زحلة
٣٠ الشيخ احمد رضا	النبطية
٣١ الشيخ سليمان ظاهر	«
٣٢ السيد جرجي يني	طرابلس الشام
٣٣ الشيخ سليمان احمد	اللاذقية
٣٤ السيد ادوارد مرقص	«
٣٥ الشيخ محمد زين العابدين	انطاكية
٣٦ الشيخ بدر الدين النعساني	حلب

« الاعضاء »

السادة :	محل الاقامة
٣٧ المنسنيور جرجس منش	حلب
٣٨ الشيخ راغب الطباخ	〃
٣٩ الشيخ عبد الحميد الجابري	〃
٤٠ السيد عبد الحميد الكيالي	〃
٤١ السيد قسطاكي الحمصي	〃
٤٢ الشيخ كامل الغزي	〃
٤٣ السيد ميخائيل الصقال	〃
٤٤ السيد اسعاف النشاشيبي	القدس
٤٥ السيد عبد الله مخلص	حيفا
٤٦ الشيخ سعيد الكرمي	طول كرم
٤٧ الشيخ محمد بهجة البيطار	مكة المكرمة
٤٨ الشيخ رضا الشبيبي	النجف الاشرف
٤٩ الدكتور امين المعلوف	بغداد
٥٠ الاب انستاس الكرملي	〃
٥١ السيد جميل صدقي الزهاوي	〃
٥٢ السيد عز الدين علم الدين	〃
٥٣ السيد كاظم الدجيلي	〃
٥٤ السيد معروف الرصافي	〃
٥٥ الشيخ احمد الاسكندري	القاهرة
٥٦ السيد احمد امين	〃
٥٧ احمد تيمور باشا	〃

السادة :	محل الاقامة
٥٨ السيد احمد حسن الزيات	القاهرة
٥٩ احمد زكي باشا	〃
٦٠ احمد شوقي بك	〃
٦١ الدكتور احمد عيسى	〃
٦٢ احمد لطفي السيد بك	〃
٦٣ السيد اسعد خليل داغر	〃
٦٤ حافظ ابراهيم بك	〃
٦٥ الشيخ محمد رشيد رضا	〃
٦٦ السيد عباس محمود العقاد	〃
٦٧ الشيخ محمد الخضر حسين	〃
٦٨ الدكتور نقولا فياض	الاسكندرية
٦٩ السيد مصطفى صادق الرافعي	طنطا
٧٠ السيد زكي مغامز	الاستانة
٧١ السيد حسن حسني عبد الوهاب	تونس
٧٢ الشيخ محمد بن ابي شنب	الجزائر
٧٣ السيد عبد الحي الكتاني	فاس
٧٤ السيد عبد العزيز الميمني الراجكوتي	عليكرة (الهند)
٧٥ السيد عبد الحق	حيدرآباد الدكن 〃
٧٦ السيد عبد الرحمن	دلهي 〃
٧٧ الشيخ ابي عبد الله الزنجاني	فارس

* * *

« الاعضاء »

السادة :		محل الاقامة
٧٨ السيد مارسيه	Marçais	تونس
٧٩ « ماسه	Massé	الجزائر
٨٠ « كي	Guy	ازمير
٨١ « ميشو بلير	Michaux-Bellaire	طنجة
٨٢ « فرّان	Ferrand	باريز
٨٣ « دوسو	Dusraud	«
٨٤ « ماسينيون	Massignon	«
٨٥ « بوفا	Bouvat	«
٨٦ « جويدي	Guidi	ايطاليا
٨٧ « نلينو	Nallino	«
٨٨ الاب آسين	Asin	اسبانيا
٨٩ السيد لوبس	Lopès	البرتغال
٩٠ « مونته	Montet	سويسرا
٩١ « هيس	Hess	«
٩٢ « سنوك هورغرنيه	Snouck-Hurgronje	هولانده
٩٣ « هوتسما	Houtsma	«
٩٤ « اراندونك	Arendonk	«
٩٥ « مرجليوث	Margoliouth	انكلترا
٩٦ « بفن	Bevan	«
٩٧ « هومل	Hommel	المانيا
٩٨ « ساخاو	Sachau	«
٩ « بروكلمن	Brockelmann	«
١٠ « هوروفيتز	Horovitz	«

« الاعضاء »

	السادة :		محل الاقامة
١٠١	السيد هرزفلد	Herzfeld	المانيا
١٠٢	〃 هارتمان	Hartmann	〃
١٠٣	〃 ميتفوخ	Mittwoch	〃
١٠٤	〃 سترستن	Zettersléen	السويد
١٠٥	〃 اوسنروب	Œstrup	الدانيارك
١٠٦	〃 بول	Buhl	〃
١٠٧	〃 پدرسن	Pedersen	〃
١٠٨	〃 موجيك	Mzik	النمسا
١٠٩	〃 ماهلر	Mahler	المجر
١٠٠	〃 كوفالسكي	Kowalski	بولونيا
١١١	〃 كراشقوفسكي	Kratchkovsky	روسيا
١١٢	〃 موزل	Musil	تشكيوسلوفاكيا
١١٣	〃 ماكدونالد	Macdonald	اميركا
١١٤	〃 كرسيكو	Karsikko	فنلاندا

اعضاء المجمع الراحلون

١ الشيخ طاهر الجزائري في دمشق
٢ السيد نخلة زريق في القدس
٣ السيد اغناطيوس غولدصهير في بودابست
٤ السيد مرتين هارتمان في برلين
٥ السيد رينه باسه في الجزائر
٦ احمد كمال باشا في القاهرة
٧ السيد مصطفى لطفي المنفلوطي في القاهرة
٨ الدكتور يعقوب صروف في القاهرة
٩ السيد اوجنيو غريفيني في القاهرة
١٠ السيد رفيق العظم في القاهرة
١١ السيد محمود شكري الالوسي في بغداد
١٢ السيد حسن بيهم في بيروت
١٣ الاب لويس شيخو في بيروت
١٤ الدكتور صالح قنباز في حماة
١٥ السيد مالنجو في دمشق
١٦ السيد الياس القدسي في دمشق
١٧ السيد براون في كمبريج
١٨ السيد كليمان هوار في باريز
١٩ الاب جرجس شلحت في حلب
٢٠ الحكيم محمد أجمل خان في الهند
٢١ الشيخ سليم البخاري في دمشق

المتبرعون للمجمع العلمي

« بمال او آثار او كتب مخطوطة او مطبوعة »

« أ »

السيد ابراهيم اطفيش	مصر
ابو كامل المعلم	دمشق
السيد ابراهيم زيدان	مصر
احمد تيمور باشا	«
احمد شوقي بك	«
احمد اغا الخانجي	دمشق
السيد احمد الطويل	«
الدكتور احمد عيسى بك	مصر
السيد احمد امين الديك	«
الشيخ احمد الاسكندري	«
الشيخ احمد فهمي العطار	دمشق
احمد زكي باشا	مصر
الشيخ احمد عارف الزين	صيدا
الامير احمد مختار الجزائري	دمشق
الشيخ احمد رضا	النبطية

احمد عزت باشا العابد	دمشق
السيد اديب البهنسي	〃
اديب مصري	مصر
ادارة المسرّة	جونيه
السيد ارنست هرزفلد	المانيا
〃 اسكندر الخوري البيتجالي	القدس
〃 اسعاف النشاشيبي	〃
〃 اسعد خليل داغر	مصر
اكاديمية لينچاي الملكية	رومية
السيد الياس انطون الياس	مصر
〃 امين الدالاتي	دمشق
〃 امين هندية	مصر
〃 امين زيدان	〃
امير البحرين	البحرين
« ب »	
السيد براون	كمبريدج
البعثة الافرنسية	دمشق
السيد بدر الدين الشركسي	قنيطرة
〃 بشارة الاصفر	دمشق
〃 بفن	كمبريدج
الشيخ محمد بهجة الاثري	بغداد
السيد بهاء الدين الجابي	دمشق
بلدية دمشق	
بلدية حمص	
« ت »	
السيد توفيق شامية	دمشق
الشيخ توفيق المنيني	〃
« ج »	
جامعة سيام	
جامعة ليون	
جامعة بوردو	
جامعة ستراسبورغ	
الجامعة المصرية	
جرجي بك رزق الله	بيروت
الامير جعفر الحسني	دمشق
السيد جميل الكواكبي	〃
الجمعية الآسياوية	باريز
السيد جيناردي	دمشق
« ح »	
السيد حافظ زكية	حمص
الدكتور حبيب قشيشو	دمشق
الدكتور حسن رعد	طرابلس الشام
السيد حسن حسني عبدالوهاب	تونس
〃 السيد حسام الدين الكزبري	دمشق
حمدي بك النصر	〃
حمدي بك الجلاد	〃
السيد حمدي الكيلاني	〃
الشيخ حمدي الحلبي	〃

* * *

« خ »	
الامير خالد الحسني الجزائري	دمشق
خالد بك الخاني	〃
خالد بك العظم	〃
السيد خالد معاذ	مصر
〃 خالد يحيى	طرابلس الشام
خزانة كتب الامة	برلين
السيد خورشيد الشركسي	دمشق
خليل بك مردم بك	〃
السيد خير الدين الزركلي	القاهرة
« د »	
دار الكتب المصرية	
السيد داود صدقي المارديني	دمشق
السيد درويش الدهان	〃
〃 ديمتريوس قاضي	〃
« ر »	
المسيو راجي	〃
السيد رسلان البلعوط	〃
رفيق بك العظم	مصر
السيد رضا الجوخدار	دمشق
〃 رضا الشربجي	〃
رؤف بك الايوبي	〃
« ز »	
زكي بك مغامز	الاستانة
السيد زعل الدغيم	خسفين

« س »	
سامي بك البكري	دمشق
الامير سعيد الحسني الجزائري	〃
الشيخ سعيد الرافعي	مصر
الشيخ سليم البخاري	دمشق
سليم بك عنحوري	〃
السنيور سبرانزا	〃
سليمان صالح الاكتع	〃
« ش »	
السيد شفيق الحسيني	حمص
« ص »	
السيد صالح القشطوني	دمشق
الدكتور صالح شوري	〃
السيد صادق العطار	〃
〃 صبحي الطباع	〃
〃 صبري اديب الكاشف	〃
〃 صدقي نور الله	جبلة
صفوح بك المؤيد	دمشق
« ط »	
الشيخ طاهر الجزائري	〃
الامير طاهر الحسني الجزائري	〃
طلعت بك حرب	مصر
« ع »	
الشيخ ابي عبدالله الزنجاني	ايران
〃 عبد المعطي السقا	مصر

عبد القادر بك العظم	دمشق
عبد الرحمن بك اليوسف	»
الشيخ عبد القادر المغربي	»
» عبد الواسع اليماني	مصر
عبد الله بك الاستاذ	دمشق
السيد عبد الجواد الحسيني	حمص
عثمان بك العظم	دمشق
عزت احمد بك العظم	»
السيد عزالدين علم الدين	بغداد
عطاء الله بك الايوبي	دمشق
البرنس عمر طوسون باشا	مصر
السيد عمر الخشاب	مصر
» عين الملك خان	دمشق
» عيسى البابي الحلبي	مصر
» عيسى اسكندر المعلوف	زحلة
» عبده خير الله	دمشق
« غ »	
» غريغور يوس حداد	دمشق
« ف »	
» فارس قمحة	»
الامير فاعور الفاعور	القنيطرة
فائز بك العظم	دمشق
فخري بك آل جميل	بغداد
فخري بك البارودي	دمشق
الشيخ فرج الله زكي الكردي	مصر

السيدان فريد ونديم الغزي	دمشق
فريد بك العمري	»
السيد فؤاد الفرا	»
» فهمي ابهو	»
جلالة الملك فيصل الاول مليك العراق	بغداد
« ق »	
القومندان بورجوا	حمص
« ك »	
الامير كاظم الحسني الجزائري	دمشق
السادة كالمان لبني الكتبيون	باريز
« ل »	
لجنة التأليف والترجمة والنشر	مصر
« م »	
المارشال ليوتي	باريز
مأمون بك المؤيد	دمشق
مجلس النواب المصري	مصر
مجلس النواب الافرنسي	باريز
محمد باشا العصيمي	دمشق
السيد محب الدين الخطيب	مصر
» محيي الدين رضا	»
الشيخ محمد الخضري	»
السيد محمد جمال	بيروت
» محيي الدين الازهري	النبطية

الامير محمد نجل الشيخ عيسى آل خليفة شقيق امير البحرين	البحرين
السيد محمد ابراهيم الباكر	البحرين
» محمد عبد الواحد الطوبي	مصر
» محيي الدين الكردي	»
» محمد فائز السفرجلاني	دمشق
» محمد حاجي قولي	حلب
» محمد علي الحلبي	دمشق
» محمد الحمصي	»
» محمد شفيق السيوفي	»
» محمود شغلول	»
» محمد خير الجوخدار	»
» محمد ابو قورة	»
الشيخ محمد رشيد رضا	مصر
السيد محمد هراوي	»
مدرسة اللغات الشرقية	باريز
السيدة مريام هاري	»
مرعي باشا الملاح	حلب
الشيخ مسعود الكواكبي	دمشق
الامير مصطفى الشهابي	»
السيد مصطفى محمد	مصر
» مصطفى البابي	»
المطبعة الاميركية	بيروت
مكتبة الخانجي	مصر
مكتبة سان باولو	البرازيل

السيد ممدوح هنانو	حلب
» منير البرازي	حماة
» منير الدمشقي	مصر
منيف بك اليوسف	دمشق
السيدان مهدي وعبده مرتضى	»
السيد ميخائيل بخاش	لبنان
» ميخائيل فغالي	بوردو
المسيو ميليا	باريز
الامير ميرزا مصطفى	سلمية
« ن »	
السيد نجيب متري	مصر
» نعيم عرابي	دمشق
« هـ »	
المسيو هنري دي جوفنيل	باريز
« و »	
وزارة الاشغال	مصر
وزارة الاشغال	باريز
وزارة المالية	دمشق
وزارة الزراعة	»
وزارة الاوقاف	مصر
وزارة الزراعة	»
وزارة المعارف والفنون	باريز
وزارة المعارف	مصر
« ي »	
السيد يحيى الصواف	دمشق

الدكتور يعقوب صروف	مصر	السيد يوسف ابراهيم	جبلة
البرنس يوسف كمال	«	« يوسف السبع	دمشق
السيد يوسف توما البستاني	«	« يوسف امين شدياق	لبنان



محاضرات المجمع

جريدة اسماء المحاضرات والمحاضرين منذ انتظم شأن المجمع وذلك ما عدا حفلات التكريم وحفلات المراثي التي أقامها المجمع لبعض اعضائه وغيرهم :

—« سنة ١٩٢١ »—

« عنوان المحاضرة »	« اسم المحاضر »	«تاريخ القاء المحاضرة»
طرفة ابن العبد (ادب)	الشيخ عبد القادر المغربي	١٧ نيسان ١٩٢١
الحسبة في الاسلام (اجتماع)	السيد محمد كرد علي	١٣ حزيران «
احياء اللغة العربية (ادب)	« متري قندلفت	٢٢ منه
الملاريا وكيفية الوقاية منها (صحة)	الدكتور مرشد خاطر	١ تموز ١٩٢١
الشعر وتأثيره في الاخلاق (اجتماع وادب)	الشيخ عبد الرحمن سلام	١٤ منه
العلم (اجتماع)	السيد انيس سلوم	١٩ منه
القضاء في الاسلام (ادب وفقه)	« عارف النكدي	٢٤ منه
الجباية في الاسلام (اجتماع)	« محمد كرد علي	٣١ منه
أحيحة ابن الجلاح (ادب وتاريخ)	الشيخ عبد القادر المغربي	١٠ ايلول
الحقوق المدنية في الشرق (قانون)	« سعيد مراد الغزي	١٣ تشرين الاول
العلم بالعمل (اجتماع)	السيد انيس سلوم	٢٤ منه
صناعة الانشاء العربي (ادب)	الشيخ سعيد الكرمي	١ كانون الاول

—« سنة ١٩٢٢ »—

الاخلاق والاجتماع (اجتماع)	الشيخ عبد القادر المبارك	٦ تشرين الاول
كيف تحقق الآثار التاريخية (تاريخ)	السيد عيسى اسكندر المعلوف	١٣ منه

« عنوان المحاضرة »	« اسم المحاضر »	«تاريخ القاء المحاضرة»
طُرفة أدب من آداب العرب (ادب)	الشيخ عبد القادر المغربي	٢٠ منه ١٩٢٢
الكتب والمطالعة (اجتماع)	السيد انيس سلوم	٢٧ منه
الشعر او حرفة الادب (ادب)	الشيخ عبد الرحمن سلام	٨ تشرين الثاني
اصول الاتحاد (حقوق)	السيد فارس الخوري	١٧ منه
الاخلاق والحقوق الدولية (حقوق)	« فوزي الغزي	٢٣ منه
المرأة في ادوارها التاريخية (تاريخ واجتماع)	الشيخ سعيد مراد الغزي	١ كانون الاول
« « « « «	« « « للسيدات	٤ منه
خلاصة اعمال المجمع منذ نشأته	السيد محمد كرد علي	٧ منه
صفحة من تاريخنا الاجتماعي (اجتماع وتاريخ)	الشيخ عبد القادر المغربي	١٥ منه
الصناعات الدمشقية القديمة (تاريخ)	السيد عيسى اسكندر المعلوف	٢٢ منه
مصانع الشام وهندستها (تاريخ)	« محمد كرد علي	٢٩ منه
فن الطب والصيدلة في فرنسا (طب)	الدكتور شارل	٣١ منه
— « سنة ١٩٢٣ » —		
الحركة الدائمة (طبيعيات)	السيد عبد الله رعد	١٢ كانون الثاني
من لا يكرم نفسه لا يكرم (اخلاق)	« انيس سلوم	١٩ منه
محاضرة اخلاقية (اخلاق)	الشيخ محيي الدين الخاني للسيدات	٢٧ منه
هواء المدن (صحة)	الدكتور مرشد خاطر	٥ شباط
تاريخ العلم في الشام (تاريخ)	السيد محمد كرد علي	٩ منه
القدوة بالصحابيات من خير الاعمال الصالحات (اخلاق)	الشيخ عبد القادر المغربي للسيدات	١٦ منه
مخطوط تاريخي دمشقي (ادب)	« « « للرجال	١٦ منه
الصناعات والواجبات (اقتصاد)	السيدة مسرة أدلبي (للسيدات)	٠٠ منه
التراسل بحمام الزاجل (تاريخ)	السيد عيسى اسكندر المعلوف	٢٣ منه
لكل امرىء من دهره ما تعودا (اخلاق)	« انيس سلوم	٢ آذار

«عنوان المحاضرة»	«اسم المحاضر»	«تاريخ القاء المحاضرة»
الصدق في القول والعمل (اخلاق)	الشيخ عبدالله العلمي (للسيدات)	٢ آذار ١٩٢٣
تأثير الطرق في هواء المدن (صحة)	الدكتور مرشد خاطر	٩ منه
العلم في سورية في القرون الاخيرة (تاريخ)	السيد محمد كرد علي	١٦ منه
نبأ عجب من أنباء العرب (ادب)	الشيخ عبد القادر المغربي	٢٤ منه
تاريخ الطب عند العرب (تاريخ)	الدكتور اسعد الحكيم	٣٠ آذار
« « « (تتمة)	« «	٦ نيسان
تتمة القضاء في الاسلام (فقه وتاريخ)	السيد عارف النكدي	١٣ منه
خديجة والاسلام	الشيخ عبدالقادر المغربي للسيدات	»
الطب العربي (تاريخ)	الدكتور اسعد الحكيم	٢٠ منه
وصف آثار تاريخية في متحفنا الوطني (تاريخ)	السيد عيسى اسكندر المعلوف	٢١ منه
اثنا عشر كوكب (تاريخ وادب)	الشيخ عبدالقادر المغربي للسيدات	٢٧ منه
سكان الشام ولغاتهم (تاريخ)	السيد محمد كرد علي	٣ ايار
عائشة الباعونية (تاريخ وادب)	الشيخ عبد القادر المغربي	١٠ منه
بين العرب والروم في الشام (تاريخ)	السيد محمد كرد علي	٢ حزيران
تعزيز اللغة العربية (ادب)	« انيس سلوم	٨ منه
آداب المرأة (اخلاق)	الشيخ خالد النقشبندي	٨ منه
حياة شيخ الاسلام ابن تيمية (تاريخ وفقه)	« بهجة البيطار	١٥ منه
صفحة من تاريخ بني أمية (تاريخ)	السيد محمد كرد علي	٢٢ منه
السيد الفيومي (اجتماع)	الشيخ عبدالقادر المغربي للسيدات	٢٣ منه
الالعاب الاولمبية والرياضة البدنية «	السيد عيسى اسكندر المعلوف	٢٩ منه
فصحاء الاعراب (تاريخ وادب)	الشيخ عبد القادر المغربي	٦ تموز
الارادة القوية (اخلاق)	السيد انيس سلوم	١٤ منه
آخر عهد الحكم العربي في بلاد الشام (تاريخ)	السيد محمد كرد علي	٣ آب

« عنوان المحاضرة »	« اسم المحاضر »	« تاريخ القاء المحاضرة »
فصحاء الاعراب (ادب)	الشيخ عبد القادر المغربي للسيدات	٦ آب ١٩٢٣
آخر عهد الحكم العربي في بلاد الشام (تتمة)	السيد محمد كرد علي	١٠ منه
سويسرا في افريقية او بلاد النجاشي (تاريخ)	« عبد الله رعد	١٧ منه
محاسن ما شاهدت في طوافي حول الارض (رحلة واجتماع)	السيد حنا خباز	٢٤ منه
اللغة العربية العامية ومنزلتها من الفصحى (ادب ولغة)	« الياس القدسي	٣١ منه
الكرم وتأثيره في عالم الاجتماع (اخلاق)	« سليم عنحوري	٧ ايلول
سائح يصف العالم الاسلامي (رحلة)	الشيخ عبد القادر المغربي	١٤ منه
إعراس الخليفة المأمون ببوران بنت الحسن (ادب)	السيد قسطاكي حمصي	٢١ منه
الراديوم (فن)	الدكتور فيليب بركات	٢٨ منه
الحرية الشخصية (حقوق)	الدكتور احسان الشريف	٥ تشرين الاول
اليابان وزلازلها (تاريخ وجغرافية)	السيد اديب التقي	١٢ منه
عمل الذهب بالطريقة الصناعية (فن)	السيد عبد الوهاب القنواتي	٢٦ منه
صيارفة الشام منذ مائة عام (تاريخ)	الشيخ عبد القادر المغربي للرجال	٩ تشرين الثاني
شهداء النساء في نشأة الاسلام «	« « « للنساء	٧ كانون الاول

—« سنة ١٩٢٤ »—

آثار شرقي الاردن وموجز من تاريخه وجغرافيته	السيد اديب وهبة	٤ كانون الثاني
وفي ختام الحفلة قصيدة	« حليم دموس	
الزلازل في سورية (تاريخ)	« عيسى اسكندر المعلوف	١١ منه
الاولاد وتربيتهن (اجتماع)	الشيخ عبد القادر المغربي للسيدات	١١ منه
آثار شرقي الاردن (الجزء الثاني)	السيد اديب وهبة	١٨ منه

« عنوان المحاضرة »	« اسم المحاضر »	«تاريخ القاء المحاضرة»
الحياة السعيدة (اخلاق)	السيد انيس سلوم للسيدات	١٨ منه ١٩٢٤
عهد بني ايوب في الشام (تاريخ)	« محمد كرد علي	٢٤ منه
درس في التعليم والتأدب (اخلاق وتربية)	الشيخ احمد النويلاتي للسيدات	٢٥ منه
عثرات الافهام (ادب)	« عبد القادر المغربي	١ شباط
البنت في البيت والمدرسة والعالم (اخلاق واجتماع)	السيد عيسى اسكندر المعلوف (للسيدات)	١ منه
في الاخلاق والآداب (ادب)	الشيخ عبد القادر المغربي للسيدات	٧ منه
التعاون والتحاب (اجتماع)	« « « «	١٤ منه
مزايا الشعر الاندلسي (ادب)	السيد عيسى اسكندر المعلوف	٢٢ منه
الحياة الاجتماعية (اخلاق)	« انيس سلوم للسيدات	١٥ منه
تتمة محاضرة آثار شرقي الاردن	« اديب وهبة	
دولة المماليك البحرية في الشام (تاريخ)	« محمد كرد علي	١٥ منه
تتمة مزايا الشعر الاندلسي (ادب)	« عيسى اسكندر المعلوف	٢٢ منه
واجبات المرأة في الحياة الاجتماعية (اجتماع واخلاق)	الشيخ احمد النويلاتي للسيدات	«
كلمة في تربية الطفل الاولية (تربية)	السيدة مسرة ادلبي	«
الزوجة في البيت والعالم (اخلاق واجتماع)	السيد عيسى اسكندر المعلوف «	٢٩ منه
محاضرة اجتماعية (اجتماع)	« حنا خباز	« «
الصحة والتداوي (ادب)	الشيخ عبد القادر المغربي «	٧ آذار
عهد الجراكسة والمماليك ووقائع التتار القدماء في الشام (تاريخ)	السيد محمد كرد علي للرجال	« «
عهد تيمورلنك في الشام «	« « «	١٤ منه
الترتيب (اجتماع)	« انيس سلوم للسيدات	« «
تسامح الاسلام (اخلاق)	الشيخ احمد النويلاتي «	٢١ منه

«عنوان المحاضرة»	«اسم المحاضر»	«تاريخ القاء المحاضرة»
كلمة اجتماعية (اجتماع)	كريمة السيد مصباح محرم للسيدات	٣١ آذار ١٩٢٤
فنون الشعر الاندلسي كالموشحات والازجال (ادب)	السيد عيسى اسكندر المعلوف	〃 〃
عهد المماليك الشراكسة الى ظهور العثمانيين (تاريخ)	〃 محمد كرد علي	٤ نيسان
الادارة الملكية في الحكومات العربية الاسلامية (حقوق وتاريخ)	〃 شاكر الحنبلي	١١ منه
كتاب اخبار الحمقى والمغفلين (ادب)	الشيخ عبد القادر المغربي	١٩ منه
وفي ختام الحفلة قصيدة (ادب)	السيد جميل صدقي الزهاوي	〃 〃
عهد الدولة العثمانية في الشام من ٩٢٢ هـ الى ١٠٠٠ هـ (تاريخ)	〃 محمد كرد علي	٢٤ منه
الشجاعة (اخلاق)	〃 انيس سلوم	٢ ايار
ديون الدولة العامة (مالية)	〃 فارس الخوري	١٦ منه
كيفية ارضاع الطفل وتربيته الاولية (تربية وصحة)	السيدة مسرة ادلبي للسيدات	٢٣ منه
تاريخ بلاد الشام في القرن الحادي عشر (تاريخ)	السيد محمد كرد علي	〃 〃
بشار بن برد (ادب)	الشيخ عبد القادر المغربي	٣٠ منه
قصيدة في عمل بني أمية (اجتماع)	السيد محمد سليمان الاحمد (بدوي الجبل)	〃 〃
الام في البيت والمدرسة (تربية)	〃 عيسى اسكندر المعلوف للسيدات	٣٠ منه
عائشة رضي الله عنها (تاريخ واخلاق)	الشيخ احمد النويلاتي للسيدات	٦ حزيران
ذم التقليد او البدع (اخلاق)	كريمة السيد شاكر الحنبلي 〃	〃 〃

« عنوان المحاضرة »	« اسم المحاضر »	«تاريخ القاء المحاضرة»
صفحة اجتماعية (ادب)	الشيخ عبد القادر المبارك	٦ حزيران ١٩٢٤
تأثير الشعر الاندلسي في الشعر الغربي (ادب)	السيد عيسى اسكندر المعلوف	
تتمة ديون الدول العامة (مالية)	« فارس الخوري	١٣ منه
تأثير الشعر الاندلسي في الشعر الاوربي (ادب)	السيد عيسى اسكندر المعلوف	٢٠ منه
حقوق المرأة في الاسلام (اجتماع وفقه)	الشيخ عبد القادر المغربي للسيدات	» »
الاعتدال (اخلاق)	السيد انيس سلوم	٢٧ منه
الشام في القرن الثاني عشر (تاريخ)	« محمد كرد علي	٣ تشرين الاول
اقدم سكان سورية بشهادة الآثار «	« عيسى اسكندر المعلوف	١٧ منه
الغيبة والنميمة (اخلاق)	الشيخ عبد القادر المغربي للسيدات	٢٤ منه
خواطر سائح (اجتماع)	الدكتور محجوب ثابت	٢٧ منه
الاخلاق العامة في تطور الامم (اجتماع وتاريخ)	« اسعد الحكيم	١٤ تشرين الثاني
الاخلاق عند العرب «	الشيخ بهجة البيطار للسيدات	» »
تبدل الحياة البيتية في الشرق الاقصى (اجتماع)	للسيدة فروسيز درويك الاميركية تعريب الآنسة ماري عجمي للسيدات	٢١ منه
الاصطياف في ربوع سورية «	السيد عبد الله رعد	٢٨ منه
خذ اخلاقهم (اي العرب) من امثالهم (اخلاق وادب)	الشيخ عبد القادر المغربي	١٢ كانون الاول
واجبات المرأة في الحياة الاجتماعية (اجتماع)	السيدة روز شحفة للسيدات	١٩ منه
خطاب حفلة المجمع السنوية	السيد محمد كرد علي	٢٦ منه
وفي ختام الحفلة خطاب	للسيد انيس سلوم	
الحبشية والعربية (ادب)	« عبد الله رعد	

« عنوان المحاضرة »	« اسم المحاضر »	« تاريخ القاء المحاضرة »
موضوع اقتصادي اخلاقي	الشيخ خالد النقشبندي للسيدات	١٩٢٤
—« سنة ١٩٢٥ »—		
الجامعة السورية وكلية الآلهيات (اجتماع)	الشيخ بهجة البيطار	٠٩ كانون الثاني
ظاهر العمر واحمد باشا الجزار (تاريخ)	السيد محمد كرد علي	١٦ منه
حوادث اوائل القرن الثاني عشر «	« « «	٢٣ منه
وقائع الجزار «	« « «	٣٠ منه
عهد ابراهيم باشا المصري «	« « «	٦ شباط
الحالة الاجتماعية في الشام من خروج المصريين الى سنة ١٣٠٠ (تاريخ)	« « «	٣ منه
كيف تطيب الحياة الزوجية (اجتماع)	السيدة سمرة ادلبي للسيدات	٢٧ منه
المرأة وواجباتها الوطنية والزوجية «	« سارة خطيب «	١٣ آذار
التجارة القديمة عند الامم (تاريخ)	السيد عيسى اسكندر المعلوف	٢٠ منه
الفنون الجميلة (ادب وتاريخ)	« محمد كرد علي	٣ نيسان
امثال العرب (ادب)	الشيخ عبد القادر المغربي	٦ «
اسباب الفقر وعلاجه (اقتصاد واخلاق)	السيد انيس سلوم	٩ «
تتمة اسباب الفقر وعلاجه	« «	١٧ «
مناظرة عالمين في مجلس المأمون (تاريخ ودين)	الشيخ عبد القادر المغربي	٢٨ «
درس اقتصادي (اقتصاد)	السيدة روز شحفة للسيدات	٠٠ «
بلاغة الجاحظ (ادب)	الشيخ عبد القادر المغربي	٨ ايار
اخلاق المرأة (اخلاق واجتماع)	السيدة سمرة ادلبي للسيدات	١٥ «
الجيوش البرية والبحرية (ادب وتاريخ)	السيد محمد كرد علي	٢٢ «
موضوع اقتصادي (اقتصاد)	السيدة سارة خطيب للسيدات	٢٩ «
صناعة الانتقاد عند العرب (ادب)	السيد عيسى اسكندر المعلوف	٥ حزيران
سياحة الى بغداد (رحلة)	« «	١٩ منه

« عنوان المحاضرة »	« اسم المحاضر »	«تاريخ القاء المحاضرة»
شعراء الشام في القرن الثالث (ادب)	السيد خليل مردم بك	٢٤ حزيران ١٩٢٥
آلات الطب والجراحة والكحالة عند العرب (طب)	الدكتور احمد عيسى	

—« سنة ١٩٢٦ »—

— فترة في المحاضرات بمناسبة حوادث الشام الاخيرة —

سهل بن هارون في عهد الرشيد والمأمون (ادب)	السيد محمد كرد علي	٣ كانون الاول
تاريخ الزراعة في بلاد العالم العربي	الامير مصطفى الشهابي	١٧ منه
اليابان هل يعرفها العرب وبماذا كانوا يسمونها (جغرافية وتاريخ)	الشيخ عبد القادر المغربي	٣١ منه

—« سنة ١٩٢٧ »—

جزائر اليابان أهي واق الواق ؟ (تاريخ وجغرافية)	« « «	١٤ كانون الثاني
كلمة عن اناتول فرانس (ادب)	السيد شفيق جبري	٢١ منه
ابو حيان التوحيدي «	« محمد كرد علي	١٨ شباط
الزواج الشرعي (فقه واجتماع)	« محمد علي ظبيان للسيدات	٢٥ منه
« «	« « « للرجال	
بحث في اسفار التوحيدي (ادب)	« محمد كرد علي	
البلاغة سبيل الوزارة وعمرو بن مسعدة وعصره الزاهي (ادب)	« « «	١١ آذار
رحلة الى حلب والشام منذ مئتي عام (تاريخ وادب)	الشيخ عبد القادر المغربي	١٨ منه
الكتب والمكاتب في الشام «	السيد محمد كرد علي	
تركة السلف وتفريط الخلف «	« « «	٨ نيسان

«عنوان المحاضرة»	«اسم المحاضر»	«تاريخ القاء المحاضرة»
فضل علماء المشرقيات على الحضارة العربية	السيد محمد كرد علي	٢٥ آذار ١٩٢٧
عمر بن عبد العزيز (تاريخ واجتماع)	« عارف النكدي	٢٢ نيسان
تتمة محاضرة عمر بن عبد العزيز	« عارف النكدي	١٣ ايار
موضوع اخلاقي ادبي (ادب)	السيدة خيرية ريس للسيدات	٢١ منه
حمانا الله من الجهل (اجتماع)	الشيخ عبد القادر المغربي	٢٣ حزيران
درس في الهجرة النبوية (تاريخ واخلاق)	« « « «	٣ تموز
الطب العربي في الشام (تاريخ)	الدكتور اسعد الحكيم	٧ تشرين الاول
السوريون في البرازيل (تاريخ واقتصاد)	السيد موسى كريم	١٩ منه
الاوقاف وماضيها ومستقبلها (اجتماع وتاريخ)	« محمد كرد علي	٢٨ منه
المرأة العراقية (اخلاق)	« جميل بيهم	١١ تشرين الثاني
محاضرة في اللغة (ادب)	الشيخ ابراهيم المنذر	١٨ منه
اديرة الشام وكنائسها (تاريخ وادب)	السيد محمد كرد علي	٢٦ منه
حياة اللغة العربية (ادب)	الدكتور مرشد خاطر	٢ كانون الاول
كيف يستفاد من التاريخ بمناسبة اديار الشام (ادب وتاريخ)	السيد محمد كرد علي	٩ منه
ابن خلدون في المدرسة العادلية الكبرى (تاريخ وادب واجتماع)	الشيخ عبد القادر المغربي	١٦ منه
تتمة ابن خلدون في المدرسة العادلية الكبرى	« « «	٢٣ منه

—« سنة ١٩٢٨ »—

بحيرة سانا او معضلة النيل (تاريخية)	السيد عبدالله رعد	١ كانون الثاني

« عنوان المحاضرة »	« اسم المحاضر »	«تاريخ القاء المحاضرة»
تقرير باعمال المجمع العلمي خلال السنين الثلاث الماضية	السيد محمد كرد علي	١٣ منه ١٩٢٨
تعاليم العلامة الشيخ طاهر الجزائري وحياته وعبقريته (ادب وتاريخ)	» » »	٢٠ منه
حياة العلامة الشيخ طاهر الجزائري العلمية وآثاره ومؤلفاته (ادب وتاريخ)	» » »	٢٦ منه
أهم ادوائنا الاقتصادية (اقتصاد)	الامير مصطفى الشهابي	٣ شباط
شاعر النيل حافظ ابراهيم وشعره الاجتماعي (ادب)	السيد محمد كرد علي	١٠ منه
حياة الالفاظ (ادب)	» شفيق جبري	٢٧ منه
دمشق في المرآتين (تاريخ وادب)	الشيخ عبد القادر المغربي	٢٤ منه
تتمة دمشق في المرآتين	« « «	٢ آذار
بين دمشق وطهران (رحلة ووصف الشعوب)	السيد فخري البارودي	٩ منه
تتمة بين دمشق وطهران	» » »	١٦ منه
محاضرة طبية في الحصاة (طب وتاريخ)	الدكتور يوسف عرقتنجي	٦ نيسان
مناظرة العلماء في مجالس الخلفاء والامراء (علم وتاريخ وادب)	الشيخ عبد القادر المغربي	١٣ منه
امثال العرب مرآة اخلاقهم (لغة وادب)	» » »	٣٠ منه
علم الروحانيات الحديث (فلسفة وعلم الروح)	» مأمون الارزنجاني	١١ ايار
مضار الخمور (ادب واجتماع)	» عبد القادر المغربي للسيدات	٢١ حزيران
بين الشرق والغرب (وصف الشعوب)	السيد محمد كرد علي	٢٦ تشرين اول
الفرق بين التربيتين الشرقية والغربية	» » » للسيدات	٢ تشرين الثاني
وليمة ابن واصانه (تاريخ وادب)	الشيخ عبد القادر المغربي	»

« عنوان المحاضرة »		« اسم المحاضر »	« تاريخ القاء المحاضرة »
تتمة وليمة ابن وامانه	(تاريخ وادب)	الشيخ عبد القادر المغربي	٩ تشرين الثاني
المرأة في امثال العرب	«	» » » للسيدات	٩ منه
أهم ادوائنا الاقتصادية	(اقتصاد)	الامير مصطفى الشهابي	١٥ منه
جوامعنا ومساجدنا	(تاريخ)	السيد محمد كرد علي	٣٠ منه
مدارسنا القديمة والحديثة	«	« « «	٧ كانون الاول
عبد الحميد الكاتب	(ادب)	« « «	١٤ منه
تحليل حياة عبد الحميد الكاتب من رسائله	(ادب)	« « «	٢١ منه

آراء الصحف والمفكرين

في المجمع العلمي العربي

قالت جريدة (الاوريان) التي تصدر في بيروت: لم يخطئ الافرنسيون بحمايتهم حياة المجمع العلمي العربي. لقد جاءت فرنسا الى سورية لتضمن تحرير سكانها العرب جنساً ولغة وعوائد. فمن واجب فرنسا تحقيق ذلك اولاً ثم تأييد هذا المعهد الذي قدر له ان «يكون ينبوع حياة لكل ماهو عربي».

قام اليوم المجمع العلمي العربي واليه تتجه انظار البلاد الاسيوية بل البلاد العربية ايضاً. وضم اليه مشاهير مستشرقي الافرنسيين والانكليز والالمان والاميركان. وبين اعضائه الوطنيين احبار مسيحيون وعلماء وشعراء وفلاسفة افاضل. وهو يرمي الى تحقيق ثلاثة امور: تقدم الآداب والعلوم، والتحرير الادبي والاجتماعي، وعقد الروابط الادبية في العالم العربي بقطع النظر عن القومية والمعتقدات الدينية.

وقد قاد المجمع العلمي العربي في هذا المضمار رئيسه محمد بك كرد علي وزير المعارف الذي جمع بين رقي اهلية الرجل الاديب وصفات الرئيس الاداري السامية فاليه يرجع الفضل في تأسيس هذا المعهد البديع ونموه وهو لم يزل الذي يدب فيه من روحه اه.

هذا المعهد الذي وصفه السيدان دوكه ودوسو في تقريرهما الى لجنة الانتدابات والمجمع العلمي الافرنسي بانه مجمع علمي حقيقي ونفى في برهة قصيرة الى ان يؤسس متحفاً عربياً ذا شأن عظيم وزاد المسيو دوسو على ذلك بانه يرجع الفضل بهذا لرئيسه ولمدير المتحف.

وعدا ذلك فان معظم العلماء المستشرقين والصحف العربية التي في البلاد الواقعة تحت الانتداب وفي البلاد الاجنبية مجمعة بالثناء على الجهود التي بذلتها هذه الجمعية المفيدة لغاية علمية صرفة فنتمنى لها التقدم والنجاح اه.

وقالت جريدة «لاسيري» تحت عنوان تقدم المجمع العلمي العربي في دمشق:

يحق منذ الآن لمعهدنا الفني ان يفاخر جميع بلاد الشرق الاقرب العربي وحتى مصر بانه هو اول مجمع علمي عربي. فلدمشق صفات تجعلها أحق المدن بهذا التفوق.

ويحق للمجمع ايضاً ان يغتبط لان الحكومة المصرية دعته الى مؤازرتها في تأليف المعلمة العربية التي سيشترك في وضعها نخبة الاخصائيين من رجالات مصر وتونس والجزائر والعراق وترجو بالاشتراك مع السيد كرد علي ان يثبت المؤازرون من اعضاء مجمع دمشق العلمي و يبرهنوا بقيمة اعمالهم « ان العرب بمجموعهم لا يقلون كثيراً عن بعض أمم الحضارة الحديثة » .

وقال الاستاذ المحقق السيد احمد حسن الزيات في الطبعة الرابعة من كتابه الممتع تاريخ الادب العربي : « مما يسجل في صحائف الدهر ويذكر بالاعجاب والفخر ان اخواننا السوريين كانوا أسبق الامم العربية الى إنشاء المجامع العلمية على ضيق مواردهم وغلاء سواعدهم كما كانوا اسبقها الى الترجمة والصحافة والتمثيل . فقد أنشيء المجمع العلمي بدمشق في اليوم الثامن من شهر يونيو سنة ١٩١٩ م اجابة لمقترح العلامة الكبير محمد بك كرد علي زعيم نهضة سورية الادبية ووزير معارفها العمومية ورئيس مجمعها العلمي . وضم هذا المجمع صفوة العلماء والادباء في الشام والعراق ومصر وطائفة من علماء المشرقيات في اوربة . واصدر مجلة شهرية لنشر دراساته القيمة ومحاضراته الممتعة ومقالاته المفيدة .

ولا تزال مصر وهي عاصمة البلاد العربية واغناها وارقاها عاطلة من هذا المجمع على شدة حاجتها اليه ، ووقوف نهضتها العلمية والادبية عليه ، لاسباب يرجع اكثرها الى الاضطراب السياسي في هذا البلد اه .

وقالت جريدة الرفيل التي تصدر بالافرنسية في بيروت :

يتعذر عليّ تلخيص الخدمات التي قام بها هذا المعهد . وليسمح لي ان أعلن هنا الثناء على المجمع العلمي الذي تغتبط اللغة العربية ، لغة سورية ولبنان ، بالجهود التي بذلها افاضل كتاب سوريين لكي ينشروا تأثيرها ويعرفوا الملأ جمالها . ولقد لقيت آدابنا توفيقاً في الزمرة من الرجال المخلصين الوطنيين اعظم المدافعين عن تراثنا القومي واحسن العاملين واكثر الدعاة الى الادب العربي . وانا لنعترف بالجميل الصادر عن كل واحد منهم في سبيل العمل العظيم من تأسيس المجمع العلمي الذي يبعث الينا مراسلنا الدمشقي كل اسبوع بخلاصة من اعماله . واذا كان لا بد من التنويه باسماء العاملين فانا نقدم إشكرنا وعجابنا اولاً لمن بث الحياة في هذا المجمع الادبي والى رئيسه المشهور

محمد كرد علي بك وهو غني عن الثناء على علمه وعمله . وكذلك نوجه اطيب الثناء الى السلطة الافرنسية فانا نعلم مبلغ مناصرتها الادبية لهذا المجمع فانها بمعاونتها له اثبتت رغبتها الخالصة في نشر الآداب العربية في كل مكان . ويسرنا ان نذكر انها عاونت المجمع على عمله كل المعاونة .

لا جرم ان الحكومة السورية تعرف انه يعوز الجمعيات العلمية الصرفة شيء من الثروة ورأس مال مهم لكي يتسنى لها ان تعيش وتزهو . فمن خصائص الحكومة ان تستحصل كل ما يعوزها . أليس من حق المجمع العلمي العربي ان يعتمد على معونة دولة سورية المادية ؟ وانا لنرجو ان تساعده الحكومة السورية بسخاء كما اننا نأمل بان يكون المجمع العربي في دمشق زاهراً زاهياً ليثابر على خدمة آدابنا باقدام وقوة اه .

كتب الاستاذ جيب مدرس الادب العربي في مدرسة اللغات الشرقية بلندرا ما يأتي : ولا أعرف بين المجلات العربية مجلة تضاهيها (اي مجلة المجمع العلمي العربي) في مراعاة القوانين الادبية الخالصة وتطعيم السنن الصالحة للسلف بالمذاهب الفنية للخلف . وليس في ذلك ما يتعجب منه من حظي بمعرفة المجمع ورئيسه واعضائه معرفة شخصية .

وقالت مجلة النهضة النسائية بمصر : ان المجمع العلمي اسدى للعلم والعلماء خير الفوائد ، فتضافر رئيسه واعضاؤه على تقديم عصارة افكارهم وخلاصة ابحاثهم للمجمع واللغة فأحيوها بعد موات فأخصبت واخضلت نواحيها . ومن يراجع هذا التقرير و يتصفح المجلة التي يصدرها المجمع شهرياً يجدها طافحة بكل طارف وتليد من أفانين اللغة . وتلك خدمات جلى للمجمع واعضائه الجهابذة لا ينكرها الا كل جاحد .

واني أهنئ المجمع وأتمنى له حياة نافعة طويلة ليكون منهلاً من المعارف سائغاً لجميع الناطقين بالضاد فيرتشفوا منه و يلتقطوا درره وجواهره الغالية .

وقالت جريدة « الرأي العام » في دمشق من مقالة :

لم يكن تأسيس المجمع العلمي الا نتيجة شعور القوم بوجوب الاخذ بدين القومية وان هذه النواة الصالحة التي أنتجها ذلك الشعور الطيب ستثمر ثمراً يانعاً ان لم يكن عاجلاً فآجلاً . ما دام الدافع الى انتاجها الحرص على رفع بنيان القومية عالياً . والغيرة على جعل قوائم هذا البنيان قوية متينة . وليس ادل على اطراد تقدم المجمع العلمي نحو

الغـاية التي ينشدها له المفكرون من اعماله .. ولا يسع المنصف الا الاعتراف بانه لولا ما بذلوه من جهد (اعضاء المجمع ورئيسه) لأقفل المجمع ابوابه منـذ حين واصبح خبراً في بطون التاريخ ...

وقالت جريدة المقتبس في دمشق : اذا جاز لنا ان نفخر حقاً بنشاط الحركة الادبية في البلاد ، وان نشيد بالنهضتين العلمية والادبية وما بلغتاه من مكانة سامية وما ادركته لغة العرب — بعد ان دكت صروح الكائدين لها ، العاملين على افسادها ومحو آثارها — من فوز باهر فان القسط الاوفر في هذا كله يعود الى الحركة النشيطة التي قام بها المجمع العلمي العربي في دمشق ، فلقد بذل المجمع ما في وسعه لاذاعة ادب العرب ، ونشر مفاخر الجدود ، والعناية بمخلفاتهم وتراثهم الجيد ، والمحافظة على آثارهم الجليلة واستنباط بعض هذه الآثار وجمعها . وهكذا فقد وفق في بضع سنوات الى ان يحدث حدثاً عظيماً و يقوم بقسطه الجليل في النهضتين العلمية والادبية .

و كيف لا يكون للمجمع العلمي هذا القسط الجليل في النهضتين وقد غصت دار الكتب فيه بمئات الزائرين يومياً يعكفون على المطالعة والدرس ساعات طوالاً ، ويبحثون في الكتب الخطية النادرة على ما هم بحاجة اليه في شتى فروع العلم وكتب الادب .

وها ان دار الآثار فيه تضيق ايضاً بجمهرة الوافدين من مختلف الاقطار والامصار لتكحل الطرف وتشبع نهم النفس الشرقي بما تراه من بديع الآثار وجليل الطرف ونادر التحف التي هي انصع دليل على ما بلغته هذه الديار الشـامية من مكانة رفيعة في سلم الحضارة والتمدين .

اما محاضرات اعضاء المجمع فلقد كانت دروساً بليغة في بعض فروع العلم ودروس الآداب ، وافانين الحياة ، وضروب المباحث يتلقاها المستمعون فمنهم من يتذكر ، ومنهم من يستفيد ما هو بحاجة اليـه ، ومنهم من يقع على مباحث جليلة لا تمكنه حالته الخاصة من العثور عليها واستنباطها من مظانها .

هذا عدا ما أذاعه المجمع من مصطلحات علمية ، وما اشار اليه من اغاليط الكاتبين ، وما احياه من الفاظ دارسة ، وكلمات عذبة كانت آثارها طامسة .

ان العمل الكبير الذي توفقت سورية للقيام به وناءت كواهل ما سواها من الامصار

العربية دون احتمال اعبائه والقيام بحاجته لمو عمل تغبط عليه سورية كل الغبطة ٠

هذا الى ان اجتماع فريق كبير من المستشرقين و كبار شعراء العرب وادبائهم وعلمائهم قد دعا بطبيعة الحال الى تقريب المناهج الادبية ، وتوحيد الثقافة العامة ومناحي التفكير واساليب التعبير والبيان في اقطار العرب فكان المجمع العلمي العربي واسطة اتصال هذه الاقطار التي فرقتها ومزقتها السياسة على ما تشاء واصبحت واحدة في تفكيرها ومناحيها وثقافتها ٠

ولقد صرف المجمع العلمي جهده منذ تأسيسه حتى يوم الناس هذا للاتصال بالمحافل العلمية الراقية الغربية والاندية الادبية الكبرى في اوربة واميركة فتم له ما أراد وكان بذلك خير واسطة لحفظ مكانة البلاد العلمية في نظر الاغيار وصحح معتقدات اولئك العلماء بنا فأصبحوا يرجعون بكل دقيق وجليل لرأي المجمع العلمي العربي في مشاريعهم العلمية عن البلاد السورية بنوع اخص والعربية بنوع اعم وبذلك اصبحنا لا نسمع الا نادراً بتلك الترهات والاباطيل التي طالما رواها رجال الغرب عنا وعن بلادنا وزالت تلك التهم المنظمة نوعاً التي شدما الصقهابنا أولئك الرجال لان المجمع قطع السبيل على الجاهلين اه ٠

وقالت جريدة العهد الجديد في بيروت : اهدى الينا الاستاذ العلامة محمد افندي كرد علي نسخة من التقرير الرابع باعمال المجمع العلمي العربي الذي يرأسه في حاضرة بلاد الشام ونحن قبل كل شيء من المعجبين بالفكرة الجليلة التي حملت الحكومة السورية العربية على التفكير بانشاء المجمع المذكور لما يمكن ان يؤديه من الخدم المشكورة لفائدة اللغة وآدابها وتاريخ بلاد الشام قبل كل شيء آخر ، واذا كنا لا نطمع بان يكون المجمع المذكور صورة عن المجامع المعروفة في اوربة فلان العناصر القوية التي اساغت العلوم والفنون على انواعها وهضمتها ، لا تزال سورية فقيرة بها فقراً يبدو ظاهراً للعيان ، ويحول دون طمعنا بان يكون مجمعنا قائماً بالغاية التي توجدها المجامع عادة ، ولكن هذا كله لا يمنعنا عن التهليل لهذا العمل الذي يعد نواة صالحة ، اذا تعهدتها الايدي بالعناية اللازمة وتوفرت لها العناصر التي تغذيها وتمدها بالوسائل اثمرت ثمرها المرجو ٠ ذلك هو رأينا في المجمع العلمي العربي فنحن ننظر اليه من ناحيته المشرقة النيرة غير ناسين ما يقف في طريقه من عثرات وعراقيل نرجو ان تزول ٠

واذا نحن قايسنا الاعمال الاولية التي قام بها المجمع والتي تدعو الى الشكر والاعجاب بالمجهود الطيب ، المبذول لنموه وازدياده ، الفينا انه سائر في الطريق الذي شرع له ، وانه لا بد بالغ الغاية المتوخاة من تأسيسه ، واذا شكرنا القائمين بهذا العمل المشكور فالشكر عام يتوزعه الاعضاء كل حسب مجهوده واثره فيه اه ٠

وقالت جريدة البلاغ البيروتية : ان المجمع العلمي العربي في سورية عنوان نهضتها العلمية والادبية ودليل بين على مبلغ رقيها ، واذا نظرنا الى الفائدة التي اداها من وجوده نراها لا تقتصر على سورية وحدها بل تشمل سائر ابناء الناطقين بالضاد في بلاد الشرق ، وقد ضم بين جوانحه خيرة العلماء والفضلاء من ادباء البلاد الناهضين واسدى اللغة العربية اكبر خدمة ادبية ٠ فنتقدم لحضرات رئيسه واعضائه الكرام جزيل مدحنا وثنائنا على جهودهم الثمينة وندعو الله ان يأخذ بايديهم لمتابعة اعمالهم في سبيل خير اللغة والادب العربيين انه اكرم مسؤول ٠

وقال الشيخ ابراهيم منذر بمناسبة انتخابه عضواً جديداً من قصيدة قدمها قبل أطروحته :

ولولا رجال في دمشق عرفتهم ... اكارم لا يأتون الا المعاليا
حموا لغة الاعراب من كل لكنة ... وشادوا بها دور الهدى والمغانيا
لما كان لي في منبر الشام موقف ... قطعت اليه هضبها والفيافيا
ولا عجب في ذاك ، فالشام كعبة ... يحج اليها الصادق الحر هانيا
اذا نهضت صانت لسان جدودها ... وجلت عن الاوطان تلك الدواهيا
وان فشلت تهوي وتجتاح مجدها ... حماها وتخبي نورها والدراريا

وقالت « لاسيري » ايضاً : حقاً ان النشاط الدمشقي يظهر في جميع مناحيه ، فبينما يزعم بعضهم ان غليان البوتقة السياسية يستغرق جميع الاهتمام فاذا هم يعلنون افتتاح معرض للصنائع العربية في ٨ الجاري (حزيران) وقد كنا دعينا قبل اشهر لحضور معرض ثمار مهم وكان ذلك للكثيرين وحياً حقيقياً وكم نحن بعيدون عن الغبطة الموحشة التي كانت راضية عنها البلدة الاسلامية القديمة (دمشق) ٠

وسيكون هذا المعرض في بناية المتحف العربي والشيء الوحيد الذي نؤاخذه عليه

كونه لم يصلنا الاعلان عنه الا يوم افتتاحه . ان القائمين به هم السيد كرد علي والمسيو دليله دلوج وقد منحها المفوض السامي ورئيس الحكومة جميع المساعدة . ولا تدعي هذه الشهادة الاولى للماضي الذي يجب احياؤه بانها تمثله بحق او تحقيق من المرة الاولى ما كلف الدول المعظمة جهوداً وابحاثاً طويلة ودعوة اكيدة . ولكن هذا لا ينقص من فائدته الحقيقية وستجد في دمشق بفضل كتلة من ذوي النيات الحسنة معرضاً فنياً حقيقياً منها الطنافس النفيسة التي ارسلها جامع حلب الكبير حتى ان بعضها ليليق بالمتاحف الاجنبية الكبيرة وستخرج من عزلتها عدداً من الاشياء الثمينة التي كانت مبعثرة ومجهولة لتبتهج بها غواة الفن وهواته وليستفيد منها من يحلمون باحياء هذه الصناعات البديعة التي كانت مفخرة دمشق . وستتم هذه النظرة الى الماضي نحاس ، اخشاب جميلة واسلحة مرصعة ..

وقد بدا للقائمين به فكرة عملية وهي ان يجربوا نوعاً من المعرض والسوق معاً ليطلع الجمهور والزائرون في كل سنة على جميع الصنائع العربية الحديثة . وهنا مجال واسع للعمل ونعرف ان السلطة المنتدبة تسعى منذ سنوات لاحياء الصنائع العربية الصغيرة وقد اتى هذا المشروع بثمرة رغم ابطائه وقد نمت التجارة والزجاجة والمصنوعات النحاسية نمواً محسوساً وان كانت هذه الاخيرة غير متقنة وشاع استعمال الحرير البلدي حتى ان محصولات هذه الصنائع وخصوصاً الحرير لا يمكن ان تقاس بما كانت عليه قبل عشر سنين وقد لوحظ هذا بدهشة وسرور في معرض الفنون والصور في باريز وسيكون ذلك اوضح منه اذ ذاك في هذا الاسبوع في دمشق فهم يؤكدون بانه ستكون صناعة المنسوجات الحريرية مفاجأة حقيقية .

وعقدت جريدة « لاسيري » التي تصدر بالافرنسية في بيروت فصلاً افتتاحياً بقلم رئيس تحريرها الاستاذ السيد جورج فيسيه جاء فيه :

ان نجاح معرض الصنائع الشرقية في دمشق ادهش الذين لا يقدرونه قدره ، وعدد هؤلاء مع الاسف كبير ، ان اقبال سكان دمشق العظيم على المتحف العربي وجه الانظار هذا الى المعهد والى الجهاز الذي نشأت منه واعني به المجمع العلمي العربي .

ومن المؤسف ان يظهر الغواة او « المتخصصون » بانهم لا يميزون الا الغث مهملين جميع الجهات النيرة في مشهد حياة سورية الزاهية بالالوان واني اتمنى انهم سيبدؤون

ويخصون الاشياء القيمة فحصاً حقيقياً لكي نبدي رأياً في الحالة العقلية يكون الى الصحة في هذا المحيط من سنة ١٩٢٨ ٠

لا جرم اننا لا نبحث الا في امر جديد فلا تدعي دار الآثار ولا دار الكتب تحقيق ما يزين المدن الغربية الكبيرة لأن أشهر من خضع لقانون الزمن الذي لا يرحم ٠ فقد ابتدأت مدن اوربا بمثل هذه الاعمال بصعوبة ومضى عليها سنوات فسنوات كأنها نهر كبير تجري اليه رويداً رويداً موج سيول الفن والعلم البطيء ٠ وربما قد يكفي ساعة لهدم الجهود الصابرة المستمرة منذ قرون طويلة ٠ وقد دقت هذه الساعة مراراً في مزولة تاريخ دمشق ٠ وهذا يوضح لنا الضعف الذي رآها فيه الاحتلال الافرنسي ٠ فيلازم الماضي دمشق فيكتفون بان يقاوموه بالحاضر ٠ ومن الغريب انه لم تمح ذكرى العصور الزاهرة وهذه الازمنة المجيدة التي دفنها الحفار التوراني (التركي) عدة قرون ٠ وليس هذا الشبح الا لهيباً ضئيلاً يترنح كالجن على البلاط المتفكك الذي يغشى الاموات العظام ٠ نعم وان يكن هذا لهيب فيجب الانحناء أمام الذين ابوا ان تخمد الى الابد ٠ فقد اتوا لاحيائها كما يفعل حجاج الذكرى الانقياء تحت قوس النجمة ٠

ولم يبق عليهم الآن سوى المثابرة وان يفقهوا بانه لا يمكن ان يعمل شيء ذات حياة الا بالسلام و يوصلهم باسرع مما يظن بعضهم الى الغاية المنشودة ٠ ان المشروع قائم وهو ينمو و يعظم ٠

وتكلم عن موجودات داري الكتب والآثار ثم قال : يحق لنا اذاً ان نقول ان هذا العمل العظيم آخذ بالتقدم وخصوصاً دار الآثار فانها لا يمضي عليها زمن الا وتصبح دار تسلية لا لأطفال البلاد فقط بل لجميع الغرباء ايضاً ٠ ان سورية لم تنبش بعد جميع كنوزها المدفونة والذي ظهر من الظلمات اختنق حين بعثه لكي يصهر في المتاحف الغربية ٠ ونلمس هنا المسألة التي يتوقف عليها كل مستقبل الآثار السورية وقد نعود اليها في كل حين وهي سلب ثروة جوف الارض المثمين ٠

فاذا كان متحف المجمع العلمي العربي في دمشق يبشر بمستقبل زاهر فالفضل راجع في ذلك لمديره الامير جعفر عبد القادر « وهو الوحيد بين مواطنيه الذي درس الآثار القديمة في مدرسة اللوفر » كما جاء في التقرير الذي هو تحت بصرنا ٠ ولاسباب شتى

فكر بعض العاملين في المجمع العلمي العربي وفي مقدمتهم الوزير الفاضل محمد كرد علي « بان يرسلوا طالباً نبيهاً الى مدرسة السجلات في فرنسا ليدرس تنظيم الكتب والمكاتب واستخراج المخطوطات على الاصول الحديثة » .

وقد خرجت دار الكتب ودار الآثار من المجمع العلمي العربي مزودتين بكل معداتها وهذا مما يبرر الآمال والجهود التي بذلها مؤسسوهما وان الفكرة التي تدفعهم هي جديرة باكثر من هذا المقال الموجز وسنعود لهذا البحث قريباً .

وكتب الدكتور صلاح الدين وصفي في جريدة الف باء مقالة جاء فيها :

وكان في وفرة عدده (اي الجمهور يوم استماع تقرير الرئيس في السنة الفائتة) دليلاً ناطقاً وبرهاناً جلياً على ان النابهين في دمشق يرقبون خطى المجمع في سيره المطرد نحو الرقي باعتبار انه مفخرة من مفاخر البلاد العربية جمعاء لا سورية فقط .

لاحقة

معرض الصنائع الشرقية

في المجمع العلمي العربي

تحت رعاية حكومة فخامتكم والمجمع العلمي العربي و برئاسة هذا العاجز بصفته وزيراً للمعارف افتتح يوم ٨ حزيران سنة ١٩٢٨ معرض الصنائع الشرقيـة تخصصت ردهة محاضرات المجمع لعرض الآثار الشرقية الاسلامية القديمة ، وقاعتان كبيرتان لعرض الصنائع الشرقية الحديثة . وقد عرض في القاعات الثلاث السجاد والنحاس والاخشاب والزجاج والاسلحة والمخطوطات والجلود والصور والاقمشة وكل ما هو من الفنون الجميلة . ودعت لجنة المعرض ارباب هذه الصناعات وغواتها في جميع المدن السورية والدول المشمولة بالانتداب الفرنسي والبلاد المجاورة لها فلبى بعضهم الطلب مثل مديرية الاوقاف بدمشق والجاليات الاجنبية وبعض اعيان دمشق وتجارها فكان مجموع من اشتركوا في هذا المعرض ٨٦ شخصاً وعرض فيه ٦٢٧ قطعة منوعة . ولقصر المهلة لم تتمكن بقية مدن سورية ولا الدول المجاورة من الانتفاع من هذا المعرض خلا نفراً قليلاً منهم حتى يصح ان يقال انه كان مقصوراً على مدينة دمشق فقط .

وكان الاقبـال على معرض الصنائع فوق ما كان يرجى وذلك لتعطش الجمهور لمثل هذه المظاهر الفنية والصناعيـة واهتمامه بالنهضة الاقتصـادية . وقد زار المعرض نيف واربعون الفاً في خلال الثمانية الايام (٨ — ١٥ حزيران) التي ظلت ابوابه مفتحة فيها منهم ثلاثة عشر الف سيدة .

وقد تفضلتم وتفضل فخـامة المسيو بونسو المفوض السـامي للجمهورية الفرنسية في سورية ولبنان فجعلتما هذا المعرض تحت رعايتكما العالية وزرتماه يوم ١٠ حزيران بحضور اركان السلطتين المنتدبة والوطنية واعيان المدينة ورؤسائهـا الروحيين وارباب الصنائع والفنون وممثلي الدول المعظمة . والقى هذا العاجز خطاباً باللغتين العربية والفرنسية ابنت

فيه الغرض من تنظيم هذا المعرض واثنيت على من عاونوا في ترتيبه من رجال الفنون والصنائع ولا سيما الامير جعفر عبد القادر الحسني والمسيو ديلوره وتوفيق طارق بك والمسيو كافرو ·

وكانت نتائج المعرض مرضية محسوسة شعر بها من عرضوا مصنوعاتهم في القاعتين الخاصتين بالنفائس والاعلاق الحديثة · وبفضل عناية القائمين بالمعرض وشدة احتياطهم أعيدت جميع الاشياء المعروضة الى اصحابها دون ان يفقد منها شيء او يلحق بها ضرر · وقد منحت هيأة التحكيم اوسمة الاستحقاق الذهبي الى اربعة من العارضين · والى ستة آخرين اوسمة فضية والى احد عشر عارضاً منهم اوسمة نحاسية · فكان هذا المعرض فرداً في بابه في هذه الديار لم يسبق له مثيل وعسى ان تحدث معارض أخرى نافعة في عهد وزارتكم العاملة · م · ك

النجوم الثوابت

« واسماؤها العربية والافرنجية »

لا أظن احداً من أدباء العرب يجهل المستر فلبي وعلاقته بالبلاد العربية ورحلته الى نجد منذ عشر سنوات ونيف وكنت قد قرأت رحلته هذه على اثر صدورها في كتاب له سماه « قلب البلاد العربية » فرأيته يقول فيها ان الصورة النجومية المعروفة عندالافرنج بالصليب الجنوبي يسميهــا اهل نجد أُعَيّما مصغرة فبحثت عن هذه اللفظة فلم اجد لها ذكراً سيف ما لدي من كتب اللغة ثم عمدت الى كتب الفلك فلم أجدها فقلت لعل المستر فلبي مخطئ فيما نقله عن اهل نجد . وهو امر بعيد الاحتمال لان المستر فلبي يحسن العربية كأنه احد ابنائها وهو يعرف الصليب الجنوبي معرفتنا ببنات نعش الكبرى اوالثريا . ثم مازلت أبحث عن اسم الصليب الجنوبي عنـد العرب الى ان قادني البحث الى تحقيق اسماء سائر الصور والنجوم مع ما يقابلها عند الافرنج مما ذكره و بستر سيف مادة « كنستلاشن » اى صورة نجومية ومادة « استار » اي نجم وقد أورد في هاتين المادتين اسماء الصور المشهورة والنجوم المعروف لها اسماء عندهم ومعظمها من اصل عربي وانما وقع فيهـا شيء كثير من التحريف فتعذّر ردّه الى اصله كما سيجيءُ . ولا يخفى ان الافرنج كانوا يعمدون احياناً الى اسم الصورة بالعربية ويسمون به نجماً سيف تلك الصورة فسموا نجماً في التنين تنّيناً وسموا قلب العقرب بالعقرب وسعد الذابح بالجدي واحيـاناً بالذابح وسموا سرّة الفرس فرساً وأمثلة ذلك كثيرة . واذا كان الاسم العربي كلمتين فانهم كانوا يأخذون احياناً واحدة منها دون الاخرى فظهر الدب مثلاً سموه ظهراً وسموا القفزة الاولى اولى فقط وسموا الثانية قفزة لكنهم حرفوها وسموا القفزة الثالثة ثالثة . وسموا نيّر العوائذ بالعوائذ وهي عند العرب اربعة كواكب سيف التنين وعند الافرنج واحد منها . ومثله العذارى فهي عندهم اسم لنجم واحد وعند العرب اسم لعدّة نجوم .

وكنت في بحثي لا أكاد انتهي من لفظة حتى أرتطم في غيرها الى ان منّ الله عليّ وانتهيت من الجداول فأرسلت بعض الالفاظ التي حققتها الى علامتنا احمد تيمور باشـا فعلق عليها شيأ وأشار عليّ انـ أرسل بالجداول برمتها الى العلامة السيد عبد الحميد

البكري فعملت وبعثت الى سماحته بالجداول كلها كما وردت في وبستر مع ما يقابلها بالعربية فتفضل حفظه الله وأجابني على الفور واستحسن ما كتبته وخالفني في الفاظ علّق عليها تعليقاً يدل على سعة علمه ودقة بحثه كما سأذكره ان شاء الله . ثم تركت الجداول يائساً من العثور على اسم عربي لبعض النجوم التي أوردها وبستر او ارجاعها الى اصلها العربي وكان ذلك منذ اربع سنوات . ثم رأيت الآن ان أنشر الجداول على علاتها وأطرحها على الادباء ليصلحوا ما يرون فيها من الخطإ فان الغرض من النقد هو تمييز الصحيح من الفاسد وان من يبين لي الفاسد مما سأذكره يكون له عليَّ المنة والفضل . واني استأذن العلاّمة سماحة السيد البكري في نشر بعض ماعلقه اعترافاً بفضله وعلمه وان تبعة ما أنشره عليَّ لا عليه لانه كتب ما كتبه لاطلاعي وفائدتي ولم يخطر بباله قط انه سينشر . على انني رأيت نشره اولى لكي لا يفوت الادباء ما ذكره من الفوائد الجمة . هذا وقد اقتصرت على جداول (وبستر) مع إضافة الفاظ قليلة لم يذكرها واني لم اذكر اسماء النجوم عند العرب التي لم اجد ما يقابلها عند الافرنج .

Table of fixed Stars جدول النجوم الثوابت

Acamar	آخر النهر ، الظليم . وهو ثيتا النهر
Achernar	آخر النهر . الظليم . وهو نيّر النهر اي الفا النهر (١)
Acrab	جبهة العقرب . وهو بيتا العقرب (٢)

(١) يسمي الافرنج هذا النجم والذي قبله آخر النهر ويظن ان الاول منهما هو الذي رصده الصوفي وسماه آخر النهر او الظليم وكان في ايامه من القدر الاول (انظر اريدانوس في المعلمة البريطانية) وكتب اليَّ السيد البكري في تعليقه على هذا النجم ان الاسم الاول تحريف آخر النهر اي بابدال ما يقابل الراء والنون بما يقابل الميم عندهم .

(٢) لا يخفى ان العقرب عند العرب اسم صورة فأطلقه الافرنج على الثاني منها ، والعرب تسمي هذا النجم مع الثلاثة التي معه الاكليل او اكليل الجبهة تمييزاً له عن الاكليل الشمالي والاكليل الجنوبي وهما صورتان .

نيّر الصليب الجنوبي · انور الاعيار او البَقَر ؟ نيّر نُعَيْم ؟ (١) Acrux

(١) لم تعرف العرب الصليب الجنوبي بهـذا الاسم ولعله الاعيار وهي على ما جاء في التاج « كواكب زهر في مجرى قدمي سهيل نقله الصاغاني واحدها العَيْر شبهته بعير العين اي حدقتهـا او غير ذلك من معاني العير » · ونقل أستاذنا الدكتور صروف عن الصوفي في الصفحة ١٢٥ من بسائط علم الفلك ما نصه : « وزعم قوم ان تحت سهيل قدمي سهيل وان قدمي سهيل كواكب زهر بيض لا ترى بالعراق ولا بنجد وان اهل تهـامة تسميها البقر ولم يذكر بطليوس شيأ من هذا » · وذكر الدكتور فانديك في محاسن القبة الزرقاء شيأ مثل هذا ولعله عن الصوفي قال : « وتحت سهيل عدة كواكب صغار تسميها اهل العراق ونجد وتهامة البقر » · وهذا يشبه مانقله الدكتور صروف عن الصوفي الا ان الصوفي حسب رواية الدكتور صروف ينكر رؤية هذه النجوم بالعراق ونجد ، ولا يخفى ان الصوفي كتب ما كتبه وهو بشيراز وأفقهـا أفق جنوبي العراق العربي · وذكر المستر فلبي كما تقدم ان اهل نجـد تسمي الصليب الجنوبي نُعَيماً · وكتب اليَّ السيد البكري ما نصه قال : « ذكرتم في آخر جدول الصور المولدة انكم لم تعثروا على اسم عربي لما يسميه الفرنجة بالصليب الجنوبي ولقد بحثت كثيراً عما يقـابل هذا الاسم فلم اعثر الى الآن على شيء في هذا الصدد غير اني عثرت في كتاب النجوم للعلامة فلاماريون عن بلينيوس انه منذ عهد بطليوس وكواكب قنطورس مع الصليب الجنوبي ترى في أفق الاسكندرية · وكان الصليب الجنوبي يدعى عرش قيصر تمجيداً للقيصر اغسطس · فهي قديمة حسب هذه الرواية او ان هـذه الصورة أهملت الى ان جاء روير سنة ١٦٧٩ فاستكشفها فأصبحت معدودة من الصور الحديثة · وقد ذكرتم ايضاً في تعليقكم على هذه الصورة ان المستر فلبي روى عن عرب نجد انهم يدعونها نعيماً وهذا في نظري غير بعيد لان كواكب هذه الصورة ترى في كل البلاد الشمالية التي لا يقل عرضها عن ١١ ٣٤ ومن هذه البلاد عدن ونجد » · انتهى كلام السيد البكري · قلت اني رأيت الصليب الجنوبي في عدن وكنت قد رأيته قبلاً في السودان وهو تحت سهيل وان من يراه مرة واحدة يقول هذه الاعيار او البقر او نعيم على ما ورد في كتب اللغة وما رواه الصوفي والمستر فلبي · وقد كتبت الى المستر فلبي أسأله اثبات ما ذكره في رحلته ·

Acubens	نيّر السرطان · الزباني الجنوبي من السرطان (١)
Adhafera - Aldhafera	ضفيرة الاسد · ز يتا الاسد وعربيتها ظاهرة
Adhara	كبرى العذارى · ذلتا او ابسيلون الكلب الاكبر (٢)
Adib - Thuban	نير التنين او الثعبان (٣)
Agena	الوَزْن · بيتا قنطورس (٤)
Aladfar	الاظفار · اظفار النسر الواقع · ايتا الشَلْياق
Al bali	سعد بالع · سعد بُلَع · ابسيلون الدلو
Albireo	منقار الدجاجة · بيتا الدجاجة · واللفظة ليست عربية
Alchiba	الخِباء · منقار الغراب · نيّرالغراب · والخباء اسم الصورة كلها
Alcor	السُها والسُهى والصَيْدق (٥) · وهو نجم خفي ملاصق للعَناق من بنات نعش الكبرى
Alcyone	نير الثريا · وسط الثريا · عَقْد الثريا · القيونة (يونانية)

(١) يقول و بستر انها من الزباني العربية وهذا من اغرب ما رأيت في التحريف ·
(٢) العذارى خمسة نجوم في الكلب الاكبر والافرنج يطلقون هذه اللفظة على واحد منها ·
(٣) قال و بستر ان اللفظة الاولى من ضباع العربية ولكن الضباع نجوم في العواء وليست في التنين · اما اللفظة الثانية فلم يذكر اصلها العربي · وذكر فانديك نيّر التنين اي الفا التنين ولم يذكر له اسمًا وذكر أستاذنا الدكتور صروف نجمين في التنين سماهما الذئبين كذلك الدكتور فانديك فانه ذكر الذئبين وهما ز يتا وايتا التنين بين العوائذ والفرقدين وهما كذلك في لاين ولا يمكن ان يكون احدهما هذا النجم لانه بين الفرقدين وذنب الدب الاكبر والذي يتبادر الى الذهن انه احد الذئبين وهو ليس كذلك · فما اسمه بالعربية ؟ فانه لا يعقل ان منجمي العرب لم يذكروه ·
(٤) هذا ما ذكره لي السيد البكري · (٥) اللفظة الافرنجية من خوّار العربية فكأنهم قالوا في وصفه كوكب خوار اي ضعيف وقد تكون اللفظة الافرنجية من الحور بالحاء المهملة وهو نجم آخر من بنات نعش الكبرى سيذكر ·

Aldebaran	الدَّبَران · عين الثور · تالي النجم · التابع (١)
Alderamin	الذراع اليمنى · نيّر الملتهب اي قيفاوس · واللفظة العربية
Aldhafara or Aldhafera-Adhafere	ضفيرة الاسد وقد مرّ ذكرها
Alfirk	الفِرْق · الثاني من الملتهب
Algedi - Dabih	
Algenib	جنب الفرس · جناح الفرس · جمّا الفرس (٢)
Algenib	جنبُ فرساوس · مرفق الثريا · وهو نيّر فرساوس
Algieba	جبهة الاسد · جمّا الاسد
Algol	نيّر رأس الغول · وهو بيتا فرساوس
Algorab	جناح الغراب الايمن
Alhena	الهَنْعَة · المَيْسان (٣)
Alioth	الحوَر · الجون · الالية · وهو الثالث من بنات نعش الكبرى قرب المقرز واللفظة من الالية العربية ...
Alkaid	القائد · هو طرف الذنب في الدب الاكبر (٤)

(١) ومن اسمائه تابع النجم اي الثريا وحادي النجم والمِجْدح والمُجَدَّح والفنيق ·

(٢) هو احد نجوم مربع الفرس ويسمى مع سُرَّة الفرس الفَرْغ المؤخر اي الفرغ الثاني · (٣) الهنعة عند العرب من منازل القمر وهما نجمان في التوأمين يقال لهما الميسان والزر وفي المخصص الذَّر بالذال المعجمة والصواب الاول على ما أظن وهما عند الفلكيين جمّا واكسي التوأمين ولما كان الفلكيون من الافرنج يطلقون الهنعة على الاقدر منهما تكون الهنعة عندهم جمّا التوأمين اي الميسان · ثم ان الميسان عندهم اي عند الافرنج نجم آخر في الجبار سيذكر · ولا يخفى أن الجوزاء عند العرب تشمل التوأمين والجبار فتارةً يريدون بها التوأمين وتارةً الجبار وتارةً كليهما · (٤) يسمى ذنب الدب الاكبر عند العرب بنات نعش الكبرى ويسمى القائد هذا عند الانكليز احياناً بنات نعش اي باسم النجوم كلها ·

القطربوس · وهو كوكب في العواء (١)	Alkalurops
القفزة الثانية · من كواكب الدب الاكبر (٢)	Alkaphrah
نيّر الكاس او الباطية · وقد اطلق الافرنج اسم الصورة بالعربية على النير منها	Alkes
الماق · الموق · عناق الارض · رجل المسلسلة	Almach or almak
المتقدّم للقطاف · المقدّم للقطاف (٣)	Almuredin - vin Demiatrix
النصل · هو كوكب في الرامي من النعائم الواردة	Al nasl
احد نجوم النطاق وهو اقربها الى الافق	Alnitak
الاوسط الذي في النطاق (٤)	Alnitam or alnilam
النياط · وهما كوكبان بينهما قلب العقرب	Al Niyat
الفَرْد · قلب الشجاع · عنق الشجاع · سهيل الفرد · سهيل الشام (٥)	Alphard
نيّر الفكّة (٦)	Alphecca
سرّة الفرس · رأس المرأة · رأس المسلسلة (٧)	Alpherat or alpheratz

(١) كتب اليّ السيد البكري تعليقاً على هذه اللفظة قال : « لعلها كاذ كرفانديك تصحيف لاسم عصا الراعي باليونانية · (٢) هي من القفزة العربيـة فقرأوا الزاي المعجمة راء مهملة · (٣) اللفظة الانكليزية من الموردين العربية · (٤) في صورة الجبـار او الجوزاء ثلاثة نجوم تسميها عامة اهل الشام الميزان » وهو خلاف الصورة المعروفة بهذا الاسم » وتسميهـا العرب منطقة الجبـار والنطاق والنظام والنَظْم والفقار والنسق فأخذ الافرنج الاسم الاول اي المنطقة وسموا به النجم المتقدم منها اي أبعدها عن الأفق والاسم الثاني اي النطاق وسموا به أقربها الى الأفق اما الاسم الثالث اي النظام فقرأوه النطام بالطاء المهملة فقالوا النطام ثم قلبوا الطاء لاماً وقالوا النلام وسموا به الاوسط من هذه النجوم · (٥) هو نيّر الشجاع وكانت العرب تسمي نير الصورة احيـاناً بالقلب · والشجاع صورة من صور السماء · (٦) الفكة صورة من صور السماء فسمى الافرنج نيرها باسم الصور العربيـة · (٧) سرة الفرس كوكب مشترك بين الفرس والمرأة المسلسلة ويقال لهذا النجم مع جناح الفرس الفرغ المؤخر كما تقدم ·

Alphirk -alfirk

Al Rischa الرِشاء · عقدة الخيطين · وهو نير الحوت

Alshomarish الشَمارِيخ · وهي كواكب قنطورس والسبع جميعاً

Alshain الشاهين · بيتا العقاب (١)

Altair النسر الطائر · نير العقاب

Al Tarf الطَرْف والطَرْفة · وهو بيتا السرطان (٢)

Aludra احدى العذارى · ايتاالكلب الاكبر · العذراءالوسطى والكلمةعربية

Alula australis الجنوبي من القفزة الاولى · في الدب الاكبر

Alula Borealis الشمالي من القفزة الاولى · في الدب الاكبر (٣)

Alya كوكب في الحية · ثيتا الحية واللفظة من الحية العربية

Ancha كوكب في الدلو لا أعرف اسمه ولا اصله العربي

Anchat. or angetenar كوكب في النهر لا أعرف له اسماً عربياً (٤)

Antares قلب العقرب · نير العقرب

Apollo. see Castor

Arcturus السماك الرامح · حارس السماء · حارس الشمال · وهونيّرالعوّاء

Arided الرِدْف · ذنب الدجاجة · واللفظة تحريف الردف العربية

Arkab عُرقوب الرامي · وهواحدالمُمرّدين والآخرهوركبةالرامي وسيذكر

---

(١) من اسماء العقاب عند الفرس شاهين تارازد اي الشاهين الخاطف فأخذ الافرنج اللفظة الاولى وأطلقوها على نجم في العقاب والثانية على نجم آخر سيذكر ·

(٢) الطرف في لاين هو نير السرطان فاذا كان الامر كذلك هو النجم المسمى عند الافرنج (acubens) وقد تقدم ذكره · (٣) اي القفزة الاولى من قفزات الظباء فتكون اللفظة الافرنجية من الاولى العربية · (٤) هي سيفي و بستر من « حنايات النهر » وقد يكون اصلها « عند شط النهر » ·

نيّر الارنب · وتسمى الارنب عرش الجوزاء وكرسي الجوزاء واصل اللفظة ظاهر	arneb or arsh
احد النعائم الصادرة وهو زبتا الرامي ولا أعرف له اسماً بالعربية ولا اصل اللفظة الافرنجية	ascella
الحمار الجنوبي · في السرطان	asellus australis
الحمار الشمالي · وهما حماران هذا والذي قبله	asellus borealis
كوكب في السفينة لا اعرف له اسماً عربياً ومعنى اللفظة ورقة	aspidiske
السلوقي الاول · الشمالي من السلوقيين (١)	asterion
استروبي · وهي احدى بنات الثريا اي نجومها واللفظة يونانية	asterope
عاتق الثريا · الكُلاّب والكُلّوب · وهو اوميكرون فرساوس	atik
اطلس وهو كوكب في الثريا	atlas
ظلف الفرس · وهو كوكب في الدجاجة واللفظة تحريف ظلف الفرس	azelfafage
أُدحي النعام · وهي عند العرب نجوم في وسط النهر وعند الفرنج واحد منها (٢)	azha
السماك الاعزل · وهو نير العذراء واللفظة عربية (٣)	azimech
سعد البهام · سعد البهائم · وهما نجمان في الفرس	Baham
بطن قيطس	Batenkaitos or Baten kaitos
البَيْض · وهي عند العرب كواكب في النهر وعند الافرنج واحد منها	Beid

(١) السلوقيان من الصور المولدة ولم تعرفها العرب بهذا الاسم وهما بين بنات نعش الكبرى وحلبة الاسد وهذا النجم اي استريون وهو الشمالي من السلوقيين هو بيتا السلوقيين ولا بد ان العرب وضعت له اسماً ولكنني لم اعثر عليه اما الجنوبي منهما وهو الفا السلوقيين فقد سمته العرب كبد الاسد وسمته الفرنجة قلب كارلوس وسيذكر (عن السيد البكري) ·

(٢) هي من أُدحي العربية او كما قال وبستر من الفارسية وأرجح الرأي الاول ·

(٣) ويسمى السنبلة باسم الصورة وساق الاسد واللفظة الافرنجية من السماك العربية ·

الناجذ . المرزم . وهو النير الذي على المنكب الايسر من الجبار (١) Bellatrix

القائد . وهو المتقدم من بنات نعش الكبرى اي في طرف الذنب (٢) Benetnasch,alkaid

منكب الجوزاء . يد الجوزاء . نير الجبار (٣) Betalgeuse or Betelgeux

(١) يطلق المرزم ايضاً على كوكبين آخرين وهما الشاني من الكلاب الاكبر والثاني من الكلاب الاصغر . (٢) بنات نعش عند العرب ذنب الدب الاكبر اما الافرنج فيطلقون هذا الاسم كما تقدم على واحد من نجوم بنات نعش وهو القائد (٣) المشهور عند الافرنج ان اللفظة من ابط الجوزاء بالعربية وهي ليست كذلك وكتبت الى السيد البكري استفتيه في ذلك وقلت اني لم أعثر على ابط الجوزاء في كتاب عربي قديم ولعل الافرنج قرأوا يد الجوزاء بالياء المثناة بد الجوزاء بالباء الموحدة فأجابني حفظه الله بما يؤيد رأيي قال : « كل هذه الاسماء هي اسم نجم واحد هو (النير الذي على المنكب الايمن) حسب رواية الصوفي وهو ايضاً (منكب الجوزاء او يد الجوزاء اليمنى) على رأي الغ بك وكذلك هو (منكب الجوزاء) على ما ذكر البتاني . وسماه اسماعيل باشا الفلكي (منكب الجبار وكتفه) . اما فانديك في كتابه محاسن القبة الزرقاء فقال : (والنير الاعظم الذي على المنكب اليمني سمي منكب الجوزاء وابط الجوزاء ايضاً) فترى مما تقدم ان كل من ذكرنا من اصحاب الازياج اجمعوا على تسمية هذا النجم بمنكب الجوزاء الا الاستاذ فانديك فانه انفرد بتسميته يد الجوزاء مجاراة للفرنجة الذين تواضعوا على هذه التسمية على ما فيها من التحريف . حتى ان العلامة تشامبرز عندما اراد ان يخرج اصل اللفظ وقع في خطإ آخر فقال : « . . . . وهذه العادة (عادة تسمية النجوم باسماء مخداعة) كانت ايضاً متبعة ايام العرب . ومن المحقق ان معظم الاسماء التي كانت مستعملة عندهم لا تزال مستعملة الى الآن غير انها محرفة . فان (Betelgueze) (الجبار ٩) انما هو (Ibt-al-jauza) (ابط الجوزاء) اي : (The shoulder of the Jauza.) فوضع الابط موضع (Shoulder) اي المنكب . ولقد ذهب بعض المشتغلين بالفلك في عصرنا الحاضر الى ابعد من هذا في التحريف فدعا هذا النجم نفسه باسم (بيت الجوزاء) . وانما وقع في هذا الخطإ الفاضح لانه ذهب في ترجمة اللفظ الفرنجي ترجمة حرفية .

Biham , Baham	
البُطَين · وهي عند العرب ثلاثة نجوم على الية الحمل وفخذه وعند الافرنج النير منها	Botein
سهيل · سهيل اليماني · الفحل · نير السفينة (١)	Canopus
العيُّوق · العنز · رقيب الثريا · وهو نير العنّاز (٢)	Capella
الكف الخضيب · سنام الناقة · وهو الثاني اي بيتا من ذات الكرسي	Caph
رأس أَذُأُون · رأس التوأم المقدَّم · اول الذراع وهو نير التوأمين	Castor
الذراع المبسوطة · ذراع الاسد المبسوطة (٣)	Castor & Pollox
كلب الراعي · بيتا الحوَّاء (٤)	Cebalrai

(١) يظهر ان سهيلاً كان صورة عند العرب الجاهلية بدليل قولهم « ان تحت سهيل قدمي سهيل » كما تقدم في الحاشية الثالثة · وربما كان الهاً عبدوه كما يستدل من اللام في آخر اسميه اي سهيل والفحل ولعل اصلهما أل او ايل اي اله · وقد ذكرت ذلك بالامس للعلامة الاب انستاس وقلت له ايضاً اظن الجدي اي نجم القطب كان معبوداً ولعله جدّ او سعد فكتب اليَّ في الصباح التالي يقول : وجدت في هذه الآونة اي منذ فارقتك امس الى هذه الساعة ان الجدي معبود عند الاقدمين من العرب وغيرهم والبحث طويل · ورأيت ان سهيلاً الهاً آخر هو شوايل من اشهر آلهة المصريين اي النور · والفحل ذِبّاح ابل فنحتنا وحُذَّ نتاً · (٢) يقال ان العيوق مصحف عتود وقيل انه من اليونانية ومعناه العنز وعندي انه الاله يعوق وكان من الهة العرب في جاهليتهم ·

(٣) كانت صورة الاسد كبيرة عند العرب وكان له ذراعان الذراع المبسوطة والذراع المقبوضة فالمبسوطة هي هذه اي رأس التوأم المقدم ورأس التوأم المؤخر والمقبوضة هي الشعرى الغميصاء ومرزم الكلب الاصغر وهما في الكلب الاصغر وسيأتي ذكرهما · (٤) اللفظة الافرنجية من كلب الراعي العربية وكلب الراعي ايضاً نجم في الجاثي يقال له رأس الجاثي وهو ليس بعيداً عن هذا وسيأتي ذكره وكلب الراعي ايضاً نجم في قيفاوس ·

خارا · السلوقي الثاني	Chara
كَبِد الاسد · نيّر السلوقيين (١)	Cor Caroli
الفَرْد · قلب الشجاع · وقد مر ذكره	Cor Hydrae, Alphard
قلب الاسد · المَلَكي	Cor Leonis, Regulus
قلب العقرب · وقد تقدم ذكره	Cor Scorpii, Antares
عنق الحية · مخرج عنق الحية	Cor Serpentis, unuk al Hay
الدَبَران · وقد مر ذكره	Cor Tauri, aldebaran
نجم في الجاثي لا اعرف له اسماً عربياً ولا اصل الاسم الافرنجي	Cujam
كرسي الجوزاء (٢)	Cursa
سعد الذابح (٣)	Dabih
ذلتا · وهو نجم في المسلسلة لا اعرف له اسماً عربياً	Delta
نير رأس الغول · وقد ذكر	Demon Star, algol
نجم في ذنب العُقاب · احد الظَليمين · ايتا العقاب	Deneb
ذنب العُقاب · ذنب النسر الطائر · زيتا العقاب (٤)	Deneb
الرِدْف · ذنب الدجاجة · وقد ذكر	Deneb, arided
ذَنب الدلفين · عمود الصليب · تابوت ايوب	Deneb

(١) السلوقيان من الصور المولدة وكان هذا النجم معروفاً عند العرب وسماه الغ بك كبد الاسد اما الاسم الافرنجي اي قلب كرلس فهو نسبة الى كرلس او شارل الثاني ملك انكلترة (عن السيد البكري) · (٢) كرسي الجوزاء عند العرب ثلاثة نجوم في الارنب او في النهر وعند الافرنج واحد منها هو بيتا النهر · واللفظة عربية وعربيتها ظاهرة · (٣) سعد الذابح نجمان في الجدي اي الفا وبيتا الجدي اما الافرنج فيسمون الفا الجدي اي انورهما بالجدي فقط وقد ذكر ويسمون الخفي منها اي بيتا الجدي ذابحاً وهو هذا · (٤) عن محاسن القبة الزرقاء لفانديك ·

ذنب الجدي · اخفى المحبين او المحلفين (١)	Deneb algedi
الضفدع الثاني · ذنب قيطس الجنوبي (٢)	Deneb kaitos
الخفي في ذنب قيطس الجنوبي	Deneb kaitos
الصَّرْفة · ذنب الاسد · ذنب الليث · قُنْب الاسد (٣)	Denebola
ذنب قيطس الشمالي	Dheneb
الضفدع الثاني · وقد ذكر	Difda
الشِّعْرى · الشِّعرى اليمانية · الشعرى العَبُور (٤)	Dog Star-Sirius
الثاني من جبهة العقرب · ذلتاالعقرب · واللفظة من جبهة العربية	Dschubba
ظهر الدب	Dubhe

(١) في الجدي نجمان يسميها العرب سعد ناشرة والمحبين والمحلفين وهما جدّا وذلتا الجدي وقدسمى الغ بك الثاني منها ذنب الجدي وعنه اخذ الافرنج اما الاول اي انورهما فيسميه الافرنج ناشرة وسيذكر (عن فانديك بتصرف) · (٢) عندالعرب نجمان بهذا الاسم اي الضفدع احدهما هذا ويقال له الضفدع الثاني وهو على الشعبة الجنوبية من ذنب قيطس والآخر الضفدع الاول وهو النير الذي على فم الحوت الجنوبي وسيذكر ·

(٣) اللفظة الافرنجية ترخيم ذنب الاسد او ذنب الليث · (٤) تسمى الشعرى عند الافرنج سيريوس وهي يونانية معناها المحرقة اوالمسعرة ولعل سيريوس والشعرى من اصل عربي واحد كما يتضح من مادة سَعَرَ · مثال ذلك سعر النار اي اوقدها واشعلها وسُعِر الرجل على المجهول ضربته السموم وسعّر النار وأسعرها فتسعّرت واستعرت · والساعور والساعورة اي النار · والسُّعار والسُّعْر الحرّ · والسعير النار الى آخر ما جاء من هذه المادة · وعند الاطباء سيرياسيس اي ضربة الشمس المعروفة عندهم بالرعن ويوافقها السُّعار والسُّعْر والسَّعْر لفظاً ومعنىً · ولا يعقل ان العرب الذين عرفوا الشعرى منذ آلاف السنين قد اخذوا هذه اللفظة عن اليونانية · اما تسميتها بالشعرى فلانها تطلع في الايام المعروفة عند العرب بالباحور والباحوراء وعند الافرنج بايام الكلب اي كلب الجبار وهو من اسماء الشعرى ·

الدُّرْف · الزُّبرة · ظهر الاسد	Duhr
الذيخ · وهو نجم في التنين	Ed asich
الاثافي · وهي ثلاثة نجوم في التنين واللفظة الافرنجية تحريف الاثافي	El - athasi
القفزة الثانية · واللفظة الافرنجية تحريف القفزة	El kophrah
قرن الثور الشمالي · كعب ذي العناز (١)	El Nath
انف الفرس · جحفلة الفرس · فم الفرس	Enif
الراعي · هو كوكب في قيفاوس · والراعي ايضاً رأس الحية وسيذكر	Er Rai
ثاني العوائذ · في التنين · وهو احدى عيني التنين	Etamin or Ettanin
الضفدع الاول · فم الحوت · وهو نير الحوت الجنوبي اما الضفدع الثاني فقد ذكر	Fomalhaut
الفرود · الاغربة · وهي عند العرب نجوم في الكلب الاكبر وعند الافرنج نجم فيه	Furud
	Gemma see alphecca
ذنب التنين (٢)	Giansar
جَناح الغراب الايمن	Gienah
جَناح الدجاجة	Gienah

(١) هو نجم مشترك بين الثور والعناز واللفظة من الناطح العربية وليس هو الناطح الذي في الحمل وسيأتي ذكره · (٢) مما جاء في معجم وبستر في اصل هذه اللفظة انها من جوزهر اي رأس التنين وذنبه وجاء عن الجوزهر في مفاتيح العلوم ما نصه « الجوزهر هو النقطتان اللتان تتقاطع عليهما الدائرتان من الافلاك تسميان العقدتين · والجوزهر كلمة فارسية وهي كوزچهر اي صورة الجوز وقيل كوي چهر اي صورة الكرة والاول أصح ويسمى ايضاً التنين وهذه صورته في الاصل واحدى العقدتين تسمى الرأس والأخرى الذنب » ·

المِرْزَم · مرزم الكلب الاصغر · مرزم الذراع · مرزم الغُميصاء(١)	Gomeisa
	Graffias , acrab
اخفى العوائذ · في التنين	Grumium
الناطح · نير الحَمَل (٢)	Hamal
رأس التوأم المؤخر · رأس ارقلاس او هرقل (٣)	Hercules - pollox
سعد الهمام في الفرس	Homan
القِلاص والقلائص · قِلاص النجم اي الثريا · وهي نجوم في الثور(٤)	Hyades

(١) عند العرب ثلاثة نجوم تعرف بالمرزم احدها الناجذ وهو على المنكب الايسر من الجبار وقد ذكر · والثاني في الكلب الاكبر و يسمى مرزم الشعرى ومرزم العَبُور وسيأتي ذكره · والثالث هوهذا و يسمى مرزم الغميصاء · والذراع المقبوضة هي هذا النجم مع الغميصاء وليس هو الغميصاء كما يظن من اسمه الافرنجي فالغميصاء ويقال لها الشعرى الشامية نجم آخر في الصورة عينها اي في الكلب الاصغر وسيأتي ذكرها ·

(٢) هو انور الشرطين او انور الاشراط عند من قال الاشراط ثلاثة فيكون احدها هذا والافرنج يسمونه باسم الصورة اي الحمل ويسمون الثاني الشَرَطان وسيأتي ذكره ويسمون الثالث وهو اخفاها مشارطيم وسيذكر · (٣) لقد مر بنا ان رأس التوأم المقدم ورأس التوأم المؤخر يقال لهما عند العرب الذراع المبسوطة · (٤) قال السيد البكري في تعليق له على هذه النجوم « هذه اللفظة اي هيادس من اصل يوناني معناه الماطرة وهي كواكب في شرق الثريا من صورة الثور تدعوها العرب القلاص · وهذا المعنى في الاصل اليوناني قريب من معنى الثريا عند العرب لغة واصطلاحاً · اما اللغة فان اشتقاق الثريا فيها يرجع الى الثراء او الثروة اي كثرة المال · والاصل في ذلك الثرى اي الارض الندية التي اصابها الندى · ويقال رجل ثروان وامرأة ثروى تصغيرها ثريّا · واما اصطلاحاً فقد ذكر البيروني عند الكلام في منازل القمر قال : « وزعم بعضهم انها سميت بذلك لان المطر الذي يمطر بنوءها تكون منه الثروة وهو الغنى » · فترى من هذا كيف ان وحدة الفكر والطبع في الانسان تظهر في لغاته ونزعاته مهما اختلفت اصول الشعوب

الإزار · مراق الازار · المئزر · في العواء	Izar
ذنب التنين	Jusa-Giansar
الجنوبي من النعام الواردة	Kaus australis
راعي النعائم · في شمال القوس	Kaus Berealis
الذي على مقبض القوس	Kaus Meridionalis
القيض · وهي كواكب في النهر	Keid
الجديان او الخذلتان · وهما نجمان في العناز	Kids
الكفة الجنوبية · الزباني الجنوبي	Kiffa australis
الكفة الشالية · الزباني الشالي	Kiffa Borealis
نير قطعة الفرس · واللفظة الافرنجية ترخيم قطعة الفرس	Kitalpha
جذب الدب الاصغر · انور الفرقدين · والفرقدان نجمان في الدب الاصغر يسميهما الانكليز حارسي القطب	kochab
نجم في الجاثي لا اعرف له اسماً عربياً ومعنى الاسم اليوناني حامل الدبوس	kornephorus
لسعة العقرب · تالي الشولة · واللفظة من لسعة العربية	Lesath
ميّة · وهو نجم في الثريا لم يذكر له العرب اسماً ·	Maia
مرفق الحواء	Marfik
مركب الفرس · متن الفرس · جناح الفرس · هذا وساعد الفرس هما الفرغ المقدم ·	Markab

« للبحث صلة » الطبيب امين المعلوف

وتباينت احوال الاجتماع » انتهى ما كتبه السيد البكري · قلت واثباتاً لما ذكره فان الثريا في اساطير اليونان هي بنات بلايوني احدى بنات الماء عندهم ومعنى اللفظة باليونانية الكثيرة او الثروى او الثريا لانهـا على ما زعموا اوفر عدداً من القلاص ولعلها سميت بذلك لا لكثرة عددها بل لان منهـا الثروة او الغنى على ما ذكر البيروني فيكون معنى الثريا واحداً عند اليونان والعرب (انظر الثريا في المجلة البريطانية) ·

الفاظ عربية لمعان زراعية

— ٦ —

اجزاء المحراث الحديث — المحراث الحديث مركب من بضعة اجزاء . منها قوامه المسمى بالفرنسية (Age) وهو قطعة أفقية تشد بها سائر قطع المحراث ولعل لفظتي السِّلْب والوَتِيج اللتين تستعملان في المحراث البلدي تصلحان اسماً لهذه القطعة .

ومنها نصل من حديد امام السكة يشق الارض عمودياً ويسمى بالفرنسية (Coutre) وقد اسميته سكين المحراث لانه يشبه السكين المعروفة شكلاً وعملاً .

ومنها نصل عريض يشق الارض أفقيًا اسمه (Soc) ولعل اصلح لفظة له السِّنَّة والسِّنُّ والسِّكَّة . ومنها قطعة من حديد وراء السنة تزحف على التراب اسمها (Sep) وقد تكون لفظة الدِّجْر والدُّجْر صالحة لان تكون اسماً لها .

ومنها الآلة التي تقلب قطعة التراب بعد ان تفصلها السكين عمودياً والسنة أفقيًا . وهذه الآلة تدعى (versoir) وقد كنت ترجمتها بلفظة رِمْقَلَب .

ومنها الآلة التي تعدل عمق الحرث وعرضه وهي بالفرنسية (Régulateur) اي ميزان المحراث .

ومنها السيفان (Mancherons) وهما القطعتان اللتان يمسك بهما لضبط حركة المحراث . وكل منها تنتهي بدَسْتَق (Poignée) وهي الخشبة التي يقبض عليها الحراث .

* * *

وخصاء الدواجن على اشكال . قال ابو زيد خصيت الفحل خصاء اذا نزعت أنثييه (خصيتيه) وهو بالفرنسية (Ablation) او (Arrachement) وهو ايضًا المَتْن . ونفيد استعمال الخصاء لكل انواع العمل فتكون اللفظة الفرنسية التي تقابلها (Castration) ويكون ما يقابل المتن (Ablation) فاذا رضضتها فقد وجأته وهو الوجاء وبالفرنسية (Martelage) اما اذا شددتهما حتى تندرا فقد عصبته عصباً وهو (Castration par ligature) او هو ما يسمى (Bistournage).

وحافر الفرس على ثلاثة اقسام الغلاف (Paroi) وهو ما تراه من الحافر والفرس

واقف . والصحن (ابن الاعرابي) (Sole) وهو باطن الحافر ثم النسر (Fourchette) وهو من باطن الحافر القسم البارز الرخو الذي بشكل الحرف اللاتيني v مقلوباً او الرقم ٨ .

والغلاف على اقسام منها السنبك اي مقدم الحافر (Pince) وهو القسم الذي يستقبلك اذا وقفت امام الفرس ، والحاميان (Mamelles) وهما جانبا الحافر عن يمين السنبك وشماله ، والدايرة (Talon) وهي ما يلي مؤخر الرسغ (ابو عبيد) .

ولا احد يجهل ان عمر الخيل يعرف من بعض علائم في قواطعها اي اسنانها الامامية (Incisives) : وللخيل في كل فك ست اسنان قاطعة على شكل قوس . ولكل زوج منها اسم . فالسنان اللتان في مقدم الفك هما الثنيتان (Pinces) و يلي كلاً منهما الى داخل الفم رباعية فهما رباعيتان (Mitoyennes) و يلي كل رباعية سناً تسمى قارحاً فهما قارحان (Coins) . ويكون بين القوارح والاضراس فاصل لا اسنان فيه لدى صغار الخيل اما ذكورها البالغة فانه ينبت لها فيه انياب (Crochets) فيكون في كل فك نابان واحد وراء كل قارح . ولا ينبت للاناث انياب الا ما ندر . ووراء الانياب الاضراس (او الطواحن) (Molaires) . ويكون للخيل البالغة ستة اضراس في كل فك اي ثلاثة في كل ناحية من ناحيتيه . ومتى ازداد تأكل السن يقال انها مسحت (Rasée) اما اذا شاخ الفرس وتأكلت السن كثيراً فيقال انها قد تسوّت (Nivlée) .

ومن العيوب في قوائم الخيل التزيدات والانتشارات وهما اصلح ما وجدته في المخصص لما يسمى بالفرنسية (Tares dures) و (Tares molles) . فالتزيدات في القوائم حصول زوائد عظمية فيها بسبب تهيج سمحاقات العظم والتهابها . وتكون هذه الزوائد صلبة مندمجة قاسية لها مجس العظم الصحيح . واكثر ما تحصل في المفاصل . ومن التزيدات المقرة الجرد وهو يحصل في اسفل الوجه الداخلي من العرقوب فوق الوظيف قليلاً ويقابله بالفرنسية لفظة (Eparvin) . والفرس الذي يبتلي به لا يظل صالحاً للعمل في الغالب . وقد يحصل الجرد على وجه العرقوب الخارجي فيسمى بالفرنسية (Jarde) وفي هذه الحال لا يكون خطراً . ومن الغريب ان اللفظ واحد في اللغتين .

والتزيدات التي تحصل في الوظيف تسمى بالعربية الجَشَش وبالفرنسية (Suros) وقد يحصل على كل وظيف زائدة عظمية واحدة كما يحصل عليه بضع زوائد متتابعة . والفرس يعرج عند حصولها ثم لا يلبث العرج ان يزول . وليس هذا العيب من العيوب الخطرة .

وعلى العكس من المشش الدَخس (Forme coronaire) فهو خطر جداً .
ويحصل في أطرة الحافر (Couronne) في الأمام والجانبين فيشاهد انتفاخ عظمي بين الحافر والرسغ ينتهي بالتحام بعض السلاميات ببعض فيصبح الفرس مقعداً حتى يفطس .

واذا صليت القطعة الغضروفية الواقعة عند الدايرة اي مايلي مؤخر الرسغ بينه وبين مؤخر الحافر فذلك هو الدَوَن وبالفرنسية (Forme cartilagineuse) . وهذا الداء يقلل قيمة الفرس لانه يجعله عاجزاً عن القيام بمعظم الاعمال .

وكل التحام يحصل في مفاصل الدابة في اي موضع كان من قوائمها بسبب ظهور زوائد عظمية يسمى القُدَاص ولعله بالفرنسية (Fausse ankylose).

ويصاب غلاف الحافر بشق سواء في السنبك او الحامبين او الدايرة . وهذا الشق يسمى بالعربية النَمْلة وبالفرنسية (Seimes) .

ويصيب الفرس في الرسغ والحوشب وحتى الوظيف احياناً تشقق ناشيء عن التهاب الجلد في الشتاء خاصةً . وهذا الداء تسميه العامة « جلفام » وهو بالعربية الشُقاق وبالفرنسية (Javart cutané) .

وسألني احد اعضاء المجمع عن اللفظة التي تستعمل للدلالة على ما ينصب في الزرع لزجر الطير وابن آوى والثعلب وغيرها فقلت هو المِجْدار والنُطّار والفزّاعة والخيال .

« للبحث صلة »

مصطفى الشهابي
عضو المجمع العلمي

الكلمات غير القاموسية

جواب الشيخ احمد رضا
على اقتراح الاستاذ « المغربي »

(الاول) كلمات عربية قحة لم تذكر في المعاجم ولكنها وردت في كلام فصحاء العرب الذين يحتج باقوالهم كتبدى بمعنى ظهر في شعر عمرو بن معدي كرب الخ ·

أقول بصحتها اذ ليس الشرط في صحة استعمال الكلمة ورودها في المعاجم بل الشرط سماعها عن العرب فاذا وردت الكلمة في كلام الموثوق بعربيتهم صح استعمالها وان لم تذكر في المعاجم · ولا يصح الاستدلال على منعها بانه لو صحت عندهم لذكروها في معاجمهم وقد رأوها كما رأيناها · لاحتمال ان يكون تركهم لها لعلة أخرى ومتى حصل الاحتمال بطل الاستدلال ·

(الثاني) كلمات عربية لم تذكرها المعاجم ولكنها وردت في كلام فصحاء العرب الذين لا يحتج باقوالهم الخ ·

اقول ان ورد مثل هذا في كلام أئمة اللغة ونقلتها الذين يوثق بامانتهم اخذنا ورودها في كلامهم مأخذ التنصيص على نقلهم لها وهم مع امانتهم وورعهم في النقل ومع علمهم بان اللغة توقيفية لا يقدمون على استعمال ما لم يروه صحيحاً سائغاً لا سيما اذا تكرر في كلامهم فكأنهم يقولون خذوه منا لاننا سمعناه عن العرب ·

(الثالث) كلمات عربية المادة لا يعرفها العرب او يعرفونها بمعان أخر كهيأة المحكمة وتشكيل المحاكم الخ الخ ·

اقول : لم يزل المعنى الاصطلاحي معروفاً عند جهابذة العربية واول مايتلقاه التلميذ : الكلام له معنيان معنى في اللغة ومعنى في الاصطلاح فهل مع هذا ينكر المعنى الاصطلاحي او يرفض استعماله فيما اصطلح عليه فيه فهو اذاً صحيح واستعماله صحيح بلا مناقشة ·

(الرابع) كلمات عربية المادة ولدها المتأخرون من اهل الامصار ولا يعرفها العرب الاولون ولم ينطق بها فحول الكتاب المقرمون مثل حابره واحتار وتفرج الخ ·

اقول : ارى ان الكلمة التي استعملها المتأخرون ان كانت ذات اصل في اللغة واستعملت مجازاً في معناها الجديد بحيث شاعت وصارت كالحقيقة العرفية صح استعمالها وان لم تكن ذات اصل في اللغة بل هي مولدة صرفة كانت معدودة في المولد ولا ارى مانعاً من استعمال المولد الشائع ولكنه غير فصيح فهو كاستعمال الوحشي اللغوي صحيح غير فصيح ·

(الخامس) كلمات دخيلة أعجمية الاصل منها الثقيلة على اللسان مثل اتوموبيل ومنها الخفيفة مثل فلم الخ ·

اقول : ان التعريب مفتوح الباب في اللغة لا سيما فيما لم يكن له اسم عند العرب وارى ان الكلمة ان كانت خفيفة على اوزان العرب صح استعمالها كما هي كما استعمل العرب الاولون لجام الاعجمية وغيرها · وان كانت ثقيلة عربت بالنحت والتشذيب حتى ترجع الى اوزان العرب او نضع غيرها موضعها عربياً صرفاً ·

(السادس) الاساليب والتراكيب المتسربة الى اللغة عن الاجنبية ولا يعرفها العرب الاقدمون كذر الرماد في العيون الخ ·

اقول : التوقيف في اللغة انما هو في الالفاظ اما في الاساليب فلا اعرف احداً قال به فاذاً لا غبار على تلك الاساليب ولا بأس من استعمالها ·

(السابع) كلمات عربية لا يستعملها احد من الفصحاء بل يتحاشون النطق بها مثل بدي آكل ، جيب الكتاب الخ ·

اقول : مثل هذا لا يصح استعماله وهو هتك لحرمة اللغة بالانحياز الى العامي والعدول عن الفصيح ·

آراء وافكار

الاشكرلاط والاشقرليط

في اللغة الفرنسية لفظة حار علماؤهم في ردها الى اصل معقول وهي (Ecarlate) ومعناها احمر بلون الشمس قبل غروبها · فقال قوم انها من البروفنسية وآخرون من الاسبانية وجماعة من الانكليزية ومنهم من ذهب الى انها من الفارسية وبعضهم قال انها من العربية «شكرلاط» فردّهم بعض الباحثين بقوله ان هذه اللفظة المزعوم انها عدنانية لا ترى في كتبهم · اما الانكليز فان ويستر يذكر انها فارسية من (سكرلات) والحال ان الفرس يقرون بانها جديثة في لغتهم وانها أعجمية ·

اما نحن فنذهب الى انها من لغتنا الضادية من (أشقراللاط) فقالوا : « اشقرلاط واشقرليط واشكرلاط واشكرليط وسقلاط وسقلاطون وسكلاطون الى غير هذه التصحيفات ، حين لا يظهر معنى اللفظ لاول وهلة ·

ومعنى « اشقراللاط » اشقر اللون · وقد عنى الاشقر لون الاحمر على اختلاف إماته (جمع أمت وهو اختلاف اللون الواحد بعض الاختلاف) لان السلف كثيراً ما يتساهل في استعمال الالفاظ ومعانيها · فقد يأتي اسم اللون الواحد بمعانٍ شتى قد لا تخطر على البال ، لكن تباين القبائل احدث تباين المعاني ، اما ان الليط هو اللون فهذا ما اتفق على ايراده جميع اللغويين وربما جاء لليط بمعنى اللون الاحمر الذي يُرى في الأفق عند الشروق وعند الغروب · وهذا ما يؤخذ من كلام صاحب شرح القاموس · قال في مادة ل ي ط : الليط بالفتح : اللون ويكسر · وكذلك اللياط · وليط الشمس لونها · · · يقال هو أنور من ليط الشمس · ويقال أتيته وليط الشمس لم يقشر اي قبل ان تذهب « حمرتها » في اول النهار والجمع الياط اه ·

ولا جرم ان هذه الحمرة هي التي يسميها الافرنج « احمر اشقرلاط » (Rouge écarlate) · ومن الادلة على ان هذه الشقرة هي الشقرة التي تحدث عنها ان السلف سموا شقائق النعمان بالشقراء وان الشقر نبات احمر حمرته كحمرة الشقائق المذكورة وهناك دليل

آخر على ان الشُقرة هي هذا اللون الاحمر القرمزي انهم سموا الديك الشُقَر والشُقُر وذلك لحمرة عرفه . فلا شك في ان «الاشقراليط والياط اواللاط» هو من لغتنا العزيزة .

وقد اختلف الناس في ايراد لغاتها . فصاحب نفح الطيب يقوله «الاشكرلاط» قال في (١ : ١٠٣) : «وأقبيتهم (اي أقبية اهل الاندلس) من الاشكرلاط» وقد اخذها عن الأعجمية (Escarlata) .

وقال صاحب التاج وقد ذكرها بصورة سكرلاط (اي بسين مهملة في الاول وبلا همز) في مادة س ق ل ط : السقلاط كالسجلاط زنة ومعنى . وهو الذي تسميه العامة سكرلاط . وجاء في شعر المولدين «ارفل منها في سكرلاط» اه والسيد مرتضى قد وهم . فالسقلاط او السجلاط غير السكرلاط وقد تشابهت الحروف والصيغة . فهذه احدى زلاته .

وجاءت بصورة سقلاطوني في الكنز المدفون ونقلها عنه صاحب مجاني الادب اذ قال (٢ : ٢٣٣) في فصل عنوانه : «فائدة في ما خصت به كل بلدة» : ... وسقلاطوني بغداد . فقال الاب شيخو في الشرح (٧ : ٣٠٣) : سقلاطوني نوع من الاكسية المنسوجة (كذا . كأن بعض الاكسية لا تكون كذلك) رومية معربة اه . ولم يذكر لنا روميتها وفي النسخة الخطية التي كانت عندي من الكنز المدفون : ويقال في السقلاطوني «الاشكرلاط او الاشقرليط» . فانظر الى هذه اللغات المختلفة وكثرتها واختلافها ومع ذلك لا ترى لها وجوداً في دواوينا اللغوية مهما كانت واسعة . وقد ذكر العلامة دوزي في معجمه في مادة (أ ش ك ر ل أ ط) الأشكَرلاط وضبطها بفتح الهمزة واسكان الشين المعجمة واسكان الراء يليها لام الف ثم طاء . وقد نقلها عن كتاب الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ص ٨٤ وعن المقري (١ : ١٣٧ في السطر ٣٠) . ثم قال : وفيها لغة أخرى هي اشكيلاط وقد نقلها عن كتاب الف ليلة وليلة (في الجزء ١٠ في الصفحة ٣٠٥ في السطر ٣ وما يليه) . ولعل هناك غير هذه اللغات التي لم نقع عليها اذ لم نتتبعها كلها .

هذا ما بدا لنا في هذا اللفظ ومن أراد ان يزيد فيه شيئاً او يخطئ نظرنا فنحن له من الشاكرين .

الاب انستاس ماري الكرملي

صاحب مجلة لغة العرب

مطبوعات حديثة

هدية الكشاف المسلم

لمجلة (الكشاف المسلم) التي تصدر في بيروت ، عادة في اهداء مشتركيها كتيبًا تختاره في كل سنة ، ففي هذه السنة وقع اختيارها على ثلاث محاضرات للاستاذ الفاضل عبد القادر المغربي عضو مجمعنا ، كان التي احداها وهي : (محمد « ص » والمرأة) في حفلة اقامتها (جمعية تهذيب الشبيبة السورية) ببيروت ، السنة الماضية ، والثانية والثالثة من محاضراته في ردهة المجمع ، واحدة عنوانها : (ابن خلدون في المدرسة العادلية) والاخرى عنوانها : (محاكمة وزيرين في امرين خطيرين) ، فطبعتها في مجموعة واهدتنا نسخة منها .

حسن انتقاء الاستاذ المشار اليه لموضوعات محاضراته ، وجزالة اسلوبه في انشائه مما لا حاجة الى التنويه به ، فلا نذكر هنا الا ايضاح الموضوعات المارة الذكر : فالاولى موضوعها بيان المنزلة الكريمة التي احل الاسلام المرأة فيها والثانية فيها لابن خلدون تفصيل ما جرى في دمشق اثناء زيارته اياها واقامته في مقر المجمع العلمي اليوم ومصادفة ذلك لحصار تيمور ، والثالثة فيها ذكر واقعات ناشئة عن منافسة كانت بين وزيري المقتدر العباسي ، وهما ابو الحسن بن الفرات ، وعلي بن عيسى ، وثلاثتها مما تلذ قراءته لمن لم يكن حاضر القائها .

مسعود الكواكبي

معجم المطبوعات العربية والمعربة

وهو شامل لاسماء الكتب المطبوعة في الاقطار الشرقية والغربية مع ذكر اسماء مؤلفيها ولمعة من ترجمتهم وذلك من يوم ظهور الطباعة الى نهاية سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩١٩ م .

جامع هذا الكتاب ومرتبه السيد يوسف اليان سركيس احد المولعين بالكتب ومن

مشاهير قدماء الوراقين عرفته منذ عشرين سنة كلفاً بالبحث في الكتب والتنقيب عنها وكتابه هذا جامع لجميع ماطبع من المصنفات العربية والمعربة في الشرق والغرب ٠

أجاد واضع هذا السفر المفيد لمعرفة المؤلفات والمؤلفين قديماً وحديثاً شرقاً وغرباً وسهل السبيل على الباحثين والمنقبين في الكتب وفيه من سهولة المأخذ وقرب التناول ما يكفي الاديب مؤنة البحث وعناء التنقيب ويغنيه عن مراجعة فهارس عديدة وفيه فوائد جمة اقتبسها من الكتب التي يعتمد على صحتها و يصح الرجوع اليها ثم ينبه اليها في هامش الكتاب لمن أراد الرجوع اليها والتوسع فيها ٠ وهكذا يجب على من نقل كلام غيره ان يشير اليه لتحصل الثقة بصحة النقل و يرجع اليه عند التحقيق وقت الحاجة ٠

ولا يجوز ان يبخس من قيمة هذا الكتاب القيم نسيان جامعه بعض المؤلفات للمؤلفين الذين ذكرهم لانه لا يتأتى ان يكون هذا التصنيف الواسع كاملاً في طبعته الاولى لما يتطلب من البحث والتغيير وكثرة الاطلاع ٠

والمعجم المذكور يظهر اجزاء ليسهل اقتناؤه ومطالعته وقد ظهر منه الى الآن سبعة اجزاء في ٣٣٦ صفحة بقطع كبير من الالف الى حرف العين مع الطاء وعندما يتم طبعه يمكن لجامعه استدراك ما فاته وما لم يطلع عليه بوضع ذيل للاستدركات وهو شيء قليل على ماظهر لنا في الاجزاء الثلاثة الاول ومع ذلك فقد خدم مؤلفه العربية خدمة جليلة بوضع هذا المعجم المفيد الذي يهم كل من شغف بحب الكتب الاطلاع عليه وهو جدير بان لا تخلو منه مكتبة عالم او اديب والكتاب مطبوع احسن طبع على اجود ورق ٠

حسني الكسم

النشرة الدورية

« لدار الكتب المصرية »

طبعت بمطبعتها سنة ١٩٢٨ في ١٧٨ صفحة بقطع الربع

هذه النشرة تنقسم الى ثلاثة اقسام : الاول منها خاص باسماء الكتب على الحروف الهجائية بدون مراعاة فن كل كتاب اولغته كترتيب كتاب كشف الظنون لحاجي خليفة ٠

والقسم الثاني باسماء الكتب مع مراعاة فن كل كتاب ونوعه كترتيب فهرس (دار الكتب الخديوية) القديم وهو ايضاً مرتب على الحروف الهجائية ·

والقسم الثالث باسماء المؤلفين واسماء آبائهم وما اشتهروا به من كنية او لقب وفي هذا القسم ذُكرت كتبهم التي الفوها في مختلف الفنون ·

وصفت الكتب التي ورد ذكرها في كل واحد من الاقسام الثلاثة وصفاً مطولاً ومفيداً ولو اقتصر في الوصف على احدها لحصلت الفائدة وسلمت من التكرار والتطويل بل ويستفاد من كلام حضرة مدير دار الكتب المصرية ان هذه النشرة انموذج لما تنوي دار الكتب ان تسير عليه في اصدار فهارسها العامة وهذه اول نشرة من نوعها ·

أحسنت دار الكتب المصرية بوضع فهارسها العامة على هذا الترتيب الجديد بان وفقت بين الطريقتين القديمة والحديثة رغبةً منها في نشر العلم وتسهيل السبيل اليه وليس ذلك عليها بكبير لما توفر لديها من وسائل التقدم والترقي لاستكمالها ماتحتاج اليه من مال وعلم ورجال مما تغبطها عليه بلاد الشرق كافة ·

حسني

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) : شباط سنة ١٩٢٩ م الموافق شعبان ورمضان سنة ١٣٤٧ هـ

مطالعات لغوية

جاءني في هذه المرة الجزآن التاسع والعاشر من المجلد الثامن من مجلة المجمع وفيهما مباحث كثيرة اختلست بعض سويعات من وقتي الضيق لاجل التعليق عليها · وها أنذا بادئ بالكلام على كتاب المنذر وملاحظات الاستاذ احمد رضا عليه فأقول :

كل من الجهبذين المنذر ورضا من فرسان العربية المجلّين واني لأوافق الاستاذ رضا على ما وفّره من حق الاستاذ المنذر وما نوّه به من فضله وأضع ختمي في هذا التنويه بجانب ختمه ·

ثم أدخل في الموضوع :

فأنا موافق للشيخ احمد رضا على تجويزه مناولة الطعام ومظاهرة الشعب ومخالف للشيخ المنذر في منعهما لا بل متعجب من قول فاضل مثله بعدم جوازهما مع انهما مستفيضتان في أفصح الفصيح وواردتان في المعاجم المشهورة ·

في الجزء الاول في القسم الثاني من الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد صفحة ٩٩ « كان رسول الله اذا لقيه احد أصحابه فتناول يده ناوله اياها فلم ينزع يده منه حتى يكون الرجل هو الذي ينزع يده منه » ·

ففي العبارة تناول وناول وكلاهما مكرر في تلك الصفحة وفي غيرها · وهو حديث مروي عن الاوائل اذ يقول فيه : حدثنا خلف بن الوليد عن ابي جعفر الرازي عن ابي درهم عن يونس بن عبيد عن مولى لأنس بن مالك قال : صحبت رسول الله صلعم الخ الى الكلام الذي فيه الشاهد ·

ثم في الصفحة ١٠٩ من ذلك القسم نفسه ما يأتي :

« أخبرنا عارم بن الفضل اخبرنا حماد بن سلمة عن عبد الرحمن بن ابي رافع عن عمته سلمى عن ابي رافع قال : ذبحت للنبي (صلعم) شاة فقال يا ابا رافع ناولني الذراع فناولته ثم قال ناولني الذراع فناولته ثم قال ناولني الذراع قال فقلت يا رسول الله وهل للشاة الا ذراعان فقال لو سكتّ لناولتني ما دعوت به » .

ونكتفي بهذا القدر فانه كافٍ .

واني أتذكر البيتين الشهيرين اللذين قائلها ممن يوثق بلغته وأظنه حسان بن ثابت الانصاري :

ان التي ناولتني فرددتها قُتِلت قُتلت فهاتها لم تُقتلِ
كلتاهما حلب العصير فعاطني بزجاجة ارخاهما للمفصلِ

ففيهما كل من ناول وعاطى .

ولنرجع الى النصوص .

جاء في لسان العرب في مادة عطا : والاعطاء والمعاطاة جميعاً المناولة .

وهنا عاطى وناول ايضاً مصرح بكل منهما .

ثم يقول : والمعاطاة المناولة وفي المثل عاط بغير انواط اي يتناول ما لا مطمع فيه ولا متناوَل وقيل يضرب مثلاً لمن ينتحل علماً ولا يقوم به .

ثم يقول : وعاطاه اياه معاطاةً وعِطاءً قال : (مثل المناديل تعاطى الأشربا) اراد تُعاطاها الأشرُب فقلب .

ثم يقول : الازهري الاعطاء المناولة .

ثم يقول: والمعاطاة ان يستقبل رجل رجلاً ومعه سيف فيقول: أرني سيفك فيعطيه فيهزُّه هذا ساعةً وهذا ساعةً في سوق او مسجد وقد نُهي عنه .

ثم يقول : وعاطى الصبي اهله عمل لهم وناولهم ماارادوا وهو يعاطيني ويعطّيني بالتشديد اي ينصفني ويخدمني ويقال عطّيته وعاطيته اي خدمته وقمت بامره .

ثم ينشد لذي الرمة البيت الآتي :

تعاطيه احياناً اذا جيد جودةً رُضاباً كطعم الزنجبيل المعسّل

واما فعل ظاهرَ بمعنى عاون فانظر ما يقول اللسان ايضاً :

وظاهر فلان فلاناً عاونه والمظاهرة المعاونة وفي حديث علي عليه السلام انه بارز يوم بدر وظاهر اي نصر واعان .

ثم يقول :

واما قوله عز وجل (وكان الكافر على ربه ظهيراً) قال ابن عرفة اي مظاهراً لاعداء الله تعالى وقوله عز وجل (وظاهروا على اخراجكم) اي عاونوا .

ثم يقول :

وظاهر عليه اعان واستظهره عليه استعانه . وفي ترجمة عبد الملك بن مروان في الجزء الخامس من طبقات ابن سعد : كان اهل المدينة قد اخذوا على بني أمية العهود والمواثيق ان لا يدلّوا على عورة لهم ولا يظاهروا عليهم عدواً . وفي اساس البلاغة : وظاهره عاونه وتظاهرا .

وفيه : وهو يعاطيه الكأس ويتعاطونها وعاطى الصبي اهله اذا عمل لهم وناول ما ارادوا .

اما مسألة « مداركة الخطر » و « معاطاة المهنة » فلا اراهما من الباب نفسه . ففي اساس البلاغة : ودارك الطعن تابعه وطعن دراك .

وفي لسان العرب : والدراك المداركة يقال دارك الرجل صوته اي تابعه .

والذي أراه ان الاستاذ المنذر لم ينكر وجود (دارك) من حيث هي لكنه أنكر استعمالها بمعنى (تدارك) فلا يقال (دارك الخطر) والصواب عنده ان يقال (تدارك الخطر) لان (دارك الخطر) يكون معناها (تابع الخطر) وهو غير المقصود من (تدارك الخطر) اي تلافاه .

والاستاذ رضا يرى ان المداركة كالتدارك وان معنى كلتيهما اللحوق والمتابعة فما داموا يقولون : تدارك الامر وتدارك الخطر الخ فلماذا لا يقولون : دارك الامر ودارك الخطر ؟ ولست على هذا الرأي وذلك لانهم قالوا تدارك الامر وتدارك ما فرط منه بالتوبة وتداركه الله برحمته وتدارك خطأ الرأي بالصواب ولم يقولوا : داركه الله برحمته ولا دارك ذنبه بالتوبة ولا دارك خطأه بالصواب . نعم ان تخريج ذلك ممكن من جهة معنى المتابعة ولكنه مخالف للنصوص ولاصطلاح العرب في كلامهم .

وكذلك اري ان يقال (تعاطي المهنة) لا (معاطاة المهنة) واذا قيل (معاطاة المهنة) فلا بد من تخريجها على انها من باب يعاطيه اي يخدمه فقولك (يعاطي المهنة) يكون بمعنى (يخدم المهنة) ومعاطاة الشيء ليست كمعاطاة الشخص كما لا يخفى فلا يخلو هذا التخريج من تكلف و يبقى ان العرب في كلامهم قالوا : يتعاطى معالي الامور ويتعاطى العمل الفلاني الخ ولم يقولوا يعاطي معالي الامور ويعاطي العمل الفلاني ٠

و بالاختصار لأوافق الاستاذ المنذر على انكار (ناول) و (ظاهر) ولكني أوافقه على انكار (معاطاة المهنة) و (مداركة الخطر) ٠

* * *

واما راق له وتعهد له وشكا منه وحرمه منه ٠

فالاستاذ المنذر يمنعها كلها والاستاذ رضا يلتمس لها تخريجات اما على زيادة اللام بين الفعل المتعدي ومفعوله و يقال لها لام التوكيد واحياناً لام التمليك واحياناً لام التقوية ٠ واما على تضمين الفعل معنى فعل آخر ٠ ويقول ان (شكا منه) منصوص عليها ٠ ويورد شاهداً من الاساس ٠

واني لأرى الموقف هنا دقيقاً بل أراه أدق مما يتوهم الكثيرون فلا الاستاذ المنذر ولا الاستاذ رضا يقدر ان يحمل الكلام على اطلاقه في منع او تجويز ٠

اما قولهم : م تشكو فهو دليل على ورود (شكا منه) وان كانت اللغة الفصحى هي شكاه لا شكا منه ٠

واما فعل (تعهد) فان كان بمعنى (تفقد) فهو مما يتعدى رأساً يقال (تعهدت ضيعتي) اي تفقدتها ٠ وان كان بمعنى جدد العهد او تحفظ كما هو في لسان العرب فلا مانع من ان ترد بعده اللام فقولك (تعهدت له) معناه (تحفظت له او امامه اوجددت العهد له اوامامه) وهو سائغ لا غبار عليه ٠ واما (راق له) فلا يصح الا على تأو يل او تضمين وان زيادة اللام بين الفعل المتعدي ومفعوله لا اراها مما تقدر ان تجعله قاعدة نحوية بل هي مما يراعى فيه المسموع عن العرب ٠ انظر الى نص المخصص في قسم الافعال الذي يتعدى الى المفعول الاول بوسيط وذلك كقولهم اخترت من الرجال زيداً ثم تحذف من فيقال اخترت الرجال زيداً قال : (وفي التنزيل) (واختار موسى قومه سبعين رجلاً) وهذا القسم الثاني

من هذين القسمين من البابين هو الذي نعترض ونعنى باحصائه وتعليله اذ كان باباً غير مطرد وانما يقتصر فيه على (المسموع) قلت والباب الذي نحن فيه هو من هذا القبيل ايضاً يقتصر فيه على المسموع ولا يكون مطرداً . واليك هذا المثال الآخر من المخصص ايضاً وهو قال سيبويه : وليس استغفر الله ذنباً وامرتك الخير أكثر في كلامهم جميعاً وانما يتكلم به بعض العرب وليس كل ما كان متعدياً الى الفعل بحرف جر جاز حذفه الا ما كان مسموعاً الا ترى انك تقول مررت بزيد وتكلمت في زيد ولا تقول مررت زيداً ولا تكلمت زيداً كما قلت امرتك الخير ودخلت البيت في معنى امرتك بالخير ودخلت في البيت) .

قلت وكما ان حذف حرف الجر في تعدية الافعال يقتصر فيه على المسموع كذلك التعدية بحرف الجر في الافعال المتعدية بدون واسطة يقتصر فيها على المسموع . ثم قال ابن سيده : (واذكر ما حكى اهل اللغة من هذا القسم الثاني اعني الفعل الذي تعدى بحذف حرف الجر مما يتعدى الى مفعول او مفعولين . ابن السكيت . شكرتك وشكرت لك ونصحتك ونصحت لك وفي التنزيل (ان اشكر لي ولوالديك) وفيه (ابلغكم رسالات ربي وانصح لكم) وانشد :

نصحت بني عوف فلم يتقبلوا ۔ رسولي ولم تنجح لديهم وسائلي

ومكنتك ومكنت لك قال الله عز وجل : (ولقد مكناكم في الارض) واشتقتك واشتقت اليك وبلغتك وبلغت اليك وهديته الطريق والى الطريق وعددتك مائة وعددت لك وسرقت زيداً مالاً وسرقت من زيد وكذلك سلبت قال عنترة :

ولقد أبيتُ على الطوى وأظلُّه حتى أنال به كريم المأكلِ

اي اظل عليه ويقال جملك الله وجمل عليك وقال الله تعالى : « انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه » اي يخوفكم باوليائه . وقوله تعالى : « لينذر يوم التلاق » اي لينذركم بيوم التلاق و « لينذر بأساً شديداً » اي لينذركم ببأس شديد . ابوعبيد . شغبت عليهم وشغبتهم ورحت القوم ورحت اليهم (ومنه قول العامة عمر رحت المدينة) . ابن دريد . تروحت اهلي وتروحت الى اهلي اي قصدتهم متروحاً . ابوعبيد . تعرضت معروفهم ولمعروفهم ونأيتهم ونأيت عنهم وحللتهم وحللت بهم ونزلتهم ونزلت بهم وأمللتهم وأمللت عليهم من الملالة ونعم الله بك عيناً ونعمك عيناً . ابن دريد .

وانعم الله لك عيناً وكل ذلك حكاه الفارسي وزاد وانعمك الله عيناً . ابو عبيد . طرحت الشيءَ وطرحت به ومددته ومددت به وأَغْنت الرجل بمتاعه وأغنت له وقد شيّب الحزن رأسه وبرأسه . ابو عبيد . بتُّ القوم وبتُّ بهم وحُقّ فلان ان يفعل ذلك وحُق له . ابوزيد . افطرت الشهر الذي شكّه الناس يريدالذي شك فيه الناس . ابن دريد . هذا امر لا احفل به ولا احفله . وقال : حسدته على الشيءَ وحسدته الشيءَ (قلت ومنه قول المتنبي :

وفي تعبٍ من يحسد الشمس نورها ويجهد ان يأتي لها بضريب)

ابو حنيفة . جنيتك وجنيت لك (قلت ومنه : ولقد جنيتك أكمؤاً وعساقلاً) وصدتك وصدت لك . ابن دريد . ظفرت بالرجل وظفرته واويت الى الرجل واويته أويّاً نزلت به قال الفارسي فاما قولهم وعدته كذا فأراه متعدياً في اوليته بغير وسيط وقد زعم قوم انه لا يقال وعدته كذا الا على نية اسقاط الوسيط . (الى ان يقول) . ابن دريد . غاليت السلعة وغاليت بها وثويت بالبصرة وثويتها واستيقنت الخبر وبالخبر وجاورت في بني فلان وجاورتهم وكلت لك وكلتك ووزنت لك ووزنتك ورهنت عنده رهناً ورهنته رهناً وخذل القوم عني يخذلون خذلاً وخذلاناً وخذلوني خذلاناً وخذلاً ويأتي عليَّ اليومان لااذوقها طعاماً اي لااذوق فيها وكنت آتيك كل يوم طلعته الشمس وأنشد .

(يا ربَّ يومٍ فيه لا أُظلَّلُه)

اي لا أظلّل فيه وقال بعضهم :

(في ساعةٍ يُحَبُّها الطعامُ)

اي يُحَبُّ فيها الطعام وهذا في المواقيت جائز ثم قال رأيت العرب قد ألفت المحالَّ حتى جرى الكلام بالغائب المتصل فقالوا خرجت الشام وذهبت الكوفة وانطلقت الغور فانفذت هذه الحروف في البلدان كلها للمضمر فيها ومن هذا لم نقل ذهبت عبد الله ولا كتبت زيداً لانه ليس بناحية ولا محل هذا قول الكوفيين واما البصريون فانكروا ذلك فيما كان مخصوصاً وانما يفعلون هذا في المبهم كالمذهب والمكان والظروف التي لا حدود لها ولا نهاية وهي في الاقطار الستة خلف وامام وفوق واسفل ويمين وشمال .

(الى ان يقول) : تعلقتك وتعلقت بك وكنفتك وكلفت بك وانما سهل في الباء

لانها اصل لجميع ما وقعت عليه الافاعيل اذا كنيت عنهـا بفعلت الا ترى انك تقول ضربت اخاك فاذا كنيت عن ضربت قلت فعلت به قال الله تعالى : (وزوجناهم بحور عين) اي زوجناهم حوراً عيناً وهذه لغة لأزد شنوءة تقول زوّجته بهـا وغيرهم يقول زوّجته اياها ·

(الى ان يقول) : وحاشيته القوم اي من القوم (قلت ومنه : ولا احاشي من الاقوام من احد) وجعجعت الابل وجعجعت بها حركتها للاناخة والنهوض وعضضته وعضضت عليه واعترّه واعترّ به تعرض لمعروفه اقطعته النهر واقطعته به جاوزته به اقذعت الرجل واقذعت له رميته بالفحش علقت الدابة وعلقت عليها من العليق وعشوت النار وعشوت اليهـا · اطـاعه واطاع له لم يعصه · حط الرَحْلَ البعير وحط عنه وذلك اذا طني فالتوت رئته بجنبه فحط الرحلَ عن جنبه بساعده دلكاً على حبـال الطنى حتى ينفصل عنه · احمشت القدر واحمشت بها اكثرت وقودها وحضن الطائر بيضه وعلى بيضه وحضنت بين القوم وحضنتهم اصلحت بينهم وحدس الرجل ناقته وحدس بها اذا انحجها ثم وجأ بشفرته في منحرها واستنحت الخبر واستنحت عنه ومسح عنقه ومسح بها ضربها وحظرت الشيء وحظرت عليه · ابن جني · عطوت الشيء وعطوت اليه واعششت القوم واعششت بهم اعجلتهم عن امرهم وتعمدته وتعمدت له وهو ضد الخطأ وغرمنا صبيك وعرم علينا أشر ومرح علينا وقاع الفحل الناقة وقاع عليها ضربها ووشمت الجبل ووشمت فيـه دلوته وابضعته الكلام وابضعته بالكلام بينته له وبعته الشيء وبعته منه اشتريتـه ووزعتـه ووزعت به كففته وزُعت الناقة وزعت بزمامها كذلك وزعت الرجل وزعت به قدمته وعطا الشيء وعطا اليه تنـاوله ووعـته ذلك ووعدته به وحَسيت الشيء وحسيت به احسـته وحنوا به وحنوه احدقوا به ؛حفنج البعير حمله وبحمله طرحه وحدجه ببصره وحدج اليه به رماه به وحدثته الحديث وحدثته به ومتحت الدلو ومتحت بها جبذتها لأ ى و بحثت عن الخبر و بحثته (قلت كان بعض ادباء الاتراك اختلفوا على جواز قولهم مسألة مجوثة فبعضهم اجازها وبعضهم اوجب ان يقال مسألة مبحوث عنها و بحسب هذا النص من المخصص قولهم مبحوثة جائز) كشفتها · وكذلك استحثته واستحثثت عنه وأحبرت الضربة جلده و بجلده اثرت فيه ؛استحييت الرجل واستحييت منه وطوّحته وطوحت به (قلت اما الحريزي

فاختار الثاني في قوله طوحت بي طوائح الزمن) حملته على ركوب مكاره يخاف هلاكه فيها وثأره وثأر به ادرك ثأره وناحته المرأة وناحت عليه وجهجهت السبع وجهجهت به صحت به وزجرته وهششته وهششت به بششت ومذقته ومذقت له لم أخلصه واقلت الشيء واقلت به حملته فوتي واوفقت السهم واوفقت به وضعته في الوتر لارمي به وكتبت الناقة وعليها صررتها واوكيت القربة واوكيت عليها ربطتها بالوكاء ورجزت به ورجزته انشدته ارجوزة وزجلت الشيء وزجلت به رميته ونجل به ابوه ونجله وجأجأت الابل وجأجأت بها دعوتها للشرب واشرفت الشيء واشرفت عليه علوته وشرفته وشرفت عليه فضلته واشاط دمه وبدمه اذهبه واشدت ذكره وبذكره اشعته وضبط على الشيء وضبطه وصففت الدابة وصففت لها عملت لها صفة وأنصته وانصت له سكت وذهلت الشيء وذهلت عنه (بفتح عين الفعل) وذهلته وذهلت عنه (بكسر العين) تركته على عمد وأذهلته الامر وأذهلته عنه ونوهت به ونوّهته رفعت ذكره وخفرت الرجل وخفرت به وعليه أجرته والغزت الكلام والغزت فيه عمّيته ونزّت نهي عن الشيء ونزّته أبته وتكلم فما اسقط كلمة وما اسقط في كلمة انتهى .

ولست اقول ان هذه الأفعال التي احصاها ابن سيده هي كل ما جاء من الافعال متعدياً بالحرف او رأساً فإن كتب اللغة تذكر افعالاً أخرى كثيرة غير هذه ومن جملتها عفوت عنه وعفوته وهذا الثاني هو الذي سمعه الاستاذ الشيخ عبد القادر المغربي من فم السيد جمال الدين الافغاني في قوله (عفوت شاه العجم) وانا سمعت الجملة نفسها من السيد جمال الدين لكن بتعدية الفعل بعن . ومن جملتها حجر عليه وحجره وغدر به وغدره ودمّرهم ودمّر عليهم ومنعه الشيء ومنعه منه وخطب الناس وخطب فيهم و برح المكان وبرح منه واستعانه واستعان به واستنجده واستنجد به و بايعه و بايع له وغير ذلك . ولكننا لم نجد بين الافعال التي تتعدى رأساً وبوسيط فعل (رافه) و (راق له) ولا (حرمه) و (حرم منه) بل الفعل انما هو (راقه الشيء) و (حرم الامر) واما لام التقوية فأكثر ما تستعمل بعد المصدر واسم الفاعل من الافعال المتعدية رأساً فيقال (هذا الفعل ينصب مفعولين) ولا يقال (ينصب لمفعولين) وانما اذا جاء من الفعل مصدر او اسم فاعل تغيرت الحال فيقال (فعل ناصب لمفعولين) و يقال (نصبه لمفعولين) وهذا مستفيض جداً في كلام العرب لا تحصى شواهده حتى في كلام الطبقة العليا وحتى

في كلام الذين يستشهد بكلامهم · وفي سيرة عبد الملك بن مروان انه كان كثير الاعتماد على قبيصة بن ذؤيب لا يحجب عنه اي ساعة جاء من ليل او نهار وكانت السكة اليه : تأتيه الاخبار قبل عبدالملك فيقرأ الكتب قبله « ثم يأتي بها منشورة الى عبدالملك فيقرأها اعظاماً لقبيصة » · وفي سيرة محمد بن الحنفية « قال ابن الحنفية وفدت على عبد الملك فقضى حوائجي وودعته فلما كدت ان اتوارى من عينيه ناداني ابا القاسم ابا القاسم فكررت (اي فرجعت) فقال لي : اما تعلم ان الله يعلم انك يوم تصنع بالشيخ ما تصنع ظالم له (اي ظالله) يعني حين اخذ ابن الحنفية مروان بن الحكم يوم الدار الخ » وفي حديث عبيد الله بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم « ثم دعا مصعب خاله نعيم بن مسعود فقال لقد كنت مكرماً لك محسناً فيما بيني وبينك » والشاهد هنا في (مكرماً لك) ·

وفي الأغاني الصفحة ٣٤ من الجزء الاول (لولا رعايتي لحرمته) اي رعايتي حرمته وفيه في الصفحة ٤٨ من الجزء المذكور (التقديم لغنائه) اي تقديم غنائه · وفي الجزء الثاني من طبقات ابن سعد صفحة ٧٠ : (جئنا زواراً لهذا البيت معظمين لحرمته) وفيه شاهدان على اللام ·

واما وضع اللام بعد الفعل على المفعول فهو قليل جداً كما في قول الشاعر :

(ولا الله يعطي للعصاة مناها)

ولا احسبه جائزاً الا على التضمين وذلك في مثل :

(حلفت بمن حجت قريش لبيته)

اي قصدت له · وفي الطبقات الكبرى لمحمد بن سعد في الصفحة ٣٥ من الجزء الاول : « أقطع رسول الله (صلعم) لعبيدة بن الحارث والطفيل موضع خطتهم اليوم » اي اقطعها فيكون على تضمين وهب لهما · وفي الجزء السابع من الطبقات صفحة ٩ : (واقطعهم وولاهم الولايات) فتكون جاءت على الوجهين · ومثل ذلك (حرم من الشيء) لا تجوز الا على تضمين (منع من الشيء) ولا يكون التضمين قاعدة ولكن يؤول به ما جاء من الاقوال الشاذة ·

واما وصل الشيء بمعنى وصل اليه فلا يحتاج الى تضمين لان وصل ضد هجر قال في لسان العرب : (وصلت الشيء وصلاً وصلةً والوصل ضد الهجران) ثم قال : (وفي

حديث النعمان بن مقرن انه لما حمل على العدو ما وصلنا كتفيه حتى ضرب في القوم اي لم نتصل به ولم نقرب منه حتى حمل عليهم) فأنت ترى انه صريح بمعنى وصل اليه . وفي الاساس (وصلني بعد الهجر) فهو اذاً متعدٍ بلا حرف . واذا رجعنا الى كلام لفصحاء نجد له شواهد كثيرة من ذلك ما قرأته في رحلة ابن جبير الاندلسي : (واتفق لنا من ذلك ان وصلنا جدة) .

واما (ورد البلد) و (وردني الكتاب) فهو محمول على المجاز كما قال الشيخ احمد رضا ومنه (وان منكم الا واردها) وان جاز قولك (ورد عليه الكتاب) جاز قولك (ورده الكتاب) لان (ورد عليه) من باب المجاز ايضاً فلا معنى لصحة هذه دون هذه . وأتذكر ان عامياً من اهل حوران قلت له مرة : ألم ابعث الى فلان اقول له كذا وكذا . فقال لي : كل ذلك قد وردته . اي انتهى اليه .

* * *

واما اوامر وحوائج ومشايخ فلا خلاف في صحتها .

فالامر بمعنى الشأن او الحادثة جمعه امور واما الامر مصدر امر فجمعه اوامر قال في لسان العرب : (وامرته بكذا امراً والجمع الاوامر) ثم قال في محل آخر : (والآمرة الامر وهو احد المصادر التي جاءت على فاعلة كالعافية والعاقبة والجازية والخاتمة) فالمسألة لا تحتاج الى اخذ ورد . ومثلها (الحوائج) الواردة في الحديث الشريف . ولنفرض ان الحديث مروي بالمعنى فكيف نصنع بقول الاعشى الذي اورده الشيخ احمد رضا :

الناس حول قبابه اهل الحوائج والمسائل

ثم اني قرأت في طبقات ابن سعد في سيرة محمد بن الحنفية : (وامره برفع حوائجه فرفع محمد دينه وحوائجه وفرائض لولده ولغيرهم من حامته ومواليه فاجابه عبد الملك الى ذلك كله) وهي مكررة في مواضع كثيرة من ذلك الكتاب .

واما جمع شيخ على مشايخ فهو صحيح لا نزاع فيه ومنصوص عليه في المعاجم و يزيد ذلك تعزيزاً قول مثل ابي الطيب المتنبي :

سأطلب حقي بالقنا ومشايخ كأنهم من طول ما التثموا مُرد

واما المخابرة بمعنى (المطالعة او المفاوضة) فهي خطأ محض وقد كنت اول من

ارسل الى الشام في ايام ولاية الملك فيصل بن علي بالغاء جملة (قلم المخابرات) واشرت عليهم بان يقولوا (ديوان الرسائل) ·

وما جاء من استفتاء الاستاذ احمد رضا للمجمع العلمي من جهة تصحيح (المخابرة) قياساً لها على (المبادلة) من البدل فلو حضرت هذه المذاكرة لكنت في جهة المنع لأن هذا القياس يبعد بنا كثيراً واللغة عمدتها السماع لا القياس ·

فلهذا انا على رأي سعادة الاخ الاستاذ عارف بك نكد في بحثه المتعلق باقتراحات العلامة الشيخ عبد القادر المغربي الوارد في الجزء العاشر من المجلد الثامن من مجلة المجمع واقول : اعفونا من (خابر) فانك (طالع) و (راسل) و (راجع) و (خاطب) و (فاوض) وغيرها تغنينا عنها · وفي لسان العرب : (نابأت الرجل أنبأته وانبأني) فالمنابأة اذاً صحيحة وهي في المعنى المقصود من (المخابرة من الخبر · فلنستعمل المنابأة بالاقل ·

واما استمديت واستحقيت فقد ورد في اللغة ابدال الحرف الثاني من المضاعف ياء كما نقل الشيخ احمد رضا عن المزهر قولهم قصيت اظفاري بمعنى قصصت والتصدية التصفيق والفعل منه صددت اصد ومنه اذا قومك منه يصدون الخ ·

قلت وصدد قرية من قرى حمص والنسبة اليها (صدّي) ولا يقال (صددي) وفي زحلة عائلة يقال لها بنو الصدّي · فادغام الدالين دالاً واحدة مشددة بعدها ياء يدل على ان هذه القاعدة من مناهج العرب في كلامها ·

واما التنويه بخطئة المجلة فهو جائز، وقد مرّ بك عن المخصص نوهته ونوهت به رفعت ذكره ·

واما تأنيث بلد فهو ضعيف لكنه يؤول كتأويل (اتتني كتابٌ) اي رسالة · فالبلد يُحمل على البلدة ومثله قول اهل الشام (نزلت المطر) و (المطر نازلة) ولا يصح الا على تأويل المزنة او الرحمة لان العامة تسمي المطر بالرحمة وكل هذه لغات ضعيفة ·

واما اربع مجلدات فهي على ان مجلدات جمع مجلدة لا مجلّد وكثيراً ما قرأت في كلامهم (مجلدة) في موضع (مجلد) ·

واما (برهة) فقد قيل فيها المدة الطويلة وقد قيل فيها المدة بدون اشتراط الطول والاول هو الاغلب والثاني هو اصطلاح العامة ·

واما (قصر على كذا) من الفعل المعلوم بمعنى (قصر على كذا) من المجهول فليس بخطإ ·

واكثر ما تستعمله الجرائد المصرية فتراها تكتب مثلاً : كانت الحفلة قاصرة على الاهل والاصحاب ·

واضافة الشيء الى نفسه معروفة في الكلام العربي مثل يوم الجمعة (فاذا نودي للصلاة من يوم الجمعة) ومثل مدينة دمشق وكتاب لسان العرب وهو مؤول باضافة المسمى الى الاسم ومنه طعام الغداء ·

والراتب هو الثابت واستعماله بمعنى الوظيفة التي يجعلها السلطان لعماله صحيح · وقد قرأت في سيرة عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه من كتاب الطبقات : انما ينيمون في فيء المسلمين والجزية الراتبة · اي الدائمة · ومثله قولهم : كان له جار من السلطان · اي رزق جار عليه من السلطان فهو صفة لموصوف محذوف · وراتب مثله تقديره رزق ثابت · وقرأت في رحلة ابن جبير المارة الذكر في طبعة أظنها مصرية صفحة ١٠ في ذكر مدينة الاسكندرية : (يفدون من الأقطار النائية فيلقى كل واحد منهم مسكناً يأوي اليه ومدرساً يعلمه الفن الذي يريد تعلمه واجراء يقوم به جميع أحواله) · وفي صفحة ١٩ (والاجراء على كل موضع منها متصل) اي اجراء الرزق · فاللفظة بهذا المعنى لم تكن في اصل اللغة لكنها من حيث هي صحيحة وانما كسبت معنى جديداً ملابساً لما وضعت له في الاصل وهذا شأن الفاظ لا تحصى فالفقه لم يكن في الاصل بمعنى علم الشريعة والشريعة لم تكن في الاصل بمعنى ما سنه الله على لسان رسوله والحج لم يكن في اصل اللغة زيارة البيت الحرام والعامل ليس معناه في الاصل الوالي او المأمور من قبل السلطان وهلم جراً ·

واما في مادة وقف فقد جاء المجرد والمزيد وعلى كل منهما نصوص · وابن خلدون استعمل المجرد في قوله : يقفنا على حوادث الامم الماضية · وهو الأفصح ·

ولكن هناك شواهد من أفصح الفصيح على استعمال (اوقف) جاء في الجزء الثالث من طبقات ابن سعد صفحة ١٨١ عن مقتل عمار بن ياسر رضي الله عنه ما يأتي نقلاً عن خالد بن مخلد عن سليمان بن بلال عن جعفر بن محمد · وهو :

« سمعت رجلاً من الانصار يحدث ابي عن هُنَي مولى عمر بن الخطاب قال كنت اول شيء مع معاوية على علي فكان اصحاب معاوية يقولون لا والله لا نقتل عماراً ابداً ان قتلناه فنحن كما يقولون فلما كان يوم صفين ذهبت انظر في القتلى فاذا عمار بن ياسر مقتول

فقال مني لجئت الى عمرو بن العاص وهو على سريره فقلت ابا عبد الله قال ما تشاء قلت انظر أكلك فقام اليّ فقلت عمار بن ياسر ما سمعت فيه فقال قال رسول الله صلم تقتله الفئة الباغية فقلت هو ذا والله مقتول فقال هذا باطل فقلت بصر عيني به مقتول قال فانطلق فأرنيه فذهبت به فأوقفته عليه فساعة رآه انتُقع لونه ثم اعرض في شق وقال انما قتله الذي خرج به » .

فهنا يقول (اوقفته عليه) ولا جرم ان الاخ الشيخ احمد رضا سيجد هذا النص فصيحًا و يفرح به .

ومن شواهد (وقف) مجرداً في الطبقات الكبرى ايضا في الجزء السابع صفحة ٧٢ عند ذكره ردة اهل دباء في ايام ابي بكر : (فلم يزالوا موقوفين في دار رملة بنت الحارث حتى توفي ابو بكر) اي معتقلين .

واما (لم اسوة حسنة في كثير) فليس فيها ما يقال: اصلاً . ومنه التنزيل (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) و (قد كان لكم اسوة حسنة في ابرهيم) ومنه قول الرسول ايضاً في حديث عثمان بن مظعون الذي اراد ان يختصي ويسيح في الارض فقال له رسول الله صلم : (اليس لك فيّ اسوة حسنة فانا آتي النساء وآكل اللحم واصوم وأفطر ان خصاء أمتي الصيام وليس من أمتي من خصى او اختصى) وفي رواية اخرى : (ان الله لم يبعثني بالرهبانية) قالها مرتين او ثلاثاً .

واما الرؤيا بمعنى الرؤية فضعيفة جداً وان جاءت في كلام المتنبي .

واما الرفاهة فليست خطأ بل عليها نصوص لا في القاموس فقط بل في لسان العرب واساس البلاغة وهما الرفاهة والرفاهية وانما الخطأ (الرفاه) وقد وقع هذا العاجز في هذا الخطإ مرةً انسلّ الى كلامي من كتابات العامة وذلك من نحو ثلاثين سنة وصادف ان وقعت مناقشة لغوية بيني وبين المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي فأمسك هذه اللفظة عليّ وقال لي : سنبيّن لك أغلاطك . ومرد بعض الفاظ أصاب في بعضها وتعنت في بعضها وأخطأ في شيء منها وانما اصاب في (رفاه) وكان حقها ان تكون (رفوه) من رفه رفهًا ورفوهًا او ان تكون (رفاهة) او (رفاهية) وقد جاوبت الشيخ ابرهيم يومئذ قائلا : اني لا أنكر اغلاطي ولكن سبحان الذي اوقعني في الغلط ولم يستثنِ الشيخ ... ثم سردت له عدة

كلمات وَرِم هو فيها مع سعة علمه في اللغة ولا يسلم احد من العثار ٠

واما (الاعدام) فاني لا أقولها الا في معنى الفقر ٠ ومرةً اضطررت الى كتابة يفهمها العامة فقلت : (حكم عليهم باعدام الحياة) فاعترض جاهل يدعي العلم في اللغة وليس منها في قبيل ولا دبير فقال : ماهذا التعبير ؟ اعدام الحياة أفليس لفظ الاعدام وحده كافياً ؟ فأجيب : كلا ليس كافياً لان الاعدام وحده انصرف الى معنى الفقر الشديد ولذلك وجب لدلالته على القتل ان يقال (اعدام الحياة) او (اعدام الوجود) ٠ وسمعت مرة رجلاً من لبنان يدعو على ابنه فيقول له : الله يعدمك العافيــة ٠ فما دام قد انصرف الاعدام بدون مفعول بعده الى معنى الفقر التام فلابد من التصريح بالمفعول فيما لو استعمل في معنى آخر ٠

واما (حرّر الكتاب) فهو صحيح قال في لسان العرب : وتحرير الكتابة اقامة حروفها واصلاح السقط وتحرير الحساب اثباته مستوياً لا غلث فيه ولاسقط ولا محو وفي الاساس كما نقل الشيخ احمد رضا : حرّر الكتاب حسّنه وخلّصه باقامة حروفه فلم أفهم لماذا منع الاستاذ المنذر هذا التعبير ٠

واما (بين قلبي وبين جفونهــا حرب البسوس) فقد تابع الاستاذ المنذر فيهـــا الامام الحريري في درة الغواص تخطأ هذا التركيب ٠ واكثر انتقادات الحريري في درة الغواص عقب عليها العلماء واخرجوها كما يقال من باب شرقي ٠ وليس من باب اوسع من باب العربية ٠ وكنت اطلعت بمصر على كتاب في خزانة السادة الوفائية يقال له (بحر العوّام فيما اصاب فيه العوامّ) فيه غرائب لاتجيء على بال ٠ فقلت للمرحوم الشيخ علي يوسف : اياكم ان تطبعوا هذا الكتاب لان نشره يفسد على الامة نحوها وصرفها ٠

ومن جملة ماعاب الحريري وردوا عليه فيه (بين زيد وبين عمرو حرب) وقــد اورد الشيخ احمد رضا شواهد الجواز ٠ وانا أضيف اليها بيتاً من رجل كان متمكناً جداً في اللغة هو ابن هانئ الاندلسي من طائيته التي اولها :

الؤلؤ دمع هذا الغيث ام نُقَط ما كان احسنه لو كان يُلتَقَط

وبيت الشاهد :

بين السحاب وبين البرق معركةٌ معامع وظُبىً في الجوّ تُخترطُ

واما (لم يعد بطيق) فتخرّ يجها لم يزل شيئاً من هجنتها وركاكتها وأرى الاولى اهمال هذه التراكيب اصلاً .

ولم افهم مراد الاخ رضا بقوله ان (مان يمون موناً) خفيفة جارية على سنن اللغة فلا بأس في ان يقرّها المجمع .

فان كانت (مانه يمونه موناً) بمعنى قام بكفايته وتكفل بمعيشته فهي لفظة واردة في هذا المعنى مستغنية في ذلك عن رأي المجمع أقرّها ام لم يقرّها . وان كان المقصود تحويلها الى المعنى الذي تستعملها فيه العامة مثل قولهم : (فلان يمون على فلان) اي ينوب عنه او يبتّ بالامر عنه او يتصرف عنه بدون مشورته فليس لذلك وجه لائق .

والبرنامج قد دخلت في اللغة وصارت معروفة والناس يستعملون اليوم ماهو احدث تعبيراً منها وهي البروغرام . فالمرجو من الاخ المنذر ان لا يضيق عليها كما نرجوه ان لا يضيق على (ساذج) ايضاً بل نحن احوج الى ساذج منا الى برنامج لان (ساذج) لا يقوم مقامها الا (بسيط) والبسيط ذو معانٍ كثيرة وقد استعمل الفصحاء ساذجاً من قبل وذكرها ابن سيده وصاحب لسان العرب واستعملها ابن خلدون عند كلامه على (سذاجة البداوة) و بالاختصار انّنا في غنى عن برنامج ولا عن ساذج ولو ارادوا المبادلة معنا لاعطيناهم بهاتين اللفظتين مائتي لفظة من اسماء الناقة او البادية واحتفظنا بهما لاحتياجنا اليهما وعلى المحتاج ان يوسع خلقه .

لوزان : ٢٩ دسمبر سنة ١٩٢٨ شكيب ارسلان

من اعضاء المجمع العلمي العربي

اهم ادوائنا الاقتصادية

« وتلافيها »

— ٣ —

تكلمت في المحاضرة التي القيتها في اوائل شباط من هذه السنة على الاعشار ومضارها وضرورة استبدال الضريبة العقارية بها وهي الضريبة التي توضع على اجرة الارض (او محصولها الصافي او ريعها) لا على الغلات كلها · وبحثت ايضاً في ضريبة المكوس وفداحتها وتأثيرها في مرافقنا الاقتصادية لاسيما مصنوعاتنا الوطنية · اما هذه المحاضرة فتتناول قسماً آخر من ادوائنا الاقتصادية وهو توزع الارض على طبقات الشعب الشامي وطرائق امتلاك الارض واستثمارها وهما موضوعان خطيران لا يقل تأثيرهما الاقتصادي عما ذكرته في المحاضرة السابقة ·

توزع الارض على طبقات الشعب الشامي · — لا بد قبل الخوض في هذا البحث الدقيق ان ألقي على حضرتكم كلمتين في آراء الاقتصاديين في الملك وكيف يجوز امتلاكه اذ لا يخفى على احد ان المساواة بين بني الانسان في امتلاك النشب ما وجدت قط وان الموسرين ما برحوا قليلي العدد على عكس الفقراء ، وان نزاع الغني والفقير على الثروة عهده الأزل · وعلى قدر ازدياد الثروة في العالم يفحش البون بين ربع الفقير وريع الغني · ولقد نشأت في الشعوب بسبب هذا التفاوت طبقات ينظر بعضها الى بعض شزراً فطبقة الاغنياء يكون معظم رجالها عاطلين عن العمل لانهم ليسوا في حاجة الى الكدح في إنماء المال ، وطبقة الفقراء من العمال لا يرون في البلغة التي يتبلغون بها حافزاً يحفزهم الى العمل فيظل سعيهم محدوداً وهم بعد يئسون من امكان ادخار شيء من المال يترفعون به عن مرتبتهم الدنيا قليلاً · ورأت الحكومات في العالم المتمدن ان هذه الحال لا تدعو الى انماء الثروة العامة فراح رجال تلك الحكومات يتذرعون بوسائل تؤدي الى تنقيص ثروة الموسر حتى يستفيق من سباته فيعمل وتزيد رزق الفقير حتى يتسرب اليه الأمل بالخلاص من الاملاق فيكد ويسعى · وسأذكر لكم هذه الوسائل عما قليل ·

ولا يظن احد ان امكان امتلاك الملك لاسيما الارض مع ما يستلزمه من الاستئثار والتصرف به على الاشكال التي نراها بديهية في يومنا هذا هو من الامور التي حصلت عليها البشرية بسهولة . فني ايام روما الاول ما كان يسمح للفرد ان يملك الا البيت وقطعة صغيرة من الارض حوله . وظل العبيد والاجانب والنساء لا يستطيعون تملك الارض قروناً طويلة في أجيال من الناس كثيرة . وبينما كانت المدنية العربية الاسلامية ناشرة ظلها في الشرق والغرب والناس من مختلف الطبقات يتصرفون بالارض تصرفاً مطلقاً لا يضيره كون الملك للامام كان فلاحو اوربة على الاطلاق عبيداً يباعون مع الارض و يشرون والملك للسيد صاحب الفدن دون غيره . يتضح من هذه الأمثال ان البشرية ما وصلت الا بشق الانفس الى جعل امتلاك الارض او التصرف بها في متناول كل فرد . وما كان البشر في حاجة الى امتلاك الارض عندما كان الانسان نصف وحشي يقتات من الصيد وتربية الدواجن او زرع مساحات طفيفة من ارض الله الواسعة . ولما كثر نسله اخذوا يستأثرون بالارض ويقتسمونها بينهم مشاعاً ثم زادت حاجتهم الى الارض فزاد استئثارهم بها فنشأت أملاك الأسر ثم اخذ الناس يتداولون هذه الاملاك بحق الفتح والنصر ينتزعها الغالب من المغلوب قهراً الا من كانوا رحماء كالعرب إبان فتوحهم فهم قد أقروا اهل الذمة على ارضهم ولم يتملكوا سوى ما شروه بمالهم او ما هجره اصحابه . وبعد ان عمت قواعد المساواة منذ القرون الوسطى لدى العرب وعلى اثر الثورة الفرنسية في اوربة اخذ عدد الاملاك الشخصية يزداد مع كل ما للتملك الشخصي من حقوق . ويؤمل ان تزداد السهولة في انتقال ملك الارض من شخص الى آخر كما تنتقل الاملاك غير الثابتة تقريباً .

ومن المعلوم ان الارض في قوانين بلادنا على خمسة أقسام وهي الارض المملوكة والاميرية والموقوفة والمتروكة والموات تضاف اليها المحلولة والارض التي توضع في عداد الاملاك العامة بموجب القرار ١٤٤ . وليس من شأني في هذه المحاضرة البحث في هذه الاقسام بل يهمني ان اذكر الفرق بين الارض المملوكة والاميرية . فالاولى هي التي يتملكها صاحبها ملكاً صحيحاً تاماً بحيث يستطيع وقفها والكف عن زرعها مدة طويلة مثالها الحدائق المنضمة الى البيوت وبعض البساتين المحيطة بدمشق وهي الارضون

العشرية والخراجية . ومساحة الارض المملوكة في الشام قليلة ليست ذات شأن ومعظم ارض بلادنا من القسم الثاني اي الارض الاميرية وهي التي يعود تملك رقبتها لبيت المال وهذا يخول الاهلين استثمارها اي حق التصرف بها بصك يسمى (سند التصرف) وليس من كبير فرق في الامور الجوهرية بين المتصرف بالارض الاميرية وبين مالك الارض المملوكة . فالاول وان كان لا يملك الارض قانونياً فان له سلطة كافية في استثمارها وتجزئتها وبيعها وهبتها وابدالها ورهنها وهي تنتقل الى ورثته من بعده . وهنالك بعض امور تفرق هذا القسم عن الاملاك الصرفة مثل ان المتصرف بالارض الاميرية لا يسمح له بوقفها الا باذن كما لا يسمح له بان يوصي بها بعد مماته . وهو اذا توفي يكون للورثاء من الدرجة الواحدة حصص يتساوى فيهـا الذكر والانثى اما في الارض المملوكة فللذكر مثل حظ الانثيين .

يتضح من ذلك ان الارض التي يتصرف بها ابناء الشعب الشامي في معظم اقاليم الشام لا تختلف حقوق التصرف بها عن حقوق امتلاك الارضين في بلاد العالم الا قليلاً . وبعد من هم الذين يتصرفون بالارضين الشامية او لنقل يتملكونها مادام الفرق العملي طفيفاً بين المتصرف والمتملك . يجب لمعرفة ذلك ان يكون لدينا احصاآت في هذا الصدد قريبة من الحقيقة ومما يؤسف له ان احصاآت كهذه لكل انحاء الشام لا اثر لها لكن لدي معلومات في بعض الاقطار الشامية يمكن الركون اليها وهي كافية لان نحصل منها على فكرة في هذا الموضوع . مثاله ان الاحصاآت الزراعية التي قامت بها لجنة خاصة سنة ١٩٢١ عندما كنت مديراً للزراعة دلت على ان في قضاء حماة (ما عدا الحمراء) ١٢٤ قرية منها مائة قرية اي ثمانون في المائة من المجموع هي بتصرف بضع أسر كبيرة . وفي قضاء سلمية ١٢٨ قرية منها ٤٠ تملكها الدولة ملكاً خاصاً و٧٥ تملكها أسر حماة المذكورة اي اننا اذا أخرجنا قرى الدولة من المجموع يكون لتلك الاسر ٨٣ في المائة من قرى القضاء . وفي قضاء حمص (ما عدا جب الجراح) ١٧٦ ضيعة منهـا ٣٢ للدولة و١١٦ لأسر كبيرة تعد على الاصابع والباقي وهو ٢٨ ضيعة يتصرف بها الفلاحون بالاشتراك مع تلك الأسر في معظمها . وفي قضاء جب الجراح السابق (وهو اليوم تابع لقضاء حمص) ٨٩ ضيعة كلها من املاك الدولة الخاصة . وفي قضاء الحمراء السابق (وهو

اليوم تابع لقضاء حماة) ١٠٦ ضياع كلها ايضاً من املاك الدولة الخاصة . وللدولة ٥٧٥ قرية في ولاية حلب وحدها وهي تشمل مساحة تقدر بنحو خمسة ملايين دونم وهذه القرى موزعة على اربع مناطق منها جبل الاحص وفيه ١٣١ قرية ومنطقة قنسرين (العيس) وفيها ١١٠ قرى ومنطقة بالس (مسكنة) وفيها ١٣٨ قرية ومنطقة منبج وفيها ١٩٨ قرية . ولها (للدولة) عشرات الملايين من الدونمات في البلعاس وشرقي الشومرية وفي لواء دير الزور . اما الأسر الكبيرة في حلب فهي تملك اكثر من مائتي ضيعة في أقضية معرة النعمان وجبل سمعان ومنبج وغيرها . وليست الارض معظمها بتصرف المتوسطين والفلاحين الا في جوران وبعض المناطق الجبلية كلبنان وجبل حوران وأقضية النبك وجبرود والزبداني ، ويغلب على ظني ان ما يزيد على نصف قرى فلسطين وشرقي الاردن يملكها المتوسطون والفلاحون .

يمكن الاستنتاج مما ذكرت ان اكثر من نصف الارضين الزراعية في بلاد الشام هي اما للدولة او لأسر محدودة . ومن البلاد التي يمتلك فيها افراد قلائل مساحات عظيمة بلاد الانكليز فان نصف انكلترة يملكه ٤٥٠٠ شخص لا غير ، ونصف ايرلندا يملكه ٧٤٤ شخصاً ، ونصف ايكوسيا ٧٠ شخصاً . وسبب ذلك ان الأسر الكبيرة هنالك كان أقطعها الملوك ارضين واسعة ظلت تنتقل من الأب الى ابنه البكر دون غيره من الابناء . ومما هو معلوم ان الاملاك الثابتة في بلاد الانكليز لا يرثها الا الابن البكر وهو يعول اخوته و باقي افراد الأسرة وكثير من الآباء يحبسون الارض على ابكارهم . اما في فرنسا فالمسألة على نقيض ما ذكر تماماً لان الثورة الفرنسية كانت قضت على املاك الأسر الكبيرة وارباب الدين فامتلكها الفلاحون ، ثم ان الابناء يرثون في فرنسة جميعهم ولكل ابن الحق بان يطالب بحصته من الارض نفسها لا من ثمنها فحسب ، ولهذا تجزأت الارض في تلك البلاد الى قطع كبيرة العدد وهنالك معظم الارضين الزراعية بيد المتوسطين والفلاحين . وكذا في بلجيكا والمانيا ورومانيا وبلغاريا وكثير من البلاد الاوربية .

قلت ان مساحات عظيمة من ارضي الشام هي اليوم اما للدولة او لعدد صغير من الأسر الكبيرة . فهل هذه الحال هي مفيدة للبلاد اقتصادياً ام هي مضرة ؟ انني لا اشك

بانها مضرة كل الضرر بل ان تجارب اربع عشرة سنة قضيتها في البحث في هذه الموضوعات جعلتني أضمها في جملة ادواء بلادنا الإقتصادية للأسباب التي سأوجزها فيما يلي . ولأبدأ باملاك الدولة اي الاملاك التي أدير شؤونهـا منـذ نحو ست سنين ومعظمها كما تعلمون كانت ملكاً خاصاً للسلطان عبد الحميد ثم انتقلت منـه الى بيت مال الدولة العثمانية بموجب الارادتين السنيتين المؤرختين في ٢٦ آب ١٣٢٤ و٢٠ نيسان سنة ١٣٢٥ رومية وبعدها انتقلت الى بيت مال الدولة السورية بموجب المادة ٦٠ من معاهدة لوزان .

يمكن ان تستثمر هذه الاملاك كسائر الاملاك الزراعية بوسائل ثلاث وهي استثمارها مباشرة او ايجارها لقاء اجور مقطوعة او ايجارها لقاء قسم من المحصول . فاستثمارها مباشرة بواسطة موظفين وعمال مأجورين هو من اسقم الوسائل واقلها انتاجاً واكثرها نفقات ولقد أجمع علماء الاقتصاد على ان الدولة لا تصلح للمشروعات الاقتصادية وسببه ان عدم التزاحم في تصريف المنتوجات يجعل رجالها قليلي الإقدام على العمل وان تبدل هؤلاء الرجال تبعاً لعوامل السياسة يحول دون اطّراد الاعمال هذا عدا ان رجال الحكومات قلما يكونون ذوي خبرة في الامور الزراعية والتجارية وقد نعتهم احد الاقتصاديين بانهم الرجال الذين لا يعملون . وقال آخر ان العمل التجاري او الزراعي اذا كانت الدولة هي التي تشرف عليه تزداد نفقاته الى ربعها وتنقص منتوجاته كذلك فتكون النتيجة خسارة النصف . وأتذكر ان الحكومة العثمانية كانت اوجدت في بلاد الشام اثناء الحرب الكبرى (١٩١٤—١٩١٨) كتائب من الجيش تشتغل بالفلاحة في البقاع وبيسان ومرج ابن عامر وغيرها . فاطلعت على حساباتها فألفيتها تنفق بقدر ما تنتج تقريباً ومنها التي كانت تزيد نفقاتها على منتوجاتها . والفرد الذي يشتغل في الارض لحساب غيره لا يكون ميالاً الى الجد والانتاج ، فلقد جربت حكومة البلاشفة في الروسية تجارب عديدة في نزع الارضين من اصحابها وجعل العمل فيهـا مشتركاً باسم الدولة او الجماعة فكانت النتيجة الاخفاق وتدني المحصول والمجاعة لان الاثرة طبع من طبائع الانسان فهو يؤثر نفسه على اقاربه و يؤثر هؤلاء على غيرهم . ومن العبث حمله على الكد اذا لم يكن سعيه لصالحه وصالح من يود . ابطلت حكومة الشيوعيين تملك الارض على اثر الثورة

الروسية وجعلتهـا مشاعاً بقانون ٢٦ تشرين الاول ١٩١٧ لكن الفلاحين كانوا استولوا على معظم املاك الوجهاء وتقاسموها . ثم أصدرت تلك الحكومة في ١١ حزيران ١٩١٨ قانوناً يقضي بانشاء مزارع شيوعية كما يقضي بمصادرة كل ما يزيد لدى ارباب الزراعة على حاجاتهم من الحبوب والآلات فكانت النتيجـة خراب تلك البلاد بسبب القحط واضمحلال المزارع والقرى الشيوعية التي تديرها الدولة . ولما رأت حكومة البلاشفة انه ليس بالامكان الدوام على هذه الحال ورأت ان الفلاح متشبث بارضه وبمنتوجها رجعت عن خطتها الشيوعية وأصدرت في ٢٧ آذار ١٩٢٠ مرسوماً ينص على ان كل أسرة تعمل في ارض زراعية يمكنها ان تحتفظ بتلك الارض ثم أصدرت في ٣٠ تشرين الاول ١٩٢٢ قانوناً للارضين لا يقر تملكها بالطبع (لانه اذا أقر ذلك يكون قد قضى على مبدإ الشيوعية) لكنه يقر امكان التصرف بالارض الى مدة غير محدودة وامكان ايجارها وتشغيل عمال فيهـا اي صار بوسع الانسان ان يستثمر الارض على الطريقة التي يريدها وصار عمله فيها لنفسه لا يشاركه احد في ثمار مسعاه .

ذكرت هذه الأمثال لأبين في الخلاصة انه ليس من الموافق اقتصادياً ان تستثمر دولة سورية ارضيها الواسعة مباشرة فهل يوافقها ويوافق البلاد ان تستغلها بالوسيلة الثانية التي أوردتها وهي ايجارها باجور مقطوعة ، هنـا يرد الى البال الاعتراض الهائل الذي يوجهه الاقتصاديون الى كل مالك ارض لا دخل له باستغلالها ، وهو ان الحكمة في وجود حق امتلاك الارض شخصياً كون هذا الشكل يزيد في الانتاج وفي النفع العام . فاذا اقتصر المالك على رؤية غيره يعمل في ارضـه واكتفى بقبض اجرة تلك الارض فأي فائدة عامة تبقى من امتلاكه لها وهلا يرجح في تلك الحال ان يمتلكها مستأجرها ؟ هذه مسألة هامة سأعود الى البحث فيها عند ذكر أملاك الأسر الكبيرة . وعلى كل ليس للدولة فائدة من ايجار ارضيها باجور مقطوعة . ولا يقدم ارباب الفلاحة على الاستيجار بهذا الشكل لان معظم تلك الارضين واقعة في مناطق شرقية يختلف مقدار المطر الذي يهطل عليهـا اختلافاً كبيراً بين سنة وأخرى حتى انه لا يمكن التنبؤ بالمحصول ولا تجوز المجازفة بدفع أجرة معينة .

بقيت الوسيلة الثالثة وهي المزارعة او ايجار الارض لقاء قسم من المحصول . فان

هذا الشكل من استغلال الارض هو المتبع اليوم في أملاك الدولة وهو أدعى الى تزييد الغلات من الوسائل الاخرى ذلك ان فائدة الملاك والفلاح فيه مشتركة و يكاد الاثنان يكونان شريكين لكن الدولة لا يمكنها ان تقدم الى الفلاح في هذه الشركة سوى الارض ولا تجيز لها قواعد الاقتصاد او قوانين الحكومة ان تشارك بقسم من رأس مال الاستغلال لهذا تروتها تلقي حبل الفلاح على غاربه وتدعه يستثمر الارض كيفما شاء و برأس المال الذي يستطيع تداركه . اما هي فانها تكتفي بتخمين المحصول بعد حصد الحصائد ورجادها ثم تستوفي حصتها منها . وهذه الحصة تنقسم قسمين : العشر وهو يعادل ١٢/٥ في المئة ، واجرة الارض وهي تختلف باختلاف المناطق ففي بعض المناطق الشرقية من حمص وحماة حملت الحكومة على جعل الاجرة لا شيء لمدة ثلاث سنين تشجيعاً للعربان وغيرهم على الفلح والزرع واحياء القرى الغامرة . وفي منطقة الحمراء جعلت الاجرة خمسة في المئة من المحصول وفي مناطق حلب كلها سبعة ونصف وفي حمص وحماة وحوران وغيرها عشرة فيستنتج من ذلك انه اذا أنزل العشر مما تستوفيه الحكومة من محاصيل الفلاحين في املاكها الخاصة (وهذا العشر يستوفى اليوم من المتصرفين بالارض) فان الاجرة الزهيدة التي تبقى لها لا تبرر امتلاكها تلك الارضين الشاسعة وقد يكون افيد لها ولفلاحيها معاً ان تملكهم الارض فيزداد فيها سعيهم وتزداد المنتوجات فيربح بيت المال في المستقبل من العشر وحده اكثر مما يجبيه اليوم من العشر والاجرة معاً . أمعنت النظر في هذه المسألة الهامة على اثر استلامي مصلحة أملاك الدولة في آذار سنة ١٩٢٣ ولبثت أدرسها من كل وجوهها نحو سنتين فما زادني الدرس الا قناعة بلزوم تخلي الحكومة عن ارضيها للاهلين فشافهت اولي الامر بذلك وبعد ان أيقنت انهم لن يعارضوا فيه قدمت الى المفوضية العليا في اوائل سنة ١٩٢٥ تقريراً خلاصته ما يلي :

اولاً كل الارضين التي انتقلت الى الدولة من السلطان عبد الحميد وكل الارضين المحلولة اذا كان فيها فلاحون يستغلونها يجب بيعها منهم دون غيرهم بشرط ان يجعل الثمن على خمسة عشر قسطاً سنوياً بلا فائدة . وهذا الثمن تقدره لجنة موضعية و يوافق عليه وزير المالية . ثانياً تجزأ ارضو الدولة التي ليس فيها فلاحون الى أجزاء كبيرة ومتوسطة وصغيرة فتباع الاولى والثانية منها بالمزايدة العلنية وتباع الثالثة بالتراضي . ثالثاً تباع

عقارات الدولة في المدن والبلدان بالمزايدة العلنية ٠

وعلى اثر ذلك اجتمعت لجنة لهذا الغرض في المفوضية العليا فجلبت قوانين بعض البلاد في هذا الصدد ووضعت أسس قرار أذاعته المفوضية العليا فيما بعد وهو القرار ٢٧٥ المؤرخ في ٥ ايار سنة ١٩٢٦ الذي يقضي بادارة شؤون املاك الدولة وبيعها وفاقاً لمضمون المواد الثلاث التي ذكرتها في تقريري المبحوث عنه ٠ ولا يشترط على الشاري ان ينتظر خمس عشرة سنة لاخذ سند تمليك بالارض التي تؤجر له مع الوعد بالبيع بل بامكانه ان يصبح مالكاً وان يأخذ ذلك السند في اي تاريخ يدفع فيه اقساط الثمن كافة ٠ ولكنه اذا أعوزه المال فأمامه ذلك المجال الواسع اي برهة خمس عشرة سنة ٠ وهذه البرهة قد وضعت خصيصاً لفلاحي املاك الدولة الذين جلهم فقراء لايملكون ثمن الارض كاملاً ولقد بعنا في السنة الماضية بموجب هذا القرار وعلى الشكل المذكور خمس قرى في حوران وقريتين في حمص ومثلها في حماة ٠ ويباع في السنة الحاضرة ٤٠ قرية نصفها في حمص وحماة والنصف في حلب ٠ وسيدوم هذا العمل الى ان تصبح قرى الدولة ملكاً لمستأجريها وتسعون بالمائة منهم فلاحون والباقي من ارباب الزراعة المتوسطين ٠

ورب مفكر في الامر يقول مافائدة البلاد من تمليك الفلاحين قرى الدولة وتركهم عرضة لفتك المتغلبة بهم حتى يستولوا على تلك الارضين كما استولوا على غيرها من قبل وهلا تكون النتيجة عندئذ انتقال حق الملك من الدولة الى المتغلبة فيكون الفلاح قد هرب من الدلف لتحت المزراب ٠ لا شك ان هذا الخوف هو في محله لكن القرار ٢٧٥ قد احتاط لهذا الامر فنص على ان لادارة املاك الدولة الحق بمنع المشتري لمدة كذا من السنين من بيع ارضه اوايجارها او رهنها او هبتها الا باذن من مدير تلك الادارة والقصد من ذلك ان لا تنتقل الارض الى المتغلبة اصحاب الاملاك الواسعة ٠ ونص ايضاً على امكان جعل الارض التي يشتريها الفلاح او قسم منها غير قابلة للحجز اي لا يجوز نزع يد الفلاح منها حكماً او تواطؤاً ٠ وكل هذا اي منع التصرف بالارض الا باذن وعدم امكان نزع اليد يذكران في سند التمليك وفي السجلات العقارية ٠

وترون في الخلاصة ان قضية املاك الدولة قد حلت على أنفع الاشكال الاجتماعية والاقتصادية وهو بيعها من مستأجريها وكلهم فلاحون او متوسطون باثمان معتدلة تدفع

في برهة خمس عشرة سنة ولم يعد أمامنا ما نتمناه الا ان تسمح اوقاتنا ببيع عدد كبير من القرى في كل سنة وان تجود علينا السماء بامطار تمكن الفلاح من دفع القسط الزهيد الذي يستحق عليه من ثمن الارض في كل سنة .

ولنعد في بحثنا الى الارضين الواسعة التي يملكها عدد صغير من الأسر الكبيرة فان هذا البحث شائك لا يسهل الجولان فيه لانه يتناول منافع فردية يسيء المنتفعين بها ان تمس . لكن نفع البلاد يجب ان يقدم على المنافع الفردية والاصلاح يجب ان يتناول هذه الاملاك كما تناول املاك الدولة . ولا أريد ان اذكر لكم كيفية امتلاك افراد تلك الاسر لهذه القرى والدساكر فمنهم من امتلك بحق وبعضهم بغير حق ومنهم من انصلت ارضهم اليهم عن اجدادهم وهؤلاء أقطعهم اياها ملوك العرب والاسلام وامراؤهم لخدمات سياسية خدموها و يشك اليوم فيما اذا كان احفادهم يسيرون على مبادئ اجدادهم التي استحقوا بها امتلاك الارض في ماتيك الايام . وبعد مالنا وللماضي ونحن انما نعالج الحالة الحاضرة فالشيء الذي تهمنا معرفته هو ما اذا كان أرباب الارضين الواسعة في بلاد الشام يستغلونها حق الاستغلال ام لا وفي الحالة الثانية هل يجب ان ننقل تلك الارضون الى من يحسن القيام عليها وكيف يجب ان تنتقل .

اذا القيتم نظرة على قرى الوجهاء شمالي الشام خاصة الفيتم ٩٠ في المئة منها مؤجرة للفلاحين على طريقة المزارعة اي لقاء قسم من المحصول ، ووجدتم ان صاحب الارض لا يشارك الفلاح بتقديم جزء من رأس مال الاستثمار بل يكتفي بتقديم الارض فحسب والفلاح يستغل الارض لحسابه . غير انه اذا اعوز هذا الفلاح المال فسرعان ما يقرضه السيد كل ما يكون محتاجاً اليه ولكن بربا فاحش يجعله عبداً مشدوداً الى الارض حتى يموت . و يأخذ صاحب الارض ربع المحصول او ثلثه احياناً فيدفع منه العشر لبيت المال و يحتفظ بالباقي لقاء اجرة ارضه . والسيد المحترم لا يرى ضياعه الا إبان استحصاد الزرع فهو يمضي معظم السنة في المدينة و ينفق فيها المبالغ التي يحصل عليها من املاكه الزراعية .. وهو لا يهتم لاصلاح هذه الاملاك كحرث الارض القاسية بالدواحب وتسليمها للفلاحين وكفتح الطرق وتجفيف المستنقعات والقيام باعمال الري وفتح القنى القديمة وبناء ابنية صالحة للفلاحين والدواجن وغير ذلك من الاعمال التي يتوجب على

صاحب الارض اتيانها لا على الاكار لان هذه الاصلاحات الزراعية تزيد قيمة الضيعة وتسهل استغلالها وفائدتها تعود على صاحب الارض فهو الذي ينبغي له ان ينفق عليها . ولو فعل لما كان عليه لوم . ولكن أصحاب الاملاك الواسعة في بلادنا على قسمين قسم انهكهم فرط الاسراف ووقر الربا فرهنوا ارضهم وعاشوا عيشة من لا يكاد يحصل على شيء من المال حتى يبتلعه المرابون وسائر الدائنين . فرجال هذا القسم لا فائدة للارض منهم لانه ليس بامكانهم ان يأتوا فيها عملاً من الاعمال التي تزيد قيمتها وتسهل استغلالها فتكثر منتوجاتها . ورجال القسم الثاني هم الموسرون الذين لديهم من المال ما يمكنهم من الانفاق في عمارة القرى الا انهم يرجحون تزييد ممتلكاتهم وشراء قرى جديدة كلما فاض لديهم شيء من المال وسنحت لهم فرصة مناسبة وهؤلاء ايضاً لا فائدة للارض منهم لان عملهم يقتصر على استلام حصتهم من غلتها وانفاق ثمن هذه الحصة في شراء ارض أخرى او في التمتع بملذات المدن .

ويتضح مما ذكرت انه لو كان أصحاب القرى الواسعة يعيشون في قراهم ويتذوقون لذة الاصلاحات الزراعية فيها ، يشاركون الفلاح في قسم من رأس مال استغلال الارض ويقرضونه ما يحتاج اليه من المال بفائدة معتدلة او بلا فائدة لما كان في امتلاكهم تلك القرى الواسعة ضرر يذكر على الجماعة . فأما وحالة اكثرهم في بلادنا هي على ما اوضحت فانه من الضروري ان نجد حلاً لهذه المعضلة . مثلما وجدنا حلاً لقضية املاك الدولة الواسعة . ووسائل الحل التي ترد الى الخاطر كثيرة . وقد طبقت كل حكومة اوربية ما يوافقها منها وما يتمشى مع نفسية الشعب وروح القوانين لديها . فالثوار الشيوعيون مثلاً رأوا ان أسهل وسيلة وأنجعها ضبط ارضي الامير الكبيرة عنوة وبلا مقابل وتوزيعها على الفلاحين او استثمارها على الطريقة الشيوعية . ومن البديهي ان هذا العمل بربري لا تجيزه أخلاقنا وعوائدنا ولا يقره العدل العربي الذي تحلى به شرائعنا . وبعض الحكومات وضعت على الاملاك الزراعية ضرائب متصاعدة تزداد نسبتها بازدياد هذه الاملاك . مثاله ان الشخص الذي يملك ثلاثة آلاف هكتار من الارض يُلزم بدفع عشرة في المئة من ريع الالف الهكتار الاولى وعشرين بالمائة من ريع الالف الثانية وخمسين بالمائة من ريع الالف الثالثة وهكذا حتى يرى صاحب الارض الواسعة انه

ليس له فائدة اقتصادية من امتلاك القرى والمساكر فبينهما ممن ليس لهم ارض واسعة ويكتفي بالمساحة التي يقبلها العقل والمنطق وهي التي تجعله يجد ويجتهد ويعيش برفاهية عيشة الساعي المتلذذ بسعاه لا عيشة الوكل الكسول .

وبعض الحكومات تخصص في موازنتها مبالغ طائلة فتشتري بها ارضين وتبيعها من الاكارين على أقساط ، او تقرضهم هذه المبالغ على ان يبتاعوا بها ارضاً زراعية يعملون فيها . وبعض هذه الحكومات لا تطالب الفلاحين بفائدة وتعفيهم من قسم من رأس المال . وبعضها كألمانيا لا تدفع للفلاح سوى ثلاثة ارباع ثمن الارض وتستردها (الثلاثة ارباع) في ستين سنة اي تجزؤها الى ستين قسطاً وتستوفي عنها فائدة مقدارها ٤ في المائة . اما في فرنسا فمع ان البلاد لا تشكو وطأة أصحاب الاملاك الواسعة فقد خصصت الحكومة بقانون ١٩ آذار سنة ١٩١٠ مبالغ طائلة تقدر بالملايين لكي تقرضها لخمس عشرة سنة لقاء فائدة قدرها ٣ في المائة لارباب الزراعة المتوسطين والفقراء الذين يودون شراء الارض واستغلالها ، هذا عدا ما ارصدته تلك الحكومة من الاموال العظيمة لجمعيات التعاون الزراعي سواء أكانت غاية هذه الجمعيات اقراض الفلاحين او استغلال الارضين . وأعظم عمل في هذا الباب هو الذي أتته حكومة ارلندة فهي قد اقرضت لهذا الغرض نحو ثلاثة مليارات من الفرنكات حتى أصبح اليوم اكثر من نصف ارضيها ملكاً لمن كانوا من قبل مستأجرين .

ورب معترض يقول ما الفائدة من إرصاد الاموال لشراء الارض اذا لم يشأ ارباب الاملاك الكبيرة بيع ما يملكونه . ويجاب عن هذا بان كثيراً من الدول قد اتخذت قوانين تحظر على الفرد امتلاك ما يزيد على مساحة محدودة كأن تكون تلك المساحة مائة هكتار او الفاً او اكثر او اقل حسب نوع الارض وطريقة استغلالها ومقدار ريعها . ويضطر صاحب الارض الى بيع الزائد فتشتريه الحكومة منه وتوزعه على الذين تعوزهم الارض وفاقاً للاشكال التي مر ذكرها . ومن البديهي ان الحكومة لا تستطيع القيام بهذا العمل الا تدريجاً لان شراء الارضين باثمان عادلة يستلزم الاقتصاد في مواد الموازنة السائرة حتى يتوفر في كل سنة من المال ما يكفي لشراء جانب من الاملاك الكبيرة .

والخلاصة ان قضية تقليل الاملاك الواسعة وتزييد الاملاك المتوسطة والصغيرة في بلادنا ليست من الامور السهلة . ولئن كان من السهل توزيع ملاك الدولة على الفلاحين والمتوسطين من ارباب الزراعة فان توزيع املاك الأسر الكبيرة على شكل عادل هو من الصعوبة بمكان واسهل شيء لو ان رجال هذه الأسر يكفون البلاد مؤنة البحث في هذا الموضوع بان يرصدوا اموالهم لاصلاح الارض وتزييد منتوجاتها بدلاً من الانفاق فيما لا خير فيه . فالمنتوجات الزراعية هي اكبر مورد لبلاد الشام ومن ادوائنا الاقتصادية المهمة ان تظل مساحات واسعة من بلادنا بائرة او قليلة المحصول لان العاملين فيها هم غير مالكيها ولان المالكين لا يريدون او لا يستطيعون القيام على عمارتها .

طرائق امتلاك الارض واستثمارها . — كثيراً ما نقول في أحاديثنا ان بلاد الشام فقيرة وأنها لا تحتوي على معادن مفيدة اقتصادياً الا واحداً او اثنين وانها تعيش من منتوجات الارض خاصةً وان فيها مشاريع زراعية مهمة اذا أُقدم عليها اوجدت شيأً من الرخاء في البلاد ، مثل تجفيف سهلي الغاب والعمق واسقائهما واصلاح اسداد وكري جداول قديمة على الخابور في الجزيرة وغير ذلك ، وان هذه الاعمال تحتاج الى المال واننا فقراء لا نستطيع الاقدام عليها وحدنا واننا إذن تعوزنا رؤوس المال الاجنبية ، وانه لمن الغريب كون اغنياء الفرنسيين لم يحركوا ساكناً الى الآن (مع ان الربح في هذه الاعمال العظيمة مضمون لهم ولنا ، والبلاد تنظر الى شركات الري والزراعة غير نظرها الى باقي الشركات) وان ارباب المصارف العقارية لم يؤسسوا الى الآن فروعاً لهم في بلاد الشام مع انك تراهم في كل بلد من البلاد التي للدول الاوربية فيها يد .

والجواب عن كل ذلك بسيط وهو ان طرائق امتلاك الارض واستثمارها في بلادنا تقوم سداً دون ذلك ناهيكم بعدم استقرار السياسة على شكل . مثاله ان سهل الغاب الذي يحتاج تجفيفه واسقاؤه وتهيئته للزرع الى مليوني ليرة ذهبية تقريباً هو مركب من أرضين يتصرف بها الاهلون وأُخرى للدولة وثالثة تعد من الاملاك العمومية . فالارض التي للاهلين ليس لها حدود ثابتة لان التصرف بها قائم على أسناد التمليك (الطابو) المعروفة مع كل ما فيها وفي حدودها من غموض وابهام . وكثير من الاهلين يتصرفون

بالارض مشاعاً ولا يعرفون لهم ارضاً ثابتة . اما الاملاك العمومية فهي لم تحدد والمعتدون عليها في كل أطرافها خلق كثير . والنزاع قائم بين بعض الاهلين وبعض في معظم قرى الغاب على الحدود . فيتضح من ذلك ان ارباب رؤوس المال لا يخاطرون باموالهم في مشروعات كمشروع الغاب قبل ان تعرف ماهية الارض الشرعية على الأقل . وهذه لا تعرف ما لم تمسح لجان الكدسترو كل قطعة وتبين حدودها على وجه الضبط ثم تمر لجان التحرير والتحديد فتحكم في ماهية الارض وفي من هو صاحبها الحقيقي . والاسباب نفسها لا يريد أصحاب المصارف العقارية تأسيس فروع لهم في بلاد الشام لان كل صاحب مصرف عقاري اذا كانت غايته شريفة وكان يريد استثمار امواله بفوائد قانونية معقولة لا يقدم على إقراض ارباب الزراعة عندما يكون في تصرفهم بالارض التي يرهنونها لدى المصرف العقاري اقل شائبة او غموض قد يؤديان الى نزاع ، ذلك ان غاية ارباب المصارف العقارية الشرفاء لا تكون الضغط على المديون حتى يستولوا على ارضه (شأن كثير من المرابين الذين لا يجهلهم احد من أصحاب الاملاك في بلادنا) بل غايتهم استثمار أموالهم استثماراً طبيعياً يستفيد منه الدائن والمدين . وامتناع اصحاب المصارف العقارية عن المجيء الى بلادنا جعل الذين يمكنهم اسلاف المحتاجين الى المال على قسمين الاول هو المصرف الزراعي وفروعه والثاني هم المرابون . فالمصرف الزراعي من أنفع مؤسسات الحكومة وله قانون محكم الوضع ينم على خبرة واضعيه لكن رأس ماله كان ولا يزال صغيراً ولقد استمالت المصرف التونسي به فوضع لديه مالاً كثيراً ضمنه بيت المال واشترط المصرف التونسي ان يأخذ لقاء أمواله فائدة مقدارها (٩) في المائة فاضطر المصرف الزراعي ان يجعل الفائدة التي يأخذها من المستقرضين (١٠) في المائة لكي يبقى له واحد في المائة لقاء تعبه على الأقل . فالعشرة في المائة اذا أضيفت اليها نفقات الكشف واتمام المعاملة فانها تبلغ (١٢) في المائة او اكثر احياناً وهذه النسبة هي كما ترون كبيرة لا تبررها الأرباح الضئيلة التي تربحها الزراعة في ايامنا هذه فحبذا لو درست وزارة المال وادارة المصرف الزراعي قضية تنزيل تلك الفائدة الى حد يتمكن معه اصحاب الفلاحة من وفاء ديونهم وانعاش زروعهم .

اما المرابون فحدث عن أعمالهم ولا حرج واني لأحفظ لهم مع فلاحي الثمانمائة قرية

ونيف التي هي من املاك الدولة الخاصة أقفالاً وخيلاً لاتأتيها الأيالـة . وقد اضطرني قلة أمطار الموسم الماضي ان أحمل الحكومة على اقراض هؤلاء الفلاحين (٣٥٠٠٠) ليرة ذهبية ثمناً للبذار لعلهم يكفون عن مراجعة المرابين او لعلهم يعرضون عنهم لان المرابي يكون انبع للفلاح من ظله . ولا شك في ان المراباة هي من الاعمال الرابحة جداً لكننا اذا طرحنا الأخلاق جانباً نجد ان السرقة ايضاً هي اربح الأعمال بشرط ان يفلت السارق من يد الدركيين والشرطة ... رغب اليَّ في احد الايام رئيس من رؤساء المحاكم ان أثمن مزرعة عظيمة من مزارع الغوطة لان احد المرابين استولى عليها على شكل قصه عليَّ الرئيس فيما بعد وهو ان المرابي أسلف المديون بضعة آلاف من الليرات لقاء فائدة مركبة تبلغ (١٥) في المائة أضيفت الى رأس المال ولم يرض الدائن باسترهان المزرعة بل اشتراها شراءً قطعياً بلا مقابل لضمان الدين (على ان يعيدها من تلقاء نفسه بعد دفع المبلغ) فأصبح لدى ذلك المرابي اولاً اسناد بنحو ضعفي المبلغ الحقيقي الذي أقرضه ثانياً اسناد تمليك بالمزرعة وقيمتها تبلغ ثلاثة أضعاف ذلك المبلغ . وعندما استحق الدفع على المدين ووجد نفسه غير قادر على وفاء الدين رفع المرابي امره الى القضاء وطلب ان تنزع يده من الارض لانها ملك لذلك الدائن المرابي بموجب سند تمليك قانوني وطلب ايضاً ان يدفع المدين ما استحق عليه دفعه بموجب أسناد الدين . وفي الخلاصة كان طلب المرابي ان يسترجع في بضع سنين خمسة أضعاف المبلغ الذي أسلفه . لكن القضاء اوقفه عند حده على ما علمت فكان حكمه عادلاً . هذا مثال من اعمال المرابين وهم يكثرون في كل بلاد ليس فيها مصارف عقارية على أنواعها .

ومن الطرائق الفاسدة في استثمار الارض ان تكون تلك الارض مشاعة بين اصحابها يقتسمونها مهاياة في كل سنة او سنتين او اكثر . ومضار هذه الطريقة كثيرة ذلك ان الأكار الذي لا يعرف لنفسه في القرية ارضاً ثابتة لا يهتم في اصلاح الارض وعمارتها كفتح القني وغرس الشجر وتسميد التربة وغير ذلك من الاعمال . واني اضرب لكم مثلاً بلدة سلمية فقد كانت ارض تلك البلدة مشاعة بين اصحابها منذ عهد قريب اي قبيل جلاء الترك عن هذه البلاد ولم يفكر احد من اصحابها آنئذ بكري القنوات القديمة التي تخترقها في كل نواحيها ، تلك القنوات التي كانت جعلتها رياضاً غناء ايام دول

اجدادنا العرب . فلما أفرزت ارضها بسعي احد قائمي المقام وعرف كل صاحب ارض ارضه وما ينتهي اليها من القني اخذوا يكرونها بجد واعتنهم على ذلك ببضعة آلاف من الليرات عندما كنت مديراً للزراعة فصار لديهم اليوم اكثر من عشرات آلاف دونم تسقى بمياه غزيرة وقد غرسوا الكروم والاشجار وزرعوا الخضر والبقول والنباتات الصناعية مما لم يكن لهم عهد به من قبل ومن البديهي ان ريع ارضهم قد تضاعف وشتان في بلاد كبلادنا بين محصول الاعذاء وغلة المسقوي من الارض .

ما برحت منذ عشر سنين أفكر في ايجاد وسيلة عملية لافراز القرى المشاعة ولا يخفى على احد ما في ذلك من الصعوبة لانه يستحيل على سكان قرية من القرى ان يتفقوا على الافراز ولا بد من ان يقسروا على هذا العمل قسراً ولذلك يجب ان تمسح ارض القرية وتخمن اثمان المناطق المشاعة فيها وتعين حصة كل صاحب حق في كل منطقة مشاعة وكذا المساحة التي يستحقها فيها ثم يجب بعدئذ ان ترسم مخططات وفاقاً لما ذكر وان يوضع مشروع الافراز وان تحكم في المنازعات لجنة يرأسها قاض له سلطة الحكم وان يطبق مشروع الافراز على الارض وان يسلم كل صاحب ارض مفروزة سند تمليك ومخططاً بها .

يتضح من ذلك ان حل هذه القضية الهامة ليس بالامر المستسهل وانه لا يمكن الوصول بها الى نتيجة مرضية الا بواسطة فرق الكدسترو ولجان التحديد والتحرير يضاف اليها اخصائيون بالزراعة وخبراء . وقد الفت في ادارة المصالح العقارية لجنة كنت احد اعضائها درست هذه المسألة نحو ثلاثة اشهر ثم وضعت مشروع قرار مسهب في كيفية السير بافراز الارض المشاعة ولعلكم تسمعون عن قريب ان هذه المعضلة التي طالما تحدث ارباب الزراعة بها اخذت تتضائل وبدأ ضررها في البلاد يزول .

عضو المجمع العلمي

مصطفى الشهابي

الزماح

Pygargue

١ً تمهيد — يعيرنا الغربيون بان السلف كان كثير الخرافات مولعًا بها يوردها في جميع المباحث · ومن جملة ما يأخذونه علينا مسألة الزُمَّاح ، فانهم يقولون ان ما اورده العرب في هذا الموضوع لا يحتمل الوقوع ·

قلنا : اننا كثيراً ما نظرنا الى مثل هذه المفتريات فلم نر لها إسًّا سوى ان الشعوبية يختلقونها علينا وعلى اجدادنا ، ولو نظرنا اليها نظر المنصف لم نجد فيها اثراً من الخرافة · ودونك ما جاء في امثال الميداني بحرفه :

« أشأم من الزماح » (١ : ٣١٢ من طبعة بولاق الاولى)

« هذا مثل من أمثال اهل المدينة · والزماح طائر عظيم ، زعموا انه كان يقع على دور بني خطمة من الاوس ، ثم في بني معاوية كل عام ايام التمر والثمر ، فيصيب طعماً من مرابدهم ، ولا يتعرض احد له · فاذا استوفى حاجته طار ، ولم يعد الى العام المقبل · وقيل : انه كان يقع على آطام يثرب ، و يقول : خرب خرب [1] فجاء كعادته عامًا فرماه رجل منهم بسهم فقتله ، ثم قسم لحمه في الجيران ، فما امتنع احد من اخذه الا رفاعة بن مرار ، فانه قبض يده و يد اهله عنه ، فلم يحل الحول على احد ممن أصاب من ذلك اللحم حتى مات · واما بنو معاوية فهلكوا جميعًا حتى لم يبق منهم دبار · قال قيس بن الخطيم الاوسي :

أعلى العهد اصبحت ام عمرو ليت شعري ام عاقها الزماح

انتهى بحرفه ·

وقد نقل كلام هذا المثل بنصه صاحب « فرائد اللآل في مجمع الامثال » في (١ : ٣٢٣ و٣٢٤) ولم يشر الى كتاب الميداني · واورد ابن مكرم البيت المذكور في مادة (ز م ح) باختلاف زهيد اذ قال : « ام غالها » في مكان « ام عاقها » ورواية

(١) الذي ورد في الاوقيانوس لعاصم افندي : حرب حرب · وهي رواية تخالف جميع روايات المصنفين من السلف ·

اللسان أحسن وأشبه . ثم قال : [قال] الازهري : الزماح : طائر كانت الاعراب تقول انه يأخذ الصبي من مهده . وزمّح الرجل : اذا قتل الزماح ، وهو هذا الطائر الذي يأخذ الصبي اه . وتاج العروس أورد نصّ اللسان ولم يشر الى مأخذه . ولم يغير منه حرفاً .

وحياة الحيوان الكبرى ذكرت الزماج بجيم في الآخر وهو غلط ظاهر من فعل النساخ لا يحتاج الى تنبيه اولعله من أغلاط الطبع لانه كان عندي نسخة خطية من هذا التصنيف وفيه الزماح بحاء مهملة في الآخر . وجميع كتب اللغة لم تزد شيئاً على ما ورد في كتاب الامثال للميداني . واما كتب اللغة الصغيرة من قديمة وحديثة فانها لم تتعرض لذكره .

حقيقة الزُمَّاح

يؤخذ مما استشهدناه من الكلام هذه الامور :

١ — الزُمَّاح طائر من الجوارح قد يتعرض لاخذ الاطفال من مهدهم .

٢ — لا يكون طول السنة بل في وقت التمر او الثمر .

٣ — من قتله واكل من لحمه مات .

٤ — ان بعض الاعراب كان يتعرض لقتله ، ولولا اعتياد بعضهم لهذا الامر لما ذكروا فعلاً لذلك اذ قالوا : زمح الرجل اذا قتل الزماح .

٥ — ان اصحاب بعض المعاجم الواسعة الافرنجية العربية او بالعكس لم تذكر اسم هذا الطائر لاعتبارهم اياه من الخرافات . فمدّ القاموس للانكليزي « لين lane » أغفله وكذلك فعل كل من نقل او اخذ عنه .

ونحن نجيب عن جميع هذه المطالب :

١ — يؤخذ من كلام علمائنا الاقدمين ان الطائر الجارح المذكور هو ما يسميه الفرنسيون (Pygargue) و بالانكليزية (Sea-eagle) وبلسان العلم (haliaetus) وهو مفتول العضل شديد الفتك مأسور الخلق ، يأخذ الاطفال من مهدهم ولا يبالي . وهذه شهادة علماء الغرب ننقلها عن معجم لاروس الوسط المصور قال في مادة (Pygargue) ما هذا معناه :

« الزماح جنس من الجوارح من طائفة البؤوز وتشمل عدة انواع مبثوثة على البسيطة .

والزماح اسم آخر هو عقاب البحر وهو عقاب كبير عرَكيّ (صياد سمك) و يشبه أطحل اوأسود ، ابيض الزمكّى والعنق ، وأحياناً ابيض الهامة ايضاً . وله منسر أعقف قوي ومخالب عظيمة عقفاء . يجاور الأنهار والبحيرات ويتخذ وكنه في الصخور المنيعة التي لا ترام ، ويهجم على حيوانات الماء والبر ، ويتعرض للبهم بل و يأخذ الاطفال . والنوع الفرنسي الوحيد المنتشر في آسية الى غرنلند هو الزماح المُبْياض (Haliaëtus Albicilla) وهو الذي يسميه العوام (كاسر[1] العظام) (Orfraie) و يبلغ طوله متراً وطول جناحيه اذا انتشرا مترين و ٥٠ سنتيمتراً . وهو أطحل اللون وأصدأ ورأسه ارمد والذنب أفقع وكلما طعن في السن يكمد . وهناك ضروب أخرى من هذا الجارح اكبر من هذا ، منها ما هي سوداء ومنها ما هي طحلاء ، الا ان رأسها أبيض وهي خاصة بافريقية الحارة ، ودون هذه الألوان قوة وقدرة الزماح الأبيض البطن (Haliaëtus leucogaster) و يرى في ديار الهند الى اوقيانية . وهناك نوع متحجر هو الزماح العَرَكيّ (Haliaëtus Piscator) عاش في فرنسا في الحقبة المتوسطة الحداثة » انتهى .

فيستنتج من هذا انزماح يثرب (اوالمدينة) كان من الجنس الافريقي العظيم القوي ، وهو يذهب الى جزيرة العرب في الخريف الذي هو وقت الثمر والتمر لكنه لايأكل شيأ منها انما يقف على تلك الاشجار متربصاً فريسة له ومعلوم ان الجوارح كلها لا تذوق الاثمار على أنواعها . وانما العوام من اهل المدينة توهموا هذا الوهم لرؤيتهم اياه يقف على الاشجار الضخمة ، لا انهم رأوه يأكل من اثمارها . وبذلك انحلت المقدتان الاوليان من الاعتراضات الخمسة .

اما ان الذي قتله أطعم من لحمه غيره فمات . فلا يستبعد . لان الاقدمين كانوا يقتلون الحيوانات بالسهام وأغلب الاحيان تكون سامّة لفجاج فيها . ولو فرضنا ان ليس هناك سمّ فان جرح الطائر قد يؤدي الى النتن والعفونة فيتأذى من ذلك اللحم كل

(١) راجع معنى كاسر العظام في حياة الحيوان الكبرى للدميري (٢ : ٢٣٣) من طبعة مصر .

من يأكل منه . ولو فرضنا فرضاً ثالثاً ان الذي يأكل من لحم الطائر المذكور لا يأكل منه الا واللحم غريض فان لحم الجوارح على كل حال يكون صعب المضم و يسبب في الديار الحارّة امراضاً مهلكة فيكون نصيب من يأكل من لحم ذلك الطائر الهلاك لا محالة .

ان هذا الطائر يرى الى اليوم يتردد الى ربوع جزيرة العرب وثغورها وقد رأيت بنفسي اربعة منها في تشرين الاول من سنة ١٨٩٤ حين عودتي من اوربة الى بغداد . وقد ذكر لي ربان الباخرة ان تلك الجوارح الضخمة هي الزمامج وهي لا ترى الا في ذلك الوقت . وهذا ما يُستقرى من استعمال السلف فعلاً يدل على انهم كانوا قد اعتادوا قتل أمثالها .

بقي علينا ان نذكر سبب اهمال بعض المعاجم لهذه اللفظة . السبب واضح من ان بعضهم اعتبر هذا الجارح الكاسر من خرافات العرب وقد رأيت انه ليس كذلك . وهذا (البستان) للامام البستانيّ يذكر الزماج ويقول عنه : « طائر يزعمون انه يأخذ الصبي من مهده وانه يميت لحمه الآكل منه » انتهى . ولو قال : « طائر قد يأخذ الصبي من مهده وقد يميت الآكل من لحمه . ثم يزيد على ذلك : وهو من الجوارح الكبار من طائفة البؤوز » لاكتفينا به وجارينا علماء العصر في مصطلحاتهم وتعاريفهم .

ولهذا العقاب اسماء كثيرة منها ما يأتي مرتبة على حروف المعجم باعتبار الحرف الزائد كالاصل : الأبغث ، الاغثر ، البُلَّت ، البُلَّح ، السَّبَل ، العَوْف ، القيثة ، الفَيْنة ، كاسر العظام ، المقتّعة ، المكأنة ، الهُما ، الهُماء ، الهُماي ، الهُمايُون .

ومن الغريب ان من تكلم عن كل اسم من هذه الاسماء لم يعرف انها لطائر واحد ، كما انه لم يعرف بمختلف هذه الاسماء ، وان الاوصاف التي ذكروها كأنها متباينة ما هي الا واحدة في الجوهر .

الاب انستاس ماري الكرملي

صاحب مجلة لغة العرب

الجزائر

الجزائر مدينة معروفة مشهورة وهي مبنية على خرب مدينة فينيقية ثم رومانية اسمها ايقوسيوم (Icosium) وقد ذكر ابو عبيد البكري بقايا آثارها كما سيأتي :

قال ابن خلدون في العبر (ط · بولاق ج ٦ ص ١٥٤ و ط · الجزائر ١٢٦٣ ١٨٤٧ ص ١٩٧) ثم اختط ابنه بُلُكِّين بامره (اي بامرابيه زيري بن مناد الصنهاجي المتوفى في رمضان سنة ٣٦٠ هـ) وعلى عهده مدينة الجزائر المنسوبة لبني مَزْغَنّة بساحل البحر · وذكر ابن عذاري في كتاب البيان المغرب (ط ليدن ١٨٤٨ — ١٨٥١ ج ٢ ص ٢٣١) انه في ١٥ رمضان ٣٣٧ قد وصل الى الخليفة الناصر وهو بقصر الزهراء قرب قرطبة منصور وابو العيش ابنا ابي العافية ومعهما حمزة بن ابرهيم صاحب جزائر بني مَزْغَنّى ·

وذكر جزائر بني مزغنى ووصفها ابن حوقل وهو من علماء القرن الرابع في كتاب المسالك والممالك (ط · ليدن ١٨٧٣ ص ٤٢و٥١و٥٢) ·

وقال المقدسي المتوفى سنة ٣٧٥ في احسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (ط · ليدن ١٩٠٦ ص ٢٨) وجزيرة بني زَغَنّاية وتعقبه طابعه في حاشيته ان هذا الاسم ورد في النسخ المخطوطات بصورة مزغنّان ومزغنّاي ومزغنّة ومزغنّى وزغنّاي وزغنّاية وزغنّى وقال لفظة (مز) معناها بنو · وقال المقدسي ايضاً (في ص ٢١٧ و٢٢٨) وجزيرة بني زغناية على ساحل البحر وفي ص ٢٤٦ جزيرة زغنّاي ·

وقال الاصطخري وهو من علماء القرن الرابع في كتاب مسالك الممالك (ط · ليدن ١٩٢٧ ص ٣٧و٣٨) وجزيرة بني مزَغنّا مدينة عامرة يحف بها طوائف من البربر وذكرها ايضاً في ص ٣٩و٤٦ ·

وقال ابو عبيد البكري المتوفى سنة ٤٨٧ في المسالك والممالك (ط · الجزائر ١٩١١ ص ٦٥ و٦٦) مدينة جزائر بني مزغني هي مدينة جليلة قديمة البنيان فيها آثار للأُول وآزاج محكمة تدل على انها كانت دار مملكة لسالف الامم وصحن دار الملعب فيها قد فرش بحجارة ملونة صغار مثل الفسيفساء فيها صور الحيوان باحكم عمل وابدع صناعة لم

يغيرها تقادم الزمان ولا تعاقب القرون ولها أسواق ومسجد جامع وكانت بمدينة بني مزغنى كنيسة عظيمة بقي منها جدار مدير من الشرق الى الغرب وهو اليوم قبلة الشريعة للعيدين منقوش كثير النقوش والصور ومرساها مأمون وله عين عذبة يقصد اليه اهل السفن من افريقية والاندلس وغيرهما وقال ايضاً (في ص ٨٢) مرسى الجزائر وتعرف بجزائر بني مزغنى وقد تقدم ذكر مدينتها وهو مرسى مأمون مشتى بين جزيرة مطلة من الشرق الى الغرب وبين البر ٠

وقال الشريف الادريسي المتوفى سنة ٥٤٨ في كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق (ط ٠ ليدن ١٨٦٤ ص ٥٦) وجزائر بني مزغنا و (ص٨٩) الجزائر لبني مزغنا ومدينة الجزائر على ضفة البحر وذكرها ايضاً في ص ١٠١ ٠

وذكر ابن بشكوال في كتاب الصلة (ط ٠ مجريط ١٨٨٣ ص٤٦٥ عدد ١٠١٩) في ترجمة قاسم بن موسى الضني (بالنون) ان مولده في جزائر بني زغنّى ٠

وقال ياقوت المتوفى سنة ٦٢٦ في معجم البلدان (ط ٠ مصر ١٣٢٤ ج٣ ص٩٣) الجزائر جمع جزيرة اسم علم لمدينة على ضفة البحر بين افريقية والمغرب بينها وبين بجاية اربعة ايام من خواص بلاد بني حماد بن زيري بن مناد الصنهاجي وتعرف بجزائر بني مزغناي وربما قيل لها جزيرة بني مزغناي ثم أورد كلام ابي عبيد البكري ٠

وقال ابو الفداء المتوفي سنة ٧٣٢ في كتاب تقويم البلدان (ط ٠ باريس ١٨٤٠ ص٣٧) يصف بحر الروم ثم يأخذ مشرقاً بميلة الى الشمال حتى يصير عند الجزائر فرضة بجاية وقال ايضاً (ص١٢٥) قال الادريسي ومدينة جزائر بني مزغنان على ضفة البحر ٠٠٠ ومن الجزائر الى مرسى الدجاج ٣٨ ميلاً وقال (ص١٢٦) وفي شرقي مستغانم مدينة يقال لها جزائر بني مزغنان فرضة مشهورة من عمل بجاية وقال (ص١٣٧) وغربي بجاية جزائر بني مزغنان وهي فرضة مشهورة من عمل بجاية وجزائر بني مزغنان حيث الطول سح والعرض لح ل والجزائر معروفة ومزغنان بفتح الميم وسكون الزاي وكسر الغين المعجمتين ثم نونان بينهما الف الاولى مشددة عن الشيخ شعيب اه ٠

هل بقي شك بعد هذه النصوص في ان الجزائر جمع جزيرة ٠

هذا وان بني مزغنّى المنسوبة اليهم قبيلة من قبائل البربر لا زالت الى يومنا هذا

بقية منها متوطنة بارض واقعة شرقي مدينة الجزائر وتبعد عنها بنحو ٨٠ كيلو متراً وهذا الوطن متاخم طريق السكة الحديدية الممتدة بين الجزائر وقسنطينة .

واما حذف المضاف اليه وتحلية المضاف باداة التعريف فهذا امر مشهور في لغة العرب اما يقال البيت والمراد بيت الله الحرام والمدينة والمقصود مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم وقد اشار الى هذا المنحى ابن مالك في الفيته :

وقد يصير علما بالغلبة مضاف أومصحوب أل كالعقبة

واستشهد على ذلك بقول ضابئ البرجمي :

ومن يك امسى بالمدينة رحله فاني وقيار بها لغريب

قد مر في النقول المذكورة آنفا ان بعضهم يقول جزيرة وبعضهم جزائر وذلك ان عند اتيان الاتراك الى هذه المدينة كانت جزيرة كبيرة وثلاث جزيرات صغار متجاورة امام المرسى القديم وكان بنى الاسبانيون حصناً كبيراً وسموه البنيونش ولما استولى خيرالدين باشا اخو عروج في ٢٨ رمضان سنة ٩٣٦ هدمه وردم مابين الاربع الجزيرات والبر فكان رصيف طوله ٢٢٠ متراً وعرضه ٢٥ متراً وعلوه اربعة أمتار . وكانت هذه الجزيرات تتصل بها سلسلة صخور لا تظهر على وجه الماء الا اذا كان البحر رهواً وزيادة على ذلك كانت جزيرة صغيرة بعيدة ومنفردة عن تلك الجزيرات والصخور قد رأيتها ولكن سطحت الآن وردم ما بينها وبين رصيف الميناء الحالي .

واما برج الفنار المثمن الشكل فبناه حسن باشا ابن خير الدين باشا ولا يزال على حاله الى يومنا هذا .

وفي ظني ان جزيرة سطفلة التي ذكرها البكري هي الجزيرة الكبيرة التي بني فيها البنيونش .

واما إطلاق لفظة الجزائر على القطر فمن باب استعمال الخاص وارادة العام وأظن ان الاتراك هم الذين استعملوا هذا اولاً بقولهم (جزائراوجاغى) واما في القديم فلا اعرف الا قولهم المغرب الاوسط وحدوده هي حدود القطر الجزائري تقريباً .

واما ماشوهد من كتابة « ضرب في جزائر » على «سكة» بحذف اداة التعريف يحتمل (١) ان يكون لصعوبة نقشها (٢) اوللاعتماد على عدم وجود اداة في اللغة التركية

مثل (ال) وانما يستعملون اسماء الاشارة مثل (بو وشو وأو او اول (٣)) او اعتباطاً كما حذفت في العيوق في قولهم هذا عيوق طالعاً وقد اشار الى ذلك ابن مالك في الفيته بقوله :

وحذفَ ال ذي ان تنادِ اوتضف اوجبْ « وفي غيرهما قد تُحذف »

واستشهد بقول الشاعر :

اذا دَبرانٌ منك يوماً لقيته أؤمل ان ألقاك غدْواً بأسْعُدِ

واما قول القائل مستنتجاً من « ضرب في جزائر » ان الترك كانوا ينفون الى بلاد الجزائر بعض من يغضبون عليهم او يرتكبون جرائر فأطلقوا على مايظهر اسم (جزائر[1]) بمعنى (ارض الجزاء) على هذه الديار الخ .

أقول سبحان الله واستغفر الله هذا العالم العربي الجزائري اظنه من (اصحاب القهوة المرّة) بفتح الميم وترقيق الراء كما يقولون هنا وكيف يصح هذا القول وصفحات التاريخ شاهدة والاقوال الصحيحة متواترة متواردة نعم كان في الاتراك او المنسوبين اليهم الذين اتوا الى هذا الوطن من بين من تجبّر المطون او تحرّى الظعن الصالح والطالح والولي الحميم والدني الذميم والعالم الجليل والبطل النبيل فمدّن الجميع هذا الوطن وانقذه من الوهن وأسس الادارات وأمّن الطرقات وبنى القناطر وحمى المسافر وشهد له بالتنظيم الاعداء وسطروه في تواريخهم آباء وابناء وانما اخنى عليهم الذي اخنى على لبد ولم يبق على احد .

ولما كنت لا أعرف لغة الاتراك حرت في هذا الارتباك فهل يصح (واسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون) في هذه اللغة تركيب كلمة من لفظة (جزاء) ولفظة (ير) او (يَرْ) بمعنى ارض قياساً على (مبارك ير) اي ارض مباركة ؟ وهل (جزاير) بمعنى ارض الجزاء او ارض النفي مستعمل في المحاورات والخطابات والكتابات عند الخاصة والعامة ؟ فان أجب بنعم فيكون من باب التوارد مع بعده عن التاريخ والله ولي التوفيق .

م . ابن ابي شنب

---

(١) يعني ان اصلها (جزا) جزاء (ير) ارض بالتركية .

الكلمات غير القاموسية

جواب الاستاذ رشيد بقدونس

على اقتراح الاستاذ «المغربي» [1]

قرأت في مجلة المجمع العلمي اقتراحاً في الكلمات غير القاموسية وقد ساقني حبي وولعي ، لا علمي وعرفاني ، بهذه اللغة الكريمة الى ذكر ما يجول في فكري :

الصنف الاول : يجب ان نضمه ·

الصنف الثاني : ما كان يستغنى عنه بما هو أخف منه من مادته ، لاسيما اذا كان مما يدعى فيه التحريف لانه لم يصادف الا في عبارة واحدة مثلاً ، يهمل وغيره يقبل·

الصنف الثالث : ما كان من وضع الاعاجم المتأخرين او العرب المعاصرين ينظر فيه نظرة دقيقة فان وجد في العربية القديمة لفظ أفصح منه يؤدي معناه حق التأدية استغني عنه والا استعمل ·

من الغريب ان كلمة (budget) الافرنسية هي عربية محرفة عن كلمة بُلْغَة وهذه استثقلها الاتراك فاستعملوا المحرف ، اي بودجه ، مرة وما قد اخترعوه مقابلاً لها ، اي الميزانية ، مرة أخرى · فهلا يجب ان يعاد النظر في الميزانية ·

الصنف الرابع : يقبل منه كل ما لا غنى لنا عنه ·

الصنف الخامس : ترد كل كلمة أعجمية لم يستعملها العرب الذين يعتد بعربيتهم خفيفة كانت او ثقيلة · ولا ارى ان نقيس انفسنا على الاجداد الذين عربوا كلمات كثيرة · اما في الجاهلية فانهم لم يعربوا عن قصد ، على ما اظن ، ولكن كثرة الاختلاط بالروم والفرس وخفة تلك الالفاظ التي اخذوها وعدم تعصب الامم اذ ذاك للقومية التي نعرفها اليوم سهّل دخول تلك الكلمات في كلامهم ·

واما في القرون التي بدأ العرب فيها يترجمون الكتب العلمية فقد أدخلوا كلمات كثيرة الى العربية في اول ترجمة ثم اتى من بعدهم أناس اتسع لهم الوقت للتدقيق

---

(١) راجع اصل اقتراح الاستاذ في مجلد السنة الماضية (ج ١ ص ٢٩) ·

والاصلاح والتهذيب فنبذوا كلات كثيرة استبدلوا بها أخرى عربية محضة .

وقد كنت طالعت قبل ثلاثين سنة « الرسائل السبع لابن سينا » التي طبعت في مطبعة الجوائب في القسطنطينية ورأيت رسالة منها محشوة بالفاظ يونانيــة كالاسطقس وغيرها مما لست أذكره الآن . واني موقن بان من اتى من بعد ابن سينا قد استبدل بها او باكثرها غيرها . ولو كان في الوقت متسع ومن المحيط الذي انا فيــه مساعد لأتيت بكثير من الأمثلة ، على اني لست تارك ذلك الا الى وقت قريب ان شاء الله .

وكذلك يفعل من يعرّب اليوم شيأً من الكتب الاجنبية يصل الى كلة فلا يعرف ما يقابلها ولا يتسع له الوقت للتنقيب فيأخذها كما هي او بتعديل قليل ، ولكن من يأتي بعده او المجامع العلمية تجد ، بعد التنقيب ، كثيراً من الالفاظ مما يقابل تلك .

ويقال انا مضطرون اضطراراً لا محيد عنه الى اخذ الكلات الاعجمية ، اما انا فأرى غير ذلك : يمكن ان تقسم العلوم الى قسمين منها ما ألف فيه العرب ومنهــا ما لم يؤلفوا فيه ، فما ألفوا فيه ينبغي ان نطالعه بانعام ولا نترك كلة الا بعد ان ندرسها حق الدرس ونتحرى مايقابلها في احدى اللغات الحية كالافرنسية اوالانكليزية او الالمانيــة او الايتالية ونضعها في موضعها في دفترين دفتر من العربية الى الافرنسية مثلا ودفتر من الافرنسية الى العربية حتى اذا كمل الكتاب حصل لنــا منه قاموس في مصطلحات ذاك العلم عربي افرنسي وآخر افرنسي عربي وكلاهما مرتب على حروف الهجاء .

فاذا أردنا تأليف كتاب او تعريب كتاب في هذا العلم رجعنا الى ذينك الكتابين . والكلات التي زيدت في ذاك الفن لما حصل فيه من الرقيّ والتكامل نضع لها اسماً عربياً نصطلح عليه « راجع الفقرة الآتية » .

واما العلوم التي لم يؤلفوا فيها فانا نطالعها في الافرنسية مثلاً ونأخذ الاصطلاحات العلمية التي فيها ونجمعها على حدة . ثم ندققها كلة كلة ونسعى في تحري مايقابل كل كلة باللغة العربية واذا عجزنا أتينا بكلة عربية واصطلحنا عليها في ذاك المعنى ولو لأدنى ملابسة ، واذا عجزنا عن هذا ايضاً فاني أذهب الى ابعد من ذلك فأخترع كلمة مهملة من أحرف عربية ثلاثية او رباعية او خماسية او سداسية موافقة للاوزان العربيــة واضعها لذلك

المعنى وانشرها ولا استعمل كلمة اجنبية مهما كانت قيمتها [1] . واني لأعترف ان في هذا كله صعوبة واي صعوبة ولكن ...

الصنف السادس : يقبل .

الصنف السابع : فيه تفصيل أجاد فيه من أجاب من قبل .

مجموعة صلاح الدين الصفدي

عثر احد تلاميذ ثانوية الموصل النجباء في مكتبة الحزب الوطني في الموصل على كتاب مخطوط قديم مجهول فجاءني به يسألني تصفحه لعلي أقف على شيء من امره .

وجدته مجلداً تجليداً شرقياً بجلد احمر قد اسود . طوله ٢١ س وعرضه ١٥ س ونصف . قد كتب على ورق ثخين بحبر أحمر في رؤوس المواد واسود في المتن . عدد اوراقه ١٨٢ ورقة . في كل صفحة ٢٠ سطراً . على حافة الكتاب كتابة عسرة القراءة اذا أمعن النظر فيها تقرأ (مجموعة صلاح الدين الصفدي) . وكلمة الصفدي أعسرها قراءة . على ان الدال والياء في آخرها ظاهرتان .

وقد تحققت ان المجموعة للصفدي من تصفح الكتاب . ففيه مراسلات للمؤلف مع معاصره ابن نباتة وغيره وذكر صور تواقيع كتبها اذ كان رئيساً لديوان الانشاء . وفي مكان يقول ما نصه : « تذكرت ابياتاً كنت نظمتها في سنة اربع وعشرين وسبعمائة بصفد ايام الشباب وهي :

اي خطب به رماني زماني ودهاني بالبعد بعد التداني الخ »

ومعلوم ان الصفدي توفي سنة ٧٦٤ هـ . وكان تلقى العلم عن ابن نباتة وغيره وتولى ديوان الانشاء بصفد والقاهرة ثم في حلب .

هذا الكتاب حلقة من سلسلة طويلة على ما يظهر فقد جاء في آخره ما نصه :

« تم الجزء الثلاثون من اجزاء المصنف ومن خطه نقلته والحمد لله ... » ثم قيل دونه بقلم غير قلم الناسخ : « يتلوه الجزء العاشر من هذه النسخة وهو الجزء الحادي

(١) ليس هذا عمل فرد وانما هو عمل المجامع العلمية العربية المتحدة .

والثلاثون من تجزية المصنف بعد البسملة والحمدلة : مسألة البناء على الضم قد يكون » . انتهى . والمفهوم انه أراد ان يقول : يتلوه المجلد العاشر و يبدأ بالجزء الحادي والثلاثين وهذا يبدأ بعد البسملة والحمدلة بالكلام على البناء على الضم .

فيكون هذا المجلد الذي نبحث فيه المجلد التاسع . وهو ينقسم الى اربعة اجزاء السابع والعشرين والثامن والعشرين والتاسع والعشرين والثلاثين . لكن الجزء السابع والعشرين ناقص في اوله . والباقي منه ١٦ ورقة فقط . اما الجزء الثامن والعشرون ففي ٤٩ رقة . والتاسع والعشرون في ٥٥ ورقة . والثلاثون في ٦٢ ورقة .

يبدأ الجزء بصفحة بيضاء كتب فيها بخط ثلثي (الثامن والعشرون [مثلاً] من اجزاء المصنف رحمه الله تعالى) . وهكذا من دون ذكر اسم الكتاب ولا اسم المصنف . وفي الصفحة التاليـة يقول « بسم الله الرحمن الرحيم . عفوك اللهم . الحمد لله حق حمده . والصلاة والسلام الأطيبان الاكلان الاعمّان على سيدنا محمد عبده ورسوله وعلى آله وصحبه الطيبين الطاهرين الى يوم الدين » . ثم يبدأ بذكر ما اراد ذكره غير ممنون في الغالب ولا مبوب . ولا يلتزم ان يكون ما يكتبه في موضوع واحد . فهو أشبه بكتاب الكشكول من هذه الجهة . واما تقسيم الكتاب الى أجزاء فلا يفيد شيأ سوى مطلق التقسيم .

جاء في آخر الجزء السابع والعشرين ما نصه : « آخر الجزء السابع والعشرين من اجزاء المصنف ومن خطه نقلته » . وفي آخر الجزء الثامن والعشرين : « تم الجزء الثامن والعشرون من اجزاء المصنف منقوداً من خطه . نقلتـه من نسخة المحمودية » . وفي آخر الجزء الذي يليه : « تم الجزء التاسع والعشرون من اجزاء المصنف منقرداً من خطه نقلته من خط العلامة العز الموصلي رحمهم الله تعالى اجمعين » .

خط النسخة جيد وهو من النوع النسخي . وليس عليها اسم الناسخ ولا تاريخ النسخ . غير ان الورق يشبه ان يكون من ورق القرن الثامن والتاسع الهجريين .

اما محتويات الكتاب فشتى من نظم ونثر . فمن النظم ابيـات مفردة ودوبيتات ومقاطيع وقصائد وموشحات ومواليات وكان وكان . والنثر قصص ومنقولات تاريخية وصور تواقيع ومراسلات وغير ذلك . قسم منه من نظم الصفدي ونثره وانشـائه

ومراسلاته خصوصاً مع ابن نباتة الشاعر . والقسم الاعظم منقولات ومقتبسات .
يتخلل ذلك فقرات تاريخية وغيرها يهم الاطلاع عليها .

انقل ما يأتي من الجزء السابع والعشرين منتقياً قال :

« قلت وقد عمَّ الفنا في سنة تسع واربعين وسبعمائة وكان من قطيا الى بيروت ومعظمه بغزة .

قد قلت للطاعون وهو بغزة قد جال من قطيا الى بيروت
اخليت ارض الشام من سكانها وحكمت يا طاعون بالطاغوت

وقلت ايضاً وقد بلغني في العام خبر جماعة من الاصحاب بانهم توفوا في صفد رحمهم الله تعالى .

لما افترست صحابي يا عام تسع اربعينا
ما كنت والله تسعاً بل كنت سبعاً يقينا

قلت وقد أفرط الطاعون بدمشق وقتل خلقاً كثيراً بالحبة التي اشتهر امرها :

أسفي على اكناف جلق اذ غدا الـ طاعون فيها ذا زناد وار
الموت ارخص ما يكون بحبة والظلم زاد فصار بالقنطار

وقلت ايضاً :

رعى الرحمن عصراً قد تولى يجازي بالسلامة كل شرط
وكان الناس في غفلات امن فجا طاعونهم من تحت ابط

وقلت وقد كان يقتل بطلوع بثرة خلف الاذن .

تعجبت من طاعون جلق اذ غدا وما فاتت الآذان وقعة طعنه
فكم مؤمن تلقاه أذعن طائعاً على انه قد مات من خلف اذنه

وقلت وقد كان يقتل بطلوع خيارة في الاربية :

ثل هذا الطاعون عرش دمشق بقضاء من ربنا سبحانه
فلكم مات بالخيارة شخص كان يبدو كأنه ريحانه

وقلت وقد كان يقتل بان يبصق الانسان دماً :

يا رحمتا لدمشق من طاعونها فالكل مغتبق به او مصطبح

كم هالك نفث الدما من حلقه او ما تراه بغير سكين ذبح »

انظر ايها القارئ الى هـذا الاديب ترعجباً من تتبعه حوادث الطاعون وأشكاله وظواهره فكأنه طبيب يصف اعراض المرض في نوعيه الخياري والرئوي ويذكر كون الخيارة تطلع في الاربية او تحت الابط اوخلف الاذن وكون الرئوي يصحبه نفث الدم . اقول وكلة (خيارة) كنت قد اخترتها مقابل (Bubon) الافرنجية . فسررت لما رأيت الصفدي يؤيدني في هذه التسمية باستعماله اياها قبل مئات السنين . فعلى الاطباء ان لا يجهدوا انفسهم في التفتيش على كلمة غيرها .

وقد ادرج الصفدي في مجموعته هذه بعد ذلك رسالة للعلامة زين الدين بن الوردي واسمها (النبا في الوبا) . اولها بعد البسملة (رب يسر . الله لي عدة . من كل شدة . . .) . ولما ذكر اسم ابن الوردي قال (نفع الله بحياته) . والرسالة في اربع صفحات ونصف الصفحة .

وفي الجزء الثلاثين رسالة لابي بكر الخوارزمي منها رسالة كتب بها الى جماعة الشيعة بنيسابور لما قصدهم محمد بن ابرهيم واليها . اولها « سمعت ارشدالله سعيكم وجمع على التقوى امركم ما نكلم به السلطان الذي لا يتحامل الا على العدل . . . » وفيها قدح بالخلفاء الراشدين وبني أمية وبني العباس وانتصار للعلويين . وهي طويلة تقع في نحو ١٢ صفحة .

هل مجموعة صلاح الدين الصفدي هذه معروفة . وهل منها مجلدات في المكاتب المعروفة . لا ادري . غير ان جرجي زيدان لم يذكرها بين مؤلفات الصفدي في كتابه تاريخ آداب اللغة العربية . بل ذكر له (التذكرة الصلاحية) وقال هي مطول في الادب والشعر في ٣٠ مجلداً مرتب نحو ترتيب كتاب المستطرف حسب المواضيع . وهذه المجموعة غير مرتبة . وذكر له (ديوان الفصحاء وترجمان البلغاء) وقال انه مجموع قطع بليغة نظماً ونثراً جمعها للسلطان الملك الاشرف منها نسخة في ڤينا بخط المؤلف . ولم يزد جرجي على ذلك . فيفهم ان هذا الديوان في مجلد واحد . اما هذه المجموعة فمجلدات عدة لم اعلم عددها . لكنها لا تقل عن عشر مجلدات على اقل تقدير . وليست مقتصرة على قطع بليغة .

وخلاصة الكلام ان هذه المجموعة جديرة بالاهتمام .

الموصل : آب ١٩٢١ الدكتور داود الچلبي

فصح وشوارد

أنست من المجمع ميلاً الى نشر الألفاظ المختارة ، وها انذا أضيف الى ماذكره في عدد مضى شيأ مما وقفت الى الوقوف عليه . فمنها من باب هروته بالهراوة .

طرقه بالمطرقة (ـُـ) طرقاً .

وعرجن فلاناً : ضربه بالعراجين والعُرجون اصل العِذق الذي يعوج وتقطع منه الشماريخ فيبقى على النخل يابساً سمي لانعراجه ج عراجين .

وهراه يهربه هرياً وتهرّاه مثل هراه يهروه اي ضربه بالهراوة وهي العصا او الضخمة كهراوة الفأس والمعول ج هراوى وهُرِيّ وهِريّ .

وقمعه (ـَـ) قمعاً : ضربه بالمِقمعة وهي العمود من حديد وقيل كالمحجن يضرب به رأس الفيل — وخشبة يضرب بها الانسان على رأسه ليذل و يهان ج مقامع .

ونزكه (ـُـ) نزكاً : ضربه بالنيزك (فارسي تعريب نيزه) وهو الرمح القصير والنيزق لغة فيه وقد تكلمت به الفصحاء ج نيازك يقال شكّته صدور النيازك .

وفأسه (ـَـ) فأساً : ضربه بالفأس .

وعمده (ـِـ) عمداً : ضربه بالعمود .

وأعمل الرمح اعمالاً : طعن بعامله وعامل الرمح صدره وهو مايلي السنان دون الثعلب .

وعنزه (ـُـ) عنزاً : طعنه بالعنزة وهي شبه العكازة اطول من العصا واقصر من الرمح ولها زُجٌّ من اسفلها . و يقال جاء يتوكأ على عنزة . وعنزة الفاس حدها .

وقضبه (ـِـ) قضباً : ضربه بالقضيب وهو الغصن المقضوب اي المقطوع ج قضبان وهو ايضاً اللطيف من السيوف وفي الاساس سيف قضيب لبس بصفيحة — والقوس عملت من قضيب او من غصن غير مشقوق — والسيف القطاع فعيل بمعنى فاعل ج قُضُب .

وقطع فلاناً بالقطيع (ـَـ) قطعاً : ضربه والقطيع السوط المنقطع طرفه والقضيب تبرى منه السهام .

وقفعه بالمِقفعة (ـَـ) قفعاً : ضربه وتناوله بها وهي خشبة يضرب بها الاصابع .

وسنّ فلاناً (ـُـ) سناً : طعنه بالسنان وهو نصل الرمح .

وتسيّفه مثل سافه (ـــِ) سيفاً اي ضربه بالسيف وسايف القوم واستافوا وتسايفوا تضاربوا بالسيوف وقد استيف القوم اي ضُربوا بها والسيّاف الضارب بالسيف .

ورمحه (ـــَ) رمحاً : طعنه بالرمح ورامحه مرامحة طاعنه به والقوم تراحموا .

وزجّه (ـــُ) زجّاً : طعنه بالزُّجّ وهو الحديدة التي في أسفل الرمح ومنه قيل في المثل جعل الزج قدام السنان اي فضّل الادنى على الاعلى — ونصل السهم .

وحصاه (ـــِ) حصياً : ضربه بالحصاة .

وحظاه بالحظوة يحظوه : ضربه بها والحَظوة والحُظوة : كل قضيب نابت في اصل الشجرة لم يشتد بعد ج حِظاء وحَظوات — وسهم صغير قدر ذراع يلعب به الصبيان .

وألّه (ـــُ) ألاً : طعنه بالألّة وهي السلاح — وجميع ادوات الحرب — وعود في رأسه شعبتان .

وتاخه (ـــِ) تيخاً ضربه بالتيخة . والميتخة والمتّيخة والمِتّيخة : اسماء الجريدة النخل او اصل العرجون — وكل ما ضرب به من عصا او درّة او غير ذلك .

وخفقه بالمخفقة (ـــِـــُ) خفقاً ضربه بها ضرباً خفيفاً والمِخفقة الدرّة يضرب بها — وقيل سوط من خشب .

وجلده بالجلد (ـــِ) جلداً . ضربه والمِجلد السوط — وقطعة من جلد تمسكها النائحة بيدها وتضرب بها وجهها وخدّها .

ووبّله بالميبلة (ـــِ) وبلاً : ضربه وقيل تابع عليه الضرب وعبارة الاساس ووبله بالسياط تابعها عليه كالوابل والميبلة الدرة اي السوط يضرب به .

وهمز الفرس : نخسه بالمهماز . والمِهمز والمهماز حديدة في مؤخر خفّ الرائض ج مهامز ومهاميز . وهمز فلاناً : ضربه بالمِهمزة وهي المقرعة — او عصاً — او عصا في رأسها حديدة يُنخَس بها .

وغرّه (ـــُ) غرّاً : فعل به ما يشبه القتل والذبح بغرار الشفرة .

* * *

وشفهه (ـــَ) شفهاً : ضرب شفته .

وضلعه (ـــَ) ضلعاً : ضربه في ضلعه .

وعرشه (ـُـ) عرشاً: ضرب به في عرش رقبته وهو احد عُرشي العنق وهما لحمتان مستطيلتان في ناحيتي العنق او في اصلها وقيل هما موضع المحجمتين .

ولحه (ـَـ) لحماً: ضرب به فأصاب لحمه .

ونسي فلاناً (ـِـ) نسياً: ضرب نساه . والنسا عرق من الورك الى الكعب وعن الاصمعي هو عرق يخرج من الورك فيستبطن الفخذين ثم يمر بالعرقوب حتى يبلغ الحافر فاذا سمنت الدابة انفلق فخذاها بلحمتين عظيمتين وجرى النَسا بينهما واستبان واذا هزلت الدابة اضطربت الفخذان وماجت الربلتان وخفي النسا . مثناه نسوان ونسيان ج أنساء (المصباح) .

ووشحه توشيحاً: ضربه في موضع الوشاح . وورِكه (ـِـ) وركاً: ضرب به في وركه . ووراه (ـِـ) ورياً: اصاب رئته .

ويأفخه يأفخه يفخاً كأفخه اي ضرب يافوخه فهو ميفوخ .

ووجَهه (ـِـ) وجهاً: ضرب وجهه وردّه .

وصلَيت الظهرَ: ضربت صلاه واصبته . والصَلا وسط الظهر من الناس ومن كل ذي اربع — وما انحدر من الوركين وقيل الفرجة بين الجاعرة والذنب وقيل ما عن يمين الذنب وشماله وهما صَلوان ج صلوات واصلاء .

وعضله (ـُـ) عضلاً: ضرب عضلته . وجوّفه تجويفاً: طعنه في جوفه .

ولهزه (ـَـ) لهزاً: ضربه بجمع يديه في اللهازم والرقبة واللهزمة عظم ناتئ في اللحي تحت الاذن وهما لهزمتان ويقال اللهزمتان مضغتان عليان تحت الاذنين وفي الاساس ودفع في لهزمته وهما مجتمع اللحم بين الماضغ والاذن .

وقفاه (ـُـ) قفواً: ضرب قفاه . وكوّعه بالسيف: ضرب به حتى اعوجت اكواعه .

وكبده (ـُـ) ضرب كبده . وكتفه (ـِـ) ضرب كتفه .

وكرسعه ضرب كرسوعه بالسيف والكرسوع طرف الزند الذي يلي الخنصر وهو الناتئ عند الرسغ وقيل عُظيم في طرف الوظيف مما يلي الرسغ من وظيف الشاء ونحوها .

وكرعه (ـَـ) اصاب كراعه يقال رماه فكرعه . والكراع من البقر والغنم بمنزلة الوظيف من الفرس وهو مستدق الساق مذكر ومؤنث وقيل الكراع من الدواب مادون

الكعب ومن الانسان ما دون الركبة · ولبّه (ـــُ) لبًّا : ضرب لبته وهي المنحر ·
ومنه (ـــُ) وامتنه ضرب متنه · وعظم فلاناً (ـــُ) عظمة : ضرب عظامه ·
وخشمه (ـــِ) كسر خيشومه · وعقبه (ـــُ) ضرب عقبه · واختوى الفرس : طعنه في خوائه اي بين يديه ورجليه · ورفقه (ـــُ) ضرب مرفقه ·
وركبه ضرب ركبته وقيل اخذ بشعره فضرب جبهته بركبته ·
وخربه (ـــِ) ضرب خربته وهي ثقب رأس الورك · وذقنه ـــُ ضرب ذقنه ·
وعمده : ضرب عمود بطنه · وقفاه (ـــِ) قفياً : ضرب قفاه كالواوي ·
وتخنه : ضرب ثخنه وقيل كسره — وقطعه — واصابه ·
وقذّه — ضرب مقذّه والمقذ ما بين الاذنين من خلف — ومنتهى منبت الشعر من مؤخر الراس قيل ومن مقدمه ايضاً — ومقص الشعر من خلف وامام ·
وقذله (ـــُ) ضرب قذاله والقذال جماع مؤخر الرأس وقيل ما بين نقرة القفا الى الاذن وقيل القذالان ما اكتنف فأس القفا عن اليمين والشمال ·
وسرّه (ـــُ) طعنه في سرته قال الشاعر :

نسرُّهم ان هم اقبلوا وان ادبروا فهم من نُسبُّ

اي ان اقبلوا نطعنهم في بطونهم وان ادبروا نطعنهم في ادبارهم ، والاول مأخوذ من السرّة والثاني من السبّة ·
وصدغه (ـــَ) ضرب صدغه بحجر او عصا او غيرهما ·
وارّبه (ـــِ) ضربه على إرب له والارب العضو · وبطنه وبطّنه : ضرب بطنه ·
وحلقمه : ذبحه وقطع حلقومه · وجنبه (ـــُ) كسر جنبه · وجبّهته — صككت جبهته · وجاف زيداً بالطعنة بلغ بها جوفه وكذا جافه بها — واياها · وحقّ فلاناً : ضربه في حاقّ رأسه اي وسطه — او حُقّ كتفه ·
وحاقه (ـــُ) ضربه فاصاب حاقه · واستقفاه بالعصا : جاء من خلفه وضرب قفاه بها ·

* * *

وقالوا ظلفه (ـــِ) ظلفاً اصاب ظلفه ومثله اكتلاه اكتلاءً اي اصاب كليته وهو كَلِيٌّ · وشوى فلاناً واشواه : اصاب شواه لا مقتله · وشغفه (ـــَ) اصاب شغافه وهو

حجاب القلب . وشقأه (ـَـ) اصاب مشقأه اي مفرق الرأس وكذا صدَره (ـِـُ) : صدره .
وصلاه (ـُـ) صلواً ، صلاه . صمخه (ـُـ) : صماخه وهو خرق الاذن الباطن الذي يفضي الى الرأس (تميمية) . وطحله (ـَـ) طحْلاً وطحَلاً — طحاله .
ضبعه (ـَـ) ضبعاً مد اليه يديه للضرب .
وظهره (ـَـ) اصاب ظهره ومثله عرض الشيء اي اصاب عُرضه .
ووظف البعير (ـِـ) وظفاً : وظيفه . ويداه يديه يدياً : يده فهو يادٍ . وذاك مَيْدِيٌّ . ونابه (ـِـ) نابه .
ووتن فلاناً (ـِـ) وتْناً ووتيناً : وتينه وهو عرق في القلب اذا انقطع مات صاحبه وقال ابن سيده هو عرق لاصق بالقلب من باطنه اجمع يسقي العروق كلها الدم ويسقي اللحم وهو نهر الجسد ج وُتن واوتنة .
وصبعه (ـَـ) اصبعه . وطرفه طرفه . ورجله (ـُـ) رجله . وكبده (ـِـُ) كبده . وكرعه (ـَـ) كراعه . وكلاه (ـِـ) كلياً كليته وآلمها فهو مَكْلِيٌّ . ومعده معدته .
ومأنه (ـَـ) مَأنته وهي السرة أوما حولها = والطفطفة وقيل شحمة لاصقة بالصفاق من باطنه ج مأنات ومؤون . ومثنه (ـِـُ) مثناً ومثوناً مثانته .
وفأده (ـَـ) فؤاده . وفأسه (ـَـ) فاس رأسه وهو حرف القمحدوة المشرف على القفا .
وفخذه (ـَـ) فخذه . وقد فُخذ الرجل اي اصيب فخذه وفي الاساس كسرت فخذه .
وفرصه (ـِـ) فريصته وهي اللحمة بين الجنب والكتف التي لا تزال تُرعد من الدابة = وقيل لحمة بين الثدي والكتف ترعد عند الفزع يقال ارتعدت فريصته اي فزع .
وعضده (ـُـ) عضده . وخاره (ـُـ) خوْراً : خورانه وهو مجرى الروث .
وترقاه يترقيه ترقاة : ترقوته .
ورأسه (ـَـ) رأسه ، ورآه (ـَـ) رأياً رئته فهو راءٍ . وقلبه (ـِـُ) قلبه . وفهقه (ـَـ) فهقته وهي عظم عند مركب العنق وهو اول الفقار وقيل عظم عند الرأس مشرف على اللهاة ج فهاق . سحره (ـَـ) سحره فهو سحير ومسحور والسَحْر والسَحَر والسُحْر الرئة ج سحور واسحار . وشدَخه (ـَـ) مشدَخه وهو مقطع العنق .
وصمخه (ـَـ) صماخه فمقرد تقول صمخني بحدة صوته وكثرة كلامه .

وساقه (ـُ) ساقه · وحركه (ـُ) حاركه وهو اعلى الكاهل · وحشاه (ـُ) حشاه وحقاه (ـُ) حقوه وهو الخصر فهو حقٍ · وجلده (ـِ) جلده · وجافه (ـُ) جوفه وقد احتقت به الطعنة اي اصابت حق وركه ·

وارغثه : طعنه في رُغَثائه وهي عرق في الثديين يدر اللبن ·

وأبَضَ البعير (ـِ) أبضًا اصاب عرق إباضه ·

وظفر الرجل (ـِ) ظفراً : غرز في وجهه ظفره وكسر ظفره وقيل قلعه وكذا ظفَّره واظفره للمعنى الاول · وأمْهج الرجل نزعت مهجته وقيل معدته ·

* * *

ومثل احال القوم اغابوا واغلسوا · والغلس ظلمة آخر الليل يقال رأيت منك غلس الظلام خيالاً · واسدفوا والسدفة ظلام الليل ·

والخموا والخمة الليل اوله وقيل اشد سواده وقيل ما بين غروب الشمس الى نوم الناس خاص بالصيف ج لخام ولخوم ·

واغسق الرجل · والغسق ظلمة اول الليل او دخول اوله حين يختلط الظلام ·

واشفق · والشفق الحمرة في الافق من الغروب الى العشاء الآخرة قال الاصمعي سمعت بعض العرب يقول « عليه ثوب كأنه الشفق » ·

واصبح · والصباح اول النهار وهو نقيض المساء نقول (آتيه صباح مساء) ببناء الجزئين على الفتح ·

وأعصر · والعصر العشي الى احمرار الشمس = والغداة = واليوم = والليلة ·

وأظهروا · والظهيرة حد انتصاف النهار وقيل انما ذلك في القيظ يقال اتيته حد الظهيرة وحين قام قائم الظهيرة ج ظهائر ·

وطفل وأطفل · والطفَل الظلمة وَطفَل الغداة بعيد طلوع الشمس نقول آتيه في طفل الغداة وطفل العشي قبيل غروب الشمس كقوله « والشمس رأدَ الضحى كالشمس في الطفل » ·

واوغروا : دخلوا في وقت الوغرة والوَغْرة شدة توقد الحر يقال نزلنا في وغرة القيظ على ماء كذا ·

ووَهَنَ (ـ) وهنًا : دخل في الوهن من الليل والوَهْن نحو نصف الليل او بعد ساعة منه وقال الأصمعي هو حين يدبر الليل ومثله أوْهن .

وأمسى امساء وممسى . والمُمسي والمِمسي اسمان من الإمساء .

وألالَ القوم وأليلوا وفي اللسان ألال القوم وأليلوا . والليل من مغرب الشمس الى طلوع الفجر الصادق او الى طلوع الشمس مذكر و يؤنث . واقصروا . والمقصر العشي .

واغسى الليلَ : دخل في غساه يقال اغسيت يارجل . ذلك عند المغرب أو بعيده وأغس من الليل اي لا تسر اوله حتى يذهب غسوه كما يقال الخم عنك من الليل اي لا تسر حتى تذهب فحمته . واغسينا امسينا ودخلنا في الليل . واغسموا دخلنا في الغسم وهو اختلاط الظلمة .

وأراح . والرواحُ من الزوال الى الليل و يقابله الصباح ، يقال خرجوا برواح من العشيّ اي باول منه ، وافعل ذلك في سَراح ورواح اي صباحًا ومساء لان السراح يكون صباحًا والرواح مساء .

واجتهم : دخل في جُهمة من الليل وهي اول مآخير الليل وذلك مابين الليل الى قريب من وقت السحر وقيل بقية سواد من آخره ويقال مضى من الليل جهمة .

واشرق : دخل في شروق الشمس .

واهجروا . والهاجرة نصف النهار في القيظ خاصة عند زوال الشمس مع الظهر او من عند زوالها الى العصر لان الناس يستكنون في بيوتهم كأنهم قد تهاجروا يقال خرج وقت الهاجرة — وشدة الحر . ج هاجرات وهواجر .

وقال بعضهم اذا غابت الشمس فانت مغيب ومُغرِب ومُوجِب ومُشفِق ومُسدِف .

وقالوا اسحروا واستحروا اذا صاروا في السحر او خرجوا فيه .

وترأد الضحى وتراءدها : كان فيها .

وجاء فلان مقصراً اي حين قصر العشاء اي كاد يدنو من الليل .

وانهر : صار في النهار . وغلسنا الماء : اتيناه في الغلس .

* * *

ويقال اشهر من الشهر واسنى · من السنة · وايوم من اليوم · واعوم من العام · واسوع من الساعة ـ اذا اتى عليه شهر وسنة وعام و يوم وساعة ·

وأسنت الرجل في السنة : دخل فيها مقلوب أسنت · وسَنَّهُ عنده اقام عنده سنة · واعوم إعواماً : مضى له عام اوصار في اوله · ولقيته ذات العويم اسيء بين الاعوام واستعماله للزمان المتقادم · وعام معيم : طويل ·

وحال عليه الحول (ـُ) حولاً وحوولاً : اتى عليه ومر · وحالت الدار وحيل بها : اتى عليها احوال · واحتال الشيء اتى عليه حول ، وحال الحول مضي وتم ، واحال عليه الحول مثل حال ·

و بره (ـَ) برهاً : اتى عليه برهة من الدهر · واحان الشيء · وفلان أتى عليه حين وكذا أحين ، واستحين توقع الحين المناسب ، و يقال لات الحين كذا اي لات الحين حينه ·

واشهر القوم أتى عليهم شهر · وفي المكان اقاموا فيه شهراً · وعن ثعلب اشهرنا دخلنا في الشهر ·

وقالوا : ساوعه : استأجره اوعامله بالساعة ، و ياومه : عامله بالايام ، وحاينه : عامله واستأجره بالحين اي في وقت محين · وزامنه عامله بالزمن · و يشبهه عاومه وسانهه وساناه ورابعه (للربيع) وقايظه وجامعه (بالجمعة) وشاتاه وصايفه وشاهره ولايله الخ ·

النبك : سالم خليل رزق

آراء وافكار

كيف تلفظ الضاد والظاء

جاءنا من الأديب (رشيد سلمان سلبي) الطالب في الجامعة الاميركية ببيروت كتاب قال فيه بعد المقدمة :

اعرض على مسامعكم سؤالين بسيطين قد شغلا فكري ولم أُتوفق لحلها واظن انهما من الأهمية بمكان . (اولاً) كيف تلفظ الضاد المعجمة ؟ فان البعض يقول ان هذا الحرف يلفظ كما تلفظ الدال المهملة مع التفخيم ، بينما البعض الآخر يقول كلاً بل يجب ان تلفظ كما تلفظ الظاء المعجمة مع التفخيم (اي كما يلفظها العراقيون) .

ثانياً يقول بعض النـاس انه يجوز ان تلفظ الظاء المعجمة كما تلفظ الزاي المعجمة مع التفخيم (اي كما يلفظها الاتراك) ؟ فرجائي من حضرتكم ان تجيبوني على سؤالي .

وقد أجاب على هذين السؤالين الاستاذ صاحب التوقيع فقال :

اولاً من المعلوم ان العربية لغة الضاد ، والعربي ناطق بالضـاد ، وهذا يثبت ان هذا الحرف غير موجود في لغة اخرى ، فلو كان تلفظه كالدال المخفمة لاشترك في النطق به الترك ، اذ يقولون لهذا الطعام المعروف بالمحشي : دولمه — ضولمة ، ويقولون للخال اخي الام : دايي — ضايي ، ومنها : قباضاي ، يلفظون الدال في ذلك وامثاله دالاً مفخمة ، لافرق بينها وبين الضاد التي تلفظها العامة عندنا اليوم غلطاً في قولنا : ضَرَبَ وأبيض ، وكذلك الافرنسيون في نطقهم بالدال من : قوماندان ونحوها بما يكاد يكون مثل ضادنا العامية .

الحروف لها مخـارج وصفات ، هي مميزات احدها عن الآخر ، فالضاد كما كانت ينطق بها العرب مخرجها جانب اللسان مستطيلاً الى ما يلي الاضراس ، وتوصف بصفات الاستعلاء والاطباق والاستطالة والاصمات والدال مخرجها طرف اللسان واصول الثنايا العليا ، وتوصف بالاستفال والانفتـاح والقلقلة ، فبين الحرفين كل هذه الفروق ، ولذا لا يصح تلفظ الضاد دالاً مفخمة .

كذلك لا يصح تلفظ الضاد ظاء ، لان الظاء مخرجها طرف اللسان واطراف الثنـايا العليا بلا استطالة ، فهي مخالفة في المخرج وفي هذه الصفة للضاد ، ولو لم يكن بينهما فرق

في اللفظ لما اختلف معنى (القيض) اي قشرة البيضة ، عن (القيظ) اي الصيف ، ولا اختلط معنى (الأضراب) اي الامثال ، بمعنى (الاظراب) اي الاسنان الاربع خلف النواجذ . اما تلفظ العراقيين بالضاد فهو اقرب الى الصحة ، والاصح منه تلفظ عرب البادية فهم يأتون بالضاد على وجهها .

(ثانياً) قد مر مخرج الظاء وصفتها ، واما الزاي فتخالفها بان مخرجها طرف اللسان وبين الثنايا السفلى والعليا ، وفي صفات الاستفال والانفتاح والصفير ، فلا يصح جعل الظاء زايا مفخمة ، لان التفخيم صفة عارضة ، ولو صح هذا لتقارب النطق بين نحو (الظرافة) بمعنى الكياسة ، و (الزرافة) بمعنى ذلك الحيوان المعروف .

هذا والاتراك لا يلفظون الزاي دائماً مفخمة مثل : (زور با) بمعنى متمرد ، بل تكون تارة عندهم رقيقة مثل : (زَوْزَك) بمعنى متجمل او مخنث .

على ما ذكر يحسن بالعربي الذي يريد النطق بالحروف على ما نطقت به العرب الخلص ان يصغي الى التلفظ بهذه الحروف من افواه القراء المجودين ويتعود التلفظ بها مثلهم ، فقد قيل في التجويد :

وليس بين فعله وتركه   سوى رياضة امرئ بفكه

من اعضاء المجمع
مسعود الكواكبي



ابن الجوزي

قرأت ما كتبه السيد يعقوب نعيم سركيس في مجلة مجمعنا العلمي (م ٨ ص ٦٢٩) عن ابن الجوزي وابنه وحفيده وكنت طالعت قبلاً ما كتب بهذا الصدد في مجلة لغة العرب الغراء لسنتيها الرابعة والخامسة .

وقد تساءل الكاتب عن كتاب طبقات الحنابلة لابن رجب الذي يظن انه قد ترجم لابن الجوزي مؤلف كتاب مناقب بغداد هل هو كتاب طبقات الحنابلة الموسوم بـ (المنهج الأحمد في تراجم الامام احمد) (هكذا في الاصل) . ام هو غيره فأقول :

ان ابن رجب كما ذكره الكاتب قد توفي سنة ٧٩٥ هـ ١٣٩٣م . اما العليمي الحنبلي صاحب المنهج الأحمد في تراجم اصحاب الامام احمد فقد توفي سنة ٩٢٧ هـ ١٥٢١م ولذلك قد يكون ابن رجب قد ترجم لابن الجوزي كما ترجم له العليمي الحنبلي .

على ان الاستاذ محمد جميل الشطي الحنبلي قد اختصر من المنهج الاحمد ترجمة ابن الجوزي الجد جمال الدين وابن الجوزي الاب محيي الدين في كتابه مختصر طبقات الحنابلة صفحة ٣٦ و ٥ وذكر ابن الجوزي الحفيد في ترجمة ابيه فقال :

« وقُتل سنة ست وخمسين وستمائة هو واولاده الثلاثة الشيخ جمال الدين ابوالفرج عبد الرحمن وشرف الدين عبد الله وتاج الدين عبد الكريم وكلهم أفاضل وكلهم تولّى حسبة بغداد قتلوا لما دخل هولاكو ملك التتار الى بغداد وقتل الخليفة المستعصم واعيان الدولة واكابر العلماء رحمهم الله تعالى آمين » .

وقفّى الاستاذ الشطي على ذلك بقوله : « ومن آثاره بدمشق المدرسة الجوزية في سوق البزورية وجامع الجوزي في سوق العارة » والمفهوم ان هذين المعهدين هما من آثار محيي الدين يوسف بن جمال الدين عبد الرحمن الجوزي .

اما كتاب رقم الحلل في نظم الدول الذي نقل عنه السيد عبدالعزيز الميمني الراجكوتي في ملاحظاته وأشار السيد سركيس الى انه ليست عنده نسخته فهو أرجوزة تاريخية وشرحها لناظمها لسان الدين الخطيب وقد طبع الكتاب في حاضرة تونس سنة ١٣١٦ هـ ١٨٩٨م في ١٢٢ صفحة .

وفيما ذكرناه ما يؤيد رأي السيد سركيس من نسبة كتاب مناقب بغداد الى ابن الجوزي الحفيد المسمي والملقب والمكنى كجده وان هذا الحفيد من الذين تولوا حسبة بغداد فاذا كان ألف كتاباً في مناقبها فهو اهل لهذا التأليف واقدر الناس عليه والله اعلم .

عبد الله مخلص

كلمة في كتاب مناقب بغداد

قرأت المقال الممتع الذي كتبه الاستاذ يعقوب نعوم سركيس (٨ — ٦٢٩)

واعترفت بالشك في عزو الكتاب غيران بدّه بعزوه الى حفيد ابن الجوزي الحافظ فيه كلام فان الاستاذ لم يتعرض للحوالة الاخرى التي هي اصدق من كل من نقل كلامه وهو عزو سبط ابن الجوزي هذا الكتاب الى جده فان شهادته مما لا يتطرق اليه اهون ارتياب بقي امر ذكر سنة ٦٥٤هـ في هذا الكتاب فلعل حفيده هذا اوغيره يكون زاد في الكتاب شيأ وليس ثمة احد يكون نسب الكتاب الى هذا الحفيد فعزوه اليه مجرد تخرّص .

عليكرة (الهند) : عبدالعزيز الميمني الراجكوتي .

تبدى ايضاً

قد ذكر الاستاذ ميخائيل الصقال عدة ابيات شواهد لتبدى بمعنى ظهر (راجع ص ٦٣٤ من المجلد الثامن) ولكن كلها من اشعار المتأخرين . وهذا المعنى الذي اكثر ماوجدته في اشعار القدماء . ولم اذكر بيتاً واحداً بمعني دخل البادية او نزل في البادية وان كان هذا المعنى صحيحاً . وليكون تنبيهي اكبر فائدة اذكر هاهنا ما وجدته في الاشعار الفصيحة .

قال قيس بن الخطيم وهو جاهلي :

(تبدت لنا كالشمس تحت غمامة بدا حاجب منها وضنت بحاجب)

وقال ايضاً :

(تبدت لي لتقتلني فأبدت معاصم فخمة منها وجيدا)

وقال معن بن اوس وهو مخضرم :

(تبدّى فتدنو ثم تنأى بوصلها لتبلغ مني او لتقتلني قتلا)

وقال المرار بن منقذ العدوي وهو اسلامي :

(لحسبتَ الشمس في جلبابها قد تبدّت من غمام منسفرْ)

وقال مزاحم العقيلي يصف القَطَا وهو اسلامي :

(لما تبدّى لما طارت وقد علمت ان قد اظلّ وان الحي غاشيها)

وقال الشماخ وهو مخضرم قديم :

(قامت تبدّي لي بأصلتيّات)

وغير هذه الشواهد ولكن رجائي انها تشفي الغليل ·

بكنهام : (ف · كرنكو)



مطبوعات حديثة

خطط الشام

« الجزء الخامس »

لقد سبق ان وصفنا هذا الكتاب الممتع حين تكلمنا على اجزائه السابقة جزءاً جزءاً وبين ايدينا الجزء الخامس في التاريخ المدني ، وموضوعاته : (الجيش) و (الاسطول) و (الجباية والخراج) و (الاوقاف) و (الحسبة والبلديات) و (الترع والمرافئ والطرق) و (البريد والبرق) و (المصانع والقصور) ·

وهذه الأبحاث القيمة بعضها كان مبعثراً في تضاعيف كتب التاريخ والفن حتى جمعها البحاثة صاحب الخطط في أبواب جامعة حافلة مستقلة برأسها بما تسهل معه المراجعة والدراسة والبعض الآخر كان – الى ان أخرج الاستاذ كتابه مهملاً غير مدون في كتاب ·

ونحن نعرض بعض ما جاء في هذه الأبواب ليكون الناظر على شيء من معرفة قيمة الكتاب ·

فلقد ذكر في فصل « الجيش » شيأً عن جيوش الاشوريين والفراعنة والعبرانيين ثم اليونان والرومان فالجيش العربي ، وهنا تبسط في القول فنوّه ببعض قوانين هذا الجيش وتعبئته وتقسيماته والقاب رؤسائه وادوات التدمير فيه وسلاحه واسباب المواصلات واجناس افراده حتى انتهى الى الجيش العثماني فذكر طائفة الانكشارية والجيوش النظامية الحديثة ·

وفي فصل « الاسطول » ألمّ بحربية الفينيقيين والعبرانيين والفراعنة ثم الرومان واليونان فالعرب ذكر أمجادهم على ظهر البحر وفتوحاتهم في طوله وعرضه وما وصف به

اسطولهم شعراً ونثراً وندد بتقاعس اخواننا فينيقيي اليوم ... عن انشاء اسطول تجاري ولو صغيراً .

وفي فصل « الجباية والخراج » اتى بلمحة عن الضرائب قبل الاسلام ثم نشأتها الاولى في الاسلام وحالها في عهد الراشدين فالأمويين فالعباسيين الى العثمانيين وذكر عدل بعض الخلفاء في جبايتها وجور الآخرين وتفننهم في تنويعها وسلب الاهلين وسرقتهم باسم ضرائب ما أنزل الله بها من سلطان ولا خطرت على قلب بشر مما أثقل كاهل الامة فانتهت بنا الى حيث نحن .

وفي فصل « الاوقاف » ذكر تاريخ الوقف واسبابه وحدوده واوضاعه واقسامه ، ووصف ما يقع فيه من سوء استعمال وتلاعب وحيل وابان عن اضرار الاوقاف الاهلية وما جرته من ضغائن واحقاد بين ذوي القربى واصحاب الحقوق وما تحملته البلاد من جرائها من تأخر في العمران وتدن في الزراعة .

وما هذه الاوقاف الاهلية في نظرنا الا حيلة يحتالون بها على الناس وعلى الله وتعالى الله ان يُخدع علواً كبيراً .

وفي فصل « الحسبة والبلديات » فصَّل ماقام به العرب في هذا الباب تفصيلاً جميلاً فذكر مساعيهم في الاعمال العمرانية واساليبهم في الحضارة وماوضعوه لذلك من الانظمة والقوانين .

وفصل « الترع والمرافئ والطرق » من أمتع فصول هذا الكتاب واكثرها فائدة ففيه تاريخ لكثير من الشركات التي قامت في هذا القطر من تعبيد طرق وانشاء سكك حديدية وحوافل كهربائية مع ذكر شروطها وما طرأ عليها من تبديل او تعديل وشأن المواصلات في حياتنا شأن كبير لذلك كان هذا البحث خطيراً جداً .

وفصل « البرق والبريد والهاتف » فيه على اختصاره فوائد جمة .

وخاتمة الفصول في « المصانع والقصور » وهو فصل مشبع بالذكريات مملوء بآثار السلف الصالح واعماله الخالدة .

وهذه الابحاث كلها قيم خليق بالعرب عامة و بابناء الشام خاصة ان يقفوا عليها في هذا الكتاب على وجه التفصيل .

عضو المجمع العلمي
عارف النكدي

كلمات في سبيل مصر

« وهي مجموعة ما نشر من سنة ١٩١٨ الى سنة ١٩٢٧ لصاحب السمو الامير »
« عمر طوسون · طبعت بالمطبعة السلفية الشهيرة بالقاهرة وعدد صفحاتها »
« ٢٧٨ صفحة كبيرة »

الامير عمر طوسون من الامراء الذين ذاع صيتهم واستفاضت شهرتهم في صادق الوطنية والحرص على خير مصر · واتذكر انني كنت قرأت في الجرائد والمجلات المصرية جزءاً كبيراً من الرسائل والمقالات والمحاضرات التي جمعها اخيراً في هذا الكتاب المفيد وهي بلا ريب من انفع ما يخدم به مثل الأمير وطنه في ايامه العصيبة ·

وانسم موضوعات الكتاب قسمين الاول سياسي اجتماعي والثاني علمي · ففي الاول نرى الامير يتتبع سير السياسة في مصر منذ سنة ١٩١٨ الى السنة الحاضرة تتبع الذين امضهم ضياع استقلالها فتارة يوجه مع بعض الامراء نداء الى المصريين ينبؤنهم به انهم مع الامة المصرية في السراء والضراء يشاركونها في المطالبة بحقوقها واستقلالها التام (نداء ٣ كانون الثاني ١٩٢٠) وطوراً يدعو اهل الاسكندرية الى السكون وعدم مقابلة الشر بمثله على اثر حوادث ١٩٢١ فيها · ثم يلتمس مع عدد كبير من الامراء من جلالة الملك ان يعيد النظام النيابي الى مصر وذلك سنة ١٩٢٥ (ص ٨٨) ويبعث الى « التيمس » مقالة يبرهن فيها بالارقام والوقائع على ان مصر كان بامكانها الاحتفاظ بالسودان وقمع الفتن فيه ، اواخر القرن الماضي بدون الاستمداد من الانكليز ولهذا يجب أن لا يعد هؤلاء شركاء بفتحه · و يورد بضع صفحات من كتابه « المالية المصرية » فيبين فيها ان الارض المزروعة في مصر مقدارها (٥٦٠٠٠٠٠) فدان وهي تكفي لمعيشة (١٦٨٠٠٠٠٠) شخص وعدد سكان مصر في آخر سنة ٩٢٣ (١٣٨٠٠٠٠٠) و يزيد عددهم في كل سنة (٢٥٠٠٠٠) نسمة ولهذا لا يستبعد ان تضيق الارض الزراعية بسكانها في سنة ١٩٣٥ · ومهما بلغت مساحة الارض الغامرة التي يمكن عمارتها فالامير يعتقد ان جميع الارض الزراعية في مصر لن تحمل عدداً اكبر من عدد المصريين بعد ربع قرن · وليس امام المصريين عند ذاك قطر غير السودان يسعون في طلب الرزق من

ارضه الواسعة فالسودان إذن لازم لمصر « لزوم الروح للجسد » ·

وفي القسم العلمي من الكتاب ابحاث مهمة اكثرها في اعمال محمد علي باشا العظيمة كالمعامل التي اوجدها والمدارس التي أسسها والمستشفيات والشكنات التي شادها والجيش الذي نظمه والتلاميذ الذين ارسلهم الى اوربة في طلب العلم وغير ذلك من آثار هذا الرجل الكبير عماد النهضة الاخيرة · وفي آخر الكتاب محاضرة ممتعة عنوانها « مالية مصر من عهد الفراعنة الى الآن » اورد فيها ما حواه عدد كبير من كتب التاريخ العربية والفرنجية في ارتفاع مصر وخراج ارضها والإتاوة التي كانت يرسل بها الى مقر الخلافة او الملك · ومهما يكن في الارقام مما لا يعول عليه فان هذه المحاضرة تكاد تكون صورة لما تقلبت فيه البلاد من رخاء او ضنك في عصور التاريخ المختلفة ·

و يعثر القارئ في تضاعيف الكتاب على بعض الفاظ تركية كانت متفشية في القرن التاسع عشر وهي اذا ما استعملت في الكتب العربية اليوم تكون مستهجنة لا تستساغ مثل « باشماون الدائرة » و « السراية » و « الوابور » و « القلجية » و « البيادة » و « السواري » واشباهها · و يفيد في هذا المقام ان استطرد فاذكر ملحوظة طالما رددها الخاطر وهي انه من الغريب جداً ان تظل مصر الى اليوم تعلم جيشها الحركات العسكرية باللسان التركي مع انه كان وضع بعض اعضاء مجمعنا باللغة العربية جميع مايلزم من الالفاظ والجمل في تعليم الحركات العسكرية لكل اقسام الجيش مع اسماء اجزاء البندقية والمدفع وغيرهما من الادوات الحربية · وهذه الالفاظ والجمل تستعمل اليوم في الدرك السوري وجيش العراق وشرقي الاردن والحجاز ونجد وهي اجمل واطلى واسهل تناولاً من الالفاظ التركية ·

والخلاصة بعد هذا الاستطراد ان الكتاب ثمين جداً من حيث ابحاثه الوطنية والعمرانية وهو يدل على صادق وطنية المؤلف في الاولى وعلى تتبعه الزائد في الثانية ·

عضو المجمع العلمي

مصطفى الشهابي

من تاريخ الحركات الفكرية
« في الاسلام »

تأليف السيد بندلي جوزي ، طبع سنة ١٩٢٨ في مطبعة بيت المقدس في القدس ص ١٨٢ الجزء الاول

مؤلف هذا الكتاب أستاذ في جامعة باكو في روسيا وهو عربي الاصل ذكر في مبحثه هذا اثر الاقتصاديات في قيام الامم وان الاسلام بزعمه كان اول ما يرمي اليه من مبادئه نشر روح التضامن بين افراده والنظر الى الطبقات البائسة من العرب على صورة اشتراكية وعلى ذلك قامت دعوته ، وان هذا المعنى هو الذي كان الحاكم في كل عصر على المجتمع الاسلامي في الصدر الاول وبعده ، وان معظم من قاموا باسم الدول كانت غايتهم اشتراكية ، هكذا كان حال بابك الخرمي وكذلك الحال في الباطنية والاسماعيلية والقرامطة والبهائية وغيرهم · كل هذا ليخدم على ما يظهر من طرف خفي النظام الشيوعي في البلاد التي تأثر بمدنيتها ولكن في قالب علمي البسه لباس التاريخ ونقول اموراً على الاسلام لم تخطر في بال المسلمين حتى الآن · وهو وان اجاد من حيث ايراد الامثلة التي دلت على اطلاعه على المظان العربية والافرنجية لكنه كان ضعيفاً في استقرائه واستنتاجه متوسطاً في بيانه · ومهما كان لون ما خالف به هدي الدين المحمدي وفيه له بعض المعذرة فان في مبحثه مجالاً للنظر · فعسى ان يوفق الباحثون الى إمتاع التحقيق في مثل هذه الأبحاث الطريفة ·

محمد كرد علي

الجزء الاول

« من كتاب فهرس الفهارس والاثبات ومعجم المعاجم والمشيخات والمسلسلات »

تأليف المحدث الشهير السيد الشيخ عبد الحي بن السيد الشيخ عبد الكريم الادريسي الكتاني الفاسي ، وهو مؤلف لذكر من يروي عنهم المؤلف سماعاً واجازةً وشيوخ كل ، ذيلاً على طبقات الحفاظ والمحدثين للحافظ ابن حجر والحافظ السيوطي ، فيه تراجم المؤلفين في السنة من أواسط القرن التاسع الى زماننا هذا بلغ في هذا الجزء الى ترجمة المولوي

الدمشقي وقال سيبدأ الجزء الثاني بترجمة الماوي ، وهو في اكثر من اربعمائة صفحة كبيرة ، له خطر عظيم عند اولي هذا الشأن ، مطبوع هذه السنة في المطبعة الجديدة الفاسية ، وقد جاء فيه ذكر لشيخ ولد سنة ٧٣١ وتوفي سنة ١٢٣٥ وآخر ولد سنة ٧٥٦ وتوفي سنة ١٢٧٦ فيكون كل منهما عاش اكثر من خمسمائة سنة ، وهذا ما لم يقم على وقوعه دليل من عهد نوح عليه السلام .

من اعضاء المجمع

مسعود الكواكبي



كتاب

« التراتيب الإدارية ، والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية ، التي »
« كانت على عهد تأسيس المدنية الاسلامية ، في المدينة المنورة العلية »

أهدي الى المجمع الجزء الاول من هذا الكتاب المطبوع في المطبعة الاهلية بالرباط سنة (١٣٤٦)، اهداه مؤلفه السيد الشيخ عبد الحي الحسني الادريسي الكتاني الفاسي ، وهو مسنوف للمقاصد التي جاءت في اسمه بدقة واهتمام اقتضاهما الاطلاع الواسع الذي للمؤلف بمناسبة كونه من علماء الحديث ، وقد ذكر مآخذه مفصلة في مقدمة أنافت على سبعين صفحة ، غير صفحات الكتاب البالغة اربعمائة وثمانين من القطع الوسط ، واهم هذه المآخذ الكتاب المعدود من النوادر الذي ظفر به ، وهو كتاب « تخريج الدلالات السمعية على ما كان في عهد رسول الله (ص) من الحرف والصنائع والعمالات الشرعية » تأليف ابي الحسن علي بن محمد الخزاعي التلمساني من علماء القرن الثامن ، فجاء كتاب التراتيب تكملة جليلة لكتاب الخزاعي جمعت كل ما ورد في شؤون الادارة الاسلامية زمن نشأتها الاولى مما يتعلق بالامور التعبدية والادارية والكتابية والحربية والمالية والعمالات والحرف والصناعات ثم كيفية تدوين هذه الاحكام ، فهو دستور للقوانين الاسلامية وتاريخ لمدنيتها الاولى ، احسن ترتيبه وفصل تبويبه ، فعسى ان يكون الجزء الثاني مجهزاً للطبع ليتم به النفع ان شاء الله .

مسعود الكواكبي



كتاب

« إنارة الأغوار والأنجاد »

تأليف العلامة الشيخ محمد عبد الحيّ الكتاني الحسني الادريسي ، مطبوع في تونس بمطبعة النهضة في زهاء ستين صفحة ، وهو جواب سؤال عن صحة ماظهر في القرن الثاني عشر للهجرة من زعم ان النبي صلى الله عليه وسلم انما وُلد من الجنب او السرة ، جمع ما كان سبق من البحث في هذا الموضوع وحقق فساد هذا الزعم وان النبي لم يكن له ميزة في امر الولادة ، وان مثل هذا لا يجوز التقول فيه بما لم يرو عن ارباب هذا الشأن فجزاه الله خيراً .

مسعود الكواكبي

كتاب

« تاريخ المؤامرات السياسية وتطوراتها الاجتماعية والقانونية »

« من أقدم العصور الى احدثها »

مؤلفه الأستاذ المحامي محمد عبد الله عنان وناشره ادارة مجلة الهلال بمصر ، وهو قالب آخر لكتاب كان وضعه الاستاذ المؤلف باسم « تاريخ الجمعيات السرية والحركات المدامة » ، افتتح الكتاب بمقدمة اتى فيها على تاريخ المؤامرة وشيء من فلسفتها ، ثم فصل حال المؤامرة في نظر الشرائع وفي قانون العقوبات المصري والشريعة الاسلامية ، وذكر المؤامرات السالفة في العصر القديم بفارس واليونان وروما ، ثم ما كان منها في العصور الوسطى في الدول الاسلامية والبيزنطية ، ثم ما هو في العصر الحديث في ايطاليا وفرنسا وانجلترة وروسيا وبعض مؤامرات اخرى .

وقع هذا الكتاب في زهاء مائتين وثمانين صفحة من القطع الوسط فيه معلومات مفيدة مغنية عن مطولات تاريخ هذه الانقلابات المديدة ، وهو مزدان برسوم كثيرين من أبطال هذه الوقائع ، فعسى ان يتبعه مؤلفه بتتمة لما بعد ذلك الى يومنا هذا في سائر الدول والحكومات .

مسعود الكواكبي

ديوان

« بدر الدين الحامد »

حماة بلدة شعرية بطبعها فهي سخية في انتاج الشعراء ، لم يكد يمضي عصر الهلالي الذي صار بعد في شعره بدراً وبقي هو هلالاً ، حتى طلع في أفق حماة شاعر اسمه بدر وهو ما زال في التربيع الاول ، هذا الشاعر الفطري هو بدر الدين الحامد ، تصفحت نسخة الجزء الاول من ديوانه المهداة الى المجمع مطبوعة بمطبعة الاصلاح في منبت الشاعر ، فاذا فيها من أنواع الاغراض الشعرية نحو من الف ومائتي بيت تثبت جودة الخيال وجزالة السبك ، و يبدو عليها التدرج في الرقي بالنظر الى تواريخ نظمها المبينة بالسنة الغربية (بالغين المعجمة) ، وبعض القصائد مضى عليه نحو ست سنين ، مع ان الشاعر اليوم في الثامنة والعشرين من عمره .

اخراج الشاعر للناس شعره تباعاً عمل حسن ، اذ يدعوه الى ان لا يهجر الأدب بعدما عُرف به ، وان يجتهد في اجادة اللاحق اكثر من السابق ، هذا فيما يتعلق بالشاعر نفسه ، وفي عرض شعر الصبا ترغيب للنشء في الانتساب الى الادب اذ يحرك فيهم غيرة المباراة .

هذا ونؤمل من الشاعر الشاب ان يكون فيما يستقبل من شعره اكثر اعتناء بقواعد العروض والقوافي لتكون قصائده تامة الإحكام ، كاملة الانسجام .

مسعود الكواكبي



احمد لطفي السيد



الدكتور احمد عيسى



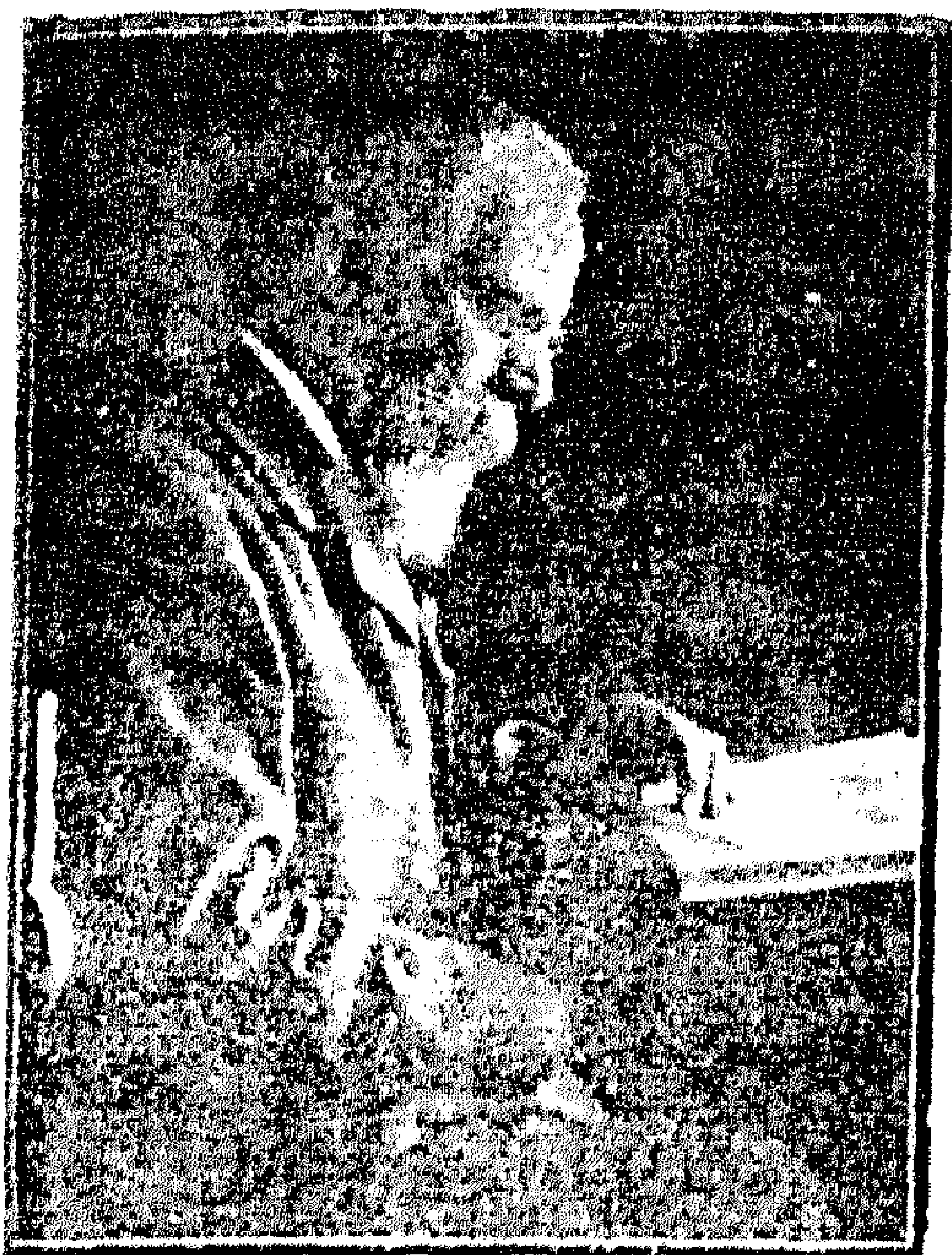
الفيكونت فيليب طرازي



السيد جبر ضومط



السيد حسن حسني عبد الوهاب



السيد اغناطيوس جويدي



المسيو ارتوركي



الدكتور محمد اجمل خان



السيد حسن الزيات



قسطاكي بك الحمصي



السيد انيس سلوم



السيد عبدالله رعد



السيد عبدالله مخلص



السيد عبد الباسط فتح الله



السيد هورنيز



السيد جرجي يني



الشيخ محمد زين العابدين



الشيخ عبد القادر المبارك



الدكتور سعيد ابو جمرة



السيد بولس الخولي



السيد رشيد بقدونس



السيد مصطفى صادق الرافعي



الدكتور مرشد خاطر



السيد ادوارد ماهلر



السيد امين الريحاني



الأب انستاس ماري الكرملي



الشيخ ابراهيم منذر



السيد احمد امين



السيد ميخائيل الصقال



السيد عبد العزيز الميمني الراجكوني



السيد موزيل



السيد ف . كرنكو



الامير مصطفى الشهابي



السيد فارس الخوري



السيد خليل مردم بك



السيد سترسن



احمد شوقي بك



السيد عارف النكدي



السيد اسعاف النشاشيبي



السيد كاظم الدجيلي



سيد محمد كرد علي (رئيس المجمع العلمي العربي)



الامير شكيب ارسلان



الشيخ عبد القادر المغربي



الشيخ مسعود الكواكبي



احمد تيمور باشا



الشيخ بهجة البيطار



الشيخ عبد الحميد الجابري



السيد سليم الجندي



السيد ريشارد هارتمان



السيد شفيق جبري



الدكتور اسعد الحكيم



الدكتور امين معلوف



السيد عمر الفاخوري



الشيخ بدر الدين النعساني



الشيخ احمد الاسكندري



السيد زكي مغامز



السيد عباس محمود العقاد



السيد مصطفى الغلاييني



المنسنيور جرجس منش



السيد هومل



الأب آسين بلاسيوس



الشيخ رضا الشبيبي



السيد محمد بن ابي شنب



السيد غبريل فران



السيد. هوروفيتز



السيد جميل صدقي الزهاوي



السيد معروف الرصافي



السيد اسعد داغر



السيد عيسى اسكندر المعلوف



السيد . مرجليوث



السيد ميشو بلمر



السيد اغناطيوس كراتشفوفسكي



السيد بفن



السيد محمد رشيد رضا



الشيخ كامل الغزي



الشيخ احمد رضا



السيد فيليب حتي

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) : آذار سنة ١٩٢٩ م الموافق رمضان وشوال سنة ١٣٤٧ هـ

اقدم كتاب في العالم على رأي (١)

أو جاويذان خرد

كانت معرفتي بهذا الكتاب بادئ بدء وأنا في عَنفوان شبيبتي برامپول ادرس الفارسية في كتاب المعجم في آثار ملوك العجم (طبعة ايران سنة ١٣٠١ هـ) الذي الفه الاديب فضل الله لنصرة الدين احمد بن اتابك يوسف شاه قال ما معناه ان جاويذان خرد لهوشنك ترجمه الحسن بن سهل وزير المأمون وقد سرده ابوعلي مسكويه في مقدمة كتابه (٢) « مظهر آداب العرب والفرس » .

ثم رأيت ترجمته الفارسية مطبوعةً وانا في بِشاوَرَ طبعها الموبذ البارسي (المسافر المظلوم مانكجي ليمرجي هوشنك هاتريا الملقب بالدرويش الفاني) كذا كان يسمي نفسه كان رحل الى ايران لجلب الكتب القديمة نحو سنة ١٢٦٨ هـ فحصل على نسخة منها وطبعها بقطع صغير سنة ١٢٩٤ هـ ببومباي في ٤٣٦ ص . وهذه الترجمة عملها محمد حسين بن الحاج شمس الدين سنة ١٠٦٥ بامر بعض امراء صُوْبة (عمالة) مالوهْ (بالهند) وقد

(١) هذا المقال قرأه العلامة السيد عبد العزيز الميمني الراجكوتي الاستاذ في جامعة عليكرة من بلاد الهند واحد اعضاء المجمع العلمي العربي — في مؤتمر المستشرقين الخامس (للهند) في جلسته المنعقدة في ٢٣ نوفمبر سنة ١٩٢٨م في لاهور . (٢) ليس هذا الاسم لكتاب مسكويه الموجود بخزانة رامپور .

قدم وأخر وزاد وتصرف في الكتاب تصرفاً كثيراً جرياً على سُنَّة مسكويه وتبعه طابعها الموبذ فألحق بآخرها مواعظ ونصائح ·

والكتاب لم ار ذكره في التواريخ القديمة العربية والفارسية اصلا[1] بلى ذكره الخفاجي[2] وبهرام بن فرهاد الپارسي صاحب شارستان چهارچمن المطبوع ببومباي سنة ١٢٧٠ﻫ وقد سرد الكتاب مترجماً الى الفارسية ص ٣٢ — ٤٥ وهو متأخر كصاحب نامهٔ خسروان المطبوع باوربا ص ٢٧ وكان في آخر القرن الـ(١٣) الهجري والحاج خليفة ·

ثم وقفت على ان كتاب مسكويه يوجد بخزانة رامبور ونهضت بُعيد عيد الفطر سنة ١٣٤٦ﻫ (٢٨ مارس سنة ١٩٢٨ م) اليها لاعرض طبعة الاستاذ رودُلف غاير من ديوان الاعشى الذي صرف في اتقانه شبيبته اي نحو ربع القرن على نسخة غير منقوطة منه توجد هناك وبعد الفراغ من ذلك نسخت من كتاب مسكويه اصل جاويذان خرد وحذفت ملحقاته وهي طويلة · والنسخة جميلة عتيقة صحيحة يظهر انها كتبت في نحو القرن السابع مخرومة الآخر تحتوي على وصايا لقمان لابنه اي قد بقيت آداب الروم برمتها ·

وبينما انا انقب عن مخطوطاتها اذ وقع بصري على رسالة في ٢٢ صفحة هذه ترجمتها: « كتاب تصفية الاذهان ونفاذ الفكر وشحذ القلوب تأليف كنجور بن إسفنديار تولى الله مكافأته » وثبت تحت العنوان خطان سنة ١١٠٤ﻫ و١١٥٥ﻫ والظاهر انها كتبت في القرن الـ(١١) وهي مصحفة للغاية ورديئة بالمرة وثبت لي بعد امعان النظر انها هي (جاويذان خرد) قبل ان تتصرف فيه يد مسكويه ولا يبعد ان يكون الاصل الذي وقف عليه الجاحظ ويتحقق لك ذلك من ان مسكويه ترك اسجاع ذو بان كما قد اعترف بذلك وهي موجودة في التصفية التي اعلمت لها في الحواشي علامة (ت) بل انه تصرّف في نقل خبر الكتاب تصرفاً مجحفاً بالمعنى تجزم بذلك من قراءة حاشيتنا على قول المأمون « أفرّ من اللؤم ثم ارجع اليه ؟ » ولولا ما بالنسخة من السقم لجعلتها الاصل · وثبت خبر

(١) في حفظي اني قرأت اسمه في بعض تآليف الجاحظ او غيره ولكن فاتني تقييده ·

(٢) طراز المجالس ص ١٠٨ ·

اخراج الكتاب باوله كما هي العادة لا كما ألحقه الاستاذ بالآخر ولا ذكر فيه للجاحظ ولا لكتابه ألبتة ولا عزي الى هوشنك الملك — وقد جاء فيه ذكر اوراق ذو بان فأثبته في محله هكذا (و ا) اي الورقة الاولى وهلم جرا غير انه لا يوجد فيه الاوراق الاربعة ٥ و٢٧ — ٢٩ و يظهر من سياق العبارة عند مسكويه أن ليست عنده ايضاً هذه الاوراق فامل هذا الخرم من الحسن بن سهل من جهة ان يكون أضاع هذه الاوراق او يكون لم يقدر على ترجمتها من سقم او خلل فيها · والله اعلم — واما الارقام الغير المصحوبة بالواو فهي لنسخة مسكويه الموجودة بخزانة رامبور ·

واما عزو الكتاب فالأكثرون على انه لهوشنك وترجمه من اللسان القديم الى اللسان الفارسي كنجور بن اسفنديار وزير ملك ايرانشهر ونقله الى العربية الحسن بن سهل اخو ذي الرياستين الفضل بن سهل وزير المأمون كذا في ترجمة مسكويه وفي اكثر المواضع في الخبر ايضاً غير سند الجاحظ فان الذي فيه « حدثني الواقدي قال قال لي الفضل بن سهل » وغير تصفية الاذهان فان الذي فيه في جملة المواضع الفضل بن سهل وأراه الصواب وهما أخوان توليا وزارة المأمون والفضل متقدم ·

واما هوشنك فانك ترى اخباره عند الطبري والثعالبي في غرر اخبار ملوك الفرس وحمزة (برلين ص ١٠ و ١٢) ومروج الذهب (بهامش النفح ١ — ٢٧٨) والتواريخ الفارسية المتقدمة وشاهنامه وغيرها · وهم مختلفون فيه اختلافاً عظيماً قال الطبري (١ — ٨٤ ليدن) ذكر نسابو الفرس انه مهلائيل بن قينان وهو اوشهنج الذي ملك الأقاليم السبعة وكان بين موت جيومرث (آدم الفرس) الى مولد اوشهنج وملكه ٢٢٣ سنة (وعند حمزة ١٧٠ ونيف) · وقالوا ان قينان هو ابن أنوش بن شيث بن آدم اه اي انه حفيد حفيد آدم وفي المروج سياقة نسبه هكذا : هوشنج بن فروال بن سيامك بن ميشا بن كيومرث وفي كتاب (فارس نامه) لابن البلخي وكان مستوفي فارس في زمن السلطان محمد السلجوقي ···· بن فروال ···· بن ميشي الخ وقيل انه اخو كيومرث وقيل ولده كما في المروج وقيل انه ابو خنوخ (اخنوخ) وخنوخ ادريس · وقيل كان له اخ يسمى يرد (صوابه يَرْدُ) وهذا كان اباخنوخ اي ابا ادريس و يرد هذا يدعى عندهم ويكرت كما قال ابن البلخي وفي نامهٔ خسروان انه هو ادريس النبي (ص) الى غيرها من الاقوال

التي تورث السآمة والتواريخ القديمة كما قال ابو معشر مدخولة فاسدة .

وملك اربعين سنة قال ابن البلخي اصل اسمه هوش هنك اي العقل والادب وفي شارستان انه بمعنى الامر الاول ايضاً وأمه هرانك من بنات كيومرث وهو عندهم ادريس المسمى والد الحكماء . وقال صاحب شارستان بعد سرد جاويذان برمته انه لطهمورث الملك ولي عهد هوشنك وقد تقدم منه عزوه اياه الى هوشنك .

هذا وقد عرفت ان الكتاب منسوب في تصفية الاذهان الى كنجور رأساً (لا ترجمة) ولا ذكر هناك لهوشنك البتة . وهذا هو الكتاب :

كتاب جاويذان خرد

خلّفه اوشهنج الملك وصيةً على من خلّفه

« ونقله من اللسان القديم الى اللسان الفارسي كنجور بن إسفنديار وزير »
« ملك ايرانشهر ونقله الى العربية الحسن بن سهل اخو ذي الرياستين وتممه »
« الاستاذ ابوعلي احمد بن محمد مسكويه رحمه الله تعالى ، بان ألحق به حكم »
« الفرس والهند والعرب والروم »

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الاستاذ ابو علي احمد بن محمد مسكويه أطال الله بقاءه ، بعد حمد الله والثناء عليه بما هو اهله والصلوة على محمد النبيّ وآله الطيبين الأخيار .

أني كنت قرأت في الحداثة كتاباً لابي عثمان الجاحظ يعرف بكتاب[1] (استطالة

---

(١) لم أقف له على عين ولا أثر في تآليفه التي سردها في مقدمة الحيوان ولا في الثبت الذي أورده ياقوت في الادباء بلى ذكره الخفاجي في طراز المجالس (ص١٠٨) كما ذكر جاويذان خرد وكتاب مسكويه وكان وقف على جميعها وأورد فصولاً من جاويذان — و (استطالة الفهم) في معنى جاويذان .

الفهم) يذكر فيه كتاباً يعرف باسم (جاويذان‌خرد) ويحكي كلمات يسيرة فيه ثم يعظمه تعظيماً يخرج عن العادة في تعظيم مثله فحرصتُ على طلبه في البلدان التي جلتُ فيها حتى وجدته بفارس عند موبذان .موبذ فلما نظرت فيه وجدت له أشكالاً ونظائر كثيرة من حكم الفرس والهند والعرب والروم وان كان هذا الكتاب أقدمها (٣) وأسبقها بالزمان فانه وصية اوشهنج لولده وللملوك من خلفه وهكذا الكتاب كان بُعيد الطوفان وليس يوجد لمن كان قبله سيرة ولا أدب يستفاد .

فرأيت ان أنسخ هذه الوصية على جهتها ثم ألحق بها جميع ما التقطته من وصايا وآداب الامم الاربع أعني الفرس والهند والعرب والروم ليرتاض بها الأحداث وتذكّر بها العلماء ماتقدم لهم من الحكم والعلوم والتمست بذلك تقويم نفسي ومن يتقوّم به بعدي وغرضي الأقصى فيه الأجر والمثوبة من الله عز وتعالى وهو وليّ الخيرات والمثيب على الحسنات ولا قوة الا به .

« قال اوشهنج »

من الله المبتدأ واليه المنتهى [١] وبه التوفيق (٤) وهو المحمود من عرف الابتداء شكر ومن عرف الانتهاء أخلص ومن عرف التوفيق خضع ومن عرف الافضال أناب بالاستسلام والموافقة

اما بعدُ فان أفضل ما أعطي العبد في الدنيا الحكمة ، وأفضل ما أعطي في الآخرة المغفرة [٢] ، وأفضل ما أعطي في نفسه الموعظة ، وأفضل ما سأل العبد العافية ، وافضل ما قال [٣] كلمة التوحيد .

(و٢) رأس اليقين المعرفة [٤] بالله وملاك العلم العمل وملاك العمل السُنّة واصابة السنة لزوم القصد [٥] .

الدين بشعبه كالحصن باركانه فمتى تداعى واحد منها تتابع بعده سائرها .

(١) ت وبالله التوفيق والله المحمود . (٢) ت الرحمة .
(٣) ت ما قال العبد لا إله الا الله . (٤) ت المعرفة وملاك المعرفة العمل .
(٥) ت القسط .

(و٣) اعمـال البر على اربع شعب : العلم والعمل وسلامة الصدر والزهد . فالعلم بالسنن ، والعمل[١] باصابة السنة (٥) وسلامة الصدر باماتة الحسد والزهد بالصبر .

(و٤) جماع امر العباد في اربع خصال : العلم والحلم والعفاف والعدالة . فالعلم بالخير للاكتساب و بالشر للاجتناب والحلم في الدين للاصلاح وفي الدنيا للكرم والعفاف في الشهوة للرزانة وفي الحاجة للصيانة والعدالة[٢] في الرضي والغضب للقسط .

العلم على اربعة اوجه : ان تعلم[٣] اصل الحق الذي لايقوم الا به وفروعه التي لا بد منها وقصده الذي لا يقع الا فيه وضده الذي لا يفسده الا هو .

العلم والعمل قرينتان كمقارنة الروح للجسد لاينفع احدهما الا بالآخر .

الحق يُعرف من وجهين ظاهر يعرف بنفسه وغامض يعرف بالاستنباط[٤] من الدليل وكذلك الباطل .

(٦) أربعة أشياء نتقوّى بها على العمل الصحة والغنى والعزم والتوفيق .

(و٥) طرق النجاة ثلاث : سبيل الهدى و كمال التقوى وطيب الغذاء .

العلم روح والعمل بدن والعلم اصل والعمل فرع والعلم والد والعمل مولود وكان العمل لمكان[٥] العلم ولم يكن العلم لمكان[٥] العمل .

(٦) الغني[٦] في القناعة والسلامة في العزلة والحرية في رفض الشهوة والمحبة[٧] في ترك الطمع والرغبة . واعلم ان التمتع في ايام طويلة يوجد بالصبر على ايام قليلة .

الغني الاكبر في ثلاثة اشياء[٨] : نفس عاملة تستعين بها على دينك وبدن صابر تستعين به في طاعة ربك وتتزود به لمعادك وليوم فقرك وقناعة بما رزق الله باليأس عما عند الناس .

أخرج (٧) الطمع عن قلبك تحلّ القيد عن رجلك وتُرح بدنك .

الظالم نادم وان مدحه قوم ، والمظلوم سالم وان ذمه قوم ، والمقتنع غني وان جاع

(١) ت بالمعرفة والزهد وسلامة الصدر باماتة الحسد . (٢) والعدل في الرضى والسخط للقسط والاستقامة . (٣) ت تتعلم . (٤) ت يستنبط بالدليل . (٥) ت بمكان في الموضعين . (٦) ت الغنيمة . (٧) ت رفض الرغبة . (٨) ت عالم تستعين به .

وعري ، والحريص فقير وان ملك الدنيا ·

الشجاعة[١] سعة الصدر بالاقدام على الامور المختلفة [٢] والصبر [٣] احتمال الأمور المؤلمة والمكاره الحادثة والسخاء[٤] سماحة النفس لمستحق البذل وبذل الرغائب الجليلة في مواضعها [٥] والحلم ترك الانتقام مع إمكان القدرة والحزم انتهاز الفرصة ·

(و٧) الدنيا [٦] دار عمل والآخرة دار ثواب وزمام[٧] العافية بيد البلاء ورأس السلامة تحت جناح العطب و باب الأمن مستور بالخوف فلا تكونن في حال من هذه الثلاثة غير (٨) متوقع لأضدادها ولا تجعل نفسك غرضاً للسهام المهلكة فان الزمان عدو لابن آدم فاحترز [٨] من عدوّك بغاية الاستعداد واذا فكرت في نفسك وعدوّها استغنيت عن الوعظ ·

اجل قريب في يد غيرك وسوق حثيث من الليل والنهار واذا انتهت المدة [٩] كان قد حيل بينك وبين العُدّة فاحتلْ قبل المنع واكرم أجلك[١٠] لصحبة السابقين ·

(و٨) اذا آنستْك السلامة فاستوحش من العطب واذا فرحت للعافية فاحزن للبلاء فاليه يكون الرجعة واذا بسطك[١١] الامل فاقبض نفسك بقرب الاجل فهو الموعد ·

الحيلة خير من الشدة ، والتأني افضل من العجلة ، والجهل في الحرب خير من العقل والتفكر هناك في العاقبة مادة الجزع ·

(و٩) (٩) ايها المقاتل احتل تغنم ولا تفكر في العاقبة فتنهزم [١٢] ·

التأني فيما لا تخاف عليه الفوت افضل من العجلة الى ادراك الامل ·

اضعف الحيلة انفع من اقوى الشدة ، واقل التأني أجدى من اكثر العجلة والدولة[١٣]

---

(١) ت حد السماحة سعة الصدر والاقدام · (٢) ت المتلفة وأراه الصواب · (٣) ت وحدّ وسع الصدر احتمال المكاره المؤلمة · (٤) ت وحد السخاء · (٥) ت وحدّ · (٦) ت أيها الملك ان الدنيا · (٧) ت واعلم ان زمام · (٨) واحتذر · (٩) ت المدة حيل · (١٠) ت أحلك (؟) بحسن صحبة ·· (١١) ت ابسطك الأمل فاقبض نفسك محبة الأجل (كذا) · (١٢) في ت زيادة اذا لم تصل بسيفك فصله (كذا) بالقاء خوفك · (١٣) ت والعجلة ·

رسول القضاء المبرم ، واذا استبدّ الملك برأيه عميت عليه المراشد .

(و ١٠) يحرم[١] على السامع تكذيب القائل الا في ثلاث هن : غير الحق صبر الجاهل على مضض المصيبة ، وعاقل ابغضَ من احسن اليه ، وحماة أحبَّت كَنَّةً[٢] [٣] .

ثلاث لا يستصلح فسادهن بشيءٍ من الحيل : العداوة بين الاقارب ، وتحاسد الاكفاء ، والركاكة في الملوك . وثلاث لا يستفسد صلاحهن (١٠) بنوع من المكر : العبادة في العلماء ، والقناعة في المستبصرين ، والسخاء في ذوي الاخطار . (و ١١) وثلاث لا يشبع منهن : العافية والحياة والمال .

اذا كان الداء من السماء بطل الدواء واذا قدّر الرب بطل حذر المربوب ونعم الدواء الاجل وبئس الداء الامل والمال[٣] .

ثلاث هن سرور الدنيا وثلاث غمها فأما السرور فالرضى بالقسم والعمل بالطاعة في النعم ونفي الاهتمام لرزق غد واما الغم فحرص مسرف وسؤال ملحف وتمنى ما يلهف[٤] .

الدنيا اربعة اشياء البناء والنساء والطلاء والغناء .

اربعة من جهد البلاء كثرة العيال وقلة المال والجار السوء[٥] وزوجة خائنة .

(١١) شدائد الدنيا في اربعة الشيخوخة مع الوحدة والمرض في الغربة وكثرة الدين مع القلة وبُعد الشُقّة مع الرُجلة .

المرأة الصالحة عماد الدين وعمارة البيت[٦] وعون على الطاعة .

(و ١٢) ليس بكامل الامر من[٧] غزا ولم يبن على امرأة تزوجها أو بنى بناء ولم يكمله او زرع زرعاً ولم يحصده .

ثلاث ليس للعاقل ان ينساهن : فناء الدار[٨] وتصرف الاحوال والآفات التي لا امان منها .

ثلاث لا تدرك بثلاث الغنى بالمنى والشباب بالخضاب والصحة بالادوية .

(و ١٣) اربع خلال اذا اعطيتهن فليس يضرك ما فاتك من الدنيا عفاف[٩] طعمة

(١) ت محرم . (٢) ت كَنَّتها . (٣) لا يوجد في ت . (٤) ت وهموم تتلف .
(٥) ت وجار السوء . (٦) ت البيت على الطاعة . (٧) ت من تزوج امرأة ولم الخ .
(٨) ت الدنيا . (٩) ت كفاف .

وحسن خليقة وصدق حديث وحفظ امانة ·

ستة اشياء (١٢) تعدل الدنيا الطعام المريء والسيد الرؤوف والولد البر[١] والزوجة الموافقة والكلام المحكم وكمال العقل ·

(و١٤) صقلك السيف وليس له من سنخه جوهر خطأ وتركك الحب قبل اوانه[٢] في الارض السبخة جهل وحملك الصعب المسن على الرياضة عناء[٣] ·

الدليل[٤] الناصح غريزة الطبع ، القائد المشفق حسن المنطق ، العناء[٥] المعنّى تطبع من لا طبع له ، الداء العياء رعونة مولودة ، الجرح[٦] الدوي المرأة السوء ، الحمل الثقيل الغضب ·

ثلاثة اشياء حسنها[٧] عند ثلاثة مواضع المواساة[٨] عند الجوع والصدق عند السخط والعفو عند القدرة[٩] ·

العاقل لا يرجو ما يعنف برجائه ولا يسأل ما يخاف (١٣) منعه ولا يضمن ما لا يثق بالقدرة عليه ·

ثلاث ليس معهن غربة حسن الادب وكف الاذى واجتناب الريب ·

(و١٥) ثماني خصال من طباع الجهال : الغضب في غير معنى ، والإعطاء في غير حق ، وإتعاب البدن في الباطل ، وقلة معرفة الرجل صديقه من عدوه ، ووضعه السر في غير اهله ، وثقته بمن لا يجربه ، وحسن ظنه بمن لا عقل له ولا وفاء ، وكثرة الكلام بغير نفع ·

(و١٦) من ظلم من الملوك[١٠] فقد خرج من كرم الملك والحرية وصار الى دناءة الشره[١١] والنقيصة والتشبه بالعبيد والرعية ·

اذا ذهب الوفاء نزل البلاء ، واذا مات الاعتصام عاش الانتقام ·

اذا ظهرت الخيانات تمحقت[١٢] البركات ·

(١) ت السوي · (٢) لا يوجد قبل اوانه في ت · (٣) ت عياء وهو الداء العضال · (٤) ت سئل الحكيم ما الدليل الناصح قال غريزة الطبع قيل فما القائد المشفق الخ على هذه الوتيرة · (٥) ت العياء المعيي · (٦) ت الجزع · (٧) ت في · (٨) ت السماحة · (٩) الغضب · (١٠) من ظلم المملوك · (١١) ت الشر والمعصية وتشبه · (١٢) استحقت ·

الهزل آفة الجد ، والكذب عدو الصدق (١٤) ، والجور مفسد العدل . فاذا استعمل الملك الهزل ذهبت هيبته واذا استصحب الكذب استُخفّ به واذا أظهر الجور فسد سلطانه .

(و١٧) الحزم انتهاز الفرصة عند القدرة وترك الونى فيما يخاف عليه الفوت .

الرياسة لا تتم الا بحسن السياسة ومن طلبها صبر على مضضها .

باحتمال المؤن يجب السؤدد ، وبالإفضال تعظم الاخطار ، وبصالح الاخلاق تزكو الاعمال

اذا كان الرأي عند من لا يقبل منه ، والسلاح عند من لا يستعمله ، والمال عند من لا ينفقه ، ضاعت الامور .

(و١٨) على الملك ان يعمل بثلاث خصال : تأخير العقوبة في سلطان الغضب ، وتعجيل مكافأة المحسن ، والأناة فيما يحدث . فان له في تأخير العقوبة امكان العفو وفي تعجيل المكافأة (١٥) بالاحسان المسارعة بالطاعة من الرعية والجند وفي الأناة انفساح الرأي واتضاح الصواب .

(و١٩) الحازم فيما أشكل عليه من الرأي بمنزلة من اضلّ لؤلؤة فجمع ما حول مسقطها من التراب فنخله حتى وجدها كذلك الحازم جامع جميع الرأي في الامر المشكل ثم يخلّصه و يسقط[١] بعضه حتى يخلص منه الرأي الخالص .

لا ضعة[٢] مع حزم ، ولاشرف مع عجز ، والحزم مطية النجح ، والعجز يورث الحرمان .

اربع خصال[٣] : ضعة في الملوك والاشراف : التعظم ومجالسة الأحداث والصبيان والنساء ومشاورتهن[٤] وترك مايحتاج اليه من الامور فيما يعمله بيده و يحضره بنفسه .

(و٢٠) لا يكون الملك ملكاً حتى يأكل من غرسه و يلبس من طرازه و ينكح من بلاده و يركب (١٦) من نتاجه .

إحكام هذه الامور بالتدبير والتدبير بالمشورة والمشورة بالوزراء[٥] الناصحين المستحقين لرتبهم .

---

(١) ت الخطأ . (٢) ت لا ضيعة . (٣) ت ضيعة . (٤) ت ومشاورتهم وترك ما يحتاج من الامور ان يعملها بيده أو يحضرها بنفسه ان لا يعملها (كذا) . (٥) ت بالوزراء المجمعين الرأي .

استحق[١] على من دونك بالفضل وعلى نظرائك بالانصاف وعلى من فوقك بالاجلال تأخذ بوثائق[٢] أزمة التدبير ·

يجب على العاقل من حق الله عز وجل التعظيم والشكر ، ومن حق السلطان الطاعة والنصيحة ، ومن حقه على نفسه الاجتهاد في الخيرات واجتناب السيئات[٣] ، ومن حق الخلطاء الوفاء بالود والبذل للمعونة[٤] ، ومن حق العامة كف الاذى وبذل الندى وحسن المعاشرة ·

(و٢١) لا يكمل المرء الا باربع[٥] : قديم في شرف وحديث في نفس واخطار في مال[٦] وصدق عند بأس[٧] ·

من لم يبطره الغنى ولم يستكن في الفاقة ولم يهدّه (١٧) المصائب ولم يأمن الدوائر ولم ينس العواقب فذاك الكامل ·

الكمال في ثلاثة : الفقه في الدين ، والصبر على النوائب ، وحسن التقدير في المعيشة ·

يستدل على تقوى المرء بثلاث : التوكل[٨] فيما لم ينل ، وحسن الرضى فيما قد نال ، وحسن الصبر عما فات[٩] ·

(و٢٢) ذروة الايمان اربع خلال : الصبر للحكم والرضى بالقدر والإخلاص بالتوكل[١٠] والاستسلام للرب ·

(البقية للآتي)

(١) ت استظل · (٢) ت بوثاق · (٣) ت الذنوب · (٤) ت بالمعونة ·
(٥) الرجال الا باربعة · (٦) ت عند نثال (؟) (٧) ت عند الناس ·
(٨) ت حسن التوكل · (٩) وحسن العزاء عما قد فات · (١٠) ت للتوكل ·

فصحاء الاعراب(١)

العرب اسم لقبائل من بني سام تسكن جزيرة العرب من جميع جهاتها . وتتكلم اللغة العربية على اختلاف لهجاتها . وكلتا العرب والأعراب تكادان تكونان في الاصل بمعنى واحد . بيد ان البلغاء خصوا كلمة (الأعراب) بالعرب الذين يسكنون البوادي . ولما كان يغلب على سكان البوادي جفاء الاخلاق وغلظ الاكباد وخشونة الطباع أصبح يفهم من كلمة (الاعراب) كل من اتصف بهذه الصفات . واذا قالوا فلان فيه أعرابية ارادوا ان فيه جفاء وخشونة . وقد قال احد شعراء البادية :

(واني على ما كان من عُنْجُهِيَّتي ولوثة أعرابيتي — لأديب)

يقول ان محيط البادية وخشونة اهلها لم يؤثرا في نفسه . وانه مع هذا بقي رقيق الحاشية مهذب الأخلاق . ومها قيل في الاعراب سكان البادية من الذم والتحقير وتصغير الشأن فان فيهم صفات جميلة . ومزايا جليلة . يكفينا عن ذكر جميعها ذكر ذرابة ألسنتهم . وصحة سلائقهم . وخلوص كلامهم من اللحن والعجمة حتى أصبحوا بعد الاسلام إماماً يقتدى بهم . وينسج على منوالهم .

على انه ليس كل أعراب البوادي فصحاء فان منهم قبائل جاورت الأعاجم فاستعجمت لغتها وفسدت سليقتها وتشوهت لهجتها : فلم تعد موضعاً للثقة بها في الاحتجاج . ولا التعويل عليها في الاستشهاد .

وكان علماء العربية في القرون الاسلامية الاولى ينتجعون البادية ويخالطون اهلها ليتلقفوا منهم كلمة او شعراً يدونونه ويتخذونه حجة في تفسير آية او حديث .

وأشهر هؤلاء العلماء (ابو زيد الانصاري) و (عمرو بن العلاء) و (الأصمعي) و (الكسائي) : فقد ذكروا أن عمرو بن العلاء . ملأت كتبه التي دوّن فيها ما سمعه من العرب بيتاً الى قريب السقف . وأن الكسائي رجع من البادية وقد أنفد خمس عشرة قنينة من الحبر .

(١) احدى محاضرات الاستاذ « المغربي » كان القاها في ردهة المجمع العلمي في ٦ تموز سنة ١٩٢٣ م .

ـ والعلمُ الذي تكفَّل ببيان نقل اللغة وطرائق حفظها وتدوينها . وسرد اسماء رواتها . وترتيب طبقات علمائها . وما وضعوا من التصانيف فيها — أصبح اليوم علماً مستقلاً وقد سمّوه (تاريخ آداب اللغة العربية) مجاراةً للافرنج في هذه التسمية .

ومن أحلى مباحث هذا الفن وأفكهِ البحثُ الذي خصّوه بـ (فصحاء الأعراب) . و يريدون بهم رجالاً من فصحاء عرب البادية سكنوا الامصارَ الاسلامية : كالبصرة والكوفة فخالطوا اهلها وأمدّوا علماءها باخبار قبائلهم وأشعار شعرائهم مما وفر على علماء اللغة عناءَ الرحلة الى البادية والضرب في الفيافي .

هؤلاء الفصحاء من أعراب البادية وما أُثر عنهم من نوادر الاخبار وغريب اللغة . هم الذين جعلناهم موضوع محاضرتنا هذه . وهم كثيرون : منهم من عُرِفَ اسمه ومنهم من لم يعرف : نذكر منهم على سبيل التمثيل : رؤبة بن العجاج ثم يأتي بعده ابو الدُقيش . ابو مهدية . ابو سوّار . ابو المنتجع . ابو البيداء . ابو ضمضم . ابن كركرة الخ . ومن النساء ام الهيثم . ام البهلول . ام الحُمارس . عثرمة المحاربية . وغيرهن .

وكان كل من هؤلاء الفصحاء واسع الرواية . غزير المادة . قوي الحفظ . حتى قالوا ان ابا مالك عمرو بن كركرة كان يحفظ اللغة كلها .

وقال الاصمعي : جاء فتيان الى (ابي ضمضم) بعد صلاة العشاء فقال لهم : ما جاء بكم يا خبثاء ؟ قالوا جئناك نتحدث قال : كذبتم بل قلتم كبر الشيخ وبلغت منه السن فعسى ان نأخذ عليه سقطةً او هفوة . اسمعوا : ثم أنشدهم لمئة شاعر كلهم اسم (عمرو) قال الاصمعي فعددت انا وخلفٌ الاحمرُ الشعراءَ الذين اسمهم (عمرو) فلم نقدر ان نعدّ اكثر من ثلاثين شاعراً .

وقد اشتغل بعض فصحاء البادية بالعلم والتعليم بعد نزولهم الامصار وصنفوا كتباً في اللغة . وبعضهم كانت تفسد ملكته وتتشوّه عروبته بكثرة مخالطة السوقة والنبط والسواديين فيدع علماء اللغة الاخذ عنه . وكان بعضهم يشعر من نفسه بالحاجة الى اخذ العربية عن علماء الامصار فيأخذ عنهم : كأبي محلم الاعرابي الذي قدم من البادية واخذ النحو عن الكسائي .

وحكى الجاحظ قال : كان غلام من فصحاء الاعراب يطيف بابي الاسود الدؤلي

يتعلم منه النحو فقال له ابو الأسود يوماً : ما فعل ابوك يا غلام ؟ قال اخذته الحمى : ففضختـه فضخاً ، وطبختـه طبخاً ، وفتخته فتخاً (قهرته ، ذللته ، فتنه) . فتركته فرخاً . قال ابو الاسود : فما فعلت امرأته التي كانت تشارُه وتمارُه وتهارُه وتضارُه ؟ قال : طلقها وتزوجت غيره فرضيت وحظيت وخظيت وبظيت . قال ابو الاسود : علمنا رضيت وحظيت وخظيت (اي سمنت) فما معنى بظيت يا ابن اخي ! قال كلمة من العربية لم تبلغك بعد . فقال له : يا ابن اخي : كل كلمة لا يعرفها عمك ابو الأسود استرها كما تستر المرة قذرها . لكن المعاجم ذكرت ان بظيت اذا ذكرت بعد خظيت كانت للاتباع وأفادت شدة اكتناز اللحم وتراكبه فما يقول ابو الاسود ؟

وقال بعضهم : لا يشترط في صحة الكلمة العربية ان نسمعها من رجلين حرّين عدلين كما في الشهادة . وانما يكفي ان نسمعها من أعرابي فصيح : رجل او امرأة . حرّ اوعبد .

ونذكر على سبيل المثال اخذ علماء اللغة عن آحاد من الأعراب والنساء والعبيد : من ذلك ما حكاه ابو زيد في نوادره قال : قلت لأعرابية بالعيون ابنة مئة سنة : مالكِ لا تأتين اهلَ الرُفقة (وكانت تمشي بعيداً عن الرفاق) قالت : اني أخزى ان أمشي في الرفاق » فقولها (اخزى) بمعنى استحي . كلمة استفادها ابوزيد من هذه الاعرابية . وان أعرابيةً أخرى قالت لابنتها « احفظي بيتك ممن لا تنشدين » ومعنى قولها لا تنشدين لا تعرفين . (وفي هاتين الحكايتين دليل على عناية العرب بصيانة المرأة العربية والابتعاد بها عن مواطن الريبة) .

وقال الاصمعي : جاءت جارية من العرب الى قوم منهم فقالت لهم : تقول لكم مولاتي « أعطوني نَفْساً او نَفْسين أمعس به مَنيئتي فاني أفِدة) فقولها اعطوني نفساً الخ (النَفْس) مقدار كف من الدباغ و (المنيئة) الجلد الذي يراد دبغه و (أفدة) مستعجلة لا وقت معي لتحضير دباغ .

وقال ابو حاتم : قلت لأم الهيثم : ما الوغد قالت الضعيف . قلت انك قلت مرةً الوغد العبدُ . قالت ومن أوغد منه ؟ تعني ان العبد لا يخلو من ضعف فصار الوغد يطلق على كل ضعيف فلم يكن بين كلاميها الاول والثاني تناقض .

وسألها ابو حاتم ايضاً : عن نوع من الحَبّ وهو الذي نسميه (بزرقطونا) ما اسمه

بالعربية الفصحى؟ قالت : أرِني منه حبّات . فأراها إياها . فأفكرت ساعة ثم قالت هذه (البُجْدُق[1]) . ولم يسمع (البُجْدق) من غيرها .

وقال ابو حاتم ايضاً : قلت لأم الهيثم : هل تبدّل العرب من الجيم ياءً في شيء من كلامها؟ قالت نعم : تسمي الشَّجَرة شِيَرة . قال شاعرهم (يخاطب شجرات غير مثمرات ولا مورقات) :

(اذا لم يكن فيكن ظلٌّ ولا جَنى فأبعدكُنَّ اللهُ من شِيَرات)

اصلها شجرات ابدلوا من الجيم ياءً صارت شَيَرات ثم كسروا الشين لئلا تبدل الياء الفًا لانفتاح ما قبلها . وحدثني الامير طاهر الجزائري ان عرب الجوف اليوم (دومة الجندل) يبدلون الجيم ياءً . واخبرني جماعة من اهل نجد ان اهل الكويت كذلك فيسمون جابر يابر ويقول احدهم للآخر ياي منين اي جاي منين .

ورفع رجل صوته بالسوق يسأل عن امرأة ضالّة فسمعه أعرابي فقال له : « لَوَنَّ عليها خماراً أسود) ؟ يريد بقوله (لَوَنَّ) (لعلّ) . فعلماء اللغة سمعوا (لَوَنَّ) بمعنى (لعل) من هذا الأعرابي الواحد فقبلوها ودوّنوها . وتوشك ان تكون (لَوَنَّ) بمعنى (لعل) لغة عامتنا اليوم مذ تقول (لَوَنَّك تزورنا في هذا المساء) و يحتمل ان تكون (لَوَنَّك) هذه محرّفة عن (لو أنك) وتكون لو للتمني .

وقال ذو الرمة : ما رأيت أفصح من أَمَة بني فلان : قلت لها : كيف مطركم ؟ قالت : (غِثْنا ما شئنا) اي انزل الله علينا من الغيث بقدر ما نشاء . فكلمة غثنا بمعنى أمطرنا منها سمعت .

وليس هذا فقط بل قد يحتجون بما يقول (صبيان الأعراب) ايضاً و يستشهدون بكلامهم : من ذلك ما رواه ابو عبيدة : ان صبيان الأعراب يلعبون بالزحلوقة و ينشدون :

(لمن زحلوقة زُلّ بها العينان تنهل) (ينادي الآخرَ الأُلّ الاحلّوا الاحلّوا)

فكلمة (أُلّ) بمعنى (أول) لم تسمع الا من أفواه صبيان الأعراب .

(١) (بجدق) كذا في القاموس لكن في لسان العرب (بخدق) وفي المزهر (بحدق) وفي أقرب الموارد (بجذف) ؟ ؟

وقال الاصمعي : سمعت صبية (بحمى ضرية) وهو حمى كليب وائل المشهور يتراجزون فصدوني بعلم الله عن حاجتي . ووقفت عليهم انظر اليهم . واكتب ما اسمع منهم . اذ أقبل علي شيخ من الأعراب فقال لي : أتكتب كلام هؤلاء الأقزام الأدناع (يعني الأوباش الأسافل) !!

بقي ان (مجانين الأعراب) هل يصح الاستشاد باقوالهم ؟ قال بعضهم نعم . أما احتج علماء العربية باشعار مجنون ليلى ؟ وانكر الآخرون جواز ذلك . وقالوا ان جنون المجنون غير داخل في هذه القاعدة . قال ابوحاتم : أخبرني (ابوالعلاء العثماني) انه سمع (اعرابياً) يرقص ابنته و يغني لها و يقول :

(محكوكة العينين معطاء القفا كأنما قُدّت على متن الصفا)
(تمشي على متن شراك أعجفا كأنما تنشر فيه مصحفا)

فقلت لابي العلاء : ما معنى قول هذا الرجل المرقص ؟ قال لا أدري قلت ان لنا علماء بالعربية لا يخفى عليهم ذلك . قال فأتهم فأسألهم . قال ابو حاتم : فأتيت ابا عبيدة فسألته عن معنى البيتين قال : ما أطلعني الله على علم الغيب . فلقيت الاصمعي فسألته عنهما . قال احسب انناظم البيتين نفسه لا يعرف معناهما . فسألت (اباز يدالانصاري) قال : هذا المرقص ابنته اسمه (المجنون ابن جُندب) . وكان مجنوناً . ولا يعرف كلام المجانين الا مجنون مثلهم . ثم قال لي أسألت عن معنى البيتين احداً ؟ قلت نعم . سألت ابا عبيدة والاصمعي . لكن لم يعرفه احد منهما .

واشترط بعض علماء اللغة في كلام الواحد من الأعراب ان لا يخالفه الجمهور والا كانت اللغة الفصحى هي ما عليه الجمهور . ويكون قول الواحد او الاثنين شاذاً لا يقاس عليه . (مثال ذلك) ما قاله الكسائي في فعل (نما الشيء) اذا كثر وزاد . قال هو في كلام العرب (نما الشيء ينمي) بالياء ولم اسمعهم يقولون (نما ينمو) بالواو الا من اخوين من قبيلة بني سُلَيم . وبعد ان سمعت ما قاله الأخوان سألت جماعة من بني سليم هل كانوا يعرفون (نما ينمو) بالواو أجابوا انهم لا يعرفونه . وعلى هذا نكون نحن اليوم في قولنا نما ينمو متكلمين بكلام الاخوين السُليميين لا باللغة الفصحى .

فاذا شاعت اللغتان في كلام العرب على السواء كانتا فصيحتين وصح للمرء ان ينطق

بابتهما شاء . مثال ذلك ما روي ان اعرابيًا سأل عمر بن الخطاب : ما ترى في رجل ظحّى بضبي ؟ فتعجب عمرُ من قوله . وقال له (ما عليك لو قلت ضحى بظبي ؟) قال الاعرابي : (يا امير المؤمنين إنها أشكل لِغة) اي اغزل واغنج فكان عجب عمر من قوله « لِغة » وهي بكسر اللام لغة في المضمومة — اشد . فتركه وشأنه ولم يحجّر عليه واسعًا .

وعلماء اللغة لا يضرهم تمسك كل قبيلة بلغتها وتعصبها لها وانما يهمهم ان يعرفوا لغة كل قبيلة ثم يجمعوا اللغات بعضها الى بعض ويؤلفوا منها جميعها لغةً واحدة هي (لغة العرب) ثم يبيحون لنا ان نتكلم بها كلها على السواء توسعةً ورحمةً .

سأل اللحياني أعرابيًا : أتقول اسود مثل حنك الغراب او مثل حلك الغراب ؟ قال اقول مثل حنكه . وسأل ابو حاتم ام الهيثم : كيف تقولين : هذا الشيءُ اشدُّ سوادًا مما ذا ؟ قالت (من حَلَك الغراب) يعني باللام على عكس الأعرابي الذي سأله اللحياني . قال : أفتقولينها (من حنك الغراب) بالنون قالت لا أقولها ابدًا . ولكن علماء اللغة لا يبالون بام الهيثم بل يجوّزون لنا ان نراعي لغتها ولغة غيرها ولو غضبت وصخبت .

وليس الشأن في الكلمتين اذا كانتا عربيتين اصليتين لقبيلتين مختلفتين بل الشأن في الكلمتين تكون احداهما عربية قحة والأخرى أعجمية دخيلة في اللغة العربية : فان علماء اللغة بل القرآن الكريم اباحوا لنا استعمال الدخيل بشروط ليس هنا محل بيانها .

وكان بعض الأعراب الخلّص يستظرف بعض الكلمات الأعجمية و يدخلها في شعره على جهة التملح والتفكه و يدع مرادفاتها من اللغة الفصحى على عكس (ابي مهدية الأعرابي الفصيح الشهير) الذي كان يتقزّز من الكلمات الأعجمية . و يتشاءم بها أشد التشاؤم .

(ابو مهدية) عربي قحٌ : وكان يسمع اهل الحضر في العراق ينطقون عند الاستفهام بكلمة كردية وهي (شون بوذ) يعنون (كيف هذا ؟) و (شون بوذ) في الفارسية الفصيحة (چه بود) فكان ابو مهدية ينفر من هذه الكلمة و ينهاهم عن استعمالها واستعمال غيرها من الكلمات الأعجمية مثل (زودا) يعني عجّل و (بستان) يعني خذ وانعكس الامر في الآخر فجعل اصحاب ابي مهدية يلومونه على هجر هذه الكلمات الأعجمية وعدم

استعمالها . و يقولون له تارةً يا ابا مهدية قل (شون بوذ) وطوراً يقولون له (شنبذ شنبذ) يا ابا مهدية الى ان أضجروه فقال :

(يقولون لي شنبذ ولست مشنبذاً   طوالَ الليالي ما اقام ثبير)
(ولا قائلاً «زودا» ليعجل صاحبي   و « بستان » في قولي عليّ كبير)
(ولا تاركاً لحني لاتبع لحنهم   ولو دار صرف الدهر حيث يدور)

و (ابو مهدية) هذا هو صاحب القصة المشهورة مع اليهود : ذلك انه لما شاخ وأسن جعلوه عاملاً في (اليمامة) ولما وصل اليها رأى فيها قوماً من اليهود تمكنوا منها بالثروة والغنى والنفوذ . فلما بلغ ابا مهدية خبرهم ونفوذ كلمتهم استدعاهم اليه فقال لهم : ما قولكم في السيد المسيح ؟ قالوا قتلناه وصلبناه . قال : هل غرمتم ديته ؟ قالوا : لا . قال إذن والله لا تبرحون مكانكم حتى تغرموا ديته . وهكذا نال مأربه منهم وأنزلهم على حكمه . لا جرم ان ابا مهدية هو الذي — لو كان حياً اليوم — لعرف كيف يتلافى المشكلة الصهيونية بالوسائل المنطقية التي لا تقبل النقض .

بفضل علماء اللغة وما كابدوه من اللأواء في معاشرة الاعراب الفصحاء حتى الصبيان منهم والعبيد والاماء — ضُبطت اللغة وأحصيت كلماتها . ووضعت أسسها . ورفعت قواعدها .

وأقدم من انتبه الى وجوب السعي في ضبط اللغة هو المؤدب الاول (ابو الاسود الدؤلي) المتوفى سنة (٦٩ هـ) فقد كانت تجتمع الناس حواليه فيعلمهم النحو تعليما .

ولعل الصحيح ان اول تأليف او اول اثر علمي ظهر في الاسلام هو صحيفة ابو الاسود المعروفة عند النحاة (بتعليقة ابي الاسود) . وهي التي ضمنها القواعد الاولى في علم النحو وتقسيم الكلمة الى (اسم وفعل وحرف) .

قال ابن النديم صاحب الفهرست : رأيت في مكتبة عند بعضهم قمطراً كبيراً . فيه نحو (٣٠٠) رطل من جلود وقراطيس مصرية وورق صيني وخراساني وتهامي . وفيها خطوط بعض الصحابة . قال وبينها اربعة اوراق احسبها من ورق الصين . وعليها عنوان هكذا : هذه فيها كلام في الفاعل والمفعول من ابي الاسود رحمة الله عليه بخط يحيى بن يعمر اه . ويحيى بن يعمر هذا من أشهر اصحاب ابي الاسود .

هكذا ابتدأ التأليف في الاسلام في القرن الاول : صحيفة صغيرة كتبها ابو الاسود

تتضمن بضع مسائل في علم العربية . ثم لم ينصرم القرن السادس للهجرة حتى بلغ امر العناية بالتأليف والعكوف على العلم ان الملك عيسى بن الملك العادل (الذي نحن الآن بقرب ضريحه) امر فقهاء زمانه ان يجرّدوا له مذهب ابي حنيفة النعمان من مذهب صاحبيه (ابي يوسف ومحمد) فجرّدوه له في عشر مجلدات وسموه (التذكرة) فكان الملك عيسى يديم قراءته حتى حفظه عن ظهر قلب وكتب على كل جلد منه (حفظه عيسى) (حفظه عيسى) .

والزمان الذي توفرت فيه العلماء على ضبط اللغة وتدوينها واخذها عن فصحاء الأعراب — هو القرن الثاني والثالث والرابع للهجرة . وأشهر علماء الامصار في القيام بهذا العمل الجليل هم علماء البصرة والكوفة . وكان البصريون أشدّ احتياطاً . وأكثر اشتراطاً . من اخوانهم الكوفيين فكانوا فوق الاستيثاق من فصاحة الأعراب وفصاحة قبائلهم يشترطون اخذ اللغة عن كثيرين : فاذا سمعوها من واحد اعتبروها شاذة . وهذا على عكس الكوفيين فانهم يشيدون القواعد على الشاهد الواحد . وكان البصريون يعيرونهم ويقولون لهم نحن نأخذ اللغة عن حَرَشة الضباب (صياديها) وأكلة اليرابيع (يعني سكان البوادي) وتأخذونها انتم عن أكلة الشواريز[1] والكواميخ (المخللات) .

قال ابو عكرمة الضبي يوماً للمبرد (وهو امام اهل البصرة في النحو) نحوُك لا يساوي شيأً عند ابن قادم (وابن قادم من علماء الكوفة) قال المبرد فقلت له : ولما ذا ؟ قال لان ابن قادم يعرف شواهد في اللغة عجيبة لا تعرفها انت . قلت أنشدني منها . فجعل ينشدني ويضحك إعجاباً بما ينشد . فكان مما انشدني شعرٌ استشهد به على ان (الرُزْز) لغة في (الرُزّ) وهو قوله :

(قربا يا صاح رُزْزه   واجعل الاصل أوزْه)
(واصفف القينات حقا   ليس في القينات عززْه)

قال المبرد : فقلت له من يقول هذا الشعر : قال : يقوله بعض العرب المخضْرمة . قلت : بل بعض النَبَط المتقذّرة . (والنبط جيل من الناس اصلهم عرب ثم استعجموا او عجم ثم استعربوا .

---

(١) الالبان المحمضة ويشبه ان تكون القشدة . ويعني بأكلة الشواريز اولئك الأعراب الذين افسدت الحضارة سلائقهم .

و بالجملة فان البصريين كانوا أوثق من الكوفيين وأشد احتياطاً في ضبط اللغة وساعدهم على ذلك قرب مدينتهم من جزيرة العرب . وكانوا لا يأخذون عن فصيح من فصحاء الأعراب ما لم يمتحنوه كما تمتحن طلاب المدارس اليوم . ويجربوا صحة سليقته وسلامة عروبته : من ذلك ان (ابا عمرو بن العلاء) (احد اعلام اللغة العربية) استضعف (ابا خيرة) الاعرابي وارتاب في فصاحته . فامتحنه قائلاً : كيف تقول حفرت الإران ؟ قال : اقول (حفرت إراناً) فقال له ابو عمرو (لان جلدك يا ابا خيرة) يريد انه لم تبق فيه خشونة جلد اعراب البادية بل اصبح جلده ليناً ناعماً كجلود اهل الحضر ويكون قد صارت لغته مشوبة بالفساد مثل لغتهم .

اما غلطه فهو جمعه (إرة) على (إران) و (إرة) هي الحفرة وتجمع على (إرين) كعزة وعزين وعضة وعضين . وابو خيره قال في جمعها (إران) واخطأ لأن (إران[1]) لفظ مفرد معناه خشب النعش أو التابوت فالصواب ان يقول حفرت إرين .

وقال ابن جني سألت الشجري (وهو أعرابي من عقيل كانوا يرجعون اليه في كلمات اللغة) ومعه ابن عم له يدعى (غصناً) دونه في الفصاحة — قال : فقلت لها كيف تصغران (حمراء) قالا (حميراء) قلت و (صهباء) قالا (صهيباء) قلت و (حمقاء) قالا (حميقاء) . وما زلت اسألها هكذا الى ان دسست في الاسئلة كلمة (عِلْباء) وهي عصب في العنق . فقال غصن . تصغير (علباء) (عليباء) وتبعه عمه (الشجري) فقال : (عُلَيْبَي) وفتح الباء وقبل ان يمدها و يأتي بالهمزة تراجع كالخائف المذعور ثم قال : (آه عليبيّ) .

أراد الشجري ان يقول اولاً (عُليباء) بالمد على وزن (حميراء) ظناً ان الفها وهمزتها زائدتان ثم انتبه فجأة الى ان همزة (عِلباء) مقلوبة عن (ياء) . وليست زائدة فقال للحال (عليبيّ) . وهكذا فاز في الامتحان واستحق شهادة (دوكتور في اللغة) . اما ابن

(١) ومن العجيب ان كلمة (إران) العربية وجدت مرقومة على بعض التوابيت الحجرية الفنيقية بمعناها وبلفظها او بما يقرب من لفظها فهي اذاً فينيقية الاصل واللغة الفينيقية واللغة العربية كلتاهما سامية .

اخيه غمن فسقط في الامتحان .

قال ابن جني وسألت (الشجري) هـذا يوماً كيف تجمع دكان قال (دكاكين) قلت و (سرحان) قال (سراحين) قلت و (عثمان) قال (عثمانون) قلت هلا قلت (عثامين) قال : ايش هذا (عثامين) ؟ أرأيت انساناً يتكلم بما ليس من لغته ! ! !

وقال ابن جني ايضاً : حدثني المتنبي شاعرنا وما عرفته الا صادقاً . قال : كنت عند منصرفي من مصر في جماعة من الأعراب واحدهم يتحدث . فذكر في كلامه فلاةً واسعة . فقال (يحير فيها الطرف) (يعني بالياء بعد الحاء حار يحير) فقال آخر من رفاقه الأعراب يلقنه سرًّا من الجماعة : (يحار يحار) اي بالالف بعد الحاء .

وشك الاصمعي في كلمة (استخذى) بمعنى خضع أهي مهموزة ام غير مهموزة ؟ قال : فقلت لأعرابي أتقول : (استخذيت) بالياء ام (استخذأت) بالهمزة ؟ فقال لا اقول هذه ولا هذه . قلت ولما ذا ؟ قال لأن العرب لا تستخذى (اي لا تخضع) .

وسأل ثعلب (ابا الزوّاد) الاعرابي فقال له : ما نماني في بلادك (اي ما هو عملك ؟) قال . الابل . قال : مامعنى قول العرب في صفة البعير : (نعم معلق الشربة هذا) [1] قال : أرادوا سرعته بحيث اذا كان مع راكبه شربة معلقة أجزأته حتى يصل الى الماء الآخر . قال : أصبت . فما معنى قولهم : (بعير كريم الا ان فيه شارب خور) . قال : الشارب هنا وجمعه شوارب بمعنى عروق مجاري الاكل والشرب في الحلق) . والخَور الضعف . يريدون ان البعير كريم غيران في حلقه ضعفاً فهو لا يقدر ان يستوفي ما يأكله ويشربه . فقال ثعلب اذ ذاك لعمري قد جمع ابو الزوّاد علماً وفصاحة فاكتبوا عنه واحفظوا قوله .

وقال الجوهري : سألت أعرابياً من بني تميم بنجد وهو يستقي من البئر ببكرة نخيس . والنخيس هي البكرة التي يتسع ثقبها من استمرار دوران المحور فيها فيلقمون الثقب خشبة

---

(١) وفي كتب الأمثال ان المعلق القدح الذي يعلقه الراكب معه وقوله (هذا) اشارة اليه وان ما فيه يكفي الشارب المسافر ريثما يصل الى منزله . ثم اصبحت العبارة مثلاً يضرب لمن يكتفي برأيه في الامور .

ليضيق . وهذه الخشبة تسمى (نخاساً) . وتسمى البكرة اذ ذاك (نخيس) .. قال الجوهري فوضعت اصبعي على (نخاس) البكرة وقلت للأعرابي : ما هـذا ؟ واردت ان أتعرّف منه ان (النخاس) بالخاء المعجمة او هو (نحـاس) بالحاء المهملة . فقال : هذا (نخاس) فقلت لا هو (نحـاس) بالحاء أليس الشاعر يقول : (وبكرةٍ نُحاسها نُحاس) فقال : ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين .

هكذا كان فضل هؤلاء الأعراب الفصحاء على اللغة العربية وضبط كلماتهـا وتفسير ما أبهم من اشعارها واخبارها وكان للقرآن العظيم نصيب من ذلك : فقد روي ان أعرابياً ظلمه اخوه فشكاه الى ابن عباس فقال :

(تخوّفني مالي أخٌ لي ظالم فلاتخذلنّ المال ياخير من بقي)

فقال له ابن عباس (تخوّفك) تعني تنقصّك ؟ ؟ قال الاعرابي نعم هكذا قصدت . فقال ابن عباس الله اكبر هذا شاهد من قول العرب لقوله تعالى (او يأخذهم على تخوّف) اي يتنقص من خيارهم .

وقال ابوحاتم : قرأ عليّ أعرابي القرآن فلما وصل الى آية (طوبى لهم وحسنُ مآب) قرأها (طيبى لهم وحسنُ مآب) وكانت لغـة قومه كذلك . فقلت له قل (طوبى لهم) فقال (طيبى لهم) فعدت فعاد . فقلت له اخيراً وانا حنق قل طو بى (طوطو) فأجابني ببرود : (طِي طِي) فغلبَ عليّ الضحك وسكت .

الى هذا الحد كان فصحاء العرب يتعصبون للغتهم و يحرصون عليها و ينفرون من الذين يفسدونهـا . و يشوهون محاسنها : واعجب مثـال على ذلك الأعرابي الأسود والجاحظ .

قال الجاحظ : رأيت عبداً اسود لبني أسد قدم علينـا من اليمامة . فبعثوه ناطوراً في البساتين . وكان وحشياً لطول تغرّبه في اليمامة ورعي الإبل . فأصبح بعد ان صار ناطوراً لا يجتمع الا بالأكرة وفلاحي النبط الفاسدي اللغة . فكان لا يفهم منهم ولا يفهمون منه . فلقيته يوماً فأنس بي - وكيف لا يأنس بالجاحظ أفصح الفصحاء ؟ وكان مما قاله لي : اباعثمان (لعن الله بلاداً ليس فيها عرب) . أباعثمان ! ان هذه العرب في جميع النـاس كمقدار القرحة في جلد الفرس فلولا ان الله رقّ عليهم لجعلهم

في حاشيةٍ من الارض لطمست هذه العجمان آثارهم . »

هذا ما قاله الجاحظ في القرن الثالث ذلك العبد الأعرابي المفرط في حب قومه العرب . وظاهر انه أراد بالعرب الذين رقّ لهم ربهم فخبأهم في حاشية الدنيا بمعزل عن الشعوب — عرب الجزيرة الذين تدعو الله ان يحفظ لغتهم فتبقى سالمة من العجمة تحقيقاً لظن ذلك الأعرابي الاسود الصادق الوطنية المتمسك أشد تمسك باهداب القومية .

وفصحاء الأعراب الموثوق بهم وبعروبتهم هم البعيدون عن مجامع الأسواق ومثابات الأعاجم . واشهرهم في ذلك فصحاء تميم وقيس وأسد وسعد بن بكر .

قال ابو عمرو بن العلاء : لقيت أعرابياً بمكة . فقلت له ممن انت ؟ قال من بني أسد . قلت ومن اي البلاد ؟ قال من عُمان . قلتُ فأنى لك هذه الفصاحة ؟ قال إنا سكنّا قطراً لانسمع فيه ناجخة التيار « يعني صوت أمواج البحر وقت اشتداد العواصف » اي انهم لا يسكنون السواحل حيث يتردد التجار والطرّاء من الأعاجم فتفسد لغتهم .

اما البلاد التي كثر فيها هؤلاء الطرّاء فقد فسد لسان اهلها الى الحد الذي ذكره ابو زيد الانصاري (المتوفى سنة ٢١٥هـ) فقد قال . قلت لبعض الكتاب : مافعل ابوك بحماره ؟ قال باعِه ؟ قلت ما حملك على ان تقول (باعِه) قال : وانت ما حملك على ان تقول (بحماره) قلت حملني على ذلك باء الجر الداخلة على حماره . قال ومن الذي جعل باءك تجرو بائي لا تجر !!!

وكان علماء العربية اذا اختلفوا فيا بينهم من اجل كلمة غريبة تحاكموا الى (فصحاء الاعراب) الذين يفدون على الأمصار : قال بعضهم لقيني (ابو محلم) ومعه أعرابي فقال جئتكم بهذا الأعرابي لتعرفوا منه كذب الأصمعي : أليس كان يقول في بيت عنترة في ناقته :

(شربتْ بماء الدُحرُضَيْن فأصبحت زوراء تنفر من حياض الديلم)

فهو يزعم أن المراد بالديلم الاعداء لانهم أعاجم والعرب كانوا يعدون جميع الأعاجم اعداءهم . فسلوا هذا الأعرابي ما معنى الديلم ؟ فسألناه فقال : (الديلم) حياض بالغور أوردتها ابلي غير مرة . لكن القاموس فسّر الديلم بالامرين معاً : بالأعداء وبماء لبني عبس قوم عنترة .

وادعى الأصمعي ايضاً : انه يقال (أبرقت السماء وأرعدت) بالهمز اما في التهديد فيقال : (بَرَق زيد ورَعَد) ثلاثياً من دون همز · وخالفه ابوزيد وابوحاتم وقالا: يقال في التهديد رَعَد وبَرَق وأرعد وأبرق · وبينما هم كذلك اذ وقف عليهم أعرابي محرم بالحج · فقال له ابو زيد يا أعرابي : كيف تقول (رعدت السماء و برقت) ام (أرعدت وأبرقت) ؟ فقال اقول (رعدت و برقت) فقال له : وكيف تقول للرجل · فقال الأعرابي : أمن التجخيف تريد ؟ يعني أمن التهديد ؟ قال نعم · قال (رَعَد وبَرَق وارعد وأبرق) فحكم الأعرابي لابي زيد وابي حاتم ·

وأشهر المحاكات الى فصحاء الأعراب الرجوع اليهم في المسألة التي اختلف فيها الكسائي الكوفي وسيبويه البصري في مجلس هرون الرشيد وهي (كنت أظن ان العقرب اشد لسعة من الزنبور فاذا هو هو او إياها) فقال الرشيد · اختلفتما وانتما رئيسا بلديكما فمن يحكم بينكما فقال الكسائي : هؤلاء الأعراب ببابك اسألهم · فأدخلوهم فاذا هم اربعة (ابوفقعس) و (ابودثار) و (ابوالجراح) و (ابوثروان) ولما سألوهم وافقوا الكسائي : لانه فيما يقال رشاهم والصحيح انهم عرفوا منزلة الكسائي من الرشيد وانه يعلم ولده فحكموا له · فالخُبث منهم لا من الكسائي · ويقال ان سيبويه قال للرشيد: انهم وافقوا الكسائي من دون ان يتكلموا بالجملة المختلف فيها ولو امرتهم ان ينطقوا بها لما طاوعتهم ألسنتهم ولا سلائقهم ·

ولنذكر لكم ايها السادة أمثلة من رحلة علماء اللغة الى فصحاء الأعراب في طلب غريب اللغة · قال الأصمعي : كنت أغشى بيوت الأعراب · اكتب عنهم كثيراً · حتى ألفوني وعرفوا مرادي · فأنا يوماً مارٌّ بعذار (موضع بالبصرة) · قالت لي امرأة : يا ابا سعيد إئت ذلك الشيخ فان عنده حديثاً حسناً فاكتبه ان شئت · قلت أحسن الله إرشادك · فأتيت شيخاً هِمّاً فسلمت عليه · فردّ عليّ السلام وقال من انت ؟ قلت انا عبد الملك ابن قريب الأصمعي قال : ذو (اي الذي وكان الشيخ من قبيلة طي) يتتبع الأعراب فيكتب الفاظهم ؟ قلت نعم وقد بلغني ان عندك حديثاً حسناً معجباً رائعاً · وأخبرني اولاً باسمك ونسبك · قال نعم : انا حُذيفة ابن سَوْر العجلاني · ولد لأبي سبع بنات متواليات وحملتْ أمي · فقلق ابي قلقاً كاد يفلق حبّة قلبه من خوف بنت

ثامنة . فقال له شيخ من الحيّ : ألا استغثت بمن خلقهن أن يكفيك مؤونتهن . قال : لا جرم لا أدعوه الا في أحب البقاع اليه فانه كريم لا يضيم قصد قاصديه . ولا يخيب آمال آمليه . فأتى البيت الحرام وقال :

(يا ربّ حسبي من بنات حسبي شيّبن رأسي وأكلن كسبي)
(ان زدتني أخرى خلعت قلبي وزدتني همّاً يدقّ صُلبي)

فاذا بهاتف يقول :

(لا تقنطنّ غُشيت يا ابن سور بذكرٍ من خيرة الذكور)
(ليس بثمود(١) ولا منزور(٢) محمد من فعله مشكور)
(موجّه في قومه مذكور)

فرجع ابي واثقاً بالله جل جلاله . فوضعتني أمي فنشأت أحسن ما نشأ غلام . عفةً وكرما . وبلغت مبلغ الرجال . وقمت بامر أخواتي وزوّجتهن وكنّ عوانس . ثم قضى الله تعالى ان سترتهن ووالدتي . ثم منّ الله عليّ ان اعطاني فأوسع واكثر وله الحمد وولدت رجالاً كثيراً ونساء . وان بين يديّ اليوم من ظهري ثمانين رجلاً وامرأة .

واجمل من هذه ما حدث به الاصمعي ايضاً قال : سهدت ليلةً من الليالي بالبادية وكنت نازلاً عند رجل من بني الصيداء من اهل القصيم فأصبحت وقد عزمت على الرجوع الى العراق . فأتيت ابا مثواي (اي صاحب البيت النازل فيه) فقلت له : اني قد هلمتُ من الغربة واشتقت اهلي ولم أُفد في قدمتي هذه عليكم كبير علم . وانما كنت اغتفر وحشة الغربة وجفاء البادية للفائدة فأين الفائدة ؟ فأظهر المضيّف توجعاً ثم ابرز غداءً فتغدّيت معه وامر بناقة له مَهْرية فارتحلها واكتفلها (جعل عليها كفلاً والكِفل مايحفظ الراكب من خلفه) ثم ركب واردفني وأقبلنا (اي استقبلنا) مطلع الشمس فما سرنا كبير مسير حتى لقينا شيخ على حمار . وهو يترنم . فسلم عليه صاحبي وسأله عن نسبه : فاعتزى أسدياً من بني ثعلبة . فقال أتنشد (اي لغيرك) ام تقول (اي من نظمك) ؟ فقال كُلاًّ

---

(١) رجل ثمود كثر عليه السؤّال حتى انفدوا ماعنده . اي انه يبقى غنياً كثير المال .
(٢) المنزور الذي يُلَحّ عليه فيعطي . فهذا يعطي من دون الحاح اي سخي جواد .

فقلت اين ثوم ؟ فأشار بيده الى ماء قريب من الموضع الذي نحن فيه . فأناخ الشيخ وقال لي صاحبي خذ بيد عمك فأنزله عن حماره . ففعلت . فألقى له كساء يجلس عليه . ثم قال : انشدنا يرحمك الله . وتصدّق على هذا الغريب بابيات يهون عنك ويذكرك بهن . فقال : إي ها الله ذا . ثم أنشدني :

(تعزّ فان الصبر بالحر أجمل ... وليس على ريب الزمان معول)
(فلو كان يغني ان يرى المرء جازعاً ... لنازلة او كان يغني التذلل)
(لكان التعزي عند كل مصيبة ... ونازلة بالحر اولى وأجمل)
(فكيف وكلٌ ليس يعدو حمامه ... وما لامرئ عما قضى الله مزحل)
(فان تكن الايام فينا تبدلت ... ببؤسى ونعمى والحوادث تفعل)
(فما لينت منا قناة صليبة ... ولا ذللتنا للتي ليس تجمل)
(ولكن رحلناها نفوساً كريمة ... تحمّل ما لا تستطاع فتحمل)
(وقينا بعزم الصبر منا نفوسنا ... فصحت لنا الاعراض والناس هزّل)

قال الأصمعي فقمت والله وقد أنسيت اهلي وهان عليّ طول الغربة وشظف العيش . سروراً بما سمعت . ثم قال لي الشيخ يابنيّ : من لم تكن استفادة الادب أحبّ اليه من الاهل والمال لم ينجب . والابيات التي تمثل بها الأعرابي ذكرها ابوتمام في حماسته ونسبها الى ابراهيم بن كنيف النبهاني .

وحكت عَريب[1] المغنية المشهورة في زمن بني العباس (توفيت سنة ٢٧٧هـ) قالت كنت في طريقي الى الحج اطلب الأعراب . وأستنشدهم الأشعار واكتب عنهم النوادر فوقف عليّ شيخ أعرابيٌّ يسأل صدقة فاستنشدته فأنشدني :

(يا عزُّ هل لك في شيخ فتى أبدا ... وقد يكون شباب غير فتيان)

قالت فاستحسنت البيت والله ولم اكن سمعته وقلت للاعرابي انشدني مابعد هذا البيت قال هو يتيم . فاستحسنت قوله واحسنت اليه . وحفظت البيت . وغنيت به .

---

(١) عريب على وزن عظيم وليس هو مصغراً لانه ورد اسمها قافية في بعض القصائد والقافية مبنية على اريب قريب مصيب عريب .

وقال الأصمعي : أنشدتني (عشرمة المحاربية) وهي عجوز حيزبون من بني محارب وكانت زَوْلة (داهية فطنة ظريفة) قالت :

(وما لبس العشاق من حلل الهوى ولا خلعوا الا الثياب التي أبلي)
(ولا شربوا كأساً من الحب مرة ولا حلوة الا شرابهمو فضلي)
(جريت مع العشاق في حلبة الهوى فتبهمو سبقاً وجئت على رسلي)

هذا ماقالته الأعرابية العجوز من بني محارب في الغزل اما الأعرابية الفتاة من بني سعد ابن بكر فانها قالت قولاً أعجب وأطرب :

(ايا أخوي الملزمي ملامة أعيذكما بالله من مثل مابيا)
(سألتكما بالله الا جعلتما مكان الاذى واللوم ان تأويا ليا)
(أيا أمتا حب الهلالي قاتلي شطون النوى يحتل عرضاً يمانيا)
(اشم كغصن البان جعد[1] مرجل شغفت به لو كان شيئاً مدانيا)
(فان لم أوسد ساعدي بعد هجمة غلاماً هلالياً فشلت بنانيا)
(ثكلت ابي ان كنت ذقت كريقه سلافاً ولا ماء الغمامة غاديا)

وهذا الشعر هو نهاية في حسن الخيال . ودقة التصور . وبديع الوصف . فالأعراب مها عيبوا بالخشونة والغلظة فان خشونتهم وغلظتهم لم تفسد عليهم حسن تصورهم . ودقة وصفهم . وصفاء اذهانهم . قال ابن فارس سمعت أبي يقول : سئل أعرابي ما القلم ؟ قال لا أدري . فقيل له توهمه . ففكر ثم قال : هو عود قلم من جانبيه كتقليم الأظفور فسمي قلماً .

ومن تصورات الاعراب الغريبة مارواه بعضهم عن أعرابية من بني نمير . سئلت مابال الكن ايتها النميريات رسحاً (اي لا أكفال لكن) ؟ فقالت : أرسحتنا نار الزحفتين وفي هذا المعنى قال شاعرهم :

(وسوداء المعاصم لم يغادر لها كفلاً صلاء الزحفتين)

ومعنى ذلك ان نساء الأعراب يقعدن في ليالي الشتاء حول النار التي يوقدنها بهشيم

---

(١) اي كريم و يكون بمعنى لئيم .

نبات العرفج . فاذا علا لهيبها ونفشي هكذا وهكذا رجع النساء الى الوراء زحفاً على أكفالهن ثم يخمد اللهب فيقبلن على النار زحفاً ايضاً ثم يضعن المشيم فيرتفع اللهب فيزحفن الى الوراء ثم الى الامام دواليك . ثم على تمادي الايام وتكرار الزحف حول نار العرفج تصبح النميريات رُسحاً لا أكفال لهن ويورثن الرَّسَح لاولادهن .

فهل سمعتم أيها الافاضل اغرب من هذا التصور وهل يقبل الشعراء ياترى هذا الاعتذار من النميريات عن رسحهن ؟

ومما يروى من ذكاء الاعرابيات ان اعرابية خطبت لابنها . وكان بعدُ حدثاً . فأحبت أم العروس أن تراه فزارتهم وبيناهي في الخباء تكلم أم الغلام دخل الغلام وقال ياأماه (أدوّي ؟) اي أتسمحين لي ان أعمد الى علبة اللبن فانزع عن وجهه الدواية (وهي قشطته) فآكلها ؟

هكذا أراد الغلام لكن أمه خجلت ان يقول ذلك امام ام العروس فيصغر في عينها . فبادرته قائلةً (اللجام معلق بعمود البيت) فبقولها هذا اوهمت أم العروس ان ابنها انما أراد بقوله (ادوّي) أتسمحين لي ان اذهب الى الدوية وهي البيداء التي تدوي بالرياح فأطارد على ظهر الخيل واصطاد الوحش . فهو إذن بطل من الابطال . جدير بالعروس ذات الحسن والدلال .

وللاعراب أكاذيب احصاها عليهم علماء العربية . ولكن هناك كذبة لا اعلم كيف مشت على الاصمعي . فقد قال سمعت اعرابياً يقول (عطس فلان فخرج من انفه جلعلمة) فسألته ما (جلعلمة) ؟ قال : هي خنفساء نصفها حيوان ونصفها طين . قال الاصمعي فلا انسى فرحي بهذه الفائدة . ولا يخفى ان هذه كذبة مزدوجة لان الخنفساء لا تنزل من الانف . وهب انها نزلت لا يكون نصفها طيناً ! ! وقد يقال ان الاصمعي لا يجهل ذلك لكنه فرح بالكلمة من حيث دلالتها على مزاعم الاعراب واكاذيبهم .

ولئن روى الاصمعي عن الاعراب كذبة الجلعلمة . فطالما روى عنهم كلمات بنور التقوى مشعشعة . قال الاصمعي سمعت اعرابياً يقول وهو متعلق باستار الكعبة . رب أتراك معذبي . وتوحيدك في قلبي . وما إخالك تفعل . ولئن فعلتَ . وأدخلتني النار تكون قد جمعتني فيها مع قوم طالما أبغضتُهم من أجلك ! !

ومثل هذه الكلمة ماقاله أعرابي آخر وقد مرض فقيل له انك تموت . قال واذا متُّ فإلى اين يُذهب بي ؟ قالوا الى الله . قال فما كراهتي ان يُذهب بي الى من لم أر الخير الا منه .

وقيل لاعرابي آخر يسوق أمامه غنماً : لمن هذه الشياه ياعرابي ؟ قال لله في يدي !!

ووصف أعرابي رجلاً ثرثاراً لا يسكت فقال : ان حدثته بحديث سابقك اليه . وان سكتّ عنه أخذ في الترهات (اي الأباطيل) .

وقال رجل من عمال الدولة لاعرابي ما أحسبك تعرف كم تصلي في كل يوم وليلة ؟ فقال له فان عرفت واجبتك بالصواب أتأذن لي ان اسألك مسألة واحدة قال نعم : قال مبتدئاً من صلاة الظهر .

(ان الصلاة اربع واربع ثم ثلاث بعدهن اربع)
(ثم صلاة الفجر لا تضيع)

قال العامل صدقت . هات مسألتك . قال الاعرابي : كم فقار ظهرك قال لاادري . قال أفتحكم بين الناس وتجهل هذا من نفسك ؟ فيظهر ان هذا الاعرابي يقترح على الحكومة ان تمتحن عمالها في فن التشريح .

واختصم اعرابيان الى بعض الولاة في دَين لاحدهما على صاحبه فجعل المدعى عليه يحلف بالطلاق والعتاق . فلما اكثر قال له المدعي دعني من هذه الأيمان التي لهانا وبلات واحلف بما اقول « لاترك الله لك خفّا (يعني الجمال) يتبع خفاً . ولاظلفاً (البقر والغنم) يتبع ظلفاً . وحتّك من اهلك ومالك حتّ الورق من الشجر إن لم يكن لي عليك هذا الحق » . فأعطاه حقه ولم يحلف له .

وروى العتبي الشاعر قال : أضل قوم الطريق فاستأجروا اعرابياً ليدلهم على الطريق فقال لهم :

— اني والله لا اخرج معكم حتى اشرط لكم واشرط عليكم .

— فهات مالك .

— يدي مع ايديكم في الحارّ والقارّ ولي موضعي من النار موسع عليّ فيه . وذكر والدي عليكم محرّم .

— فهذا لك . فما لنا عليك إن اذنبت ؟

— إعراضة لا تؤدي الى تعب وعتب . وهجرة لا تمنع من مجاملة السفرة .

— فان لم تُعتب [اي ترضنا بعد ان نكون أعرضنا عنك وهجرناك] .

— فحذفة بالعصا أخطأت ام اصابت .

وهذا الحديث لا يعرف قدره ولطافة ما اشترطه الاعرابي فيه الا الذين سافروا

في البادية واجتازوا مفاوزها وذاقوا لذة الجلوس حول النار في ليالي شتائها .

هذا واخبار (فصحاء الاعراب) ايها السادة كثيرة . ونوادرهم مستملحة عجيبة . حتى قال الجاحظ (انا استظرف امرين استظرافاً شديداً : احدهما استماع حديث الاعراب . والامر الآخر احتجاج متنازعين في الكلام (علم العقائد) وهما لا يحسنان منه شيئاً . فان هذين الامرين يثيران من غريب الفكاهة ما يضحك كل ثكلان وان تشدد . وكل غضبان وان احرقه لهيب الغضب اه) .

واراكم ايها السادة قد مللتم فلنختم اخبار الأعراب بهذا الخبر الظريف .

كان (أبان) ابن عثمان رضي الله عنه من أهزل الناس وأعبثهم و بلغ من عبثه انه كان يجيء بالليل الى منزل رجل في اعلا المدينة له لقب يغضب منه فيناديه يا فلان انا أبان بن عثمان ثم يعبث به ويلقبه بلقبه الذي يكرهه فيشتمه الرجل أقبح شتم . و (أبان) يضحك . قال راوي الخبر فبينا نحن ذات يوم في مجلس أبان وعنده اشعب المزاح المشهور اذ اقبل اعرابي . ومعه جمل . والاعرابي اشقرازرق ازعر (شرس الاخلاق) غضوب يتلظى كأنه افعى . و يتبين الشر في وجهه ما يدنو منه احد الا شتمه ونهره . فقال اشعب لأبان هذا والله من البادية . أدعه أدعه فأسرعوا اليه وقالوا له . ان الامير (ابان) بن عثمان يدعوك . فأتى فسلم عليه . فسأله ابانُ عن نسبه . فانتسب له . فقال ابان حياك الله ياخالي (اوهمه أبان بذلك أن أمه من قبيلة الاعرابي او لعلها من قبيلته بالفعل) . حبيب ازداد حباً . فجلس فقال له ابان : اني في طلب جمل مثل جملك هذا منذ زمان . فلم اجد كما اشتهي بهذه الصفة وهذه الهامة واللون والصدر والاوراك والاخفاف . فالحمد لله الذي جعل ظفري به عند من احبه . أتبيعه ياخال ؟ قال نعم ايها الامير . فقال فاني قد بذلت لك به مئة دينار (وكان الجمل يساوي عشرة دنانير) فطمع الاعرابي وسُرَّ وانتفخ و بان الطمع في وجهه . فأقبل أبان على اشعب ثم قال له ويلك يا اشعب ان خالي هذا من اهلك واقاربك (يعني انه مثله في الطمع لان اشعب مشهور بذلك) فأوسع له مما عندك . فقال له نعم بابي انت وزيادة فقال له (ابان) يا خالي انما زدتك في الثمن على بصيرة وانما الجمل يساوي ستين ديناراً . ولكني بذلت لك مئة لقلة النقد في بلدنا اليوم . واني أعطيك به عروضاً (امتعة) تساوي مئة دينار . فزاد طمع

الاعرابي · وقال قد قبلت ذلك ايها الامير · فأسرَّ ابان الى اشعب · فأخرج شيئاً مغطى · فقال له الامير: اخرج ما جئت به يا اشعب · فأخرج جرد عمامة خز خلَق تساوي اربعة دراهم · فقال الامير قوّمها يااشعب · فقال رافعاً صوته: عمامة الامير تُعرف به · و يشهد بها الأعياد والجمع ويلقي بها الخلفاء — خمسون ديناراً · فقال الامير ضعها بين يدي الاعرابي · والتفت الى كاتبه (ابن زَنبَج) فقال: أثبت قيمتها في جريدة خاصة فقيّدها ووُضعت العمامة بين يدي الاعرابي · فكاد يدخل بعضه في بعض غيظاً · ولم يقدر على الكلام ·

ثم قال الامير: هات قلنسوتي · فأخرج اشعب قلنسوة طويلة خلَقة قد علاها الوسخ والدهن · وتخرّقت · تساوي نصف درهم · فقال الامير لأشعب قوّم · فقال: قلنسوة الامير تعلو هامته · و يصلي بها الصلوات الخمس · ويجلس للحكم بها بين الناس ثلاثون ديناراً · فالتفت ابان لكاتبه ابن زنبج وقال أثبت فأثبت القيمة · ووُضعت القلنسوة بين يدي الأعرابي · فتربد وجهه وجحظت عيناه · وهمَّ بالوثوب ثم تماسك وهو متقلقل في مكانه · ثم قال الامير لأشعب هات ما عندك · فأخرج خفين خلَقين قد نقبا وتقشّرا وتفنتا · فقال له الامير قوّم · فقال اشعب: خُفُّ الامير يطأ بهما الروضة المطهّرة و يعلو بهما منبر النبي صلى الله عليه وسلم — اربعون ديناراً · فقال الامير ضعهما بين يدي الأعرابي فوضعها · ثم قال للاعرابي: أضمم اليك متاعك · وقال لبعض الخدم اذهب فخذ الجمل وقال لآخر امض مع الاعرابي فاقبض منه ما بقي لنا عليه من ثمن الأمتعة وهو عشرون ديناراً · فوثب الأعرابي فأخذ الامتعة وضرب بها وجوه القوم لا يألو في شدة الرمي بها · ثم قال لأبان: أتدري أصلحك الله من اي شيء أموت؟ قال لا · قال اموت لاني لم ادرك اباك عثمان فأشترك والله في دمه إذ ولد مثلك · ثم نهض مثل المجنون حتى أخذ برأس بعيره فساربه وهو يدمدم · وضحك أبان حتى سقط · وضحك كل من كان معه ·

ثم كان الاعرابي بعد ذلك اذا لقي أشعب يقول له هلمَّ اليَّ يا ابن الخبيثة حتى أكافئك على تقويمك المتاع يوم قوّمته · فيهرب أشعب منه ·

النجوم الثوابت

« واسماؤها العربية والافرنجية »

— ٣ —

مركب · وهو كوكب في السفينة	Markeb
نير التحابي · واحدها تحياة (١)	Mebsuta
الاوسط من النعائم الواردة	Media - kans Meridionalis
المغرز · مغرز ذنب الدب	Megrez
الهقعة · رأس الجبار (٢)	Meissa

(١) لا شبهة في اصل هذه اللفظة فهي من مبسوطة العربية لكنه لا يراد بها الذراع المبسوطة بل نجم آخر في التوأمين هو ايسيلون الجوزاء في رجل التوأم المقدم شمال الهنعة ولعله نير التحابي واحدها تحياة · قال أستاذنا الدكتور صروف رحمه الله في وصف التوأمين « والعرب تسمي النيرين اللذين على رأسيهما الذراع المبسوطة واللذين على رجلي التوأم الثاني الهنقة (وهو خطأ مطبعي وصوابه الهنعة) واللذين على قدم التوأم المتقدم وقدام قدمه التحابي » · وفي عجائب المخلوقات للقزويني شيء مثل هذا قال « والعرب تسمي الاثنين النيرين اللذين على رأسيهما الذراع المبسوطة واللذين على قدم التوأم المتقدم وقدام قدمه التحابي » · وفي التاج « التحابي كواكب ثلاثة حذاء الهنعة ···· وهي بين المجرة وتوابع العيوق» فهذا كله يوافق ابسيلون التوأمين وايتا التوأمين وهذا يسميه الفرس پيش پاي والافرنج الرجل المتقدمة وسيأتي ذكرها (عن محاسن القبة الزرقاء لفانديك) · لذلك اظن ان النجم الذي يسميه الانكليز مبسوطة على ماجاء في وبستر هو انور التحابي لا الذراع المبسوطة فهذه رأس التوأم المقدم ورأس التوأم المؤخر وقد ذكرت في محلها · (٢) اللفظة الافرنجية ترخيم الميسان وهو احد نجمي الهنعة في التوأمين وقد تقدم ذكره في الهنعة وان ما يريده الانكليز بالميسان ليس هذا النجم بل لمدا الجبار في رأسه ويسمى الهقعة عند العرب كما ذكر الاستاذ نالينو في تفسير الهقعة في ذيل ترجمته لزيج البتاني فانه قال انها لمدا الجبار

احد التحايي · زيتا التوأمين (١)	Mekbuda
منكب ذي الاعنة · كتف ذي الاعنة · منكب ذي العنان (٢)	Menkalinan
منقار قيطس · نير قيطس	Menkar
منكب الفرس · ساعد الفرس · ظهر الفرس (٣)	Menkib - Scheat
المراق · مراق الدب الاكبر (٤)	Merak
اخفى الاشراط (٥)	Mesartim
نجم في السفينة · لا اعرف له اسماً عربياً ولعله حيزومها او جؤجؤها	Miaplacidus
نير المنطقة · في الجبار (٦)	Mintaka
الأعجوبة · أعجوبة قيطس (٧)	Mira

ولا يخفى ان الاستاذ ثقة يرجع اليه · اما سبب تسمية هذا النجم بالميسان فهو ان العرب ذكرت الهنعة والهقعة في الجوزاء وهي تشمل عندهم التوأمين والجبار ولشدة المشابهة بين هاتين اللفظتين جاءت الواحدة منهما مكان الأخرى في كثير من المؤلفات العربية ولاسيما المخطوطة منها فوقع الالتباس ·

(١) هي من مقبوضة العربية ولكنها ليست الذراع المقبوضة فهذه الشعرى الغميصاء مع مرزم الشعرى في الكلب الاصغر وقد تقدم ذكرها · (٢) اللفظة الافرنجية تحريف منكب ذي العنان وهو ظاهر · (٣) اللفظة الاولى الافرنجية من منكب العربية واللفظة الثانية من ساعد · والعرب تسمي هذا النجم مع مركب الفرس او مثنه الفرغ الاول والفرغ المقدم وهو من منازل القمر اما الفرغ المؤخر فهو جنب الفرس مع سرة الفرس او رأس المسلسلة وقد مر ذكره · (٤) يسمي الانكليز المراق مع ظهر الدب بالدليلين لانه يستدل بهما الى نجم القطب · (٥) الاشراط عند بعضهم ثلاثة نجوم في الحمل انورهما الناطح وثانيهما النطح واخفاهما هذا واللفظة الانكليزية على ما جاء في بستر عبرانية الاصل (انظر الحاشية ٤٥) · (٦) انظر ما تقدم في النطاق والنظام والمنطقة ·

(٧) لم اعثر على اسم لهذا النجم فكتبت الى سماحة السيد البكري انه أعجوبة قيطس قال حفظه الله هو كوكب في صورة قيطس يرمز له بحرف اوميكرون اليوناني · ذكر

المراق · جنب المسلسلة · بطن الحوت · قلب الحوت · المئزر · الرشاء (١)	Mirach, Mirac
الازار · مراق الازار · المئزر · وهو كوكب في العوّاء، وقد ذكر	Mirak see Izar
المراق · مراق الدب الاكبر وقد ذكر	Mirak, Merak
جنب فرساوس · مرفق الثريا وقد ذكر	Mirfak see Algenib
العَناق (٢)	Mizar
المفرد · مفرد الرامح · وهو كوكب في العواء	Muphrid
مرزم العبور · مرزم الشعرى عين الكلب الاكبر (٣)	Murzim
نير الزورق (٤)	Nair al Zaurak
كوكب في السفينة · لعله السُكّان (٥)	Naos
سعد ناشرة · في الجدي (٦)	Nashira

العلامة فلاماريون ان الاستاذ هفليوس رصد هذا الكوكب خمس عشرة سنة اي من سنة ١٦٤٨ الى سنة ١٦٦٢ وهو من الكواكب المتغيرة ومدة تغيره ٣٣٣ يوماً تقريباً وهو الذي دعاه أعجوبة قيطس او الاعجوبة ·

(١) والمراق كوكب في الدب الاكبر والمئزر كوكب في العواء والرشاء نير الحوت وقد ذكرت كلها · (٢) هو الأوسط من بنات نعش الكبرى والسها ملاصق له · اما اللفظة الافرنجية فمن مئزر العربية ولا اعرف نجماً في الدب الاكبر تسميه العرب بالمئزر ·

(٣) مرّ بنا ان المرزم عند العرب ثلاثة نجوم وقد ذكرت · (٤) هو عند العرب نجم في النهر وعند الافرنج نير القُوْنقس ·

(٥) هو نجم في السفينة واللفظة الافرنجية يونانية معناها السفينة ولعل هذا النجم هو ما اسماه العرب السكان ·

(٦) سعد ناشرة عند العرب نجمان في ذنب الجدي يقال لها الحبّان والحاذفان · وناشرة عند الافرنج هو انورهما ويسمون الآخر ذنب الجدي وقد تقدم ذكره ·

Nekkar	نير الضباع · في العواء (١)
Nihal	النهال · بيتا الارنب (٢)
Nunki	من النعائم الصادرة · في الرامي (٣)
Nusakan	الثاني من الفكّة (٤)
Phaed or Pheeda	فخذ الدب الاكبر · واللفظة عربيتها ظاهرة
Phact	لعله حضار (٥)
Pherkad	اخفى الفرقدين
Pleiades	الثريا · النجم · ألية الحمل (٦)
Polaris	الجدي · جدي الفرقد · نجم القطب (٧)
Pollux	رأس التوأم المؤخر · رأس ارقلاس او هرقل (٨)

(١) الضباع عند العرب اربعة كواكب في العواء وهذا انورهما واللفظة الافرنجية تحريف البقار وهو من اسماء العواء فكأنهم قرأوا الباء نوناً · (٢) النهال نجم في الارنب وهو الثاني منها و يطلق النهال على الصورة كلها · (٣) لا اعرف اسماً خاصاً لهذا النجم وهو من النعائم الصادرة اما الاسم الافرنجي اي نونكي فمن البابلية حسب رواية و بستر · (٤) قصعة المساكين من اسماء الفكة بالعربية واللفظة الافرنجية تحريف المساكين ·

(٥) هو نير الحامة ولا يخفى ان الحامة صورة حديثة اقتطعت من نجوم الكلب الاكبر التي هي خارج الصورة وذكر علامتنا فانديك ان نير الحامة والثاني منها هما حضار والوزن اما الوزن فيسميه الافرنج وزناً وسيأتي ذكره فيكون الثاني هو النجم المعروف بحضار وهو ايضاً رجل قنطورس ·

(٦) انظر تعليق السيد البكري على القلاص ·

(٧) جاء في كتب اللغة ان المنجمين يسمونه جُدَيّاً مصغراً تمييزاً له عن صورة البرج المعروفة بالجدي ولعل القدماء كانوا يعبدونه كما ذكر لي احد صابئة العراق وهم لا يسمونه جدياً بل أوَاثر او أباثر ·

(٨) تقدم ان هذا النجم هو احد نجمي الذراع المبسوطة

النثرة ٠ نثرة الاسد ٠ المعلف (١)	Praesepe
الشعرى الشامية او الغميصاء (٢)	Procyon
الرجل المتقدمة ٠ بيش پاي بالفارسية ٠ في الجوزاء اوالتوأمين (٣)	Propus
رأس الاسد ٠ واللفظة الافرنجية ترخيم رأس الاسد	Rasalas
رأس الجاثي ٠ كلب الراعي (٤)	Ras Algethi
رأس الحواء ٠ الراعي (٥)	Rasalhague
رأس الثعبان ٠ نور العوائذ	Rastaban-- alwaid
قلب الاسد ٠ المالكي ٠ وقد ذكر	Regulus - Cor leonis
رجل الجبار ٠ رجل الجوزاء	Rigel
رجل قنطورس ٠ حضار ٠ وهو نير قنطورس (٦)	Rigil kentaurus
ثاني الدلفين او الصليب (٧)	Rotanev
ركبة ذات الكرسي	Ruchbah

(١) قال السيد البكري في تعليقه على هذا النجم : النثرة منزلة من منازل القمر في صورة السرطان ٠ وقد ذكر العلامة عبدالرحمن الصوفي في أرجوزته على الصور السمائية ان المعلف هو المعروف عند العرب بالنثرة ويؤيد هذا ما ورد في زيج الغ بك حيث ذكر في صورة السرطان المعلف والنثرة على اعتبار انها نجم واحد ٠ وذكر كذلك العلامة اسماعيل الفلكي المصري في كتابه الدرر التوفيقية بعد ان وصف صورة السرطان بانها بقعة بيضاء لبنية وان هذه البقعة تسمى بالنثرة او المعلف ٠ (٢) يقال للشعرى الغميصاء مع مرزمها اي مرزم الغميصاء الذراع المقبوضة وقد تقدمت ٠ (٣) معنى اللفظة الافرنجية الرجل المتقدمة كالفارسية ٠ (٤) وكلب الراعي نجم آخر في الحواء وقد تقدم ذكره ٠ (٥) والراعي نجم في قيفاوس وقد ذكر ٠ (٦) وحضار نجم في الكلب الاكبر او الحمامة وقد ذكر ٠ (٧) الصليب عند العرب الدلفين لا الصليب الجنوبي وقد سمى البتاني هذا النجم بالجنوبي المقدم من ضلع الصليب الاول ٠ وسمى نيرالصليب الشمالي من الضلع الاول من الصليب وسيذكر ٠ ولا اعرف إسماً عربياً لهذين النجمين غيرماذكر ٠

Rukbat	ركبة الرامي . وهو احد العرقوبين (١)
Sabik	السابق (٢)
Sadachbia	سعد الاخبية . في الدلو
Sadalmelik	سعد الملك . نير الدلو
Sadalsuud	سعد السعود . ثاني الدلو
Sadr	صدر الدجاجة
Saiph	نير السيف . في الجبار
Salm	كوكب في الفرس لا اعرف له اسمًا عربيًا (٣)
Scheat see Menkib	منكب الفرس . ساعد الفرس . وقد ذكر
Schedar	صدر ذات الكرسي . نير ذات الكرسي . واللفظة من صدر العربية
Seginus	الثاني من الضباع في العواء . اما نير الضباع فقد ذكر
Shaula	الشولة في العقرب
Shelyak	الثاني من الشلياق او النسر الواقع (٤)
Sheratan	النطح . وهو احد الشرطين في الحمل (٥)
Sirius	الشعرى . الشعرى اليمانية او العبور . كلب الجبار (٦)

(١) العرقوب الآخر وهو عرقوب الرامي وقد ذكر . (٢) قال السيد البكري في تعليقه على هذا النجم « السابق كوكب في صورة الحواء وهو المرموز له بحرف ايتا اليوناني » (٣) هو كوكب في مربع الفرس المعروف عند العرب بالدلو وربما كانت هذه اللفظة من سلم العربية وهو الدلو بعروة واحدة ولا اعرف نجمًا سموه بالسلم . او انها اي اللفظة من سلّم وهي كواكب قالوا انها اسفل من المانة ولا ادري في اي صورة هي . (٤) من اسماء صورة النسر الواقع عند العرب الشلياق والسلحفاة . فسموا انورها باسم الصورة اي النسر الواقع وسماه الافرنج بالواقع فقط وسيذكر اما الثاني فسماه الافرنج الشلياق وهو من اسماء الصورة عند العرب والثالث سموه السلحفاة وهي من اسماء الصورة . وسيأتي ذكر السلحفاة .

(٥) تقدم ذكر الشرطين والاشراط . (٦) تقدم ذكر الشعرى وسبب تسميتها بذلك .

كوكب في الدلو (١)	Skat
السماك الاعزل · السُنبلة · ساق الاسد · في العذراء اوالسنبلة	Spica
نير الدُلفين · الشمالي من الضلع الاول من الصليب	Sualocin
السُلَحْفاة · في الشلياق او النسر الواقع (٢)	Sulafat
الغَفْر (٣)	Syrma
القفزة الثالثة · في الدب الاكبر	Talitha .
الجنوبي من القفزة الثانية	Tania Australis
الشمالي من القفزة الثانية	Tania Borealis
تارازد · في العقاب (٤)	Tarazed
في السرطان · ولا اعرف له اسمًا عربيًا	Tegmine
في النهر · ولا اعرف له اسمًا عربيًا (٥)	Theemin
الثعبان (٦)	Thuban, Adib
عُنق الحية · مخرج عنق الحية · وقد تقدم	Unuk al Hay - Cor Serpentis
النسر الواقع · في الشلياق او اللورة (٧)	Vega or Wega

(١) لا اعرف اسمًا عربيًا له ولا اصل الاسم الافرنجي ولعله تحريف ساكب الماء وهو من اسماء الدلو · قال السيد البكري في تعليق له على هذا النجم « هو كوكب في صورة الدلو وموقعه في ساق ساكب الماء و يرمز له بحرف دلتا اليوناني » · (٢) انظر الحاشية الحادية والثمانين · (٣) الغفر من منازل القمر وهي ثلاثة كواكب في العذراء هذا انورها · (٤) تقدم ان من اسماء العقاب عند الفرس « شاهين تارازد » فسمى الافرنج كوكبًا من الصورة شاهينًا وقد ذكر · والآخر تارازد وهوهذا والثالث الطائر وقد ذكر ·

(٥) يقول و بستر انها من توأم او توائم ولااعرف كوكبًا اسمه توأم ولاصورة يقال لها توائم · (٦) فانني ان اذكر تعليقًا للسيد البكري على هذا الكوكب قال حفظه الله : « هو احد كواكب التنين بين رأس الدب الاصغر وذنب الدب الاكبر و يرمزله بحرف الفا اليوناني ولعله ثعبان كما يوهم اسمه · (٧) انظر الحاشية الحادية والثمانين ·

المتقدم للقطاف · مقدَّم القطاف · في العذراء وقد ذكر	Vin Demiatrix - almuredin
وسط التوأم المؤخر	Wasat
الوزن (١) في الكلب الاكبر	Wezen
الوزن (٢) في الحمامة	Wezn
المؤخر في يد الجوزاء اليسرى	Yed Posterior
المقدَّم فيها	Yed Prior
الاوسط من بنات نعش الصغرى (٣)	Yildun
الثانية من العوَّاء · اي عواء البرد في العذراء	Zaniah
الزورق في النهر	Zaurak
زاوية العوَّاء اي عواء البرد · في العذراء (٤)	Zavijava
الزُبرة · عُرف الاسد · ظهر الاسد · وقد ذكر (٥)	Zosma, Duhr
الزُبانى الجنوبي · الكِفّة الجنوبية	Zuben el Genubi, Kiffa Australis
الزُبانى الشمالي · الكِفّة الشمالية (٦)	Zubenes Chamali, kaffa Borealis

(١ و ٢) قال السيد البكري في تعليق له على هذا النجم «الوزن غير الوزن في صورة قنطورس كوكب في صورة الكلب الاكبر ويرمز له بحرف ذلتا اليوناني» وجعل الدكتور فاندبك هذا النجم من العذارى وجعل الوزن في الحمامة وقد تقدم ذكر حضار والوزن في الحاشية السابعة والستين ·

(٣) لا أعرف له اسماً عربياً · في تعليق عليه للسيد البكري ما يأتي قال حفظه الله : « يلوح لي ان اصل الاسم فارسي او تركي · وهو الكوكب الذي يلي كوكب القطب من ذنب الدب الاصغر ويرمز له بحرف دلتا اليوناني » قلت ومما يؤيد قول سماحته اذ وبستر ذكر ان هذه اللفظة هي على الغالب تحريف يلديز بالتركية ·

(٤) اللفظة الافرنجية تحريف زاوية العوَّاء · (٥) تحريف زبرة اي عرف ·

(٦) اي زباني العقرب وكفة الميزان ·

هذا ما امكن تحقيقه من اسماء الكواكب الثابتة التي ذكرها و بستر في مادة «استار» وقد اعتمدت في تحقيقها على كتب اللغة ولا سيما مد القاموس للاين وعلى عجائب المخلوقات للقزويني ومحاسن القبة الزرقاء لفانديك و بسائط علم الفلك لاستاذي الدكتور صروف رحمهم الله جميعاً . واخذت كثيراً عن زيج البتاني وترجمته للاستاذ نالينو . اما مؤلفات الصوفي وألُغ بك والتيزيني فلم ار شيأ منها على ان العلامتين الدكتور فانديك والدكتور صروف اخذا شيأ كثيراً عنها فاكتفيت به .

الطبيب امين المعلوف
عضو المجمع العلمي العربي



المستشرقون من اعضاء المجمع

فريتس كرنكو
Freitz Krenkow

ترجمته بقلمه

ولدت في ٢ آب سنة ١٨٧٢ ميلادية بقرية صغيرة مسماة شونبرغ (Schoenberg) في شمالي المانيا . وكان والدي في خدمة الحكومة الالمانية وكان يرغب في ان اكون ضابطاً في الجيش الالماني كما كان احد اعمامي . الا ان والدي مات قبل ان ابلغ السادسة فانتقلت والدتي بي وباختي الصغيرة الى بيت ابيها الذي كان احد اعيان تلك القرية فربيت في بيته ودرست في المدرسة الثانوية في القرية التي ولدت فيها .

ولما بلغت السادسة عشرة من عمري احببت ان اكون معلماً في العلوم الرياضية غير ان اقاربي ظنوا ان التجارة انفع لي فدخلت مكتب بعض التجار في مدينة لوبك (Luebeck) وكانت لي في ذلك الوقت معرفة جيدة باللغتين الانكليزية والفرنسية فضلاً عن اللغة اللاتينية واللغة اليونانية . ولم اترك ساعة تسنح لي الا اشتغلت فيها بالكتب التي وقعت بيدي .

ثم بدأت بتعلم اللغات الاوربية واللغة الفارسية وكل ذلك بغير معلم سوى الكتاب . وقد نظمت في تلك الاوقات اشعاراً باللغة الالمانية غير رديئة . ولا يزال بعضها محفوظاً عند اصدقائي الى الآن بعد ان نسيتها . وفي سنة ١٨٩٣ انتقلت الى برلين وهناك زرت لاول مرة شخصاً مشهوراً بمعرفة اللغات الشرقية الاستاذ ساخو فلاقاني بلطفه المعتاد . ولكن نصح لي بان اترك هذا الامر لان الاشتغال به لا يصلح الا لذي الوقت الواسع والمال الكثير . فلم اعمل بنصيحته بل ازددت في الدراسة . وبعد سنتين سافرت الى انكلترا فتوظفت عند تاجر اشتغلت معه سنين كثيرة الى ان حصلت على مال لا يستهان به وأسست في لستر (Leieester) مصنعاً للاقمشة كان يشتغل فيه اكثر من الف عامل وعاملة . ومع كثرة اشغالي الفكرية لم تفتني ساعة الاطالعت فيها الكتب العلمية . وقد حصل

لي ميل شديد الى دراسة آداب اللغة العربية والتمدن الاسلامي ولا سيما مايتعلق باوائل الاسلام والقرون التي سبقته ·

ولما اعلنت الحرب العظمى التي نكب بها العالم اصابتني في نهايتها مصيبة فتألمت منها المًا عصيبًا اوجب عليَّ ترك اشغالي وسفري الى اوسترالية سفرة استغرقت سنة كاملة · وبعد رجوعي من سفري اواخر سنة ١٩٢٢ عدت الى مزاولة التجارة مرة أخرى وبقيت أتعاطاها حتى شهر آب من سنة ١٩٢٧ ولم احصل منها على الربح فتركتها وتفرغت للعلم ·

اما ما نقلته من الكتب ونشرته بعد المقابلة بنسخ أخرى واعملت فيه يد التهذيب فكثير · منها قصيدة طُفيل الغنوي البائية مع ترجمة انكليزية في مجلة الجمعية الاسيوية الانكليزية سنة ١٩٠٦ ·

بانت سعاد لكعب بن زهير مع مقدمة المانية في مجلة الجمعية الالمانية سنة ١٩٠٨ ·

شعر ابي دَهبل الجُمحي رواية الزبير بكّار مع زيادات وحواش وملاحظات في مجلة الجمعية الانكليزية سنة ١٩١٩ ·

طبقات النحاة لابي بكر الزُبيدي مع مقدمة وشروح عليها باللغة الايطالية في مجلة الجمعية الايطالية سنة ١٩١٩ ·

ديوان مزاحم العُقيلي بترجمة انكليزية طبع في مدينة ليدن سنة ١٩٢٠ ·

كتاب المجتنى لابي بكر بن دريد طبع بعناية دائرة المعارف في حيدرآباد سنة ١٣٤٢ وقد شوّه طابعوه مع الاسف محاسنه وحذفوا منه الشكل وأسقطوا بعض الجمل كأنهم احدثوا فيه اغلاطاً ·

ديوان النعمان بن بشير الانصاري وفي ذيله ديوان بكر بن عبد العزيز العجلي ولكن المنتحل نشره ابو عبد الله السورتي وكتب في عنوانه انه ناشره وقد طبع على الحجر في دهلي سنة ١٣٣٤ بنفقة صديقي المرحوم عماد الملك بهادر ·

حماسة هبة الله ابن الشجري البغدادي طبع ايضاً في مدينة حيدرآباد سنة ١٣٤٥ ولكن مع حذف الشكل والحواشي التي في اصل نسختي ·

ديوان طفيل الغنوي وديوان الطرِمّاح بن حكيم طبعا في مجلد واحد مع مقدمة وترجمة وشروح وفهارس مطولة كل ذلك بالانكليزية في مدينة ليدن سنة ١٩٢٨ ·

الكتاب المأثور لابي العميثل الاعرابي عن نسخة قديمة كتبت سنة ٢٨٠ طبع في بيروت سنة ١٩٢٥ مع مقدمة المانية وفهارس ·

وقد هذبت كتاب الجمهرة لابن دريد الذي طبع حديثاً في الهند في ثلاث مجلدات كبار وانا الآن مشتغل بوضع فهارس مفصلة لهذا الكتاب تطبع في مجلد كبير ·

وقد هذبت بطلب من دائرة المعارف في حيدرآباد كتاب تنقيح المناظر لكمال الدين الشيرازي شرح كتاب المناظر لابي الهيثم البصري وهذا الكتاب يطبع الآن في حيدر آباد ·

وقد نقلت من ثلاث نسخ يمانية كتاب التيجان في تواريخ ملوك حمير لعبد الملك بن هشام عن وهب بن منبه التابعي وفي ذيله ما بقي من رواية عبيد بن شرية عن الامم البائدة فهذبته وهو يطبع ايضاً في حيدرآباد وقد اوضحت في رسالة مطولة في مجلة « تمدن الاسلام » (Islamic Culture) ان هذين الكتابين من اقدم الآثار المدونة باللغة العربية ·

وانا الآن مشتغل بتهذيب كتاب الدرر الكامنة في اعيان المائة الثامنة لابن حجر العسقلاني في مجلدين هذبته على عدة نسخ احداها في ملكي بحواشٍ بخط السخاوي وقد فرغت من تهذيب المجلد الاول منه واملي ان افرغ من المجلد الثاني قبل نهاية هذه السنة وقد شرع بطبع هذا الكتاب في حيدر آباد ايضاً ·

وقد كتبت كثيراً من المقالات الادبية والعلمية بالانكليزية والالمانية وطبع ما كتبته منها في مجلات عديدة في بلاد مختلفة ·

وفي يدي الآن نسخة من كتاب معاني الشعر الكبير لابن قتيبة نقلته عن نسختين احداهما في قسطنطينية والاخرى في لندن تحتوي على نحو من الف صفحة ولكن هذا الكتاب يلزمه التهذيب المتقن لكثرة الاغلاط في الاصلين ويحتاج الى عمل شاق طويل واملي ان اوفق مع الزمان لطبعه ·

وانا الآن أتقن ما عدا لغتي الالمانية سائر لغات اوربا واعرف طرفاً من الفارسية والحميرية والتركية والعبرية والارامية · ورجائي ان يؤيدني الله برحمته باقي حياتي لاعمل على نشر الآداب الاسلامية وهو نعم الوكيل ·

(المجمع) وقد أرسل الينا المستشرق الفاضل المترجم آنفاً بالمقال الآتي عن تاريخ ابن عساكر ننشره فيما يلي شاكرين له :

تاريخ دمشق لابن عساكر

« ونسخه في لندن »

كثيراً ما نقرأ في المجلات العلمية الاوربية اخباراً عن نسخ محفوظة في خزائن المشرق من الكتب النادرة الوجود ومما يكاد يكون مفقوداً على ما ظن العلماء ، وقل ان نجد تنبيهاً الى نسخ حفظت في مكاتب الغرب على حين لا ذكر لها في الفهارس المطبوعة ٠

ومن في الشرق يعرف ان في لندن اكثر من اربعة آلاف مخطوط عربي لا ذكر له في تلك الفهارس ، منها نحو ثلاثة آلاف في خزانة دار حكومة الهند (India Office) وهي بقية خزانة ملوك دهلي وقد وصلت هذه الكتب الى انكلترا منذ اكثر من سبعين سنة وما عدا هذا العدد الهائل ففي المتحف البريطاني نحو الف مخطوط عربي من خطوط اليد لا ذكر لها في الفهارس المطبوعة لانها وصلت بعد طبع الجزء الاخير من الفهرس ، وبين هذه النسخ من الفرائد جزء من تاريخ الاسلام للذهبي بخط المؤلف وفيه صورة سماعه على المؤلف بخط صلاح الدين الصفدي ونسخة قديمة على الرق من كتاب البارع لابي علي القالي كتبت في بلنسية من بلاد الاندلس سنة ٤٠٥ وغير ذلك ٠ ومن هذه المخطوطات اجزاء من تاريخ دمشق لابن عساكر ٠ كتبت هذه السطور اصفها لاني لا اشك ان لابناء الشام اهتماماً بمعرفة هذه النسخ ورجائي ان لا يمر زمن بعيد حتى ينشر هذا التأليف المهم برمته وذلك بعناية علماء الشام ، وحتى يكون تنبيهي تاماً اذكر النسخ المحفوظة في المتحف البريطاني كلها سواء كانت مذكورة في الفهارس المطبوعة ام غير معلومة الى الآن وهي :

١ — رقم ٩٠٥٢ or — بخط القاسم بن عساكر وهو ابن المؤلف كتبها باملاء والده بخطه الرديء وفي اول كل جزء منها صورة السماع فيها اسماء العلماء الذين حضروا وقت الاملاء وبينهم اسم البرزالي العلامة المشهور الذي ذيل التاريخ بعد ٠ ومن هذه النسخة (ولا شك النسخ مثل هذه هي الاصل) يظهر أسلوب التأليف كله فان هذا المجلد يشتمل

على الجزء الثالث والاربع المائة الى التاسع والاربع المائة وكل جزء يحتوي على كراسة في عشر اوراق فقط مع ان في الوجه الاول والآخر من كل جزء طباقاً فيها اسماء الحاضرين وقت القراءة واحد هذه الطباق بخط البرزالي ، الا ان الورقة الاولى من الجزء الاول قد نزعت فيما اظن بيد الخائن الذي سرق المجلد من بعض دور الاوقاف ليخفي اسم مالكها الحقيقي ، واول ترجمة في هذا المجلد ترجمة لبطة بن الفرزدق لكنها مبتورة الاول لسبب سقوط الورقة الاولى كما اشرت اليه . وآخر ترجمة ، ترجمة محمد بن ادريس الامام الشافعي وهي تملأ الجزئين في آخر المجلد ولا ادري أهي كاملة ؟ .

٢ — رقم or. ٨٩٧٣ — نسخة في ١١٦ ورقة مكتوبة بغاية الحسن والصحة بالخط الاندلسي وتحتوي على الجزء الـ ٤٣١ الى الجزء ٤٤٠ واول ترجمة لعبد الواحد بن زيد وآخرها لعبيدة بن أشعب ، وهي مكتوبة بخط البرزالي قال في آخر هذه النسخة : وافق الفراغ منتصف شهر ذي الحجة سنة اربع عشرة وستمائة بدار الحديث النبوي عمرها الله بالسلام على يدي العبد الفقير الخاطئ الراجي عفو ربه محمد بن يوسف بن ابي بدّاس (بباء مثناة وتشديد الدال المهملة) البرزالي الاشبيلي الخ . وبعد هذا وقعت في هذه النسخة عدة طباق فيها صور السماع للاجزاء التي من الجزء الـ ٤١٤ الى ٣٢٠ ولكن لم يظهر سبب وجود هذه الطباق في هذا المجلد .

٣ — رقم Add ٢٣٣٥١ — مجلد ٢٨٩ ورقة ليس فيها تاريخ كتابته واول تراجمه ترجمة زيد بن صوحان بن حجر وآخرها ترجمة سعيد بن غريض بن عاديا بن اخي السموأل ابن عاديا ، وهذه النسخة جيدة واظن انها من القرن التاسع للهجرة ، هذه النسخة مذكورة في الفهرسة المطبوعة .

٤ — رقم Add ٢٣٣٥٢ — مجلد كتب في الوجه الاول من الورقة الاولى : الجزء الخامس من كتاب تاريخ دمشق حماها الله الخ تصنيف الحافظ الناقد ابي الحسن علي بن الحسن بن هبة الله الشافعي المعروف بابن عساكر . وتحتوي هذه النسخة على ٢٦٠ ورقة وخطها كخط النسخة التي قبلها واول التراجم ترجمة سعيد بن عطية ويقال سعد بن عطية ابن قيس الكلابي وآخرها سليم مولى زياد ، هذه النسخة مذكورة في الفهرسة المطبوعة .

٥ — رقم or ٩٢٦٠ — نسخة أخرى من هذا المجلد بعينه ولكنها اقدم عهداً من التي

سبقت الا ان فيها زيادة يسيرة في آخرها فان اول ترجمة لسعيد بن عطية كما مر وآخرها ترجمة سماك بن الاحوص الصوفي ، وهي في ٢٦٤ ورقة ٠

٦ — رقم Add ٢٣٣٥٣ — مجلد مبتور الاول ذو ١٥٢ ورقة واول تراجمه ترجمة ابي مجلز ولكن سقط اولها كما اشرت اليه وآخرها ترجمة يزيد بن الاصم وهو يزيد بن عمرو و يقال يزيد بن عبد عمرو بن عدس العامري ٠ وفي ختام هذه النسخة : آخر الجزء (كذا) السابع والثلاثين من الاصل من تاريخ دمشق لابن عساكر وكان الفراغ منه يوم الاربعاء الحادي والعشرين من شهر المحرم سنة ٠٠٠ وسبعمائة على يد ابراهيم ابن عبد ٠٠٠٠ بن محمود الحنبلي الخ ٠ وبعد هذا بخط مخالف : قوبل باصله المنقول ٠٠٠ بحسب الجهد والطاقة فصح ولله الحمد والمنة ، كتب علي بن عثمان الماردبني[1] لطف الله به ٠

٧ — رقم Add ٧٣٤٨ — مجلد قديم الخط ولكن لم تؤرخ كتابته يحتوي على ٢٨٤ ورقة واظن هذه النسخة من القرن التاسع للهجرة فيها اغلاط في ضبط الاسماء في مواضع مختلفة ولكنها ليست بالرديئة لان الكاتب كتب خطاً حسناً سهل القراءة ٠ و يبتدئ هذا المجلد بترجمة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وآخر التراجم ترجمة عمرو بن بحر الجاحظ ولمكانة هذه الترجمة انقلها بامرها في آخر هذه الرسالة ليرى القارئ من اين اخذ ياقوت في الارشاد وسائر المتأخرين الذين كتبوا في الجاحظ ٠

٨و٩ — رقم or ٨٠٤٥ — نسختان حديثتا العهد كتبتا سنة الف للهجرة تقريباً او بعدها وفيها يكثر الخطأ والتحريف والتصحيف ٠ ولا يخفى على القارئ الحاذق وضع الصحيح في اكثر المواضع ٠ ولاشك ان الجزء الاول نقل من نسخة مخرومة من اولها لان الكاتب بعد البسملة يبتدئ هكذا : أخبرنا ابو بكر بن عبد الباقي انبأنا ابو محمد الجوهري انبأنا ابو عمر بن حيُّوَيْه انبأنا احمد بن علي الفقيه اخبرنا محمد بن سعد قال : في الطبقة الاولى ممن شهد بدراً مسعود بن اصرم الخ ٠ ومن هذا يظهر ان الجزء يبتدئ في وسط من كانت كنيته ابو محمد ويؤيد هذا ما يأتي في الوجه الثاني فان اول ترجمة فيه لابي محمد

---

(١) لعلي بن عثمان هذا ترجمة في الدرر الكامنة قال فيها انه مات سنة ٧٥٠ ولم اجد ترجمة لكاتب هذا المجلد ٠

ابن ابي الأعيس عبد الرحمن الدمشقي ثم تجيء الكنى على نسق . وفي هذا الجزء ترجمة طويلة للمحدث الكبير ابي هريرة من ورقة ٣١ الى آخر الورقة ٥٦ . وبعد هذا تلي تراجم الابناء والالقاب وآخرها ترجمة الفرخ مولى بني أمية . اما الجزء الثاني فبخط غير خط الجزء الاول ولكن الخطأ فيه اكثر فان اول التراجم ترجمة الفرزدق الشاعر فكتب : الفرودق (كذا بالواو) الشاعر اسمه همام بن غالب تقدم ، وما كنت اظن انه يخفى على احد الكتاب لقب هذا الشاعر المفلق البعيد الصيت غرباً وشرقاً . وبعد فراغ الكنى يأتي ذكر من عُرف بالقرابة وبعد هذا ذكر المنسوبين الى القبائل والصفات وغير ذلك . وفي الورقة الرابعة : هذا باب ذكر من ذكر لنسا من المجهولين . وآخر باب في هذا الجزء ذكر النساء على ترتيب حروف المعجم الا ان آخر التراجم ترجمة حواء ام البشر وليست بكاملة لان النسخة تنتهي مع كلام آخر . ومن جهل ناسخ هذه النسخة ايضاً انه كتب في العنوان : الجزء الاول من تاريخ ابن عساكر وسمى المجلد الثاني الجزء الثاني وان كانتا من اواخر تأليف ابن عساكر .

هذا ما وقفت عليه من نسخ تاريخ ابن عساكر في لندن وفوق كل ذي علم عليم .

بكنهام (انكلترا) : كرينكو

(المجمع) اما ترجمة الجاحظ التي وعد بها المستشرق الفاضل فسننشرها في الجزء الآتي .



الكلمات غير القاموسية

جواب السيد قسطاكي الحمصي

على اقتراح الاستاذ « المغربي »

(الصنف الاول) انا من اشد المتمسكين به واسبق انصاره ·

(الصنف الثاني) انا ايضاً من اشد انصاره ، غير ان المثالين اللذين جاء بهما الاستاذ يختلفان عما نحن فيه ، اذ ان اقرار العلامة اليازجي لفظ فخيم هو صحيح قياسي وان لم يذكر في المعاجم كما قال الاستاذ ولي على هذا اللفظ رسالة اثبت بها صحته بشهادة أئمة اللغة كابن قتيبة بل بكلام سيبويه نفسه ·

واما لفظ صدفة فقد ورد في مقدمة نهج البلاغة خطأ وتسرّب الى قلم الامام من حيث لا يشعر ، لكثرة وروده على اقلام كتبة الجرائد والمجلات والكتب العصرية ، ولو تنبه عليه الامام لما تأخر لحظة عن تصحيحه ، ولا سيما ان للصدفة معنى آخر وان المصادفة هي المقصودة في موضعها وهي الفصيحة كما هو معلوم فلا حاجة بنا الى استعمال العامي في مكان الفصيح ·

ولهذا فلا بد لنا من تحديد عصر نقف عنده في مفتتح اجتهادنا هذا كأن نقول الى آخر القرن السادس الاسلامي او السابع ، اي اعتبار الالفاظ التي لم تكن معروفة عند العرب ووردت في كتابة فصحاء القرن السادس هي كالاصيلة · وأريد بالتحديد لتقهقر الفصاحة بعد ذلك القرن كما هو معلوم ·

(الصنف الثالث) لا أدافع فيه لكثرة فشوّه على أقلام المتفننين والمحامين وادارات الحكومة ، واكثره مما استعمله او وضعه المستعربون من علماء الترك وكان كثير منهم على بينة من علوم العربية واطلاع واسع على فن الوضع ·

(الصنف الرابع) هذا الضرب من اللفظ يجوز لنا قبول بعضه ورد بعضه ، مثال ذلك قول الاستاذ في لفظ خابره ، اذ ان هذا اللفظ لما كان مشتقاً من فعل خبر الذي هو الاصل وهو يشف بلفظه عن الخبر ، وقد فشا استعماله منذ زمن بين كتاب الجرائد والمجلات بمعنى راسله وكاتبه حتى انك لا تكاد تجد واحدة منها تضع احد هذين اللفظين

بدل خابره ، وكان كذلك فاشياً بين اهل التجارة والصناعة ، ولما كان لفظ المخابرة بمعنى المزارعة لم يبق معروفاً او مستعملاً عند الامم التي هي اليوم عماد البلاغة العربية بل بات من اللفظ المماتات ، ارى ان نجيزه بالمعنى الجديد ونعده لفظاً لاغبار عليه . واما (تفرج) فلدينا من الافعال الفصيحة رأى ، وأبصر ، ونظر ، وشاهد ، وعاين ، واطّلع ، وأشرف ، وسرّح طرفه ، ومدّ بصره ، وقلّب طرفه ، وأجال نظره . وفي المتعدي أراه ، وأشهده ، وأطلعه عليه وغير ذلك . فهل بعد هذا من حاجة للفظ استعمله العامة في غير موضعه ؟ ومثل ذلك (احتار) فلا شافع لهذا اللفظ سوى عاميته وابتذاله ، ولا يجوز لنا الرضي به مع وجود (حار وتحير) اللفظين الفصيحين ، وليت شعري أ يرضى أدعياء التجدد بقبولنا (تفرّج واحتار) برد ركاكتهم كالتحبيذ ، والفنّان ، والتدليل ، والشخصية البارزة ، والتعضيد و . . . و . . . ؟

وعلى الجملة فجدير بالمجمع العلمي ان يخصص صفحة او غير صفحة من صفحات مجلته يستعرض بها الألفاظ التي يقترحها اعضاؤه وغيرهم من العلماء والادباء وارباب الأقلام حتى اذا مرّ على عرضها ثلاثة اعداد من المجلة ولم يعترض عليها احد اعتراضاً مرضياً ، أدرجها في عداد اللفظ المولد عند اهل هذا العصر وأزال عنها وصمة الخطإ والغلط .

(الصنف الخامس) هذا صنف يجب فيه الوضع وهو اعظم ما نحتاج اليه في هذا البحث . اما (البالون) فقد وضع له احد أدباء القرن الاخير لفظ منطاد واستعمله كثير من كتابه وكتاب هذا القرن ووضع الاستاذ العلامة احمد زكي باشا لفظ سيارة للاوتوموبيل ووضع غيره لفظ غوّاصة ورعّاد لغير ذلك وغيرها من الالفاظ فجدير بمجلة المجمع ان تحرص عليها وتبحث عنها لتضمها في رأس ما يوضع بعدها للمسميات الكثيرة التي تحت نظرنا وبين ايدينا ، وهناك الفاظ كثيرة أعجمية لا يأباها قانون الوضع عندنا لخفة لفظها على لساننا كاذكر الاستاذ المقترح ، فهذه على المجمع ان يعرضها على صفحات المجلة حتى اذا ما رضي عنها العلماء ضمها في سلك اللفظ العربي وطلب الى الجرائد السيارة استعمالها فلا كتبا الاقلام والالسن واغتنت بها اللغة ، وهذا كله لا يتم الا بما ذكرته من تواطؤ العلماء عليه ومن اولى واجدر بهذه الخدمة من المجمع العلمي .

(الصنف السادس) لا غبار عليه ما لم يكن عامياً مبتذلاً .

(الصنف السابع) مردود مرذول .

آراء وافكار

تاريخ بعض الفاظ

في مقالة سبق لي ارسالها الى هذه المجلة في الموضوع الذي تجاذب اهدابه الاستاذان ابرهيم منذر واحمد رضا ذهبت الى صحة لفظة (راتب) بمعنى رزق مرتب لانسان يأخذه كل شهر او كل سنة او كل يوم . وأتذكر اني قلت انه من الرتوب بمعنى الاستمرار وان مثله لفظة (جار) التي تستعمل في هذا المعنى ايضاً وهي نعت لمحذوف تقديره (رزق) او (عطاء) او ما أشبههما اي (رزق جار) او (عطاء جار) وقد وجدت ابن جبير الاندلسي يسمي مثل ذلك (إجراء) فيقول : « واجراءٌ يقوم به جميع مصالحه » صفحة ١٠ من رحلة ابن جبير . ويقول : « والاجراء على كل موضع منها متصل » صفحة ١٩ .

ومنذ ايام عثرت في وفيات الاعيان لابن خلكان على لفظة راتب في المعنى الذي نستعمله اليوم وذلك في ترجمة الخليل بن احمد قال :

« وكان له راتب على سليمان بن حبيب بن المهلب بن ابي صفرة الازدي وكان والي فارس والأهواز فكتب اليه يستدعي حضوره فكتب اليه الخليل جوابه :

ابلغ سليمان اني عنه في سعةٍ وفي غنيً غير اني لست ذا مالِ
شحاً بنفسي اني لا ارى احداً يموت هزلاً ولا يبقى على حال

(مع ابيات أخرى) .

فقطع عنه سليمان الراتب فقال الخليل :

ان الذي شقّ فمي ضامن للرزق حتى يتوفاني
حرمتني مالاً قليلاً فما زادك في مالك حرماني

فبلغت سليمان فأقامته وأقعدته وكتب الى الخليل يعتذر اليه واضعف راتبه فقال الخليل :

وزلة يكثر الشيطان ان ذكرت منها التعجب جاءت من سليمانا
لا تعجبنَّ لخيرٍ زلَّ عن يده فالكوكب النحس يسقي الارض احيانا

اذاً الراتب قديم الاستعمال .

المناداة — حدثني احد تجار بيروت ممن كان لي معه اخذ وعطاء منذ عشرين سنة فاكثر ، انه ذهب مرة الى اسبانية فبينما هو في احدى مدنها رأى في السوق مكاناً غاصاً بالناس مكتوباً فوقه (Almonada) فلم يفهم معنى هذه الكلمة اولاً ودخل بين الجمع فرأى بضائع تباع ودلالاً ينادي وعلم انه في المحل الذي تسميه عامتنا « بالحراج» وتسمي الدلال «بالمحرّج» — لعلهم اخذوها من التضييق والاصرار لان الدلال لا يزال يُلحّ ويصر في عرض السلعة الى ان يصرفها باحسن ثمن ممكن — وعند ذلك فطن لمعنى كلمة (Almonada) وعلم انها (المناداة) وان الاسبانيين اخذوها من العرب ووجه التسمية مناداة الدلال على السلعة . ومنذ ايام قلائل كنت أراجع مقامات بديع الزمان الهمذاني فعثرت على هذه اللفظة بهذا المعنى نفسه وذلك في المقامة المضيرية حيث يقول :

« الله اكبر لا ينبئك أصدق من نفسك ولا أقرب من امسك اشتريت هذا الحصير في المناداة وقد أُخرج من دور آل الفرات وقت المصادرات » .

فعلمت ان العرب كانوا يقولون « المناداة » لما نسميه اليوم « بالحراج » وان هذه اللفظة كانت تستعمل بهذا المعنى في هراة كما تستعمل في الاندلس .

المصادرات — ظهر من كلام بديع الزمان ان الكتّاب كانوا يستعملون المصادرة بمعنى تبليص الانسان من ماله كما نستعملها نحن اليوم . وفي لسان العرب يقول في مادة (صدر) : « ومن كلام كتّاب الدواوين ان يقال صودر فلان العامل على مال يؤديه اي فورق على مال ضمنه » واظن لفظة (فورق) هنا غلطة طبع وصوابها (فورف) كما رأيتها في تاج العروس في شرح القاموس اذ يقول :

« وصادره على كذا (من المال) طالبه به » .

ثم ينقل عبارة اللسان بعينهـا « ومن كلام كتاب الدواوين ان يقال صودر فلان

العامل على مال يؤديه اي قورف على مال صحبته » .

واما اساس البلاغة فلم يذكر المصادرة بشيء من هذا المعنى .

وكذلك لم أجد لها ذكراً في مختار الصحاح ولا في المصباح .

وظاهر من سكوت بعض المعاجم عن ذكرها ومن قول البعض الآخر انها « من كلام كتاب الدواوين » ان اللفظة مولدة في هذا المعنى .

بقي ان لسان العرب والقاموس يقولان ان المصادرة هي المطالبة بالمال والحال ان الناس يستعملونها اليوم بمعنى نزع المال من يد صاحبه . فاذا قلت : صادر الوالي فلاناً او صادره في امواله كان المعنى انه ابتزه اياها ولم يكن المعنى مجرد الطلب .

والجملة التي لبديع الزمان — وبديع الزمان الهمذاني حجة بين اهل عصره — تفيد انه يفهم المصادرة بالمعنى الذي نفهمه نحن اليوم لانه يقول ان الحصير « اخرج من دور آل الفرات وقت المصادرات وزمن الغارات » فلو كانت المصادرة مجرد المطالبة لما اقترنت « بالغارات » ومجرد الطلب لا يخرج الحصير حتماً من الدور المذكورة .

و بالاختصار ارى استعمال « المصادرة » بمعنى اخذ اموال الوالي او اخذ الوالي اموال الرعية في كلام بديع الزمان توثيقاً لهذه اللفظة اكثر من ورودها في لسان العرب والقاموس .

الخوان — قالوا فيه انه شيء يؤكل عليه . وكنت أتخيله بساطاً توضع عليه الجفان ولكني رأيت في هذه المقامة المضيرية نفسها ما علمت منه انه قد يكون له قوائم اي انه « كالاسكملة » .

فإن البديع يقول :

« تأمل بالله هذا الخوان وانظر الى عرض متنه وخفة وزنه وصلابة عوده وحسن شكله . قلت هذا الشكل فمتى الاكل . فقال الآن عجل ياغلام لكن الخوان قوائمه منه » وقبل هذه الجملة جملة يقول فيها :

« فأتى الغلام بالخوان وقلبه التاجر على المكان ونقره بالبنان وعجمه بالاسنان وقال عمر الله بغداذ فما اجود متاعها واظرف صناعها » .

فأنت ترى ان الخوان ليس بنسيج ولا ببساط ولا بأديم بل هو شيء يُنقَر باليد ويعجم بالسن وانه يقوم على ارجل فهو اذاً من خشب او من معدن ·

وهنا خطر ببالي جدال وقع منذ نحو ثلاثين سنة بيني وبين الطيب الذكر الشيخ ابرهيم اليازجي اللغوي المشهور · فقد كان انتقد احمد شوقي في الفاظ رددت انتقاده اياها فجرَّ ذلك الى مناقشة نال فيها مني عفا الله عنه وتعقبني في الفاظ وردت في كتابي «آخر بني سراج» ورددت عليه وتعقبته في بعض الفاظ جرى بها قلمه · ومما عابه عليَّ استعمالي « النواقيس » بمعنى الأجراس · فقال ان الناقوس خشبة يقرع عليها قسيس النصارى يدعوهم بها الى الصلاة ولم يكن الناقوس جرساً من المعدن كما نتوهم ·

فأجبته : نعم هذا تحديد الناقوس في كتب اللغة وانه لكما قلت غير ان التقيد بمثل هذه التحديدات التي تصف الاشياء على حالتها الاولية ليس بصواب ·

فالناقوس عندما كان العرب في المضارب كان خشبة يقرع عليها القسيس فلما صار العرب الى الامصار والحواضر أطلقوه على الأجراس المعدنية الطنَّانة الرنانة لان ترقي المسمى من حال البداوة الى حال الحضارة لا يستلزم تبديل اسمه · ولقد دخل العرب الى الاندلس وأثَّلوا فيها تلك المدنية الزاهرة الباهرة واستعملوا الناقوس بمعنى الجرس وقد غلب الناقوس على الجرس لافادة هذا القرع الذي يدعو به القسوس الى صلاتهم وذلك لان الجرس قد يكون في الكنيسة وفي غيرها واما الناقوس فهو خاص بالآلة التي يقرع بها في الكنيسة دعوة للنصارى الى الصلاة ·

قلت يومئذٍ : واراكم تستعملون « الشباك » بمعنى الحديد الذي في النوافذ فهل تظن ان اصل الشباك في اللغة هو هذه القضبان او الحلقات الحديدية المشتبكة التي توضع في الطيقان · كلا · بل اصلها من قصب · فلما ترقى العمران صار القصب حديداً وبقي الاسم على ما هو عليه ·

قلت : وهل البيت في الاصل هو هذا المبني من الحجر والجير المسقوف بالجذوع والتراب ؟ كلا · بل هو في الاصل بيت الشعر ·

وهلمَّ جرّاً ·

فهذا الباب هو من الأبواب التي ينبغي الانتباه اليها والاعتماد عليها لان فيها توسيعاً لمجال التعبير بدون خروج عن اللغة ·

تبدّي — جرى اخذ وردّ في لفظة « تبدّى » بمعنى « بدا » وبعضهم يجيزها و يستشهد عليها بشعر جاهلي وبعضهم لا يجد لها مسوغاً · ويظهر ان ورودها بمعنى « بدا» في كلام الادباء مستفيض · وقد قرأت في الجزء الثالث من يتيمة الدهر للثعالبي قصائد مشهورة في صفة الفيل · فمنها قصيدة لعبد الصمد بن بابك يقول فيها :

وكأنّ عوداً عاطلاً في صفحتيه اذا تبدّى

ومنها قصيدة لابي الحسن الجوهري يقول فيها :

تلقاه من بعد فتحـ ـسبه غماماً قد تبدّى

(لوزان) : شكيب ارسلان

احد اعضاء المجمع



مطبوعات حديثة

التربية الوطنية

« تأليف السيد عبد العزيز البشري »

كتاب قيم في موضوعه وعبارته ، سهل في منحاه وأسلوبه · واذا كانت اللغة العربية في حاجة الى كتب توضع لمدارسها ، فهي الى مثل هذا الكتاب أحوج ماتكون ، لينشأ الصغار منذ اول حياتهم على المبادئ القومية ، وتنمو فيهم الروح الوطنية · لذلك كان فضل الاستاذ في اخراج هذا الكتاب ، فضلاً جزيلاً ، يستحق عليه شكراً جميلاً ·

على انه يؤخذ على المؤلف عفا الله عنه انه أودع كتابه هذا شيئاً من المصانعة كان خليقاً به ان يجنّب رجال الغد مدارستها ، مخافة ان ينشأ احدهم مداهناً مرائياً وهوا كثر ما نشكو سوء اثره فينا ، فالمداهنة داء وبيل ينبغي ان نعمل على القضاء عليه · وهو قبيح

بالكبار فكيف ان يلقنه الصغار على مقاعد الدرس · وليس يشفع بذلك انها زلفى (لمليك البلاد حامي ثغورها ، وحارس دستورها ···) على مايقول ··· عضو المجمع العلمي

عارف النكدي

سلطنة المغول

L' Empire Mongol

تأليف السيد لوسيان بوڤا (Lucien Bouvat)

هذا الكتاب الفرنسي العبارة هو الجزء الثامن من (تاريخ العالم) الذي يعني بنشره المسيو كاڤانياك (Cavaignac) ·

يتناول موضوع هذا الجزء تاريخ المغول في عهد تيمور او تيمورلنك وخلفائه ، اي ما يعرف بالدولة التيمورية ·

ولقد بسط المؤلف حياة تيمور او تيمور الاعرج كما كان يسميه العرب والمّ بها من جميع مناحيها ، وعدد الدول التي تغلب عليها ، والبلدان التي اكتسحها ، وهي تكاد تشمل آسيا باسرها وجزءاً خطيراً من اوربا · وذكر اشياء عن كثير من هذه الأصقاع · ومرَّ بكلمة عما سماه النهضة التيمورية وما كان فيها من الادب الفارسي ، والادب التركي وعلى الحقوق والتوحيد وسائر العلوم والفنون ·

وفي الكتاب فوائد تهم الغربيين الذين لا يعرفون الشرق ، والشرقيين الذين لا يعرفون كيف يكتب اهل الغرب عن اهل الشرق · عارف

المدرسة والاجتماع

مؤلف الكتاب الفيلسوف الاميركي (جون ديوي Gehon Dewey)

ومعربه السيد ديمتري قندلفت

يشمل هذا الكتاب ثمانية فصول فيها المفيد الجيد · منها : ان على القائمين بامر المدرسة

ان لا تقف همتهم عند اثر المدرسة في التلميذ ، بل عليهم ان يرموا بعملهم الى اثر ابعد مدى من ذلك ، الى الامة نفسها ·

وان التهذيب ينبغي ان يسير على سنة الاجتماع بحيث تتبدل اوضاع التربية المدرسية تبعاً للانقلابات الاجتماعية · وان توضع المناهج التعليمية وفقاً لحالة التلميذ وميوله ·

ومما نعاه المؤلف على ارباب المدارس عزلهم مدارسهم عن العالم الخارجي الاجتماعي ، واعتمادهم في تعليم البنات على أسلوب عطل من المعاني الاجتماعية ·

وتعرض المؤلف لما لعلم النفس من الشأن في تربية الولد الاجتماعية · وقابل بين علمي النفس القديم والحديث · وأشار بذكر (روضة الاطفال) وأثرها في تعليم الاحداث تعليماً ترتاح اليه نفوسهم ، ونوه بالوسائل التي من شأنها ان ترقي الانتباه والتفكير · ثم نقد الأسلوب المتبع في تدريس التاريخ ونبه الى المنهج الذي يرى ان يؤخذ به ·

وفي الكتاب كما ترى آراء مفيدة عززها بامثال سديدة من الوجهتين العملية والنظرية ·

وحبذا لو خلا هذا الكتاب من مثل ما جاء به الملخص في الصفحة الـ ١٨٦ نقلاً عن بعض الصحف الانكليزية استدلالاً على اثبات مسائل علمية · ولا أدري متى كانت ما يرد في الصحف الغربية يمكن ان يتخذ حجة على أعيان العرب ، ولا متى كانت الامور العلمية توثق بما يدرج في الجرائد اليومية · وعلى كل فان هذه العبارة دلت في وضعها على السماجة · وفي نقلها على السذاجة · عارف

رسائل اخوان الصفا

« وخلان الوفاء »

في القرن الرابع الهجري ظهرت في العراق آثار جمعية خفية اسمها (اخوان الصفاء) كانت تؤلف رسائل في العلوم الرياضية والطبيعية والفلسفية التي كانت تمثل ثقافة ذلك العصر وتذيعها ·

ما ذا كانت الغاية الاصلية لهذه الجمعية ؟ وكم كان عدد مؤسسيها ؟ والى كم بلغ

عدد المنتسبين اليها ؟ ذلك ما لم تكشفه جلياً الالف السنة التي مرت على هذه الحادثة ! بل غاية ما يغلب على الظن ان المؤسسين بضعة رجال من علماء احدى الفرق الاسلامية التي عرفت بالاسماعيلية ممن درسوا الفلسفة اليونانية والحكمة الهندية فأضحوا مزيجاً من الفلسفة والتشيع والتصوف ، ارادوا اقامة مدرسة من هذا المزيج يكونون هم زعماءها ، لكنهم لم يجسروا على مفاجأة الناس بهذا الفكر الذي لا يرضي الفلاسفة ولا تجيزه جمهرة علماء الاسلام ، فعمدوا الى بث هذا التعليم بواسطة هذه المؤلفات موهمين ان لهم في فلسفتهم اتباعاً كثيرين في البلاد وقواماً عليها وانه يوشك ان يكون لهم الامر ، يريدون ان يستفيدوا من استياء الناس اذ ذاك من اختلال سياسة الحكومة ، حتى اذا تشربت افكار الطلبة بهذا المبدإ وصار لهم من أشياعه منعة اعلنوه وتولوا زعامته ، فحشوا هذه الرسائل بالصحيح و بالباطل مما يروق اصناف الناس بحيث يجد فيها طالب الدين قرآناً وسنة ، وطالب الاخلاق ادباً وتصوفاً ، وطالب الدنيا كشف مخبآت وقراءة افكار وعلم مغيبات وسحراً وكهانة وكيمياء ، يدلنا على ذلك انها لم تكتب بلسان يصلح لاهل كل فن من العلوم التي فيها بل جعل أسلوبها مفهوماً لكل من له بعض الثقافة ، وانه لا يكاد يظهر اختلاف في أسلوب انشائها ، وانه لم يتم لهذا الحزب ما كان عازماً عليه لانه لو كان حصل له ما توخاه لكان برز من خفائه واعلن انه هو صاحب تلك المدرسة ولكانت انتشرت هذه الرسائل انتشاراً عظيماً مع ان شيأً من ذلك لم يحدث حتى ان نسخ هذه الرسائل بقيت نادرة الى سنة ١٨١٢ ميلادية اذ طبعت مرة في الهند ثم بعد نحو ربع قرن طبع احد المستشرقين الالمان في برلين خلاصة لها ، ثم وجد لها احد الالمانيين ايضاً مختصراً فطبعه سنة ١٨٨٦ ·

اما الآن فقد طبعت هذه الرسائل بالمطبعة العربية بمصر على نحو ما عرف من حسن حروفها وورقها في اربعة أجزاء من القطع الوسط تنيف صفحاتها على الف وسبعمائة وقد صدرت بمقدمة للاستاذ طه حسين ثم بخلاصة تاريخية جليلة التحقيق للعلامة احمد زكي باشا ·

هذا الكتاب لم يوضع في الاصل ليكون كتاب درس تؤخذ عنه العلوم التي فيه بل ذكر فيه نبذ يسيرة من كل علم تشويقاً الى سائره وحثاً على الدخول في هذه الجمعية التي هي منبع هذه العلوم لمن أراد الارتواء منها ، ثم انه لحق كل علم منها تصحيح او تهذيب

او ما اظهر زيفه وبطلانه ، لكنه بقي له مزية الآثار القديمة وكونه في حاله الحاضرة أحسن كتاب يعلم منه شأن هذه العلوم التي هي دائرة معارف القرن الرابع ذلك العصر العربي الزاهر ، وتعاليم هذه الفرقة ، وكثير من المصطلحات التي يمكننا ان نستعين بها فيما يعوزنا اليوم من لوازم الفنون الحديثة ، فنشكر للساعين بنشره ليقتنيه العلماء الذين طالما تشوقوا الى الاطلاع عليه ·

لم يسلم طبع هذا الكتاب من غلط كان يجدر ان يحصى فيجعل له جداول خطأ وصواب فان منه ما لا يبادر الذهن الى معرفته ومنه ما هو واقع في آيات قرآنية لا ينبغي ان تبقى على ما هي عليه ·

من ذلك في الجزء الاول صفحة ١٨٠ سطر ١٨ (تحيتهم يوم يلقونه) صوابه (وتحيتهم فيها) ، وصفحة ٢٧٦ سطر ١٨ (الا مرحبا) صوابه (لامرحبا) ، وصفحة ٢٩٥ سطر ٢٣ (وقال الذين لايعلمون) صوابه (قالوا) ، وصفحة ٢٩٦ سطر ٢ (اذ قال المسيح) صوابه (قال) او (قال عيسى ابن مريم للحوار يين) الى غير ذلك ·

وفي الجزء الثاني صفحة ١٢٠ سطر ٢ (نبعث) صوابه (نحشر) ، وصفحة ١٤٣ سطر ٨ (الكثوث) صوابه (الكشوث) ، وصفحة ٢٢٧ سطر ١٠ (ليحطمنكم) صوابه (لايحطمنكم) وصفحة ٢٤٦ سطر ١٩ (الزبير) صوابه (الزير) ، وصفحة ٢٨٧ سطر ١٥ (علماء) صوابه (علمنا) وصفحة ٣١٣ سطر ٦ (الكرو بين) صوابه (الكروبيين) وفيه (الاثنين) صوابه الاثير ، وصفحة ٣٥٩ سطر ٩ (محلقة) صوابه (مخلقة و) الى غير ذلك ·

وفي الجزء الثالث لفظ (الزئبر) بالموحدة قبل الراء فقد تصحفت بالياء المثناة وفسرت بحاشية هكذا : « الزئير يراد به هنا التكاثف والتضام من زأر البستان والغسابة (كذا غلطاً عن الغابة) تضامت فروع اشجارهما » والصحيح ان قول الاصل في الصفحة ٢٣١ « صورة الزئبر جوهرية في القطن مقومة له عرضية في النبات متممة له فاذا بطل الزئبر بطل وجدان القطن » يعين ان الزئبر بالباء وهو الزغب الذي يكون في الثوب والخز والقطيفة ويقال فيه الزغبر ايضاً ، ولا معنى هنا للزئير بالياء ولا يؤول بالمعنى المجازي الذي للزأرة بمعنى الاجمة لزئير الاسد فيها ·

وكذلك لا يصح ما جاء في حاشية الصفحة ٢٥٦ من هذا الجزء من تفسير (المريخ) بانه

(الرجل الأحمق اوكثير الادهان المزهو بنفسه) لانه ليس هذا المعنى اللغوي هو المراد من قول الاصل : (واصحاب المريخ) بل المراد منهم الذين استولى المريخ — وهو الكوكب المعلوم — على مواليدهم فانهم يكونون اهل شرور كما سبق في احدى الرسائل المسماة برسالة مسقط النطفة ·

وهكذا لا محل للتصحيح الوارد في حاشية الصفحة ٣٩١ على قول الاصل : (او خل مصاعد) من ان (الصواب ان يقول خل يصعد ، لان المصعد من الأشربة ما عولج بالنار حتى تحوّل عما هو عليه طعماً ولوناً والا كان ما في الاصل تحريفاً وكان الانسب ان يقال او خل فصاعداً) اذ المراد ان الخل المصعد اي المقطر يكون في لونه ولمسه كماء الورد مع انه يختلف عنه في الطعم والرائحة فلا نتمين ماهيته حتى يختبر بحاسة الذوق والشم ·

وفي الجزء الرابع صفحة ١٣٠ حاشية على قول الاصل : (واما المكديون فانكالم على الناس) من مكد أوكد والمعنى مهزومون ومغلوبون · لا يصح هذا المعنى هنا والصحيح أنه من الكدية وهي سؤال الناس ، وصفحة ٢٠٢ سطر ٢٢ (غذاءنا) صوابه (غداءنا) ، وفي صفحة ٢٣٨ حاشية على قول الاصل (الدم والبلغم والمرتان) المرت من الارض القفر · ومثله في صفحة ٤٣٦ · والصحيح ان لفظ (المرتان) تثنية المرة وهي الصفراء والسوداء ، وفي صفحة ٢٨٦ سطر ١ (ولا) صوابه (حلالاً طيباً ولا) ، وفي صفحة ٣٢٨ سطر ٢ (هذا) صوابه (هذان) ، وفي صفحة ٤٤٣ حاشية مفسر فيها الأسرب بدخان الفضة والصحيح انه الرصاص ، وفي صفحة ٤٥٣ حاشية على قول الاصل (محارفاً محدوداً) المحارف ذو الحرفة ونحو هذا في الصفحة ٢٥٩ · والصحيح هو الذي لا يأتي بخير كما هو معنى المحدود ايضاً الذي جاء غلطاً بالجيم فكان عكس المراد · وفي صفحة ٤٦٢ سطر ١٨ (ما خلقتنا) صوابه) ما (خلقناهما) الى غير ذلك ·

من اعضاء المجمع
مسعود الكواكبي

كتاب المفضليات

ما من منتسب للأدب الا يعرف المفضليات التي اختارها ابو العباس المفضل الضبي

من أشعار العرب للخليفة المهدي اذ كان ولي عهد المنصور العباسي ، فهي مطبوعة غير مرة باوضاع مختلفة ، والآن أهدي الينا نسخة من طبعة لها في المطبعة الرحمانية بمصر ، عني بضبطها ضبطاً كاملاً مع شرح واف لكثير من ألفاظها ، الاستاذ حسن السندوبي ، وزينها بترجمة للضبي لم تعهد مجموعة من قبل بمثل هذا الاستيعاب ، فجاء هذا الكتاب النفيس في ذاته بثوب قشيب يجدر بكل اديب اقتناء نسخته هذه ، ولو كان عنده غيرها ، لهذه المزايا التي امتاز بها ، فشكراً للشارح والطابع . مسعود الكواكبي

كتاب

« المرأة في نظر الاسلام »

قال مؤلفه أستاذ اللغة العربية في مدرستي العلمانية وفرنسسكان بحلب ، انه يعرب عن حقوق المرأة في الاسلام وفي المحيط البشري ، وان فيه رداً على ما كتب في السفور ، وانه أخرج الآن منه هذه القطعة (في اربع وعشرين صفحة مطبوعة بالمطبعة العلمية بحلب) ليسهل ابتياعه وقراءته لدى الناس كافة لا سيما قسم العوام .

قد غلب على المؤلف أسلوب الحريري في مقاماته حتى احتاج الى تذييل الصفحات بحل كثير من الألفاظ ، وما هذا شأن ما يكتب في هذا الموضوع خصوصاً اذا أريد ان يكون اكثر قرائه العامة كما قال ، ثم انه قبل ان ينتهي من بيان ان المرأة المسلمة غير مبخوسة الحقوق اخذ يصف عسف بعض المسلمين بحقوق زوجاتهم و يروي في ذلك وقائع نقلاً عن أستاذه الشيخ كامل الغزي ، مما لا يلائم ما هو في صدد اقامة البرهان عليه ، بل يلقن مدعي ظلم المرأة المسلمة مايحتجون به على مدعاهم ، فكان يحسن بالمؤلف ان يستمد من أستاذه المواد التي يجب ان يبحث عنها في مثل هذا المؤلف ، ثم يعرض عليه ما يكتبه ليهذبه و يخلصه من الخطإ اللغوي ، ثم يجتهد في إخلائه من غلط الطبع ، وعساه ان يفعل ذلك في سائر اجزاء الكتاب . مسعود الكواكبي

كتاب مفتاح السنة
— أو —
« تاريخ فنون الحديث »

تأليف الأستاذ « محمد عبد العزيز الخولي » مدرس الشريعة الاسلامية بمدرسة القضاء الشرعي بمصر ، طبع ثانية بزيادات على الاولى ، في المطبعة العربية بمصر في نحو مائة وسبعين صفحة ، وهو كاسمه يتضمن أبحاثاً في علم الحديث بمعناه الواسع من ذكر تاريخه وحكم السنة من حيث التشريع وبدء التأليف فيه والمؤلفين من أصحاب المسانيد فمن بعدهم من حفاظ وشارحين ومتكلمين على الغريب ورجال الحديث والناسخ والمنسوخ وبيان طبقات المحدثين وما في جميع ذلك من الكتب المعتبرة وفيه طائفة صالحة من الأحاديث المخرجة في كتب عديدة من أمهات كتب السنة ذكرت نموذجاً لها مرتبة على بعض أبواب الفقه ، وقد ذكر المؤلف ان من اهم مآخذه كتاب (توجيه النظر في اصول الاثر) للمرحوم العلامة الشيخ طاهر الجزائري ثم الدمشقي .

مطالعة هذا الكتاب تكفي للحصول على فكر موجز بهذا الفن الجليل ، فجزى الله المؤلف خيراً .

مسعود الكراكبي

—

كتاب
« بلوغ المرام من أدلة الأحكام »

هو من مؤلفات العلامة الحافظ الشهير ابن حجر ، جمع فيه طائفة صالحة من الاحاديث النبوية المتعلقة بالأحكام ، مرتبة على ابواب الفقه ، أعادت طبعه المطبعة السلفية بمصر ، وقف على طبعه ، وذيل صفحاته بشرح بعض الألفاظ وايضاح بعض الأحكام ، الاستاذ محمد حامد الفقي من علماء الأزهر ، وذكر في مقدمة له ندد بها على اختلافات الفقهاء : ان الطالب يستغني بقراءة هذا المؤلف عن كثير من المطولات ويؤدي عبادته على مقتضاه ، وهذا غير مسلم ، لان هذا الكتاب لا يكفي للاجتهاد ، ومع ذلك اذا جاز لمقلد ان

يترك مذهب امامه للعمل بهذه الأحاديث ، فانه يجد فيها بعض روايات لا يمكن الجمع بينها فيحار بأيها يأخذ .

هذا وفي السطر السابع من الصفحة الخامسة غلط وجدنا التنبيه عليه واجباً لوقوعه في آية قرآنية وهو : (جاءهم العلم كفيا) صوابه (جاءتهم البينات بغيا) وفي السطر الذي بعده من الآية عينها : (اختلف) صوابه (اختلفوا) . مسعود الكواكبي

تقويم البشير

« عن سنة ١٩٢٩ طبع بالمطبعة الكاثوليكية في بيروت صفحة ٢٥٥ »

أهدتنا ادارة جريدة البشير في بيروت تقويماً عن السنة الاربعين تأليف الاستاذ الاب لويس معلوف اليسوعي فرأيناه حافلاً بالفوائد التي يستفيد منها ابناء الكنيسة الشرقية والكنيسة اللاتينية خاصة ، ثم ابناء لبنان ثم سائر البلاد ، وفيه تقويم السنين والايام والمقاييس والسكك والطرق ، ونبذة في تاريخ سورية روعي فيها مقتضى الحال وفوائد لا يستغني عنها مثل ذكر ارباب المقامات الدينية والسياسية في بلاد الانتداب . فنشكر لمؤلفه هذا الدؤوب المتواصل في خدمة طائفته . م . ك

اردشير وحياة النفوس

« او برا خيالية ذات اربعة فصول تأليف الدكتور السيد احمد زكي ابو شادي »

يفضل الادب الغربي الادب العربي بصنوف منها فن التمثيل من حيث الانشاء والمسرح . ومن ضروب هذا الفن الجميل النوع المسمى (او برا او مغناة) . وهي رواية تمثيلية شعرية ملحنة موسيقية وهي أقدم الانواع التمثيلية و يرجع تاريخها الى ماقبل الميلاد بعصور ، وقد دخلت الكنيسة في القرن الخامس واعتكفت فيها عهداً طويلاً ولم تخرج الى المسرح العام الا في العصور المتأخرة . ومن انواعها (الاوبرت والاوبراقوميك) فالاوبرت مغناة صغيرة مبهجة مطلقة الموضوع يتساوى فيها الكلام الملحن والكلام

المرسل خلافاً لما هو الحال في المغناة الهزلية فان التلحين الموسيقي يقل فيها عن الكلام المرسل .

ومما يسرنا اننا بدأنا نشاهد الادب العربي يفسح مجالاً في ميدانه في هذه الأعوام الأخيرة لغرس هذا النوع الأدبي الفتان الذي تتمثل فيه نفسيات الامم واجتماعياتها أفضل تمثيل . ولا غرو فانه قائم على أجل مشخصات الاجتماع : التاريخ ، والشعر ، والموسيقي ، والتمثيل . ومن خيرة ما وقع عليه نظري من المغنيات : « مغناة اردشير وحياة النفوس » .

وهي مغناة شعرية خيالية ذات اربعة فصول مقتبسة الموضوع من قصص الف ليلة وليلة نظمها الشاعر المصري المبدع الدكتور السيد احمد زكي ابوشادي بعدان تصرف بوضعها فجاءت حلية جديدة في جيد الادب العربي وغادة حسناء يزهو بها المسرح المصري الذي تنظر اليه سائر المدن العربية بعين ملؤها الغبطة والإعجاب .

وقد صدر المؤلف هذه المغناة بكلمة أوضح فيها الأسباب التي دعته الى نظم هذه القصة والغاية التي يحرص عليها في تأليفه هذا وهي : (اولاً) المغزى الادبي ، (ثانياً) خدمة الشعر القصصي التمثيلي ، (ثالثاً) الدلالة على إمكان وضع القصص الطويلة في القوالب الشعرية العربية ، (رابعاً) خدمة [الاوبرا] العربية .

وقد أصاب المؤلف الأهداف الثلاثة الأخيرة وأخطأ الاول وهو المثل الأعلى الذي يتطلع اليه هذا الفن الجميل .

ان حياة النفوس قد مثلت في هذه الرواية دور السفاح والدعارة وكان من الواجب ان تظهر بمظهر العفاف والطهارة فلا تدع لاردشير مجالاً للرقود معها على فراش واحد وهما ثملان بخمرة العنب عدة ايام .

وكأني بالمؤلف قد توخى في تأليفه الحرص على اصل القصة فلم يشأ ان يحدث فيها تبديلاً كما انه حرص على تمثيل بعض الحوادث المخالفة للمنمنات والاحوال النفسية التي يحسن عرضها في النوع الهزلي ولا يستحسن في غيره . فن ذلك :

خلع الخادم باب مقصورة الاميرة وهي نائمة وكسره القفل ليقدم اليها هدية والدها . وقد كان من الممكن ان يدخل اليها بينما تكون العجوز نائمة على باب الغرفة وباب الغرفة

غير مقفل سهواً فيجد حياة النفوس واردشير رافدين ....

ومنها حمل الاميرة والامير وهما راقدان في فراش واحد الى قاعة الملك ...

ومنها تردد الملك بقتلها بعد ان استل سيفه وسؤاله وزيره (ماذا تقول أيا وزيري؟) اذ ليس من الطبيعي ان يتردد الملك بالضرب لا سيما والوزير يحبذ عمله ، كما انه غير طبيعي ان يحول احد الجانبين دون قتل الآخر من غير ان يقتل وكلاهما مقصود بالقتل. وحبذا لو ان المؤلف تصرف في هذا الموقف فجعل الملك مهاجماً والوزير مدافعاً يعمل بحكمة ورباطة جأش على إخماد سورة غضب الملك ومنعه من قتل ابنته والامير اردشير في الحال مقترحاً تسليمها الى الجلاد ....

اما من حيث التصنيف فقد عرض المؤلف اعمال الوزير ودهاء العجوز وقصة الحلم بالاخبار لجاءت غامضة وأطال ختام الرواية بعد ان عرفت نتيجتها وقد كان الاقتضاب ابقى لتأثيرها في النفس .

اما الحلة الشعرية التي أودع المؤلف هذه المغناة فيها فهي رائقة الحواشي جديدة المباني شفافة تامة سهلة ممتنعة .

فنحن نشكر للدكتور ابي شادي جهوده التي يبذلها لتعريب هذا النوع من الادب الغربي الذي سد به ثلمة كبيرة في جسم الأدب العربي والثقافة العربية .

عضو المجمع العلمي
الدكتور اسعد الحكيم

رواية الملكين

مغناة (اوبرا) صغيرة مدرسية نثرية شعرية ذات ثلاثة فصول ، الفها الاب الفاضل الخوري مارون غصن وهي تمثل حادثة ملكي اسرائيل داود وشاول وانتصار الحق على الباطل وان على الباغي تدور الدوائر .

وقد قرأت هذه المغناة فألفيتها من خيرة ما يكتب في هذا الباب إنشاء وتصنيفاً مما يستدعي لواضعها خالص الشكر وأطيب الثناء . الدكتور اسعد الحكيم

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) نيسان : سنة ١٩٢٩ م الموافق شوال وذي القعدة سنة ١٣٤٧ هـ

اقدم كتاب في العالم على رأي

او جاويذان خرد

— ٣ —

ليس للدين عوض ، ولا للايام بدل ، ولا للنفس خلف .

من كانت مطيته الليل والنهار فانه يسار به وان لم يسر .

من[1] جمع السخاء والحياء فقد استجاد الازار والرداء .

من لم يبال بالشكاية فقد اعترف بالدناءة .

من استرجع هبته فقد استحكم اللؤم .

اربعة اشياء القليل منها كثير : الوجع والفقر والعار والعداوة .

من جهل (١٨) قدر نفسه فهو لقدر غيره أجهل ، من انف من عمل نفسه اضطر الى عمل غيره (و٢٣) ، من استنكف من ابويه فقد انتفى من الرشدة ، ومن لم يتصنع عند نفسه لم يرتفع عند غيره .

اذكر مع كل نعمة زوالها ، ومع كل بلية كشفها . فان ذلك أبقى للنعمة وأسلم من البطر وأقرب الى الفرج[2] .

(١) من هنا الى قوله (الى عمل غيره) ليس في ت . (٢) بعده في ت (و٢٤) من جمع السخاء والحياء فقد استجاد الإزار والرداء ومن لم يبال بالشكاية اعترف بالدناءة ومن استرجع في هبته فقد استحكم اللؤم . اربعة اشياء القليل منها كثير : الوجع والفقر والنار والعداوة .

اذا لم يكن العدل غالبًا على الجَور لم يزل يحدُث ألوان البلاء والآفات ٠

ليس شيءٌ لتغيير نعمة وتعجيل نقمة أقرب من الاقامة على الظلم ٠

الأمل قاطع من كل خير وترك الطمع مانع من كل خوف والصبر صائر الى كل ظفر والنفس داعية الى كل شرّ ٠

باستصلاح المعاش يصلح امر العباد ، وبصدق التوكل يستحق الرزق ، و بالاستخلاص يستحق الجزاء ، و بسلامة الصدر توضع المحبة في (١٩) القلب ، و بالكف عن المحارم ينال رضى الربّ ، و بالحكمة يكشف غطاء العلم ، ومع الرضى يطيب العيش ، و بالعقول تنال ذروة الامور ، وعند نزول البلاء تظهر فضائل الانسان ، وعند طول الغيبة يظهر مواساة الاخوان ، وعند الخبرة يستكشف عقول الرجال ، و بالاسفار يختبر الاخلاق ، ومع الضيق يبدو السخاء ، وفي الغضب يعرف صدق الرجال ، و بالإيثار على النفوس تملك الرقاب ، و بالأدب الصالح يلهم العلم ، وبترك الخطإ يُسلم من العيوب ، و بالزهد تقام الحكمة ، و بالتوفيق تحرز الأعمال ، وعند الغايات تظهر العزائم ، وبصاحب الصدق يُتقوّى على الامور ، و بالملاقاة يكون ازدياد المودّات ، ومع الزهد في الدنيا (٢٠) يثبت المواخاة ، ومن الوفاء دوام المواصلة ، ومن قبول[1] رشد العالم ركوب مطية العلم ، ومن استقامة النية اختيار صحبة الأبرار ، ومن[2] مصاحبة الغرور ركوب البحر ، ومن عز النفس لزوم القناعة ، ومن سلطان اليقين[3] التجلد على من يطمع في دينك[4] ، ومن الدخول في كامن[5] الصدق الوقوع[6] على ما لا تعرفه العوامّ ، ومن حب الصحة[7] الانقطاع عن الشهوات ، ومن خوف المعاد[8] الانصراف عن السيئات ، ومن طلب الفضول الوقوع في البلايا ، ومن لم تجد للاساءة اليه مضضا لم تجد للاحسان عنده موقعا ٠

من جهل قدر نفسه فالناس لقدره أجهل من أنف من عمل نفسه اضطُرّ الى عمل غيره ٠ (و٢٦) من ركوب رشد العالم ركوب مطية العلم الخ ٠ والورقة الـ ٢٥ ساقطة من أم الاصل فليس ثم في الاصل علامة على سقوطها ٠

(١) ت ركوب ٠ (٢) ليست هذه الجملة في ت ٠ (٣) ت النفس ٠ (٤) ت دمك ٠ (٥) ت مكان وهو الصواب ٠ (٦) ت الوقوف وهو الصواب ٠ (٧) ت الجنة ٠ (٨) ت النار ٠

قطيعة الجاهل تعدل صلة[1] العاقل ·

الحسود لا يسود ·

منازع الحق مخصوم ·

أولى الناس بالفضل أعودهم بفضله ·

أعون الاشياء (٢١) على تزكية العقل التعلم[2] وأدل الأشياء على عقل العاقل حسن التدبير ·

المستشير متحصن عن السقط ، المستبد متهور في الغلط ·

من ألبسه الحياء ثوبه غطى عن الناس عيبه ·

أحسن الآداب ان لا يفخر المرء بادبه ، ولا يظهر القدرة على من لا قدرة له عليه ، ولا يتوانى في العلم اذا طلبه ·

ثلاثة ضروب من الناس لا يستوحشون في غربة ولا يقصّر بهم عن مكرمة : الشجاع حيثما توجه فان بالناس حاجة الى شجاعته وبأسه ، والعالم فان بالناس حاجة الى علمه[3] ، والحلو اللسان الظاهر البيان فان[4] الكلمة تجوّز له بحلاوة لسانه ولين كلامه فان لم تعطوا في انفسكم رباطة الجأش وجراءة الصدر فلا يفوتنكم (٢٢) العلم وقراءة الكتب فانه علم وأدب قد قيّده لكم من مضى من قبلكم تزدادون به عقلاً[5] ·

اجعل الحلم عدة للسفيه ·

ثم قال ابو عثمان الجاحظ : قال الحسن بن سهل اخو ذي الرياستين الفضل بن سهل

---

(١) ت وصل · (٢) في ت الى هنا آخر الورقة الـ ٢٦ ثم يتلوها الورقة الـ ٣٠ فهنا في أم الاصل خرم مقدار ثلاثة اوراق ثم (و٣٠) العلم يرشدك وترك ادعائه ينفي عنك الحسد والمنطق يبلغ بك حاجتك والصمت يكسبك المحبة وانت في الاستماع اكثر فائدة أحسن الأدب ان لا يفخر المرء بادبه الخ ·

(٣) ت الى علمه وفهمه · (٤) ت فان الكلام منه يجوز له ؟ (٥) ت لتزدادوا به عقلاً ومهارة (؟) وفهماً · وبالله التوفيق · تم الموجود من ذلك على الوفاء والتمام وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه أنيب ·

فهـذا ما تهيأ لنا ترجمته من الأوراق التي اخذناها من كتاب (جاويذان خرد) على انا أسقطنا الكثير منهـا لانقطاع آخر الكلام عن اوله لان ذو بان لم تسمح نفسه بدفع الاوراق الينا على الولاء والنظم والتأليف وتركنا سائرها اذ لم يكن لنا مطمع فيها ومن لم يتعظ بالقليل لم ينفعه الكثير . وفيما أوردناه غنىً وكفاية وبلاغ لمن أراد الانتفاع به . والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وسلم .

(٢٣) حكى ابو عثمان الجاحظ خبر هذا الكتاب في كتابه المسمى (استطالة الفهم) فقـال حدثني الواقدي قال قال لي الفضل بن سهل : لما دُعي للمأمون بكُوَر خراسان بالخلافة [١] وجاءتنا هدايا الملوك ووجّه ملك كابلستان بشيخ يقال له ذو بان وكتب يذكر انه وجّه بهدية ليس في الارض أسنى ولا أرفع ولا أنبل ولا أفخر منها فعجب [٢] المأمون وقال سل الشيخ ما معه من الهدايا فسألتـه فقال ما معي شيء اكثر [٣] من علمي قلت فأي شيء علمك فقال [٤] تدبير ورأي ودلالة . فأمر المأمون بانزاله واكرامه وكتمان أمره ، فلما أجمع على التوجه الى العراق [٥] لقتـال اخيه محمد فقال رأي مصيب وملك

(١) ت تحاماه الملوك وسرّوا بمكانه من الولاية ووجّه ملك الجبل — وفي الترجمة كابل كما هنا . (٢) فأعجب المأمون بذلك وقال لي الخ . (٣) ت أكبر . (٤) ت رأي ينفع ودلالة تجمع وتدبير يقطع . (٥) ت العراق بعث الى الشيخ فقال ما ترى في التوجه الى العراق قال رأي وامر رسو (اطهاوثيق) وحزم مصيب وملك قريب والسرّ ماض . فاقض ما أنت قاض . قال فمن نوجه على مقدمتنـا قال العبر الأعور ، الطاهر المطهّر ، يسير ولا يفتر ، قوي مرهوب ، غلوب غير مغلوب . قال فكم نوجّه معه من الجنـد : قال أربعة آلاف . صوارم الأسياف طوال الرماح لا ينقصون في العدد ، ولا يحتاجون الى المدد . قالـ فما رأيت المأمون سُرّ سروراً كسروره ذلك اليوم ، ووجّه طاهر ابن الحسين . فلما تهيأ للخروج سأل ذو بان في اي وقت يخرج من النهار ؟ قال يخرج بعد طلوع الفجر يجتمع له الامر ويصير الى النصر ، فخرج في الوقت . فلما كتب طاهر يذكر مقدمه دعا المأمون بذو بان وقالـ له قد قرب صاحبنا من العدو وقربوا منه فهل عندك دلالة او طيه بينة . قال نعم قد تعرّفتُ ذلك من شأنه ، اذا صار الى فسطانه ،

قريب . ثم حكى الجاحظ عن ذوبان باسناده انه كان (٢٤) يسجم سجاعة الكهان ويصيب في كل ما يسأله المأمون . فلما ورد كتاب فتح العراق عليه دعا بذوبان وأكرمه وامر له بمائة الف درهم . فلم يقبلها وقال أيها الملك ان ملكي لم يوجهني اليك[1] لأنتقصك فلا تجعل ردّي نعمتك تسخطاً[2] فاني لست أردّها عن استصغار لقدرها وسوف أقبل منك ما بقي بهذا المال و يزيد وهو كتاب يوجد في الخزائن تحت الإيوان بالمدائن . فلما قدم المأمون بغداد واستقرّت به دار ملكه اقتضاه ذوبان حاجته . فأمر بان يكتب الصفة و يذكر الموضع — فكتبه[3] ذوبان وعيّن على الموضع وقال اذا بلغت الحجر ووصلت الى الساحة فاقلعها تجد الحاجة فخذها ولا تعرض لغيرها فيلزمك (٢٥) غب ضيرها فوجه المأمون في ذلك رسولاً حصيفاً فوجد هناك صندوقاً صغيراً من زجاج أسود وعليه قفل منه[4] وأدخل يده فأخرج خرقة ديباج ونثرها فسقط منها أوراق

(صوابه قُسْطانة بلدة على مرحلة من الري على طريق ساوة) فحينئذ يكون نصر مربع بفرق تلك الجموع بقتل ذر يع ، والنصر له لا عليه . فلما كتب طاهر بقتل علي بن عيسى وكذلك استيلائه على عسكره وأمواله وحسن ما أولاه الله عز وجل من النصر والظفر دعا المأمون بذوبان وامر له بعشرة آلاف دينار الخ . فهذه هي أسجاع ذوبان التي أغفل عنها ابن مسكويه .

(١) ت هدية لأنقصك . (٢) ت تسخطاً لك . قال فلا بد من قبض الهدية او مسألتي حاجة قال اما هذا فنعم كتاباً من كتبنا لا يوجد الا بالعراق فيه مكارم الأخلاق وعلوم الآفاق من كتب عظيم الفرس فيه شفاء النفس من صنوف الآداب مما ليس في كتاب عند عاقل لبيب اوفطن أديب يوجد في الخزائن الخ . (٣) ت فكتب صرْ الى وسط الايوان بلا زيادة ولا نقصان واحمل القسمة بالذرعان ثم احفر المدر واقلع الحجر فاذا وصلت الى الساحة فاقلعها تجد الحاجة فخذها ولا تتعرض لغيرها الخ . (٤) ت منه فحمله ورد الحفر الى حاله الاول قال فحدثني الفضل بن سهل قال اني لعند المأمون اذ دخل ذلك الصندوق عليه فجعل يتعجب منه فدعا بذوبان فقال أهذه بغيتك . قال نعم أيها الملك قال فخذها وانصرف ولا تفتحه بين ايدينا . قال ذوبان أيها الملك لست ممن تنقضه رغبته زمام عهده ولا تحل طعمته (؟ طعمته) عقدوفائه . ثم تكلم بلسانه ونفخ في القفل فانفتح وادخل يده الخ .

فعدّها فاذا هي مائة ورقة ثم نفض الصندوق فلم يكن فيه سوى الأوراق فردّ الاوراق الى الخرقة وحملها ونهض (٣٦) ثم قال أيها الملك هذا الصندوق يصلح لخبيئات[١] خزائنك فأمر به فرُفع · قال الحسن[٢] بن سهل فقلت يرى امير المؤمنين ان أسأله[٣] ما في الكتاب ؟ · فقال ياحسن أفِرّ من اللؤم ثم ارجع اليه[٤] · فلما خرج صرت اليه في منزله فسألته[٥] عنه فقال هذا كتاب (جاويذان خرد) أخرجه[٦] (كنجور وزير ملك ايرانشهر[٧]) من الحكمة القديمة · فقلت أعطني ورقة منه أنظر فيها · فأعطاني فأجلت

---

(١) ت لرفيع خبيئات الخ · (٢) ت الفضل بن الخ · (٣) ت عن هذا الكتاب وما الذي فيه قال يافضل أفرّ الخ · (٤) ت اليه أمرته ان لايفتحه بين ايدينا قطعاً لطمع فيه ثم أطلبه بالمسألة عند تجديد (؟ تجدد) الرغبـة فيه والله لا كان هذا ابداً · قال الفضل بن سهل فلما الخ · اقول قوله افرّ الخ يدل على انه نقدم بعدم مسألة ذو بان مع ان ابن مسكويه قد ترك تلك العبارة عن ت في الحاشية · فهذا صريح في انـ تشحيذ الأذهان هي اصل كتاب ابن مسكويه · (٥) ت عن ذلك مسألة غير راغب فيه فقال الخ · (٦) ت تأليف كنجور · (٧) بعده في ت وذلك انه كان بعض الأكاسرة زاهداً في الكتب والأدب زائغاً منها متكبراً عن النظر فيها متعظماً عن الاشتغال بشيء منها وكان له وزير يقال له كنجور بن إسفنديار فصنع ترجمة كتاب ولم يُعلمه احد[اً] وحملها في رقّ وألقاه الى الملك وكان الترجمة « هذا كتاب تصنية الأذهان ونفاذ الفكر وشحذ القلوب من تأليف واضع (الأصل واضح) عمود الحكمة » فلما نظر الملك الى هذه الترجمة شغفه حبها فقال لكنجور لقد علمت ان هذه الترجمة قد غلبت على هواي ونادت عزمي وبعثت رأيي على طلب هذا الكتاب فاسأل عنه سؤالاً حفياً يرجع بجلية الخبر وابعث الأدلاء في تفتيش منازل الحكماء فان وجد في شيء من مملكتي كنت اولى الناس باصطناع صاحبه وأدات(؟) من قرابته وان وصف انه في شيء من أقاليم الروم والهند كتبت الى ملك ذلك الاقليم وسألته ان يمنّ عليّ بدفع نسخة منه اليّ وكافأت مهديه مكافأة مثلي على وجوب (لعلها وجود) طلبته · فقال كنجور لست أغفل عن ذلك ايها الملك باستفراغ مجهودي والله المعين وصار الى منزله فلم يخرج حتى وضع هذا الكتاب وهو من أنبل كتب العجم فقلت له اعطني الخ ·

فيها نظري وأحضرت لها ذهني فلم أزدد مما فيهـا الا بُعداً فدعوت بالخضر[١] بن علي وذلك في صدر النهار فلم ينتصف حتى فرغ من قراءتهـا بينه وبين نفسه ثم اخذ يفسرها وانا اكتب ثم رددتُ الورقة واخذتُ منه أخرى والخضر[١] عنـدي فجعل يفسر وانا اكتب حتى اخذتُ منه (٢٧) نحواً من ثلاثين ورقة وانصرفتُ في ذلك اليوم ثم دخلت يوماً عليه فقلت يا ذو بان هل يكون في الدنيا[٢] أحسن من هذا العلم . فقال لولا ان العلم مضنونٌ به وهو سبيل الدنيا والآخرة لرأيت ان أدفعه اليك بتمامه ولكن لا سبيل الى اكثر مما اخذت . ولم تكن[٣] الاوراق التي اخذتها على التأليف[٤] لانها تتضمن اموراً لا يمكن إخراجها . فحدثني الحسن بن سهل قال قال لي المأمون يوماً اي كتب العرب أنبل وأفضل[٥] فجعلت أعدّد كتب المغازي والتواريخ حتى ذكرتُ تفسير القرآن . فقال كلام الله لا يشبهه شيء ثم قال اي كتب العجم أشرف فذكرت كثيراً منها ثم قلت كتاب (جاو بذان خرد) يا أمير المؤمنين فدعا بفهرست كتبه وجعل يقلبه (٢٨) فلم ير لهذا الكتاب ذكراً فقال كيف يسقط ذكر هذا الكتاب عن الفهرست . فقلت يا أمير المؤمنين هذا هو كتاب ذو بان وقد كتبت بعضه . قال فأتني به الساعة فوجهت في حمله فوافاه الرسول وقد نهض للصلاة فلما رآني مقبلاً والكتاب معي انحرف عن القبلة واخذ يقرأ الكتاب[٦] فلما فرغ من

---

(١) ت بالخليل فقطعنا وفيما يأتي . (٢) ت من يحسن مثل هذا الكتاب . فقال يجوز ان يكون فيها من يحسن ترجمة هذا الكتاب ولا يجوزان يكون فيها ان (؟ من) يحسن مثل هذا الكتاب . فقلت هل تعرف الذي يترجمه . قال نعم وأصفه لك قال هوطُوال أنزع اذا تكلم يتتعتع يخرج منه كلام هو فيه إمام يفوق اهل زمانه بما يرتفع من تبيانه اسمه الخليل يقوم بامر جليل لو كان له عمر طويل ولولا العلم سبيل الدنيا والآخرة وهو الكرامة الفاخرة ، ومن معرفة قدره الظن (؟ الضنّ) به لرأيت ان أدفعه الخ . (٣) ت قال الفضل بن سهل ولم تكن الخ . (٤) ت والنظم غير انا كتبنا أبواباً يشهد لها القلوب بحقيقة الصحة وتحلف لها الألسن بغاية النهاية . قال الفضل بن سهل قال لي المأمون يوماً الخ . (٥) فقلت المبتدى (كذا) قال لا قلت فالمغازي . قال لا قلت فالتاريخ . قال لا فسكتُّ . قال تفسير القرآن لان كلام العرب (؟ لعله الرب) لا شبيه له وتفسيره لا شبيه له . ثم قال فأي كتب العجم الخ . (٦) ت وكلما فرغ الخ .

فصل قال لا اله الا الله فلما طال[1] ذلك قلت يا أمير المؤمنين الصلوة تفوت وهذا لا يفوت فقال صدقت ولكن أخاف السهو في صلاتي لاشتغال قلبي به[2] ثم صلى وعاود قراءته ثم قال اين تمامه قلت لم يدفعه اليّ فقال لولا ان العهد حبل طرفه بيد الله وطرفه (الآخر) بيدي لاخذته منه فهذا والله الحكمة لا ما نحن فيه من ليّ ألسنتنا في لهوات أشداقنا (٢٩) .

قال الاستاذ ابو علي احمد بن مسكويه : (أدام الله علوّه) فهذا آخر كتاب أوشهنج وخبره مع ذو بان وقد سمعت شغف المأمون به و بخل الناس بما تضمنه وستسمع مما أضفناه اليه ما لا يخفى زيادة حسنه عليه من قرائح الحكماء ونتائج أفكارهم واتفاقهم مع تباعد أقطارهم .

وأبدأ بكلام أفتتح بذلك دفائن الحكماء وأسرارهم وأغراضهم لتؤمه بقريحتك وتسلك طريقة حتى يؤديك الى مقصدك ولا تعدل عنه فتضل وتقع في التيه الذي لا آخر له فان الطريق اذا كان قصداً قرب الوصول منه الى الغرض الاقصى واذا كان غير قصد فكلما زاد إمعاناً فيه ازداد من غرضه بُعداً ، وأسأل الله الذي بيده مفاتح الخيرات العصمة والتوفيق وهو حسبنا (٣٠) ونعم الوكيل .

فأقول كل انسان يحب نفسه وكل من أحب شيأ أحب ان يحسن اليه فليت شعري عمن لا يعرف نفسه كيف يحسن اليها ومن لا يعرف طريق الاحسان كيف يسلكه . ولقد سمعت وزيراً من وزراء عصرنا وقد أقام لنفسه وظيفة استقرّ فيها طباخه وصاحب شرابه وزين مجلسه كل يوم بريحان الوقت وفاكهته وأحضر اليوم الذي دعاني فيه من أغانيه ما كان يعجبه ويطرّب له فقال في عرض كلامه ان عشت فسأحسن الى نفسي . فتدبرت كلامه وفعاله واذا هو لا يدري كيف يحسن الى نفسه ولا يفرّق بين الاحسان الى بدنه بركوب الشهوات وبين الاحسان الى نفسه بمعرفة الحقائق والتقرب الى الله عزّ وجل بانواع القُرُبات (٣١)

---

(١) ت طال عليه قعد وجعل يقرأه فقلت الصلوة الخ . (٢) ت بلذيذ ما في هذا الكتاب وما أجد للسهو حائلاً الا ذكرت الموت وجعل يقرأ « انك ميت وانهم ميتون » ثم وضع الكتاب وقام وكبّر فلما فرغ من صلاته نظر فيه حتى اتى [على] آخره ثم قال فأين تمامه الخ قال الفضل بن سهل وهذا صدر الكتاب من الله المبتدا واليه المنتهى الى آخر ما يوجد من الكتاب .

فكان من عاقبة امره ان حسده نظراؤه فأزالوه عن موضعه ونكبوه في نعمته وأشمتوا به أعداءه ثم وقع في أمراض لم يجنها عليه الا انهماكه في مطعمه ومشربه وتمكنه من نيل لذاته ·

ثم أقول ايضاً لو كانت معرفة النفس امراً سهلاً مانديت بها الحكماء ولا تبرمت بها الجهال ولما أنزل في الوحي القديم (يا إنسان اعرف ذاتك) وقد قال الله عزّ من قائل في محكم كتابه (يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك) الى آخر الآية · وروينا في الخبر الصحيح ان من عرف نفسه عرف ربه · وفي حديث آخر من عرف ربه لم يشق · وقال المسيح عليه السلام بما ذا نفع امرؤ نفسه ؟ باعها بجميع ما في الدنيا ثم ترك ما باعها به ميراثاً لغيره (٣٢) وأهلك نفسه ولكن طوبى لامرئ خلّص نفسه واختارها على جميع الدنيا · وفي الوحي القديم من لم يعرف نفسه مادامت في جسده فلا سبيل له الى معرفتها بعد مفارقتها جسده ، من لم يتفكر في كل شيء خفي عليه كل شيء ، من لم يعرف معدن الشر لم يقدر على النجاة منه ·

اعلم ان الأفلاك المختلفة دائرة بالحركات المختلفة للعلل المعروفة عند الراسخين في العلم فلذلك يقع التضادّ بين الخلق في عالمنا هذا ولا يقع هناك تضادّ البتة · والكون والفساد لاحق بعالم النشء والبلى وليس هناك كون ولا فساد فرياح الآفات تهب عندنا بالهلكات وتتبعها الزلازل والرجفات ولا سبيل الى الاحتراس منها الا بالهرب منها الى (٣٣) حيث لا يلحقها شيء من مكروهها ·

تمييز الباقي من الفاني أشرف النظر ، اطّراح المؤَن أشرف قنية ، نظر النفس للنفس هو العناية بالنفس ، ردع النفس للنفس هو العلاج للنفس ، عشق النفس للنفس هو المرض للنفس ، النفس العزيزة هي التي لا تؤثر فيها النكبات ، النفس الكريمة هي التي لا تثقل عليها المؤونات ، ولا تصديق بما لا برهان عليه ، الكذب فضّاح ، والكاذب يستشهد ابداً بالحلف ، لسان العلم الصدق ، من عَدِم الفهم عن الله عزّ وجل لم يجز ان يستمع موعظة حكيم ·

فهذه جمل نحكمها قبل تفصيلها بالجزئيات · ولولا انا قد أحكمنا لك الاصول كلها في كتابنا الموسوم بـ (تهذيب الأخلاق) لأوجبنا لك ايرادها (٣٤) ههنا ولكن هذا

كتاب غرضنا فيه ايراد جزئيات الآداب بمواعظ الحكماء من كل أمة وكل نحلة وتبعنا فيه صاحب كتاب (جاويدان خرد) كما وعدناك به في اوله . ولأن الموضوع الاول كتاب فارسي فوجب ان نبدأ اولاً بآداب الفرس ومواعظهم ثم نتبعها بآداب الأمم الآخرين .

فمن ذلك مواعظ آذرباد .

« ثم أتبعه بهذه الأبواب والفصول تترى (٣) مااخترته من آداب بزرجمهر (٤) حكم تؤثر عن انوشروان (٥) جوابات كسرى (٦) نسخة كتاب وصية لبزرجمهر الى كسرى لما سأله ذلك (٧) مجلس العلماء بحضرة بَهْمَنَ (٨) وقال حكيم الفرس آذرباد (٩) صدر من كلام حكيم آخر فارسي (١٠) وصية أخرى للفرس (١١) فصل — (١٢) فصل من كلام حكيم آخر (١٣) ومما يؤثر من حكم الهند (١٤) ومن حكم العرب (١٥) مايؤثر عن امير المؤمنين علي عليه السلام وعن غيره (١٦) ما اخترته من وصايا لقمان لابنه — وهو آخر الموجود بالنسخة التي سقطنا عليها وهي عتيقة جميلة تنتهي على ص ٢٤٨ » .

(المجمع) لعل هذه الرسالة من اوضاع الشعوبيين الذين كانوا يعظمون من شأن الفرس وتقديمهم . وتهوين امر العرب وعلومهم .



ترجمة(١)

عمرو بن بحر بن محبوب ابي عثمان البصري المعروف بالجاحظ

« منقولة عن تاريخ ابن عساكر من النسخة المحفوظة في المتحف البريطاني »
« رقم Add ٧٢٤٨ »

حدث عن حجاج بن محمد الأحور(٢) المصيصي(٣) وابي يوسف يعقوب بن ابراهيم القاضي(٤) وثمامة بن أشرس النميري المتكلم (٥) · حكى عنه ابو سعيد الحسن بن علي العدوي(٦) وابوبكر عبدالله بن ابي داود(٧) ودعامة بن الجهم(٨) وابوالعباس محمد بن يزيد المبرّد الازدي (٩) ويموت بن المزرّع (١٠) وابوالعيناء محمد بن القاسم (١١) وابودُلَف

(١) (المجمع) هذه الترجمة هي الموعود بها في العدد الماضي ارسل بها الينا الاستاذ المستشرق الفاضل ف كرنكو والهوامش التي عليها له · وقد رأينا من الفائدة ان تعارض ترجمة الجاحظ المنسوخة من النسخة اللندنية بترجمته في نسخة المجمع المحفوظة بدار الكتب العربية بدمشق ونشير الى المخالفة بقولنا (وفي الدمشقية كذا) فليتفطن له ·

(٢) وفي الدمشقية محمد الأعور · (٣) توفي ببغداد سنة ٢٠٦ انظر التهذيب ج ٢ ص ٢٠٥ · (٤) مشهور رأس الحنفيـة مات سنة ١٨٢ · (٥) مات سنة ٢١٣ · لسان الميزان ج٢ ص٨٣ · (٦) ولد سنة ٢١٠ ومات سنة ٣١٧ او٣١٩ وكان مشهوراً بوضع الحديث · لسان الميزان ج٢ص٢٢٩ · (٧) هو عبدالله بن سليمان بن الاشعث السجستاني ولد سنة ٢٣٣ وتوفي سنة ٣١٦ ووالده المحدث الكبير احد الستة · لسان الميزان ج ٣ ص ٢٩٣—٢٩٧ · (٨) لم أجد له ترجمة ولكن اسمه مكرر في الاسانيد الآتية ·

(٩) النحوي المشهور المتوفى سنة ٢٨٥ ·

(١٠) مات سنة ٣٠٤ او٣٠٥ بطبرية وقيل بدمشق الارشاد لياقوت ج٧ص٣٠٣ وطبقات النحاة للزبيدي ١٥٩ وبغية الوعاة ص ٤٣٠ ·

(١١) مات سنة ٢٨٣ · الارشاد ج٧ ص٦١ ونكت العميان للصفدي ص٢٦٥ ·

هاشم بن محمد الخزاعي (١) .

أخبرنا ابو الحسن علي بن احمد الفقيه وابو منصور بن زريق اخبرنا ابو بكر الخطيب (٢) أخبرنا ابو الحسن علي بن احمد النعيمي (٣) املاء من حفظه حدثنا ابو احمد الحسن بن عبد الله بن سعيد حدثنا عبد الله بن سليمان بن الاشعث قال : دخلت على عمرو بن بحر الجاحظ فقلت له : حدثني بحديث . فقال : حدثني حجاج بن محمد حدثنا حماد بن سلمة عن عمرو بن دينار عن عطاء بن يسار عن ابي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : اذا أقيمت الصلوة فلا صلوة الا المكتوبة . قال النعيمي : لا أعلم لحجاج بن محمد عن حماد بن سلمة غير هذا الحديث . قال الخطيب : حدثني العتيقي (٤) بلفظه (نحوه) .

وأخبرنا ابو الحسن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحسن بن ابي الحديد حدثنا جدي ابو عبد الله الحسن بن احمد حدثنا ابو الحسن احمد بن محمد العتيقي (٤) بدمشق حدثنا محمد ابن عبد الله بن المطلب الشيباني بالكوفة اخبرنا ابو بكر بن داود قال : كنت بالبصرة فأتيت منزل الجاحظ عمرو بن بحر فاستأذنت عليه فاطلع الي من خوخة فقال (زاد بن ابي الحديد لي) : وقالا (٥) : من هذا ؟ فقلت : رجل من أصحاب الحديث . قال : متى عهدتني أقول بالحشوية . فقلت : انا ابن ابي داود . فقال : مرحباً بك و بابيك فانزل . ففتح لي وقال (زاد ابن ابي الحديد لي) : وقالا (٥) : ادخل ايش تريد . فقلت : تحدثني بحديث . فقال : اكتب أخبرنا حجاج عن حماد عن ثابت عن انس (٦) : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى على نفسه (٧) . قلت : حدثني آخر فقال : ابن ابي داود لا تكذب (٨) .

---

(١) لم أجد له ترجمة وله ذكر في الاسانيد الآتية . (٢) مؤلف تاريخ بغداد ومنه اخذ ابن عساكر كثيراً في هذه الترجمة توفي سنة ٤٦٣ . (٣) توفي سنة ٤٢٣ . لسان الميزان ج٤ ص ٢٠٢ . (٤) هو ابو الحسن احمد بن محمد احد شيوخ ابي بكر الخطيب توفي سنة ٤٤١ . السمعاني ص٣٨٤ . (٥) وفي الدمشقية ايضاً وقالا ولعل صوابه بالافراد .
(٦) بالاصل ثابت بن انس . (٧) وفي الدمشقية على طنفسة .
(٨) وفي الدمشقية لا يكذب .

قال الخطيب : وقرئ على محمد بن الحسن الأهوازي(١) وانا أسمع فأقرّ به قيل له حدثكم ابوعلي احمد بن محمد الصولي(٢) بالأهواز حدثنا دعامة بن الجهم حدثنا عمرو بن بحر الجاحظ حدثنا ابو يوسف القاضي قال : تغديت عند هارون الرشيد فسقطت من يدي لقمة وانتثر ما كان عليها من الطعام فقال : يايعقوب خذ لقمتك فان المهدي حدثني عن ابيه المنصور عن ابيه محمد بن علي عن ابيه علي بن عبد الله عن ابيه عبدالله بن عباس قال : قال رسول الله صلى عليه وسلم : من اكل ما سقط من الخوان فرزت (٣) اولاداً كانوا صياما (٤) .

ذكر ابو عثمان الجاحظ في كتاب الحيوان(٥) قال : احتاج اصحابنا الى التسلم من عض البراغيث ايام كنا بدمشق ودخلنا انطاكية فاحتالوا لبراغيثها بالأسرة فلم ينتفعوا بذلك لان براغيثهم تمشي . و براغيثهم نوعان الابجل (٦) والبق .

قال ابوالعنبس النميري (٧) وحدث عن الجاحظ انه قال : سافرت مع الفتح يعني ابن خاقان الى دمشق وذكر حكاية .

اخبرنا ابو الحسن بن قبيس وابو منصور بن زريق قالا : قال لنا ابو بكر الخطيب : عمرو بن بحر (زاد ابن زريق : بن محبوب) وقالا : ابو عثمان الجاحظ المصنف الحسن الكلام البديع التصانيف كان من اهل البصرة واحد شيوخ المعتزلة وقدم بغداد فأقام بها مدة وقد أسند عنه ابو بكر بن ابي داود الحديث . وهو كناني قيل صلبية (٨) وقيل مولى وكان تلميذ ابي اسحق النظّام (٩) .

اخبرنا ابو منصور بن زريق حدثنا ابو بكر الخطيب قال : ذكر يموت بن المزرّع

(١) توفي سنة ٤١٨ . لسان الميزان ج٥ ص١٢٤ . (٢) انظر لسان الميزان ج ١ ص٢٨٦ ولم تؤرخ وفاته . (٣) وفي الدمشقية مرزق ولعل صوابه فرزق .

(٤) وفي الدمشقية صباحا . (٥) انظر كتاب الحيوان ج ٥ ص ١١٣ .

(٦) وفي الدمشقية الابجل . (٧) وفي الدمشقية الصيمري . (٨) وفي الدمشقية ايضاً (صلبية) وفي الاساس (عربي صليب خالص النسب) فلعل صوابه كناني قيل صليب .

(٩) هو ابراهيم بن سيّار بن هانئ المتكلم المشهور توفي سنة ٢٢٠ تقريبا .

ان الجاحظ عمرو بن بحر بن محبوب مولى ابي القلمّس عمرو بن قلع الكناني ثم الفُقيمي(١) وهو احد النساة وكان جدّ الجاحظ اسود وكان جمالاً (٢) لعمرو بن قلع . قال يموت : والجاحظ خال أمي .

اخبرنا ابو الحسن بن قبيس وابو منصور بن زريق حدثنا ابو بكر الخطيب اخبرني محمد بن الحسين الازرق اخبرنا محمد بن الحسن بن زياد الموصلي انه سمع ابا بكر العمري(٣) قال سمعت الجاحظ يقول : نسيت كنيتي ثلاثة ايام فأتيت اهلي فقلت : بمن أكنى فقالوا : بابي عثمان .

اخبرنا ابو الحسن بن ابي العباس المالكي وابو منصور محمد بن عبد الملك الشافعي (قال ابو الحسن : حدثنا . وقال ابو منصور اخبرنا) ابو بكر احمد بن علي الحافظ اخبرني ابو الفرج الحسين بن عبدالله بن ابي علاقة المقري اخبرنا ابو بكر احمد بن جعفر بن سلم اخبرنا ابو دلف هاشم بن محمد الخزاعي اخبرنا عمرو بن بحر الجاحظ سنة ثلاث وخمسين ومائتين حدثني ثمامة بن أشرس قال : شهدت رجلاً يوماً من الأيام وقد قدّم خصماً له الى بعض الولاة فقال : أصلحك الله ناصبي رافضي جهمي مشبّه مجبّر قدري يشتم الحجاج بن الزبير الذي هدم الكعبة على علي بن ابي سفيان و يلعن معاوية ابن ابي طالب . فقال له الوالي : ماادري مم اتعجب ? من علمك بالانساب اومن معرفتك بالمقالات . فقال : اصلحك الله ماأخرجت من الكتّاب حتى تعلمت هذا كله .

كتب اليّ ابونصر عبدالرحيم بن عبدالكريم بن هوازن اخبرنا ابو بكر احمد بن الحسين اخبرنا ابو عبد الله الحافظ حدثني ـ ح ـ واخبرنا ابو الحسن بن قبيس اخبرنا ابو منصور بن زريق اخبرنا ابو بكر الخطيب اخبرني محمد بن احمد بن يعقوب اخبرنا محمد بن نعيم الضبي اخبرنا محمد (٤) بن جعفر المزكّي اخبرنا علي بن قاسم الخوافي

(١) لم أقف على تاريخ هذا الرجل في الكتب التي بايدينا .
(٢) وفي الدمشقية حمالاً .
(٣) لعله محمد بن عبد الله بن عمر بن القاسم الذي سيرد ذكره فيما يأتي .
(٤) وفي الدمشقية (اخبرنا ابوبكر محمد الخ) .

الاديب (١) حدثني بعض اخواني انه دخل على عمرو بن بحر الجاحظ فقال : يا ابا عثمان كيف حالك ؟ فقال الجاحظ سألتني عن الجلة (٢) فاسمعها مني واحداً واحداً . حالي ان الوزير يتكلم برأيي ، وينفذ امري ، ويواتر الخليفة الصلات اليّ ، وآكل من لحم الطير اسمنها ، والبس من الثياب الخرها(٣) (٤) واجلس على الين الطبري (٥) ، واتكئ على هذا الريش ، ثم اصبر على هذا حتى يأتي الله بالفرج . فقال له الرجل : الفرج ما انت فيه . قال . بل احبّ ان تكون الخلافة لي ويعمل محمد بن عبد الملك بامري ويختلف اليّ فهذا هو الفرج .

اخبرنا ابو الحسن ايضاً اخبرنا ابو منصور بن زريق حدثنا ابو بكر الخطيب اخبرني الصيمري (٦) اخبرنا ابو عبيدالله محمد بن عمران المرزباني (٧) حدثني محمد بن العباس (٨) حدثنا محمد بن يزيد المبرّد قال : سمعت الجاحظ يقول لرجل آذاه انت والله احوج (٩) الى الهوان (١٠) من كريم الى إكرام ، وعلم الى عمل ، وقدرة الى عفو ، ومن نعمة الى شكر .

قال الخطيب واخبرني محمد بن الحسن الاهوازي حدثنا إيزَدْيار (١١) بن سليمان الفارسي قال : سمعت ابا سعيد الجنديسابوري يقول : سمعت الجاحظ يصف اللسان فقال : هو أداة يظهر بها البيان ، وشاهد يعبر عن الضمير ، وحاكم يفصل الخطاب ، وناطق يردّ به الجواب ، وشافع تدرك به الحاجة ، وواصف يعرف به الاشياء ، وواعظ ينهى عن القبيح ، ومعزٍّ يرد (١٢) الاحزان ، ومعتذر يدفع الضغينة ، وملهٍ تؤنق (١٣)

(١) انظر السمعاني ص٣١٠ ظ وبغية الوعاة ص٣٤٦ كان شاعراً مطبوعاً لم يؤرخ . (٢) وفي الدمشقية عن الجلة ولعل صوابه عن الحالة . (٣) وفي الدمشقية ألينها . (٤) هذه الكلمة اوما يشبهها سقطت من الاصل . (٥) وفي الدمشقية (على الليّن الطري) . (٦) بالاصل : القميري بالضاد المعجمة وتقديم الميم وهو ابو عبدالله الحسين بن علي بن محمد توفي سنة ٤٣٦ انساب السمعاني ص٣٥٩ . (٧) توفي سنة ٣٨٤ . وفيات الاعيان لابن خلكان وغيره من كتب التراجم . (٨) هو اليزيدي النحوي توفي سنة ٣١٣ . (٩) بالاصل اهوج . (١٠) وفي الدمشقية هوان . (١١) اسم فارسي معناه خليل الله ضبطته لقلة معرفته . (١٢) وفي الدمشقية ايضاً (يردّ) ولعل صوابه يبرّد . (١٣) وفي الدمشقية (يوثق) .

الاسماع وزارع يحرث(١) المودة ، وحاصد يستأصل المداوة ، وشاكر يستوجب المزيد ، ومادح يستحق الزلفة ، ومؤنس يذهب الوحشة .

اخبرنا ابو العز بن كادش(٢) حدثنا ابو يعلي بن الفراء (٣) حدثنا ابوالقاسم اسمعيل ابن سعيد بن اسمعيل المعدل حدثنا ابوعلي الحسين بن القاسم بن جعفر الكوكبي(٤) حدثني احمد بن صدقة (٥) قال : سمعت الجاحظ يقول : قليل الموعظة مع نشاط الموعظة (٦) خير من كثير وافق من الاسماع نبوة ومن القلوب ملالة .

اخبرنا ابوسعد اسمعيل بن ابي صالح احمد بن عبد الملك حدثنا ابو صالح حدثنا ابو عبد الرحمن محمد بن الحسين السلمي حدثنا نصر بن محمد بن احمد بن يعقوب قال : سمعت منصور بن احمد بن جعفر بطرسوس قال : سمعت الحسن بن علي بن زفر (٧) قال : سمعت عمرو بن بحر الجاحظ قال : خمس يُضنين : سراجٌ لايضيءُ ، ورسول بطيءٌ ، وطعام ينتظر به ، وابريق يسيل ، وبيت يَكِفُ .

أخبرنا ابو القاسم بن الحصين (٨) حدثنا ابوالقاسم التنوخي (٩) حدثنا ابوالفضل محمد ابن عبد الله الشيباني حدثنا ابو سعد داود بن الهيثم (١٠) بالانبار قال : رأيت

(١) بالاصل يحدث . (٢) اسمه احمد بن عبيدالله ولد سنة ٤٣٧ ومات سنة ٥٥٦ وقد ورد ذكره في الارشاد مراراً محرفاً في بعض الاماكن وكذا في تذكرة الحفاظ للذهبي ج٤ص١٢٢ . انظر لسان الميزان ج١ص٢١٨ . (٣) هو محمد بن الحسين المتوفي سنة ٥٢٧ . مرآة الجنان ج٣ص٢٥١و٢٥٢ . (٤) انظر لسان الميزان ج٢ص٣٠٩ لم يؤرخ . (٥) لعله ابو بكر الضرير الذي كان معاصراً للجاحظ . انظر نكت الهميان للصفدي ص٩٩ . وقد ذكر ابن حجر اباعلي احمد بن صدقة وهو متأخر . لسان الميزان ج١ ص١٨٧ . (٦) وفي الدمشقية (الموعوظ) . (٧) هو الحسن بن علي بن زكرياء ولد سنة ٢١٠ وتوفي سنة ٣١٩ . لسان الميزان ج٢ص٢٢٨ . (٨) بالاصل الحسين وهو خطأ وانما هو هبة الله بن محمد بن محمد بن الحصين وتوفي سنة ٥٢٥ . تاريخ الدول للذهبي ج٢ص٣٣ . (٩) هو علي بن المحسن بن علي مات سنة ٤٤٧ . انساب السمعاني ص١١٠ . (١٠) مات سنة ٣١٦ . بغية الوعاة ص ٢٤٦ .

الجاحظ بكتب شيأً فتبسم . فقلت ما يضحكك . فقال اذا لم يكن القرطاس صافياً ، والمداد نامياً ، والقلم مؤاتياً ، والقلب خالياً ، فلا عليك ان تكون كاتباً (١) .

أخبرنا(٢) الحسن بن قبيس اخبرنا وابو منصور بن زريق حدثنا ابو بكر الخطيب اخبرني الحسن بن محمد المعدّل (٣) حدثنا احمد بن محمد بن عمران حدثنا محمد بن يحيى النديم حدثنا يموت بن المزرّع قال : قال عمرو بن بحر الجاحظ : ما غلبني قط احد الا رجل وامرأة . فاما الرجل فاني كنت مجتازاً في بعض الطرق فاذا انا برجل قصير بطين كبير الهامة طويل اللحية متزر بمئزر بيده مشط يشق به شقة (٤) . ويمشطها بيده فقلت في نفسي : رجل قصير بطين ألحي فاستزريته فقلت : ايها الشيخ قد قلت فيك شعراً . قال : فترك المشط من يده وقال قل فقلت :

كأنك صعوة في اصل حش أصاب الحش طشّ بعد رش

فقال لي : اسمع جواب ما قلتَ . فقلت هات فقال :

كأنك كندر (٥) في ذيل كبش تدلدل هكذا والكبش يمشي

واما المرأة فاني كنت مجتازاً في بعض الطرقات فاذا انا بامرأتين وكنت راكباً على حمارة فضرطت الحارة فقالت احداهما للأخرى : وي !! حمارة الشيخ تضرط . فغاظني قولها فاعيت (٦) . ثم قلت لها : انه ما حملتني أنثى قط الا ضرطت . فضربت بيدها على كتف الاخرى وقالت : كانت أم هذا منه تسعة اشهر في جهد جهيد .

---

(١) بالاصل غايبا .

(٢) انظر كتاب الاذكياء لابن الجوزي طبعة مصر ١٣٠٦ ص ١٠١ .

(٣) وفي الدمشقية محمد الخلاّد .

(٤) بالاصل يستي به شقه . وكذا في كتاب الاذكياء ولا ادري ما معناه .

(٥) بالاصل كندب ولا اصل له في اللغة .

(٦) وفي الدمشقية فاعنت ولعل صوابه فعييت (اي عن الجواب) .

قال وحدثنا القاضي ابو العلاء الواسطي حدثنا محمد بن عبدالله (١) النيسابوري (٢) قال سمعت ابا بكر محمد بن احمد بن بالويه (٣) يقول : سمعت ابا بكر محمد بن اسحق (٤) يقول : قال لي ابرهيم بن محمود ونحن ببغداد : الا ندخل على عمرو بن بحر الجاحظ . فقلت مالي وله . قال انك اذا انصرفت الى خراسان سألوك عنه فلو دخلت عليه وسمعت كلامه . ثم لم يزل بي حتى دخلت عليه يوماً فقدم الينا طبقاً عليه رطب فتناولت منه ثلاث رطبات وامسكت ومر فيه ابرهيم فأشرت اليه ان يمسك . فرمقني الجاحظ فقال لي : دعه يافتى فقد كان عندي في هذه الايام بعض اخواني فقدمت اليه الرطب فامتنع فحلفت عليه فأبى الا ان يبر قسمي بثلاثمائة رطبة .

اخبرنا ابو القاسم بن الحصين حدثنا ابو محمد الحسن بن عيسى بن المقتدر حدثنا احمد بن منصور اليشكري حدثنا بعض مشايخنا . قال محمد بن عمر بن جميل حدثنا احمد ابن محمد البلاذري حدثنا محمد بن عبدالله بن القاسم العمري قال : سمعت الجاحظ يقول رأيت جارية ببغداد في سوق النخاسين ينادى عليها فدعوت بها وجعلت أقلبها فقلت لها ما اسمك . قالت مكة . قلت : الله اكبر قد قرّب الحج أتأذنين ان أقبل الحجر الاسود قالت : اليك عني اولم تسمع الله يقول : لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس .

اخبرنا ابو الحسن بن قبيس حدثنا وابو منصور بن زريق اخبرنا ابو بكر الخطيب حدثنا الصيمري حدثنا المرزباني اخبرني محمد بن يحيى حدثنا ابو العيناء قال : كان الجاحظ يأكل مع محمد بن عبد الملك الزيات فجاؤا بفالوذجة فتولع محمد بالجاحظ وامر ان يجعل من جهته مارق من الجام فأسرع في الاكل فينطف (٥) مابين يديه . فقال ابن الزيات : تقشعت سماؤك قبل سماء الناس . فقال الجاحظ : لان غيمها كان رقيقاً .

---

(١) وفي الدمشقية ابن عبيد الله . (٢) هو المحدث المشهور بالحاكم ابن البيع مصنف المستدرك وتاريخ نيسابور المتوفى سنة ٤٠٥ . (٣) روى عنه الحاكم كثيراً في كتاب المستدرك ولكن لم اجد له ترجمة وقد ذكر ابن حجر في لسان الميزان ج ١ ص ٢٨٢ — ابنه احمد المتوفى سنة ٣٧٩ . (٤) لعله محمد بن اسحق بن راهويه قاضي مرو ونيسابور المتوفى سنة ٢٨٩ . (٥) وفي الدمشقية فتنظف .

قال (١) وحدثنا ابو العيناء قال : كنت عند ابن ابي دواد (٢) بعد قتل ابن الزيات(٣) فجيء بالجاحظ مقيداً وكان في اسبابه وناحيته وعند ابن ابي دواد محمد بن منصور (٤) وهو اذ ذاك يلي قضاء فارس وخوزستان فقال ابن ابي داود للجاحظ : ما تأويل هذه الآية ؟ « وكذلك أخذُ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان أخذه أليم شديد » . فقال تلاوتها تأويلها أعزّ الله القاضي . فقال : جيئوا (٥) بالحداد . فغمزه بعض اهل المسجد ان يعنف بساق الجاحظ ويطيل امره قليلاً ففعل . فلطمه الجاحظ فقال : اعمل عمل شهر في يوم وعمل يوم في ساعة وعمل ساعة في لحظة فان الضرر على ساقي وليس بجذع ولا ساجة . فضحك ابن ابي دواد واهل المجلس منه وقال ابن ابي دواد لمحمد بن منصور انا أثق بظرفه ولا أثق بدينه .

قال واخبرني الصيمري اخبرنا المرزباني اخبرنا ابوبكر الجرجاني حدثنا المبرد حدثني الجاحظ قال : كنت وقفت انا وابو حرب على قاص فأردتُ الولوع به فقلت لمن حوله انه رجل صالح لا يحب الشهرة فتفرقوا عنه . فتفرقوا فقال لي الله حسيبك اذا لم ير الصياد طيراً كيف يمدّ شبكته .

اخبرنا خالي ابو المعالي محمد بن يحيى بن علي القاضي اخبرنا سهل بن بشر الاسفرايني

(١) انظر الارشاد لياقوت . (٢) بالاصل ابن ابي داود وكذا في المواضع كلها حيث وقع ذكره ودواد غير مهموز وينصرف وهو بضم الدال الاولى . له ترجمة مطولة في وفيات ابن خلكان طبعة ١٣١٠ ج ١ ص ٢٢ — ٢٦ . مات سنة ٢٣٣ بعد ابن الزيات بمدة يسيرة .

(٣) هو الوزير محمد بن عبد الملك وله ترجمة في وفيات ابن خلكان كان ظلوماً فقتله المتوكل سنة ٢٣٣ .

(٤) لم اقف له على ترجمة مخصوصة قد ذكر ابن حجر رجلين اسمها محمد بن منصور ولكن لم اتحقق هل هذا احدهما وان كانا في عصره .

(٥) قوله جيئوا الخ وجد بالنسخة الدمشقية مايلي (بحداد . فقال أعزّ الله القاضي ليفك او ليزيدني قال بل ليفك عنك قال فجيء بالحداد الخ) .

اخبرنا ابوالحسن محمد بن الحسين بن احمد بن السري النيسابوري بمصر اخبرنا ابومحمد الحسن بن رشيق العسكري (١) حدثنا يموت بن المزرّع قال : سمعت خالي عمرو بن بحر الجاحظ يقول : امليتُ على انسان مرة أبا عمرو فاستملى ابا بشر وكتب ابا زيد .

اخبرنا (٢) ابوالحسن بن قبيس حدثنا وابو منصور بن زريق حدثنا ابو بكر الخطيب اخبرنا الحسن بن الحسين بن العباس النعالي (٣) اخبرنا ابو الفرج علي بن الحسين الاصبهاني (٤) حدثنا يحيى بن علي (٥) حدثني ابي قال : قلت للجاحظ اني قرأت في فصل من كتابك المسمى كتاب البيان والتبيين (٦) ان مما يستحسن من النساء اللحن في الكلام واستشهدت ببيتي مالك بن اسماء بن خارجة يعني قوله :

وحديث ألذّه هو مما ... ينعت الناعتون يوزن وزنا

منطق صائب وتلحن أحيا ... ناً وخيرالحديث ما كان لحنا

قال هو كذاك . قلت أفما سمعت بخبر هند بنت اسماء بن خارجة مع الحجاج حين لحنت في كلامها فعاب ذلك عليها فاحتجّت ببيتي اخيها . فقال لها ان اخاك اراد ان المرأة الفطنة(٧) فهي تلحن بالكلام الى غير المعنى في الظاهر لتستر معناه وتورّي عنه ويفهمه من ارادت بالتعريض كما قال الله تعالى : « ولتعرفنهم في لحن القول » . ولم يرد الخطأ من الكلام . والخطأ لا يستحسن من احد . فرجم(٨) الجاحظ ساعة ثم قال : لو سقط اليّ هذا الخبر لما قلت ما تقدّم . فقلت له فاصلحه . فقال الآن وقد سار الكتاب في الآفاق ؟ هذا لا يصلح . او نحو هذا من الكلام .

---

(١) توفي سنة ٣٧٠ . لسان الميزان ج٢ ص٢٠٧ . (٢) انظر الارشاد لياقوت .

(٣) مات سنة ٤٣١ . لسان الميزان ج٢ص٢٠١ .

(٤) صاحب كتاب الأغاني مات سنة ٣٥٦ .

(٥) هو يحيى بن علي بن يحيى المنجم .

(٦) كتاب البيان ج ١ص ٦٣ و٩٢ .

(٧) وفي الدمشقية فطنة (اي ان المرأة المذكورة كانت فطنة ومن ثم كانت تلحن الخ) .

(٨) وفي الدمشقية فوجم وهو الصواب .

قال واخبرنا محمد بن الحسن بن احمد الاهوازي (١) انشدنا الحسن بن عبد الله اللغوي (٢) انشدنا علي بن احمد بن هشام انشدنا ابو العيناء للجاحظ :

يطيب العيش ان تلقى حكيما غذاه العلم والرأي(٣) المصيب
فيكشف عنك ضرة(٤) كل جهل وفضل العلم يعرفه الأديب
سقام الحرص ليس له شفاء وداء الجهل ليس له طبيب

قال واخبرني الصيمري اخبرنا المرزباني اخبرنا ابوبكر الجرجاني (٥) انشدنا المبرد للجاحظ :

ان حال لون الرأس عن حاله ففي خضاب الرأس مستمتعُ
هبْ من له شيب له حيلة فما الذي يحتاله الاصلعُ

وقال واخبرني الصيمري اخبرني المرزباني حدثني احمد بن محمد المكي حدثني ابو العيناء عن ابراهيم بن رباح(٦) قال : أتاني جماعة من الشعراء فأنشدوني كل واحد منهم يدعي انه مدحني بهذه الابيات وأعطي كل واحد منهم عليها وهي :

بدا حين اثرى باخوانه ففلل عنهم شباة العدم
وذكره الدهر صرف الزمان فبادر قبل انتقال النعم
فتى خصه الله بالمكرمات فمازج منه الحيا بالكرم
اذا همة قصرت عن يد تناولها بجزيل الهمم
فلا ينكت الارض عند السؤال ليقطع زوّاره عن نَعَم

قال ابراهيم : فكان اللاحقي (٧) منهم واحسبها له . ثم آخر من جاءني الجاحظ. وانا

(١) توفي سنة ٤١٨ روي عنه ابو بكر الخطيب . لسان الميزان ج٥ ص١٢٤ .
(٢) بالاصل البغوي بالباء وهو السيرافي اللغوي المشهور المتوفى سنة ٣٦٨ . الارشاد لياقوت ج٣ ص٨٤ وغير واحد من كتب التراجم . (٣) وفي الدمشقية والظن . (٤) وفي الدمشقية حيرة . (٥) مات سنة ٤٧١ . بغية الوعاة ص٣١٠ . اسمه عبد القاهر بن عبد الرحمن . (٦) هو ابراهيم بن رباح (بالموحدة) ابن شبيب الجوهري الكاتب . انظر تاريخ الطبري . (٧) بعض اولاد أبان بن عبد الحميد اللاحقي الذي كان في زمان ابي نواس .

والي الاهواز فأعطيته عليها مالاً . ثم كنت عند ابن ابي دواد (١) فدخل الينا الجاحظ فالتفت اليّ ابن ابي دواد فقال يا ابا اسحاق قد امتدحتُ باشعار كثيرة ما سمعت بشيء وقع في قلبي وقبلته نفسي مثل ابيات مدحني بها ابو عثمان . ثم انشدنيها بحضرته . (بدا حين اثرى باخوانه) الابيات . فقلت : وجد ايّدك الله مقالاً قال وعجبت من عمرو ومن سكوته ولم اذكر من ذلك شيأ .

اخبرنا ابو محمد عبدالجبار بن احمد بن محمد الفقيه (٢) قال سمعت ابا سعيد عبد الواحد بن عبد الكريم (٣) يقول : سمعت الحسن بن محمد الصوفي يقول حدثنا ابوالحسن محمد بن صدقة حدثني عبدالواحد بن قسيم بن مضر حدثنا احمد بن اسماعيل السقطي قال سمعت اباسعيد البصري قال قدمت على الجاحظ بعد ما كبرت سنه فقلت له حدثني . فقال اكتب ، الامصارعشرة ، الصناعة بالبصرة والفصاحة بالكوفة والتخنيث ببغداد والغدر بالري والجفاء بنيسابور والحسد بهراة والطرمذة بسمرقند والمروءة ببلخ والبخل بمرو والتجارة بمصر .

اخبرنا (٤) خالي ابو المعالي القاضي حدثنا ابو روح ياسين بن سهل بن محمد بن الحسن قال : سمعت ابا منصور محمد بن احمد بن المنصور الفاني (٥) (٦) ح وقرأت على ابي القاسم زاهر بن طاهر عن ابي بكر البيهقي (٧) قالا : اخبرنا ابو عبد الله الحافظ قال سمعت عبد العزيز بن عبد الملك الأموي يقول : سمعت اسماعيل بن محمد النحوي (٨) يقول سمعت ابا العيناء (٩) يقول أنا والجاحظ وضعنا حديث فدك وأدخلناه

---

(١) بالاصل أبن ابي داود . (٢) مات سنة ٥٣٦ . طبقات السبكي ج٤ص٢٤٣.
(٣) توفي سنة ٤٩٤ . طبقات السبكي ج ٣ ص ٢٨٤ . (٤) انظر نكت الهميان للصفدي ص٢٦٥ وترى ما أسقط من الاسناد فانه اسند زاهر بن طاهر عن ابي عيناء بلا واسطة . (٥) كذا بالاصل الفاني بالنون ولعل الصواب الفالي .
(٦) وفي الدمشقية القاني . (٧) توفي سنة ٥٣٣ عن بضع وثمانين سنة . لسان الميزان ج٢ ص٤٧٠ . (٨) لعله ابو علي الصفار المتوفى سنة ٣٠١ . بغية الوعاة ص ١٩٨ .
(٩) هو محمد بن القاسم المتوفى سنة ٢٨٣ كما مر في الحواشي .

على الشيوخ ببغداد فقبلوه الا ابن شيبة العلوي (١) فانه قال لا يشبه آخر هذا الحديث اوله . فأبى ان يقبله . قال اسماعيل وكان ابو العيناء يحدث بهذا بعد ما تاب .

اخبرنا ابو الحسن المالكي حدثنا وابومنصور بن زريق اخبرنا ابو بكر الخطيب اخبرنا علي بن ابي علي حدثنا محمد بن العباس الخزاز (٢) اخبرنا ابو بكر محمد بن القاسم الانباري (٣) حدثنا ابو عمر احمد بن احمد السوسنجردي (٤) العسكري حدثني ابن ابي الدنيا (٥) المحدث (٦) بسر من رأى قال : حضرت وليمة حضرها الجاحظ وحضرت صلوة الظهر فصلينا وما صلى الجاحظ وحضرت صلوة العصر فصلينا وما صلى الجاحظ . فلما عزمنا على الانصراف قال الجاحظ لصاحب المنزل : اني ما صليت لمذهب او لسبب أخبرك به . فقال له (او قيل له) : ما اظن ان لك مذهباً في الصلوة الا تركها .

قال واخبرنا الصيمري حدثنا المرزباني حدثنا ابو بكر الجرجاني انشدنا المبرد لأبي كريمة (٧) (٨) بقوله للجاحظ :

لم يظلم الله عمراً حين صيّره ... من كل شيء سوى آدابه عاري
بتّ حبال وصالي كنه قطعت ... لما استغثت (٩) به في بعض اوطاري
فكنت في طلبي من عنده فرجاً ... كالمستغيث من الرمضاء بالنار
اني أعيذك والمعتاذ محترس ... من شؤم عمرو بعزّ الخالق الباري
فان فعلت فحظ قد ظفرت به ... وان ابيت فقد اعلنت أسراري

---

(١) كذا نقل ايضاً في نكت الهميان فلا ادري من هو لانه ليس بين المحدثين المشهور بن ابن شيبة العلوي والله اعلم . (٢) هو العلامة المعروف بابن حيويه ابو عمر المتوفى سنة ٣٨١ ومولده سنة ٢٩٥ . (٣) اللغوي المشهور مات سنة ٣٢٨ . (٤) وفي الدمشقية السوسي اي العسكري . (٥) وفي الدمشقية ابن ابي الدمال . (٦) هو ابوبكر عبد الله بن محمد المتوفى سنة ٢٨١ . (٧) هو من اصحاب الجاحظ ذكره مرات عديدة في كتاب الحيوان وسماه مرة احمد بن زياد انظر كتاب الحيوان ج ١ ص ١١٥ ج ٣ ص ١٠٨ و ١٠٩ و ١٥٧ و ١٦٤ ج ٤ ص ١٥٤ ج ٥ ص ١٠٢ ج ٦ ص ١٢٨ و ١٦٢ . (٨) وفي الدمشقية لابي كريمة البصري . (٩) وفي الدمشقية لما استعنت به .

اخبرنا ابو السعود بن المجلي (١) حدثنا ابو بكر الخطيب حدثني العلاء بن حزم الاندلسي حدثنا ابراهيم بن محمد بن زكرياء الزهري حدثنا ابو بكر (٢) محمد بن الحسن الزُبيدي (٣) حدثنا ابو علي اسماعيل بن القاسم (٤) (قال ابن حزم هو القالي) ثم اخبرنا (٥) ابو القاسم صدقة بن محمد بن الحسن بن الحلبان اخبرنا ابو عبد الله محمد ابن ابي نصر الحميدي اخبرنا ابو محمد علي بن احمد اخبرنا عبد الله بن ربيع التميمي اخبرنا ابو علي اسماعيل بن القاسم البغدادي حدثني ابو معاذ عبدان الخوي المتطبب قال دخلنا يوماً سرّ من رأى على عمرو بن بحر الجاحظ (٦) وقد فلج ٠ فلما اخذنا مجالسنا اتى رسول المتوكل اليه فقال : مايصنع امير المؤمنين بشيء مائل(٧) ولعاب سائل ٠ ثم اقبل علينا فقال ما تقولون في رجل له شقان احدهما لو غرز بالمسال ما احسّ والشقّ الآخر يمرّ به الذباب فيعذب واكثر ما اشكوه الثمانون ٠ ثم انشدنا ابياتاً من قصيدة عوف بن محلّم الحرّاني يعني التي فيها :

ان الثمانين وبلغتها قد احوجت سمعي الى ترجمان

وقد سبقت الابيات في ترجمة عبد الله بن طاهر ٠

اخبرنا (٨) ابو الحسن الفقيه المالكي وابو منصور القزاز اخبرنا ابو بكر الخطيب اخبرنا الحسن بن ابي طالب حدثنا احمد بن محمد بن عمران اخبرنا احمد بن محمد بن عاصم بن ابي سهل الحلواني ٠ قال واخبرني الصيمري اخبرنا المرزباني اخبرنا ابو بكر الجرجاني قال : دخلت على الجاحظ في آخر ايامه وهو عليل فقلت له : كيف انت فقال كيف يكون من نصفه مفلوج ولو نشر بالمناشير ما احسّ ونصفه الآخر منقرس (٩) لو طار الذباب بقربه لآلمه والآفة في جميع هذا أني قد جزت التسعين ثم انشدنا :

(١) وفي الدمشقية المحلي ٠ (٢) وفي الدمشقية حدثنا القاضي ابو بكر ٠ (٣) مات سنة ٣٧٩ وقيل ٣٩٩ بغية الوعاة ص ٣٤ ٠ (٤) هو صاحب الامالي توفي سنة ٣٥٦ ٠ (٥) وفي الدمشقية ثم اخبرناه عالياً ابو القاسم ٠ (٦) وفي الدمشقية الجاحظ نعوده وقد فلج ٠ (٧) وفي الدمشقية بشق مائل ٠ (٨) انظر الارشاد لياقوت ج٦ ص ٧٩ حيث روي هذا الخبر عن المبرّد ٠ (٩) بالاصل منفوس ٠

أترجو ان تكون وانت شيخ ... كما قد كنت ايام الشباب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب ... دريس كالجديد من الثياب

قرأت على ابي محمد عبد الكريم بن حمزة عن ابي محمد عبدالعزيز بن احمد اخبرنا مكي بن محمد اخبرنا ابو سليمان بن زبر (١) قال : قال الحسن بن علي فيها يعني سنة [خمس] (٢) وخمسين ومائتين مات عمرو بن بحر الجاحظ بالبصرة ·

اخبرنا ابو الحسن بن قبيس حدثنا وابو منصور بن زريق اخبرنا ابو بكر الخطيب اخبرنا المرزباني حدثني احمد بن يزيد بن محمد المهلبي عن ابيه قال قال لي المعتز بالله يا يزيد ورد الخبر بموت الجاحظ · فقلت لامير المؤمنين طول البقاء ودوام العز · قال وذلك سنة خمس وخمسين ومائتين · قال لي المعتز قد كنت احب ان اشخصه الي وان يقيم عندي فقلت له انه قد كان قبل موته عطلاً بالفالج ·

قال (٣) احمد بن يزيد وفيه يقول ابو شراعة

في العلم للعلماء ان ... يتفهموه واعظ
واذا نسيت وقد جمعـ ... ـت علا عليك حافظ (٤)
ولقد رأيت الظرف دهـ ... ـراً ما حواه اللافظ (٥)
حتى اقام طريقه ... عمرو بن بحر الجاحظ
ثم انقضت ايامه ... وهو الرئيس الواعظ (٦)

قال الخطيب قرأت في كتاب عمرو بن محمد بن الحسن البصير عن محمد بن يحيى الصولي قال مات الجاحظ في المحرم سنة خمس وخمسين ومائتين ·



(١) هو محمد بن عبدالله · (٢) سقط لفظ خمس من الاصل · (٣) انظر الارشاد لياقوت ج ٦ ص ٨٠ وفي روايته بعض الاختلاف · (٤) وفي الدمشقية الحافظ · (٥) وفي الدمشقية لافظ · (٦) وفي الدمشقية الفائظ ·

تنطع النحويين

وإعراب « لا ابا لك »

لي صديق من طلبة العلوم العربية نهك قواه واستغرق جميع اوقاته في تحصيل فن النحو بحيث لم تسمح له نفسه بان يهب منها ساعة واحدة للاشتغال بغيره من بقية العلوم جاعلاً دأبه وديدنه البحث والتنقيب عن فلسفة النحاة وتنطعهم في الكلام زاعماً « كما لقنه بعض شيوخه البله » ان من يتبحر في فن النحو يستغني عما سواه من العلوم منقولة كانت او معقولة ، على انه « و باللأسف » لم يبلغ من علماء هذا العلم الدرجة التي يتمناها رغماً عن كونه جديراً بان يدعى لجوجاً فيه منقطعاً اليه ، وطالما دعوته للانحراف عن هذه الخطة وأوضحت له الحجة الصحيحة ومحضت له النصيحة فلم ينتصح عاداً نصحي اياه ضرباً من الهراء الذي يجب ان يضرب به عرض الحائط .

طلب مني هذا الصديق المرة بعد المرة ان أحبر نبذة في اعراب قول العرب « لا ابا لك » ونحوه وفي بيان ما يقصده العرب منها في أشعارهم ونثارهم قائلاً لي انه طالما جد واجتهد في الوقوف على ما قاله النحويون في إعرابها وعلى بيان ما يتوخاه العرب منها باحثاً عن ذلك في كتب اللغة واسفارها ومطولات كتب النحو فلم يفز من بحثه عنها بطائل يشفي غليله و يزيل ببيانه شكوله .

امتنعت عن إجابة طلبه اولاً لعلمي ان البحث عما يتعلق بهذه الكلمة من جهة إعرابها عقيم لا ينتهي الى نتيجة يحسن السكوت عليها لان إعرابها في الواقع ونفس الامر حري ان يعد من جملة المسائل المعقدة التي شغلت النحويين بحلها فكانت مزلة لأقدامهم معثرة لأفهامهم . ثم بدا لي في طلب هذا الصديق ان أطلبه لأريه ما اتى به النحويون في إعراب هذه الكلمة — نموذجاً من تحلهم وتلفافهم علّه يعدل عن عقيدته بصوابية جميع اعتلالاتهم وصحة حججهم .

ولا يخفى ان النحويين في اوائل العصر العباسي قد شطوا عن الغاية المقصودة من هذا الفن وتمادوا على الخلاف فيما بينهم حتى انهم انقسموا في كثير من مسائله الى بصري

وكوفي واستطال بعضهم على بعض بالطعن والتنديد ولم يقتصروا في مؤلفاتهم على بيان أحكام النحو وتقرير قواعده اجتزاء منه بالقدر الذي يكفي لصيانة لسان العربي عن الخطإ في كلامه بل اطالوا القول عند ذكر كل حكم وقاعدة بما لفقوه من العلل المتناقضة والاسباب المتعارضة التي تدرك بادنى تأمل انها من التمحل والتلفيق في مكان سحيق ، مثلاً قالوا في الأسماء والأفعال المبنية انما بنيت لشبهها الحرف .

كالشبه الوضعي في اسمي جئتنا والمعنوي في متى وفي هنا
وكنيابة عن الفعل بلا تأثر وكافتقار أصّلا

فأطالوا البحث في بيان هذه الأسباب والعلل وطرحوا منها في طريق الطالب لقواعد النحو — أشواكاً تعتاقه عن الوصول الى غايته المقصودة له من هذا الفن ، وكأن النحويين حاولوا بذكر تلك العلل والاسباب ان يجعلوا فن النحو في الفنون المعقولة مع انه من الفنون المنقولة المحتة التي يجب التسليم بها كما يجب التسليم بالتعبديات التي لا مجال للعقل بادراك اسبابها ، كيف لا وان الاعرابي حينما كان يريد ان يفوه بالكلمة المعربة او المبنية يفوه بها صفواً عفواً غير ملاحظ ولا عارف ان يلاحظ سبب نطقه بها كذلك غير انه هكذا تلقاها من ابناء قبيلته واهل بجدته وهو لو سمع الفاظ النحويين وكلماتهم الاصطلاحية لأنكرها عليهم ولفهم منها غير ما يفهمونه . فلو انك سألته عن معنى كلمة «البناء» مثلاً لما أجابك عنه بغير قوله: معناه « وضع شيءعلى شيء على جهة يراد بها الثبوت » او عن معنى كلمة « إعراب » لما أجابك بغير قوله معناها « الايضاح والافصاح عما في ضميرك » .

خذ لذلك مثلاً ما حكاه الأصمعي عن اعرابي قال له : يا اعرابي أتهمز إسرائيل قال اني اذاً لرجل سوء ، وقال له أتجر فلسطين قال اني اذاً لقوي . ومن هذا النوع حديث ابي الزهراء الوارد في كتاب العقدالفريد لابن عبد ربه اعرضنا عن ذكره لطوله ثم جاء المتأخرون ممن عني في علم النحو فألفوا فيه المتون المسهبة والحواشي المطولة ومشوا فيها على سنن أسلافهم في الاكثار من التعرض الى ذكر علل الاحكام وبيان اسبابها ، بل لم يكتفوا بذلك حتى أضافوا اليها ابحاثاً طويلة عريضة في مفاهيم عبارات المتون وشروحها مغلطاً بها بعضهم بعضاً فحشوا بها الكثير من الاخذ والرد في هذا الصدد حتى

كادت تكون كتب جدل ومناظرة لا كتب نحو وصرف فازدادت ضخامةً وعظمت حجماً وأصبح طالب علم النحو مضطراً الى تضحية قسم عظيم من حياته في دراستها ليحصل منها على خلاصتها المقصودة له منها وهي علم النحو فما كان مثله في الحصول على هذه الخلاصة من بين هاتيك الأبحاث المختلطة الا كمثل من يحاول استخلاص كتلة اسلاك ضئيلة بعثرتها الريح في أكداس من الشوك ٠

واذا أردت ان تتأكد صدق كلامي هذا فانظر في ألفية ابن مالك وشروحها وحواشيها وكتاب المغني وحواشيه وكتاب التصريح والهمع وشرحه وغير ذلك من الكتب المماثلة لهذه الكتب — يظهر لك صدق ما قلته ٠

على ان الامر الذي يزيد في صعوبة استخلاص المطلوب من هذه الكتب — ما تعمده مؤلفوها من اختصار عباراتها وصيغها وتعقيد تركيبها حتى شابه الكثير منها عبارات ملغز يقصد بها التعمية على من تحداه بحل لغزه ، فترى الطالب المسكين ، يتكبد في حلها عرق القربة ويستهلك في فهم المراد منها الوقت الطويل ٠

واني أقول ولا أخشى في قولي لومة لائم ان اللغة العربية اذا كان لها ما يعيبها فما هو شيء غير كتب نحوها التي تصورها في عين من يريد ممارستها ولا سيما اذا كان أجنبياً عنها — لغة مضطربة القواعد كثيرة الشواذ صعبة المراس لا يملك الطالب قيادها الا اذا وهبها جميع ايام حياته ، شاهدي على ذلك جملة كنت رأيتها في بعض الصحف الاخبارية قالها مستشرق في حق اللغة العربية خلاصتها : ان بقاءه هائماً على وجهه في مجاهل افريقية فوق رمالها النارية وتحت شمسها المحرقة — أهون عليه من ممارسة اللغة العربية والإحاطة بكتب نحوها :

انا لا انكر ما للكتب المطولة المؤلفة في علم النحو من الفوائد العظيمة لمن يطلب هذا الفن لذاته ليكون به نحرياً اختصاصياً فان بلوغه منه هذه الغاية يضطره الى استقصاء تلك الكتب وتتبعها والاستفادة منها وان ضحى بذلك معظم ايام حياته ٠

على ان جميع الامة العربية يكفيها وجود اختصاصي واحد او اثنين في فن النحو اذا كان وجود اختصاصي به معدوداً من فروض الكفاية التي اذا قام بها البعض سقطت عن الكل ٠

فأما طالب العلوم العربية الذي يشتغل بفن النحو لا لذاته بل ليتخذه آلة يتوصل بواسطتها الى غيره من باقي العلوم العربية — فهو غير محتاج في نيل بغيته هذه الى تلك الكتب المطولة التي تستغرق دراستها دهراً طويلاً من حياته بل حسبه ان يأخذ القدر اللازم من ذلك الفن من كتاب واحد يشتمل على ما لا بد منه من ابواب النحو وقواعده واحكامه على شرط ان يكون فصيح العبارة رشيق الألفاظ حسن التعبير معرضاً عن ذكر العلل والاسباب ومشاحنات النحويين ومعارضة بعضهم البعض كثير الأمثلة بحيث لا يذكر فيه حكم ولا قاعدة الا ويتبعها بمثل او أمثلة ايضاحاً لها وتسهيلاً لفهم الطالب وان لا يستغرق في قراءة هذا الكتاب اكثر من سنتين وان يكون الاستاذ الذي يؤخذ عنه هذا الكتاب فصيح اللسان بارعاً بصناعة التعليم مقتصراً في تقريره على ذكر اللباب دون القشور معرضاً عن الكلام الذي يقصد منه اظهار براعته ونبوغه في هذا الفن ، فمن لنا بمن يؤلف كتاباً هكذا في هذا الفن ومن اين لنا بمثل هذا الاستاذ الجليل ·

هذا وقد آن لي ان أنجز لصديقي ما وعدته به من إعراب كلمة (لا ابا لك) وبيان ما يتعلق بها من بقية المطالب فأقول :

« إعراب لا ابالك باثبات الف ابا بلا تنوين »

اختلف النحويون في إعراب هذه الكلمة اختلافاً كبيراً وسلكوا فيه طرقاً شتى اختار منها في هذه العجالة الطريقة التي ارتضاها سيبويه والجمهور في إعراب هذه الكلمة دون بقية الطوائف مثبتاً على وجه التلخيص والاختصار بعض ما اورده النحاة فيها من الآراء التي لا يخلو واحد منها من الانتقاد السالم من الانتقاد ·

على انني ماخصصت هذه الطريقة بالذكر الا لأن النحويين اعتبروها امثل طريقة تستدعي اجتهادهم في حفظ سلامتها والاعتماد على صحتها دون باقي الطرائق التي يأباها الفن على زعمهم فأقول :

ذهب سيبويه وجمهور النحويين في إعراب هذه الكلمة (لا ابالك) الى ان (ابا) اسم للا التبرئة وهو مضاف معرب لفظاً منصوب بالالف بلا تنوين كما هو الحكم في اسم (لا) المضاف وان المجرور بعده مضاف اليه وان اللام زيدت بين المتضايفين لتأكيد معنى الاضافة وان خبر (لا) محذوف تقديره موجود مثلاً ·

« الاعتراض على هذا الإعراب »

واورد على هذا الاعراب ان (ابا) حينئذ يكون معرفة باضافته الى المعرفة فكيف تعمل فيه (لا) مع انها لا حظ لها في العمل في المعارف كما انه لو قيل بعدم الإضافة لم يكن (ابا) معرباً اذ لا يعرب بالالف الا مع الاضافة لانه من الاسماء الستة .

« جواب هذا الاعتراض وانتقاد الجواب »

وأجيب عن ذلك كله بان اللام في هذه الكلمة معتد بها من وجه وغير معتد بها من وجه آخر .

فأما وجه الاعتداد بهـا فقد اضطرنا اليه كون اسم (لا) لا يضاف الى معرفة فلما وجد في هذا التركيب مضافاً اليها لان ابا من الاسماء الخمسة المعربة بالحروف لا تكون الا مضافة — اعتددنا باللام وقلنا جيئ بهـا لتزيل صورة تلك الاضافة فصار اسم (لا) حينئذ نكرة لفظاً وهو المعتبر عند النحويين وان كان مضافاً حقيقةً معنىً .

واورد على هذا التأويل ان الاضافة اذا كانت على معنى اللام تقدر فيهـا اللام ولا تظهر بين المتضايفين الا شذوذاً في قوله :

يا بؤس للحرب التي وضعت اراهط فاستراحوا

واجيب عن هذا بان لام الاضافة في هذه الكلمة اي في كلمة لا ابالك — مقدرة وان اللام الظاهرة انما وجدت لتأكيد اللام المقدرة لا هي الخ .

« عدم الاعتداد باللام »

واما وجه عدم الاعتداد بهذه اللام فلان ما قبلهـا معرب بدليل ثبوت الفه لان الاسماء الخمسة لا تثبت الفها الا لاعرابها واسم(لا) هنا لا يعرب الا مضافاً .

« خلاصة القول في هذه اللام »

اقول تلخص مما سبق ان هذه اللام معتد بها من حيث إزالتها صورة الاضافة رعاية لاسم (لا) الذي يكون نكرة في المعنى وان كان معرفة في اللفظ وانها اي اللام غير معتد بها رعاية لاسم (لا) ايضاً لانه معرفة معرب بالحرف وهو لا يكون كذلك الا اذا كان مضافاً لانه من الاسماء الخمسة .

« اعترض آخر وجوابه ».

واعترض ايضاً بان الالف في (ابا) تشعر باضافته وتعريفه واللام في (لك) تشعر بتنكيره وعدم اضافته وفي ذلك تضاد ظاهر . واجيب بان جهة كل مختلفة فالاضافة والتعريف من جهة المعنى والتنكير وعدم الاضافة من جهة اللفظ .

« اعتراض آخر »

مما أورد على هذه التقارير قول العرب (لا ابالي) (ولا اخالي) كقول الاعشى :

فأنت ابي ما لم يكن لي حاجة وان عرضت ايقنت ان لا ابالي

وقول الآخر :

وذي اخوة قطعت انساب بينهم كما تركوني مفرداً لا اخاليا

فان ابا واخا هنا معربان بالحرف وهو الالف مع ان شرط اعراب الاسماء الخمسة بالحروف ان تكون مضافة لغير ياء المتكلم فلو كانت الاضافة ملحوظة في هذا التركيب لم يكن اعرابها بالالف لانها يكونان حينئذ مضافين لياء المتكلم بل يكونان واجبي الاعراب بالحركة الخ — الى غير ذلك من الاخذ والرد وتتابع الاعتراضات واجوبتها مما لو قصدت استقصاءه لملأت به كتبا على حدته ترى فيه من ضروب التمحل والتعسف ما يؤيد لك قول القائل : (أضعف من حجة نحوي) كيف يذعن العقل لاعتبار وجود اللام تارة وعدم وجودها أخرى وكيف يبنى على عدم الاعتداد بها اضافة ابا الى مابعده واللام ماثلة امام العين ، وهل يجوز لك ان تجمع بين معنيين متضادين في حرف واحد بان تجمع بين النفي والاثبات في حرف (لا) فتقول مثلاً (لا اكتب) معناها اذا اعتددنا بـ (لا) نفيُ فعل الكتابة عني ومعناه اذا لم نعتدد بلا ثبوتُ فعل الكتابة لي : هذا لعمر الحق من الفلسفة التي ينكرها المنطق ولا يخضع لها العقل . وهل يسعنا اذا اردنا تفسير الاعتداد باللام وعدم الاعتداد بها ان نفسرها بغير النية . فنقول حينئذ اذا نوينا وجود اللام زالت صورة الاضافة واذا لم ننو وجودها بقيت الاضافة وهل يباح للنحوي ان يطبق اعراب هذه الكلمة على حديث « إنما الاعمال بالنيات وانما لكل امرئ ما نوى » فيقول انما الاعراب بالنيات وانما لكل نحوي من الاعراب ما نوى .

أتدري يا صاح ما هو الباعث على قيام هذه الضجة العظيمة حول اعراب هذه الكلمة

أتدري ما هو السبب في ذلك كله هو وسوسة النحاة وعلطتهم في الف (ابا) فلو انهم تسامحوا قليلاً وطابت نفوسهم باعراب هذه الكلمة على لغة من يقصر الاسماء الثلاثة اب اخ حمٌ في جميع احوالها لخلصوا من تلك الضجة وطرحوا عن عواتقهم ذلك العبء الثقيل ·

ان اعراب هذه الكلمة على لغة القصر هو مذهب ابي علي الفارسي وابن يسعون وابن الطراوة وهو مذهب لا بأس به لانه اقل تمحلاً من مذهب سيبويه والجمهور وخلاصة ماقالوه فيه ان ابا جاءت على لغة من يقصر الاسماء الثلاثة اي يلزمها الالف في جميع احوالها ككلمة فتا ومنها قولهم ان اباها وابا اباها وقولهم مكره اخاك وعليها حديث ما صنع ابا جهل وقول ابي حنيفة لا قود في مثقل ولو ضربه بابا قبيس فاعراب هذه الكلمة على هذا المذهب ان تقول لا نافية للجنس وابا اسمها مبني على فتح مقدر على آخره في محل نصب لانها اسم لا ولك جار ومجرور متعلق بمحذوف هو خبر لا تقديره معلوم او موجود وان اسم لا حذف تنوينه للبناء ·

وقد اورد على هذا المذهب اعتراضان اوردهما اصحاب مذهب سيبويه والجمهور في اعراب هذه الكلمة ·

الاعتراض الاول : قولهم ان حذف التنوين من اسم (لا) ليس لكونه مبنياً بل لانه مضاف الى ما بعده لعدم الاعتداد باللام المقحمة بينه وبين المضاف اليه حذف منه التنوين كما حذفت النون من اسم (لا) في قولهم لا غلاميْ له لانه معرب لفظاً مضاف الى الهاء بعده لعدم الاعتداد باللام كما هو الحال والشأن في اسم لا اباالك اه ·

واجيب عن هذا بان غلاميْ في هذا المثال اسم للا مبني على فتح مقدر على الياء التي يعرب بها المثنى في حالة نصبه وله جار ومجرور متعلق بمحذوف خبر لا تقديره موجود او معلوم فالنون المحذوفة منه هي عوض عن التنوين في الاسم المفرد وغلاميْ غير مضاف وانما حذفت منه النون شذوذاً قصد التخفيف فلا يعترض به على قول ابي علي ورفيقيه ان حذف التنوين من ابا للبناء ، وقد حذفت النون تخفيفاً في غير هذا المثال ايضاً كقولهم (لا يديْ لامرئٍ) وقولهم بيضك ثنتان وبيضي مأيتا اي مأيتان ·

الاعتراض الثاني : ان الذي يقول لا ابالك جميع العرب والذي يقول مكره

اخاك ولا ابا لي ولا اخا لي بعض العرب ولا تخرج لغة قوم على لغة قوم آخرين ٠

وقد اجيب عن هذا الاعتراض بان يقال لمن اورده هل عندك علم قاطع بان الذي لفظ هذه الكلمات اول مرة هو من غير القبيلة القائلة بقصر الاسماء الثلاثة وما ادراك بان يكون اول ناطق بها فرد من افراد تلك القبيلة ثم تسامعت بها العرب فمنهم من قالها حسب لغة اول من قالها لانه اعتبرها جارية مجرى الامثال التي لا تغير ومنهم من لم يعتبرها كذلك فنطق بها حسب لغته فقال لا ابا لك ولا اخ لك ولا اب لي ولا اخ لي الخ ٠

بهذا الجواب ينتهي الخصام ويكون إعراب هذه الكلمة مسكي الختام ٠

« استعمال هذه الكلمة على أشكال مختلفة »

وردت هذه الكلمة في اشعار العرب وعباراتهم على اشكال مختلفة منها لا ابا لك ولا اب لك ولا ب لك ولا ابك ولا ابا لغيرك ولا ابا لشانئك ولا ابا لكم ولا ابا لابيكم ولا اباك ولا اب له ولا ابا له ولا ابا لي ٠

« ما ذا يريده العربي من هذه الكلمة »

هذه الكلمة خرجت مخرج المثل تقال لمن له اب ولمن لا اب له وتستعمل للمدح بان يراد بها نفي نظير الممدوح لان أقرب ما يناظر الابن ابوه فنفي الأب نفي للنظير واستعملوه في موضع الذم بان يراد منه انه مجهول النسب واستعملوه بالتعجب والتفجع وعند الحث على اخذ الحق وعند الاغراء على الشيء وقد يقوله الرجل الجافي من العرب عند المسألة والطلب وربما قالها الرجل منهم للخليفة والامير كأن يقول له انظر في رعيتك لا ابا لك وقال المبرد وابن هشام اللخمي قولهم لا ابا له فيه غلظة وجفاء واصله ان ينسب المخاطب الى غير اب معلوم شتماً له واحتقاراً به ثم كثر في الاستعمال حتى جعل في كل خطاب يغلظون فيه على المخاطب واستعملوه ايضاً لدفع العين وفي الحث على الاجتهاد في الامر لان من له اب وكل امره اليه فاذا انتفى الأب انتفى من يكل اليه امره فعند ذلك يحصل له اجتهاد في تقويم امره ومعاشه ٠ وقال برهان الدين في النهاية اكثر ما يكون (لا ابا لك) في معرض المدح اي لا مكافئ لك غير نفسك ٠ وقد يستعمل في الذم كما يقال لا أم لك واستعمال لا أم لك في المدح غير مقبول ٠ وقال التبريزي :

وقول الاعرابي (لا ابا لك) كأنه يلوم نفسه وهي كلمة يستعملها العرب في تضاعيف كلامهم عند الجفاء والغلظة انتهت ·

عضو المجمع العلمي
كامل الغزي

فوائد لغوية

— أو —

« كلمات جديدة للاستعمال »

كتب بعض الفضلاء « ان من أعمال المجمع العلمي في ترقية اللغة العربية ان يبحث عن الألفاظ الضائعة التي يفيد استعمالها ولكنها مبعثرة في كتب اللغة ، فقد ذكر المرحومان احمد فارس واليازجي أن من هذه الألفاظ الكثير الموافق للمعاني العصرية والمطابق لاغراض الحياة لكن قلة استعماله أفضت الى نسيانه » ·

فرأيت اجابةً لنداء هذا الفاضل ان أنشر في صحفنا المحلية نموذجات من هذه الكلمات المنسية التي أشار باحيائها العلامتان احمد فارس واليازجي آخذاً على نفسي الاختصار فيما أنشره كي تخف قراءته على المطالعين · وارجو من محرري الصحف ان يخدموا لغتهم باقتباس هذه الكلمات وإحيائها بالاستعمال · وبذلك تشيع سريعاً · ومن أحياها فكأنما أحيا الناس جميعاً ·

(فعل ترمس) — كثيراً ما يحدث في بلد من البلاد شغب او فتنة فتمسك السلطة المحلية مثيري تلك الفتنة ويكون من جملتهم فلان · اما فلان هذا فيدعي لدى الاستنطاق: بانه كان قد (ترمس) في اثناء الفتنة اي انه تغيب عنها ولم يشهدها ·

ففعل (ترمس) فسّره القاموس المحيط بما قلنا وعزاه شارحه التاج الى (ابن الاعرابي) وتصريفه هكذا : (ترمس) فلان عن ذلك الشغب فهو (مترمس) متغيب عنه وفلان

رجل حازم (يترمس) عن الفتن كلما شبت نارها . (والترمسة) في هذه الايام من خير الأعمال لإراحة البال . وهكذا .

(ملاحظة) لا يقال ان فعل (تغيّب) مثلاً يقوم مقام (ترمس) لاننا نقول : ان (التغيب) يكون عن الفتن وغيرها . اما (الترمسة) فيظهر من كلام اللغويين انها خاصة بالشغب والحرب .

وهذه الكلمة وكثير من أخواتها الفصيحة قد لا تقع في اول الامر من الذوق موقعاً حسناً . ولكن تكرّر استعمالها كفيل بصقلها . وتحسين موقعها .

(فعل وَسِنَ) — ذكرت صحف بيروت منذ ايام ان رجلاً نزل في بئر نتنة يبحث عن نقود سقطت فيها فاعتراه إغماء شديد من رائحة الغازات المنتشرة في البئر .

تقول نحن في الحكاية عن ذلك الرجل انه غُشي عليه . ولكن الغشي والإغماء يكونان من أسباب مختلفة أما الإغماء الناشئ عن نتن الآبار وعفونتها خاصة فان العرب استعملوا له كلمة خاصة وهي (الوسن) الذي معناه النوم الخفيف فيقال : فلان نزل في بئر الزيت وكانت عميقة وقد مضي عليها زمن وهي مسدودة (فوَسِنَ) اي أغمي عليه من نتنها وعفونتها . والبئر الفلانية (أوسنت) فلاناً . ونقول لآخر لا تنزل في آبار المصابن القديمة العهد فانها (موسنة) تهلكك بعفونتها . ويجب على دائرة الصحة ان تردم الآبار (الموسنة) أو تجعل الهواء يتطرق اليها فلا تعود (تُوسِن) أحداً .

(كلمة أشفّ) — واذا كان اخوك اكبر منك سناً تقول هو أسن مني . ولكن كلامك يحتمل ان يكون أسن منك بسنة اوسنتين اوعشرين فكيف تقول حتى يفهم الناس انه أسن منك قليلاً اي بسنة او سنتين مثلاً ؟ تقول ان اخي او صديقي فلاناً أشفّ مني (بالفاء) اي اكبر قليلاً .

(كلمة البريم) — تؤلف الحكومة أحياناً جيشاً من جنود مختلفي الجنس واللون . وتسميه (الجيش المختلط) ولكن ألا يوجد كلمة عربية واحدة تقوم مقام هاتين الكلمتين ؟

نعم : كان العرب يسمون الجيش المؤلَّف من عدة قبـائل ولكل قبيلة شعار ذو لون خاص — يسمونه (البَرِيم) وهـذا الاسم مأخوذ من (البريم) الذي معناه خيط مركب من عدة ألوان : أحمر وأصفر · او أسود وأبيض · تشده المرأة على وسطها او عضدها تتزيّن به · وعلى هذا يمكننا ايضاً ان نعرب كلمة (Cordon) الافرنسية بكلمة (بريم) العربية ·

(فعل أصفى) — وقد يشيخ الشاعر فيعجز عن معاناة النظم وابتكار المعاني الشعرية · فتقول العرب عنه حينئذ : (أصفى الشاعر) كما يقولون (أصفى الرجل من الأدب اذا خلا منه) ولعلهم لا يريدون بهذا الا ان الشيخوخة حالت بينه وبين مظاهر الأدب من نظم شعرٍ أو إرسال مثل او غير ذلك ·

وأصل قولهم (أصفى الشـاعر) مأخوذ من قولهم (أصفت الدجاجة) اذا انقطعت عن البيض · ومن هذا المعنى اخذوا قولهم ايضـاً (أصفى الرجل) يريدون انه قد نفدت مادة رجولته ·

فهل يصح للحكومة بعد هذا الشرح ان تقول : (إن الموظف الفلاني قد أصفى) تعني انه شاخ وعجز عن اتقان العمل واستحق التقاعد ·

ومصدر (أصفى) بهذا المعنى (الإصفاء) فيراد به عجز المأمور عن متابعة العمل · اذا شاءت الحكومة فلتستعملها ·

(كلمتا سمامة وسماوة) — تذهب الى المصوّر ليصورك فأول ما يسألك عن الصورة · أتريدها كاملة او نصفية ؟

والصورة الكاملة تسمى باللغـة الافرنسية (Statue) والصورة النصفية تسمى (buste) وقد استحسن بعض فضلاء تونس ان تستعمل كلمة (سَمامَة) للصورة الكاملة : ففي كتب اللغة : ان السمامة تطلق على شخص الرجل بتمامه اذ يقال · (فلان بهي السمامة ظاهر الوسامة) كما تقول اليوم (بهيُّ الطلعة) ولا تريد الا شخصه كله ·

اما الصورة النصفيـة فتستعمل لها كلمة (سَماوَة) بالواو · ففي كتاب الامالي لأبي علي القالي (جزء ١ ص ٢٥) انه يقال لأعلى شخص الانسان (السماوة) · وفي القاموس

وشرحه (مساوة كل شيء شخصه العالي) فاذا قال لك صديق اني سأهدي اليك صورتي تسأله : (أسمامة هي او سماوة ؟) فيجيبك (سماوة) فتقول له : (حبذا لو كانت سمامة) .

(كلمة التغلية) — هي من نوع (البرقيات) كما سماها صديقنا احمد تيمور باشا وعنى بها الكلمات المفردة التي لها معنى مركب : فكما ان الجملة التي ترسلها بالبرق تكون موجزة جد الايجاز بحيث تؤدي بلفظها القصير ، المعنى الكثير : كذلك (برقيات اللغة) هي كلمات مفردة في لفظها ، لكنها مركبة في معناها . من ذلك كلمة :

(التغلية) وهي مصدر (غلّى يغلّي) بتشديد اللام ومعناها ان ترى شخصاً من بعيد فتشير اليه . او تسلم عليه . فهذه الاشارة والتسليم من بعد يسمى (تغلية) .

يسألك سائل مثلاً هل رأيت فلاناً اليوم واخبرته بالامر الفلاني ؟ فتجيبه لم اجتمع به بعدُ وانما رأيته في المرجة (فغلّيت عليه) و (غلّى عليّ) تريد انه سلم عليك وسلمت عليه من بعيد ولم تتمكن من مخاطبته وجهاً لوجه .

وقد تكون الاشارة من بعيد بغير قصد السلام والتحية وانما لافادة مرام آخر كأن تشير اليه باليد (الى أين ؟) فيشير اليك بيده (الى محل كذا) . والتغلية بهذا المعنى تصلح للجنود الذين يتعلمون التعليم العسكري اذا كانوا متباعدين في ميدان فسيح الاكناف وتبادلوا بينهم اشارات مخصوصة اصطلاحية فان اشاراتهم هذه من قبيل (التغلية) . ومثل الجنود في ذلك رجال الاعمال الهندسية اذا كانوا في الفلوات والساحات الكبرى والشوارع المتطاولة : فانهم اثناء ممارستهم أعمالهم يغلّي بعضهم الى بعض ويقول رئيسهم لمساعده مثلاً (أحسن التغلية) و (انتبه كيف تغلّي) و (فلان يغلّي أحسن منك) الخ .

ومثلهم البحّارة على ظهر السفن : فانهم يغلّي بعضهم الى بعض . و (التغلية) انواع وضروب ، منها ما يكون بحركات الايدي ومنها ما يكون بالمصابيح او الرايات الصغيرة

وفي الافرنسية كلتا (Sémaphore) و (Signaux) فانه يصح ترجمتهما او ترجمة الثانية منهما بكلمة (التغلية) العربية .

ويمكن ان نشتق من (التغلية) كلمة (المغلّى) بفتح اللام اسماً للمكان او الموقف الذي يخاطب منه الآخرون بالاشارات . واذا كانت هناك ادوات تستعمل للاشارة نسميها (مغالي) واحدها (مغلاة) .

(التزع والتزيع) — ومما يصح ان يعدّ من (برقيات اللغة) كلمة (التَزَع) وهو ان يباشر الانسان أعماله الشاقة بنشاط ومَرَح من دون تأفّف ولا تذمر .

والرجل الذي هذه صفته يسمى (تزيعاً) والمرأة (تزيعة) . وكانت أم عروة ابن الورد (زعيم الصعاليك في الجاهلية) تزيعةً جريئةً على اقتحام المصاعب والدخول فيها بنشاط وارتياح فعيّروا ابنها عروة بذلك فقال :

(وعيّرتموني أن أمي تزيعةٌ وهل ينجبن في القوم غير التزائع)

يقول ان المرأة اذا لم تكن تزيعة ذات جرأة على تحمل المشاق لا تأتي بأولاد نجباء بل يجيئ اولادها ضعافاً خائري العزيمة .

(كلمة نتّن) — ومن (برقيات اللغة) كلمة (تَنْتَنَ) ومعناها ان يكون لك أصدقاء فتملّهم وتهجرهم الى آخرين سواهم . وفلان (متنتن) لا يكاد يصاحب قوماً حتى يدعهم و يصاحب غيرهم .

(كلمة نقثاف) — ومنها كلمة (نقثاف) وقالوا في تفسير معناها هو (من يلتقط أحاديث النساء) ولا ندري كيفية استعمال هذه الكلمة . ولا في ايّ المقامات يمكن ان نستعملها . ولعل دوائر الشرطة تعرف كيف تستفيد منها . وفي اي المناسبات تستعملها .

(فعل تغا تغواً) — ومن هذه الكلمات او البرقيات فعل (تغا يَتْغي تَغْواً) وهل هو خاص بالجواري اي البنات الصغار يا ترى ؟ فان علماء اللغة يقولون : (تَغَتِ الجارية تَضحكها) اذا أخفته وجعلتْ تغالبه و يغالبها بحيث كان يسمع منها صوت (تِغ تِغ) وهو اسم لصوت الضحك .

وكأن (التغو) اكثر ما يقع من الجواري لفرط حيائهن : فانهن لا يجرأن امام أساتذتهن او ضيوف بيوتهن على رفع الصوت بالضحك وانما هن (يتغون) و يغالبن ضحكهن خجلاً وحياء . وهذا هو السبب في تمثيل اللغو بهن بالجارية . والا فكل انسان رجلاً كان او امرأة فتىً او فتاة اذا غالب ضحكه وحاول إخفاءه حتى سمع منه صوت (تغ تغ) جاز ان نسمي فعله (تغو) . « المغربي »

الاورنغ هوتن

او الربّاح

« ١ً . تعريف هذا القرد »

الاورنغ هوتن ، كلمة ماليسية مركبة من أُوْرَنْغ (ويكتبها الماليسيون بغين عليها اربع نقط ويلفظونهــا نوناً وغيناً) اي انسان وهُوْتن اي غابات او غياض . ومعناهما انسان الغابات او الغيــاض ويراد به قرد كبير قريب الشبه بالانسان وهو كثير الوجود في جزر سومطرة وبورنيو وجاوة .

« ٢ً . هل عرف السلف هذا القرد وما اسمه »

هل عرف السلف هذا القرد ؟ — نعم ، عرفه لانهم دخلوا بلادهم منذ زمن مديد لا يُعرف على التحقيق وعلى كل حال ذهب الى تلك الارجاء (ارجاء سومطرة وبورنيو) سيرافيون (رجال من سيراف) عُرِفوا بشجاعتهم ونقلوا الى تلك الربوع الدين الاسلامي ، وكان بينهم من تزوّج نساء من تلك الجزر فبقوا فيها ، ومنهم من كانوا يعودون الى بلادهم العربية ليتاجروا بما يجلبونه منها . وهؤلاء كانوا يعرفون كل ما في سومطرة وبورنيو من الغلاّت والمعادن والنباتات والحيوانات . وهكذا كانوا قد عرفوا القرد الذي سماه الافرنج بالاسم المعروف في البلاد الماليسية باورنغ هوتن (Orang - outan) فأسقطوا الهاء على مألوف عادتهم من الكلمة الثانية وقالوا غلطاً (اورانك اوتان) .

اما السلف فكانوا قد سموا تينك الجزيرتين باسم واحد يشملها وهو زابج وكانوا يطلقونهــا على جزيرة جاوة ، فكانت زابج تدل مرة على سومطرة وأخرى على بورنيو وتارة على جاوة وطوراً على مجموع الجزر التي ترى في تلك الانحاء ، كما يطلق الافرنج كلمة اوربة على بلاد عديدة ، وكما يشمل اسم إفريقية دياراً كثيرة ، وهكذا تصرف السلف بكلمة زابج (بزاي فألف فباء موحدة تحتية ثم جيم في الآخر) فدلّوا بها على جميع ما في تلك الارجاء من الخُرُص (جمع خربص وهو الجزيرة في البحر) .

على ان غرابة لفظة زابج وخلو لغتنا من هذه المادة (مادة ز ب ج) وقلة استعمال

اللفظة في امور الدنيا دفعت الناس الى جهلها فصحفوها نقلاً عن الكتب لا سماعاً عن الناس فجاءت مشوّهة أقبح تشويه فمنهم من قرأها زابج وآخرون رابج وجماعة زباج وفريق رباح وطائفة زانج وكثيرون زنج الى غير هذه المصحفات التي تعد بالعشرات ولا تكاد تحصى لان كل كاتب رواها على صورة وادعى انها هي الصحيحة . اما الرواية التي لا شبهة فيها فهي (زابج) وما سواها فهي من التصحيفات القديمة ، وبعضها من التصحيفات الحديثة وكلها غلط من جهة التحقيق .

ومن المعلوم ان الاقدمين منا وضعوا الفاظاً عديدة منسوبة الى البلاد كالقبطي والبابلي ، والماذيّ ، والخطيّ ، والهنديّ ، الى غيرها التي لا تحصى بالعشرات بل بالمئات وربما ذكروا ذلك الاسم بغير ياء النسبة . فقد جاء في تاج العروس : الجهرمية ثياب منسوبة اليه (اي الى جهرم بلد بفارس) من نحو البسط وما يشبهها او هي من الكتان . قال رؤبة :

بل بلد مثل الفجاج قتمه لا يشترى كتانه وجهرمه

جعله اسماً باخراج ياء النسبة . ونقل ابن برّي عن الزيادي انه قد يقال للبساط نفسه جهرم انتهى . وهناك غير هذه الكلمة مما يدل على ان اسلافنا كانوا لا يعتدون بياء النسبة في بعض الاحيان حباً للاختصار .

وهكذا فعلوا في كلمة زابج فانهم نقلوها الى صورة زباج ثم الى رباح ونسبوا اليها عدة الفاظ لعدة معانٍ وكل صورة من تلك الصور وردت بمعنى يختلف عن صاحبه . فسمّوا الدويبة التي يكون فيها ضرب من المسك رَباحاً وزباداً وزباد أقرب الى زباج الا انهم قلبوا الجيم دالاً على لغة من لغاتهم القديمة كأبد وأبج ، اسدف واسجف . الماجشونية والمادشونية الجشيشة والدشيشة الى غيرها وهي كثيرة عندهم . وعلى هذا الوجه جعلوا لفظتين لحيوان واحد لا يُرى الا في سومطرة وجاوة اي في زابج وهو المعروف عند الافرنج باسم (Civette) نقلاً عن زباد .

وقالوا الرَباحيّ وخصوا هذا الحرف بصنف من الكافور لا يكون الا في زابج (في رباح) قالوا : وهو صنف من الكافور نسبة الى رَباح (تصحيف زباج تصحيف زابج)

اسم بلد يجلب منه الكافور . والرباحي يعرف بلدات العلم باسم (Dryobalanops Aromatica) وله اسم واحد بالفرنسية وهو (Bornéol) ويسميه بعضهم (Camphre de Bornéo) اما بقية الانواع فيسمي بالكافور لا الرباحي . وكذلك في اللغة الفرنسية فان الواحد غير الآخر والرباحي الخر .

ومن الألفاظ التي نشأت من اسم هذه الجزيرة او هذه الجزر الرُّبَّاح كُرُمَّان وخصوه بالقرد الذي يُرى في تلك الانحاء اي ما سماه الافرنج باسمه المالي اي اورنغ هوتن . على ان السلف من اللغويين ظنوا ان الرباح هو الذكر من القرود . وسبب وهمهم هذا مبني على ان الضخم من الحيوانات المتشابهة هي ذكور لا اناث . فقد جاء في كتاب حياة الحيوان : الجُرَذ ذكر الفيران . وقال الاوز : البط واحدته اوزة . مع اننا نعلم ان الجرذ شيء والفأر شيء آخر . والبط غير الأوز وان كان الواحد يشبه الآخر في خلقه . ومن غريب ما قيل في هذا الباب ان بعض العلماء كانوا يعتقدون ان بعض الحيوانات قد تكون تارة ذكراً وتارة أنثى . فقد روى الدميري في حياة الحيوان الكبرى كلاماً عن الضبع نورده بحرفه قال : « ومن عجيب امرها انها كالأرنب تكون سنة ذكراً وسنة أنثى ، فتلقح في حال الذكورة وتلد في حال الانوثة » ثم زاد على ذلك بقوله : نقله الجاحظ والزمخشري في ربيع الابرار والقزويني في عجائب المخلوقات وفي كتابه مفيد العلوم ومبيد الهموم . وابن الصلاح في رحلته عن ارسطاطاليس وغيرهم انتهى . فاذا كان هذا معتقد بعض كبار العلماء فما قولك في صغارهم وفي عوامهم . إذن لا يجدر بنا ان نعلق كبير أمر على قولهم : الذكر من الحيوان الفلاني او الفلاني فني أغلب الأحيان لا يدل كلامهم المذكور الا على كبر الجسم في الحيوان الذي يذكرونه لا ذكورته ولا أنوثته على الحقيقة ومن هذا القبيل الكلام عن الرُّبَّاح (كُرُمَّان) فيراد به كبير القرود . والاورنغ هوتن هو كذلك من كبار هذه الحيوانات .

على ان جميع اللغويين لم يقولوا بان الرباح هو القرد الذكر بل ذهب بعضهم الى انه ولد القرد كما جاء في كلام بشر بن المعتمر من شعراء عهد الرشيد وقال الليث الرباح اسم للقرد وقال ابن الاعرابي الرباح القرد وهو الهوبر والحَوْدَل . وقيل هو ولد القرد وهو الرُّبَّح ايضاً كزُفَر (راجع كل ذلك في لسان العرب وتاج العروس) إذن تخصيص الرباح بالقرد

الذكر هو من أوضاع بعض اللغويين الذين ضيقوا الخناق على اللغة ·

ولهذا يجدر بنا ان نعود الى المبنى الاول من وضع هذه اللفظة اي ان الربح (كزفر وهو ناشيء من قراءة زابج بصورة زبج وزنج كما ورد في عدة كتب مخطوطة ذكرها المستشرقون عند توليهم طبع كتب السلف) والرُبّاح (وهو ناشيء من قراءة زباج او الزباج لغة في زابج او الزابج) يعنيان نوعاً من القرود معروفاً في جزائر سومطرة وجاوة وبورنيو وهو المسمى عند اهالي تلك البلاد وعند ابناء الغرب أورنغ هوتن ·

وكان يجب ان يقال رُبجي او رباجي لكن السلف احدثوا تغييراً في اللفظ احداثاً لمعنى جديد ليـدل كل مبنى على معنى غير معنى المبنى الآخر · لكن أَ فعلوا ذلك عمداً ام لا ؟ تلك مسألة أخرى · والذي عندنا ان هذا التغيير في هذه المادة لم تكن عن قصد بل عن وهم ، لكن نعم الوهم ·

« ٣ · تاريخ دخول العرب ديار جزائر زابج »

لم يستطع الافرنج ان يهتدوا الى الآن الى السنة التي دخل العرب فيها ارجاء تلك الجزر · ووقوفنا على الاسم الذي شاع عند السلف عنها يدلنا على انهم ولجوا تلك الخرص قبل القرن الثامن والسبب هو ان الليث ذكر في كتاب العين الرباح بمعنى هذا القرد الخاص بجزر زابج ، فاذا كانوا قد عرفوه فقد عرفوا تلك الربوع · لان الليث ولد سنة ٦٩٤ وتوفي سنة ٧٨٢ م ، ولم يذكر اللغوي الكبير ذلك الاسم بمعناه الا سماعاً عمن سبقه من حملة اللغة ورواتها واللفظة تحتاج الى قرن او اكثر لذيوعها بين الناس · إذن اننا نرجح ان العرب دخلوا تلك الديار قبل القرن الثامن على أقل تقدير · وهذا كشف جليل للتاريخ وللاءفراع (للجغرافية) والفضل فيه عائد الى هذه اللفظة ، وكم من كلمة هدت العلماء الى حقائق لم يصلوا اليها بطرق او وسائل أخرى · فلا عجب بعد هذا اذا أقبل العلماء على درس اللغات وأسرارها وانتشارها ·

« ٤ · من اين نشأت سائر معاني الرُبَع والرباح »

من معاني الرباح (كرمان) الجدي والفصيل الصغير الضاوي · والرُبح (كزفر) يعني الفصيل والجدي وطائر · فمن اين جاءتنا سائر المعاني ؟ ولا بد للباحث من ان يمعن في التحقيق ليصل الى غايته ·

قلنا : ان الرُّبَح بمعنى الفصيل لغة في الرُّبَع · وورود الحاء مبدلة من العين أكثر من ان تحصى وهي لغة قديمة لهم وهي لغة هذيل وثقيف وسعد · وتسمى الفخنخة فجيء الربح بغير معنى القرد المذكور ناشيء من هذه اللغة ولما كان الفصيل يأتي للجدي في بعض الاحيان حين ينفصل عن أمه جاءت الكلمة بمعنى الفصيل والجدي معاً · وماالزباح الا مظ كلمة الربح ونقلها الى وزن فعال (كرمان) أمناً للبس · و بهذا القدر كفاية ·

الاب انستاس ماري الكرملي
صاحب مجلة لغة العرب

كتاب منادح الممادح

في المكتبة الخالدية[1] ببيت المقدس نسخة من كتاب مشجر كتب بمختلف الاصباغ والليق وقد جاء في صدره : « كتاب منادح المادح وروضة المآثر والمفاخر في خصائص الملك الناصر رحمه الله » ·

قال عبد المنعم بن عمر بن حسان الغساني الاندلسي الجلياني وهذه : صورة المديحة المشجرة المبهجة ذات النهرين أنشأتها في سنة ثمان وتسعين (كذا) وخمسمائة والحمد لله رب العالمين وصلواته على محمد وآله اجمعين » ·

ويعرف هذا الكتاب بالمدبجات وقد جاء في طبقات الاطباء[2] وفوات الوفيات[3] ان عبدالمنعم هذا فضلاً عن انه كان طبيباً يقال له حكيم الزمان فقد كان اديباً يشار اليه بالبنان ، وانه كان مشهوراً بعمل المدبجات وان الكتاب الذي نحن بصدده قد ألفه سنة ٥٦٩ وهو يخالف التاريخ المذكور اعلاه ولكنه أصح منه زعماً وأصدق قيلاً لان السلطان صلاح الدين قد توفي سنة ٥٨٩هـ ١١٩٣م فلا يصح ان يكون قد انشأ المنشيء مديحته بمديحه في سنة ٥٩٨هـ ١٢٠٢م والأصوب ان يكون ذلك في سنة ٥٦٩هـ ١١٧٤م كما ذكره ابن

(١) راجع وصفنا لهذه المكتبة في مجلة المجمع العلمي العربي مجلد ٤ صفحة ٣٦٦ ·
(٢) طبقات الاطباء ج٢ ص١٥٧ · (٣) فوات الوفيات ج٢ ص١٦ ·

ابي أصيبعة في طبقات الاطباء هذا اذا لم يكن في سنة ٥٦٨ وناسخ المدبجات نسخها ٥٩٨ سهواً . وقال الحاج خليفة في كشف الظنون [1] .

« ديوان التدابج لابي الفضل عبدالمنعم بن عمر الجلياني المتوفى سنة ٦٠٢ جملته مائة بيت واثنا عشر بيتاً وهو مشتمل على أعاجيب من المدبجات المعجزة النظم .

وقد زيدت اسماء أجداده في طبقات الاطبا وفوات الوفيات الذي يظهر ان مؤلفه نقل عن صاحب الطبقات فقيل عنه عبد المنعم بن عمر بن عبد الله بن احمد بن خضر بن مالك بن حسان وترك ابن ابي أصيبعة او ناسخ كتابه عند ذكر تاريخ الوفاة بياضاً كأنه لم يتحققه بعكس ابن شاكر الكتبي فانه عينها في سنة ٦٠٢هـ ١٢٠٦م وكذلك الحاج خليفة وقد تقدم قوله .

وكنت ذكرت هذا الكتاب في مقالتي التي كتبتها عن المخطوطات النادرة المحفوظة في خزانة الكتب الخالدية [2] ونقلت اليها تاريخ وفاة المؤلف كما هي الا ان المجمع العلمي كان اختصر تلك المقالة المطولة فعند تمثيلها بالطبع جاء تاريخ وفاته سهواً سنة ٦١٣ هـ ١٢١٦م في حين ان هذا التاريخ هو لوفاة الملك الظاهر بن صلاح الدين الذي قلتُ انه أحد ممدوحي عبد المنعم .

وفي هذا الكتاب جداول هندسية بخطوط ملونة وعدة قصائد تقرأ من اول حروفها ثم كلمات بعض السطور فتلتئم مع الباقي .

ويظهر ان المدبجات التي فيها لم تكن مقصورة على مدح السلطان صلاح الدين وحده بل تناولت اولاده كما ستراه في المثال الذي سنذكره .

ومن هذا الكتاب نسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق وأخرى في دار الكتب المصرية بالقاهرة وثالثة في الخزانة الزكية لصاحبها صديقنا العلامة الجليل الاستاذ احمد زكي باشا فيها ايضاً ورابعة في المكتبة الاهلية بباريز .

وقد كنتُ اجتمعت في المكتبة الخالدية بالمستشرق الدانيماركي بدرسن (Pedersen)

(١) كشف الظنون طبع القسطنطينية ج ١ ص ٥٠٦ .

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي م ٤ ص ٣٦٧ .

وهو من اعضاء مجمعنا العلمي فكان قصاري همه ان يطلع على هذا الكتاب النفيس ثم اطلع بعد ذلك على غيره مما احتوت عليه تلك المكتبة الغنية بمخطوطاتها ومطبوعاتها وكان ذلك قبيل الحرب العامة ·

وهذا نص ما قاله عبد المنعم في مقدمة مدبجة وردت في اواسط الكتاب :

« واعلم ان أبيات هذه المدبجة المشجرة بسافها التي تسلك في سطر المدبجة طولاً مبدؤها من الغصن الذي في آخر شطر منها وهو مكتوب بالاحمر صاعداً الى الشجرة جملتها في العدد ثلاثة وخمسون بيتاً ميمياً · كلها مداخل بعضها في بعض ولنخرج أبياتها ان شاء الله تعالى بعد فراغنا من المدبجة ليستعان على قراءتها بعون الله وحسن توفيقه ومنّه وكرمه » ·

ثم قال : « أنشأت هذه الرسالة المحبوكة للملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب في سنة خمس وثمانين وخمسمائة » ·

وجاء في أواخر الكتاب ما نسخته :

« بسم الله الرحمن الرحيم قال عبدالمنعم بن عمر بن حسان الغساني الاندلسي الجلياني في سنة اثنتين وستمائة ويجب ان تكون آخر مدبجاته لانه توفي بها · الحمد لله جاعل الملوك صفوة الأنام وجلوة الايام وقدوة الإحكام وأسوة الأحكام فهم نور لدى الأظلام ونار على الأعلام الى فنائهم يرتحل ارباب الأحلام وفي ثنائهم يرتجل أصحاب الأقلام فكم فيهم من ذوي همم يرتاد جدب الخبير الماهر وذوي شيم يقتاد قلب البصير الطاهر كمثل شمائل الملك الظاهر لانه اكمل الملوك انظار فهما وانفذهم في رمايا الاسرار سهما فنظره اذا فُوّق الى أغراض المشكلات أصمى وفض عرى الحوادث المعضلات فصما فنواصل الحمد لله الذي اختص هذا الملك بما لم يجر مثله في الأوهام ويسّر لنا تحبير ذكره بسابق الاذن منه والالهام وصلواته على سيدنا محمد أفصح ناطق بجوامع الكلام وأنصح صادق يدعو الى دار السلام صلى الله عليه وعلى آله وصحبه دراري آفاق الاسلام · اما بعد فانه لما أذن الله تعالى لي بالحركة الى المقام الظاهري الأرفع قادماً عليه بارفع وأعجب التحفة من المقال المبدع من مدبجة خرقت العوائد :

شبا بالحسام العضب كل منازعٍ وأورد بحر الفضل سامي المنازعِ
غياث الانام الظاهر الملك الذي به حاب طالت معاذاً لنــازعِ
شبا بالحسام العضب كل منازعٍ وأورد بحر العلم مسيح جازعِ
غياث الأنام الظاهر الملك الذي به حاب طالت مقراً لهــازعِ
شبا بالحسام العضب كل منازعٍ وأورد بحر الفضل غامر شارعِ
غياث الأنام الظاهر الملك الذي به حاب طالت معاذاً لضارعِ

الى ان يقولـــ :

شبا بالحسام العضب كل منازعٍ وأروى عُناة مالهم من موارعِ
غياث الأنام الظاهر الملك الذي به الشام أضحت معلماً في المذارعِ
شبا بالحسام العضب كل منازعٍ وأروى الظبا اقدامه في الدوارع
غياث الأنام الظاهر الملك الذي به الشام قد حازت قداح المقارع

وبين النجز من هذه الشطور كلمات بالحبر الأحمر تتألف منهـا أبيات أخرى ٠
وظاهر ان هذه المدبجة هي بمديح الملك الظاهر بن الملك الناصر صلاح الدين والكتاب كله من هذا النوع الا ان التكلف بادٍ على اشعاره باسباب مداخلتها بعضها ببعض بخلاف أشعار الناظم الاخرى فانها لا تخلو من سلاسة وسهولة ٠

عبد الله مخلص



آراء وافكار

بحث عن مخطوطات
« في مكاتب الاستانة »

أرسل المجمع العلمي الى الاستاذ زكي بك مغامز احد اعضائه في الاستانة يكلفه البحث عن مخطوطات قديمة توجد في مكاتبها المشهورة بندرة مخطوطاتها وهذه الكتب هي :

(١) المكاتبات لابي العلاء المعري ·

(٢) مكايد الملوك للجاحظ ·

(٣) ثمار الكتب لابي الفرج عبدالله الطيب ·

(٤) كتاب البصائر والبشائر لأبي حيان ·

وقد أجاب حضرته المجمع على تكليفه بجوابين قال في الاول منها ما يلي :

ذهبت الى مكتبة (كوبريلي) وبحثت عن الكتب الثلاثة فاذا الاول منها بخط سقيم وقد فقد من اوله صفحة او بعض صفحات ومبدأ الصفحات الموجودة هكذا :

[اللغة العربية والتعقر فيها واستيفاء أقسام الفاظها ومعانيها الى آخره]

وهي تتمة عبارة سبقت ، ذهبت مع المخروم من الصفحات · والكتاب مجموع رسائل للمعري اولها مادار بينه وبين داعي الدعاة ابي نصر ابن ابي عمران بمصر بشأن تحريم اللحوم أو إباحتها · وقد كنت قرأت هذه الرسائل وترجمتها الى التركية عن كتاب مطبوع حديثاً في مصر باسم (رسالة الغفران) للاستاذ كامل الكيلاني : أضاف هذه الرسائل الى الجزء الثاني من كتابه وذكر انه وجدها ملخصة في معجم الادباء لياقوت وتمنى لو كان ظفر بهذه الرسائل على شكلها الأصلي · والظاهر ان هذه الرسائل على شكلها الاصلي لاني وجدت اختصاراً بين ماذكره الكيلاني وماجاء في هذه الرسائل · وليس عندي معجم ياقوت لأراجعه وأتحقق الفرق · اما الرسائل الأخرى فهي موجودة في كتاب مطبوع في بيروت بنفقة خليل الخوري تحت عنوان (رسائل ابي العلاء المعري) الا رسالة الوزير ابي القاسم الحسين بن المغربي الى ابي العلاء المعري · وكل مايستحق اهتماماً في هذه الرسائل

هو الفرق بين ما نشره (الكيلاني) منها نقلاً عن ياقوت والعبارات الزائدة التي وجدتها في هذا الكتاب من رسائل الحيوان ورسالة الوزير .

اما الكتاب الثاني وهو (مكايد الملوك) فهو بخط جلي سهل القراءة يحتوي على ماشاء الجاحظ ذكره من حيل الملوك ومكايدهم من روم وعجم وروم وترك ... ولا أظنه غير مطبوع لان كثيرين من المصريين وفدوا على هذه المكتبة واستنسخوا بعض الكتب منها . فاذا كان الكتاب لم يطبع بعد استحق ان تكتب عنه مقالة لمجلة المجمع العلمي .

والكتاب الثالث ليس كاسمه (ثمار الكتب) بل هو في الطب والأدوية وهو منقول عن جالينوس اي كتاب طبي محض ولا أقدر على وصفه الا من الجهة العلمية .

وقال في جوابه الثاني :.

بعد كتابي السابق اليكم ذهبت الى مكتبة الفاتح و بحثت عن كتاب البصائر والبشائر للشيخ ابي حيان علي بن محمد التوحيدي البغدادي المتوفى سنة ٣٨٠ ويقال له (بصائر القدماء و بشائر الحكماء) فاذا هو كتاب صغير الحجم في مجلدين لايزيد كل مجلد عن تسعين او ثمانين صفحة مكتوب بخط بين الرقعة والتعليق غير منقوط . وأظن ان الناسخ قد نسخه قبل ثلاثمائة سنة فهو من الكتب القديمة من حيث الخط ايضاً . وقد أنفقت نحو ساعتين في تصفح بعض صفحاته فرأيت صعوبة كبرى في قراءته ولم أستطع قراءة بعض الجمل لتشابه الأحرف وغرابة أشكالها فلا بدّ من تعويد العين عدة ايام أشكال الأحرف واعمال الفكر في المعاني واستخراجها بالقرائن وقوة الملكة في اللغة . والموضوع أدبي أخلاقي ديني فلسفي هكذا ظهر لي من تصفحي له مقدار ساعتين وهو من الكتب المهمة بالنظر الى قدم تأليفه . فمطالعة هذا الكتاب والكتابة عنه يحتاجان الى التفرغ عدة ايام . وربما تبقى بعض الجمل غيرمفهومة وهذا يخل بقيمة الكتابة عن هذا الكتاب . وقد رأيت على صفحاته أرقاماً جديدة مطبوعة بطابع فسألت خازن الكتب عن ذلك فقال ان بعض الألمانيين جاؤا المكتبة من زمن ليس ببعيد واستنسخوا جميع الكتاب بالتصوير الشمسي وهم الذين وضعوا تلك الأرقام . فاستنتجت من ذلك ان الكتاب لم يطبع بعد وان الألمانيين قدروا قيمته فجاؤا وأنفقوا المال في استنساخه بالتصوير الشمسي

واخذوا ما استنسخوه الى بلادهم وسيدرسونه و يحلون مشكلاته ويطبعونه مع شروح وحواشٍ منهم كما فعلوا بكثير من كتب العرب .



تاريخ خمس كلمات

سرد الاستاذ العقاد في مجلة (الجديد) المصرية تواريخ خمس كلمات ذكر انه تصرف في ترجمتها او تحويلها مذ كان يعمل بالترجمة في بعض الصحف وهي :

(١) المشاعية

(٢) المصارفة

(٣) الخوالج

(٤) القَمَدبون

(٥) المداورون

قال : (المشاعية) «كلمة اخترتها لترجمة البلشفية والدعوة الى إلغاء الملكية الفردية ونقل ملكية المرافق العامة الى الامة . واختار بعض الكتاب بعد ذلك ان يسميها الشيوعية فراجت هذه الكلمة ونسيت الاولى . وأظن ان نسيانها راجع الى صبغتها الفقهية الاصطلاحية التي لاتناسب التداول في الكلام المطروق .

(المصارفة) «كلمة ترجمت بها الكلمة الانجليزية (Sxchange) وهي التي كانوا يترجمونها بالقطع ويعنون به (الفرق بين سعر ورق العملة في أمة وسعره في أمة أخرى) وقد سارت هذه الكلمة (المصارفة) بعض السير ولكنها لا تستعمل الآن لان الاهتمام بالفرق بين عملة الذهب وعملة الورق عندنا قد بطل او خف منذ سنوات .

(الخوالج) «كلمة أردت ان أفرق بها بين العواطف والإحساسات الأخرى التي قد تخلو من العطف وتختلج بها النفوس . وهي كلمة محولة عن معنى قديم ولا تزال تستعمل الآن ولكن بغير ملاحظة هذا التفريق بين معنى العطف ومعنى الاختلاج .

(القَمَدبون) « هم (انصار الهزيمة) الذين يطلبون السلام باي ثمن ويسمهم

الاوربيون (Defeatist) اي الآخذين باسباب الخذلان . وقد نظرت في الترجمة الى قول الشاعر :

(فكأني وما أزيّن منها   قعَديٌ يزين التحكيما)

والقعديون عند العرب هم الضعفاء الذين كانوا يقعدون عن الحرب اذا نفرت لها القبيلة ويوصون بالتحكيم فراراً من القتال . وهؤلاء كما لا يخفى هم الذين يعنيهم الاوربيون بتلك الكلمة ومساعيهم هي بعينها مساعي الآخذين باسباب الخذلان . وانما فضلت الكلمة على كلمتي (أنصار الهزيمة) لانها من جهة كلمة واحدة لا كلمتان ومن جهة أخرى لان قولنا نصير الهزيمة معناه ان يرغب الرجل في الهزيمة ويؤثرها على الظفر ، وليس المعنيون بتلك الكلمة كذلك في الواقع . اذ هم ربما كانوا من أنصار الظفر وطلابه ولكنهم يقعدون عن الحرب ولا يغامرون بحياتهم اومصالحهم لطلب الانتصار . واحسب الكلمة صالحة للذيوع لو كثر الكلام في هذا الموضوع وجاءت المناسبة التي توجب الدعوة الى الكفاح او الدعوة الى التحكيم .

(المداورون) « هم الذين يدورون مع الفرص ، او هم الذين يسميهم الاوربيون (Opportunist) ولا اختلاف بين الكلمة العربية والكلمة الاوربية في اداء المعنى المقصود . وقد راجت الكلمة وذكرت بهذا المعنى في كلام كتاب كثيرين .

فمن تواريخ هذه الكلمات الخمس يتبين لنا طرف من العوامل التي تتيح للكلمة الذيوع ونرى ان صحة الاختيار ليست هي العامل الوحيد ولا العامل الاول في التداول والانتشار السريع وان المناسبة ربما كانت هي العامل الاول في تثبيت الاستعمال وتوكيده ولو كان في منشئه غير صحيح اهـ .

ملاحظات

أنفذ الينا السيد مصطفى الزرقاء من أفاضل حلب مقالتين احداهما باحثة فيما جاء في الجزء السابع من المجلد الثامن من مجلتنا ص ٤٢٩ للامير مصطفى الشهابي عضو المجمع عن اختياره لفظ (التبغيل) لمعنى السفاد بين حيوانين مختلفي النوع (Hybridation) واستحسانه ان يتوسع في لفظ البغل فيطلق على كل حيوان ابواه مختلفان في النوع ، قال ما ملخصه : ان لفظ البغل مشتهر كثيراً في مسماه اللغوي فاطلاقه على مثل ولد الكلب من الضبع يجيء غريباً ، فالاولى ان تخصص لفظة التبغيل بالسفاد الذي ينتج البغل ، واما فيما عدا ذلك فيتوسع في لفظ العِسبار الذي هو ولد الضبع من الذئب على كل ناتج بين نوعين مختلفين عدا البغل و يشتق منه فعل (العَسبرة) ويكون في هذا اللفظ مناسبة لاشتماله على مادة العَسب وهي ضراب الفحل ·

والمقالة الثانية فيها بحث مبني على ماسبق للمجمع من وضعه لفظ (مرآب) مقابل لفظ (كاراج = Garage) وهو مستودع السيارات ، قال ما ملخصه : ان المقصود من لفظة كاراج المحل المعد لايواء السيارات فقط واما مايقع فيه من تعهد السيارات بشيء من الاصلاح فهو عرضي غير مقصود بالذات يصح ان يعتبر جزأً من مفهوم كلمة كاراج ، فالأحسن ترك لفظ المرآب للصنع الذي تصلح فيه السيارات ونحوها واتخاذ لفظ (المراح) الذي هو اسم للمكان ليذهب منه للسفر او يرجع اليه للحلول فيه ، وهو المقصود من لفظ (كاراج) ، وقد دعم الأديب المومأ اليه رأيه بشواهد من معتبرات الكتب ، فالمجمع يشكر له اهتمامه في خدمة اللغة ، وسيمحص هذا الاقتراح في فرصة مناسبة ·



مطبوعات حديثة

المجمل
« في تاريخ الأدب العربي »

تأليف الشيخ محمد بهجة الأثري طبع بمطبعة العراق ببغداد سنة ١٣٤٧هـ
١٩٢٩م الجزء الاول ص ٣٠٨

يعرف قراء هذه المجلة مؤلف هذا الكتاب بما نشره في سنيها السالفة من ثمرات عمله وبحثه وبما نظر فيه حتى الآن من كتبه وكتب بعض العلماء من المحدثين والقدماء . وسفره هذا نموذج ظاهر من تحقيقاته في الأدب يدل على تذوقه أساليب القدماء ووقوفه على نشأة الأدب واللغة منذ عرف تاريخ هذا اللسان الى القرن الثاني وفيه فصول يستفيد منها طالب هذا العلم كالتي كتبها في تاريخ الادب واللغة وطبقات الشعراء ونقد مناهج القدماء وعصر صدر الاسلام والدولة الأموية وما كتبه في الخط والعلوم وعلوم العرب في الجاهلية والاسلام . كتب هذا بسلاسة وأشار الى أعمال علماء المشرقيات في هذه الأبحاث التي خاض غمارها والى مصادره القيمة التي زادت الكتاب امتاعاً فاستحق بما ألف ثناء الأدب ولغة العرب . م . ك



التاريخ السري
« لاحتلال انكلترا مصر »

ألفه مستر الفريد سكاون بلنت وراجعه ووافق على ما فيه الشيخ محمد عبده
مشفوعاً بتمهيد بقلم السيد عبد القادر حمزة ص ٥٨٦ منها ١١٠ صفحات تمهيد
الناشر طبع بمطبعة البلاغ الاسبوعي في مصر

من أفيد ما أخرجت المطابع في العهد الاخير هذا السفر النفيس الذي كشف غوامض كثيرة في تاريخ مصر الحديث وما تخلل عهد الخديو اسماعيل من العوامل التي أدت الى الاحتلال الانجليزي . والمؤلف مستر بلانت ايرلاندي عظيم عطف على

القضيـة المصرية وأقام طويلاً في مصر وعرف الشرق معرفة باحث غير متحزب لغير الحقيقة وتلمذ لنابغة مصر الامام محمد عبده فكتب ماكتب في هذه المسألة المهمة في تاريخ الشرق ورائده الصدق والامانة . والناشر الذي وضع مقدمة الكتاب فشرح أقوال المؤلف الاصلي وعقب عليها بحقائق في التاريخ جديرة بالاعتبار — هو الاستاذ السيد عبد القادر حمزة صاحب البلاغين السياسي والأدبي ومن رجالات السياسة ومشهوري أرباب الأقلام في مصر . كتب ما كتب عن ذوق وتشبع بروح الموضوع فكان الرجل الذي هضم موضوعه وتمثله وأساغه . ولا يسقط القارئ في هذا الكتاب الا على حقائق يستفيدها وعبر يعتبر بها او يستعبر منها . ومع هذا كتب الكتاب ترجمة وتعليقاً بسلاسة عهدناها في الأقلام المصرية هذه الايام في معالجة المسائل السياسية والعلمية والأدبية . فللاستاذ صاحب البلاغ كل الشكر على هذا الكتاب الممتع المفيد .

م . ك

الحكم المطلق

« في القرن العشرين »

تأليف السيد عباس محمود العقاد طبع بمطبعة البلاغ الاسبوعي ص ١١٠

رصيفنا الاستاذ واضع هذا البحث أشهر من ان يعرّف للقراء وقد عالج في مبحثه الديمقراطية فذكر نشأتها وثورتها ثم فشلها ومانشأ آخراً من الحكام الذين أطلقوا لانفسهم العنان في ادارة شعوبهم مثل مصطفى كمال في تركيا وموسوليني في ايطاليا و برغودي ريفيرا في اسبانيا وتعرض لنابليون الثالث وبسمرك وغيرهما ، وحلى كتابه برسوم المشاهير من رجال السياسة فصورهم واعمالهم بقلمه و بالتصوير الشمسي .

م . ك

ديوانان نفيسان

« يتضمنان شعر النعمان بن بشير الانصاري رضي الله عنه وشعر بكر بن »
« عبد العزيز بن ابي دلف العجلي · طبعا في دهلي سنة ١٣٣٧ﻫ في ٨٤ صفحة »

وجدت النسخة الأصلية لهذين الديوانين في مكتبة جامع السلطان محمد الفاتح بالقسطنطينية عثر عليها المستشرق الانكليزي الكبير (ف · كرنكو) احد أعضاء مجمعنا العلمي فأرسل بها هدية الى (حضرة النواب عماد الملك السيد حسين البلجرامي نزيل حيدر آباد واحد أعضاء السلطنة النظامية سابقاً) فرأى (حضرة النواب) ان يستفيد العالم العربي من هذه النسخة لعهد في أمر نشرها واذاعة سرها الى الاستاذ (ابي عبد الله محمد بن يوسف السورتي) فطبعها في مطبعة (الرحماني) بدهلي وقدم لها مقدمة أثنى فيها على المستشرقين الذين نشروا جملة صالحة من آثار السلف وفي طليعة هؤلاء المستشرقين بالطبع الاستاذ (كرنكو) الذي نشر هذه النسخة من مطمورة العدم وكشف عنها أسداف الظلم فالشكر له وللاستاذ (السورتي) طابع الكتاب · «المغربي»

كتاب تفسير القرآن الحكيم

الاستاذ (السيد محمد رشيد رضا) وصحيفته (المنار) غنيان عن التنويه بمنزلتهما في نشر العلوم الاسلامية ، وقل من لم يطلع على التفسير الذي يعنى هذا العلامة بتأليفه ونشره في صحيفته بعنوان (تفسير القرآن الحكيم) جارياً فيه على طريقة المرحوم الشيخ محمد عبده مفتي الديار المصرية في دروسه بالأزهر من ملاحظة الاحوال المدنية العصرية والسياسية ، فالآن صدر الجزء التاسع من هذا التفسير فيه تفسير (قال الملأ الى آخر الجزء) ، صفحاته (٦٦٨) غير صفحات الفهرس البالغة وحدها (٢٦) المرتبة على الحروف لبيان المطالب الهامة ، وهو يحتوي على تحقيقات من أدق ما وصلت اليه أفهام أساطين هذا الشأن ، منها رد كثير من الشبه ، وبيان زيف الفرق المتأخرة ، ومنها أبحاث ممتعة في الرؤية ، والقدر ، وبلاغات القرآن ، وفي آخره خلاصة لأحكام سورة الأعراف

في مائة صفحة ونيف ، اجمل فيها ابحاث العقائد ، واصول التشريع ، والخلق، والتكوين والعمران البشري ، مما يصح ان يحسب مؤلفاً مستقلاً له كبير خطر عند العلماء ، فنتمنى للأستاذ المؤلف التوفيق الى اتمام هذا العمل الشاق الذي نصب نفسه له ، ونحض على اقتناء هذا التفسير جميعاً وهذا الجزء خاصة .

من اعضاء المجمع
مسعود الكواكبي

كتاب الكلمات

للاستاذ (السيد عبد الحسين نور الدين) مؤلف اسمه « الكلمات » وهي ثلاثة : الاولى في احوال العرب زمن جاهليتها ، والثانية في أحوال الامام علي ، والثالثة في أحوال معاوية وبني أمية ، أخرج منه الآن الجزء الاول مطبوعاً بمطبعة العرفان بصيدا ، وفيه تصوير ما كانت عليه الامة العربية في جاهليتها من التظالم وفساد الاخلاق وذكر بعض وقائعها ، ثم كيف كان تأثير الاسلام في قبائل العرب ، ثم التوسع في مآثر الامام علي رضي الله عنه في مغازي الاسلام ومزاياه وتفضيله على سائر الصحابة ، وهذا هو المغزى الاصلي من تأليف الكتاب .

هذه الامور اشبعت الكتب بتدوينها وأصبح نادراً في المسلمين من يجهل سابقة الامام رضي الله عنه وعلو منزلته ، وقد مرت القرون على ذلك فلم يعد يتحقق من إعادة الذكريات امر ذو بال ، وأضحى على مفكري الفرق الاسلامية ان يحصروا جهودهم فيما يزيل كل الفروق التي بين الفرق و يجمعها على وحدة ، في كيانها نافعة ، ولشأنها رافعة .

مسعود الكواكبي

كتاب اخبار المهدي بن تومرت

« وابتداء دولة الموحدين لابي بكر الصنهاجي الملقب بالبيذق »

اخرج هذا الكتاب من الخزانة الاسكريالية باسبانيا ، المستشرق الاستاذ (لافي پروفنسال) وترجمه الى الافرنسية وطبعه مع ترجمته في السنة الماضية بمعرفة السيد بولس

جونثر صاحب المكتبة الشرقية بباريس ، وهو سيرة محمد بن عبدالله المشتهر بابن تومرت والملقب بالمهدي ، السومي الاصل ، الذي ظهر في المغرب في القرن السادس الهجري وأسس دولة الموحدين ، فيه شيء من رسائل المترجم وذكر نسبه وقرابته وسيرته والقبائل التي والته .

مزية هذا الكتاب ان مؤلفه ممن صحب المترجم في أسفاره وفيه بعض أخبار لم تذكر في الكتب التي فيها أخباره ، فهو جدير بان يطلع عليه ارباب هذا الشأن .

مسعود الكواكبي



كتاب عوائد العرب

أهدت الينا مطبعة القديس بولس في حريصا (لبنان) هذا الكتاب الذي هو نبذة من أحوال العرب سكان البادية وسكان القرى في بلاد حوران والبلقاء في مساكنهم ومآكلهم وملابسهم وضيافاتهم وافراحهم وزواجهم وتقاضيهم وبعض قوانينهم واخلاقهم وامور معيشتهم ، مؤلفه الخوري بولس صيور الذي أمضى مدة طويلة من حياته الدينية في تلك الأصقاع ، وقد جاء فيه ذكر الكثير من أسماء القبائل والأفخاذ الموجودين هناك وفي بلاد فلسطين والتابعين لحكومة مصر ، وفي كل فصل من هذه الفصول ذكر لما يقابل ذلك مما ورد في العهد القديم والعهد الجديد عن اليهود ، مع الاشارة الى موضعه منهما .

مسعود الكواكبي



شرح قانون العقوبات الاهلي

أهدي للمجمع نسخة من هذا الكتاب القيم لطبعته الثانية طبعاً انيقاً بمطبعة دار الكتب المصرية في ٨١٨ صفحة ، وهو تأليف احمد امين بك الاستاذ بمدرسة الحقوق الملكية بمصر .

هذا الشرح وان كان لقانون خاص بالحكومة المصرية ، الا انه لما كانت القوانين الجزائية اكثرها متقارب المباني والمعاني لرجوعها الى اصول ومآخذ متحدة ، كان يجدر

بالحكام والمحامين عندنا الاطلاع على هذا الشرح المفيد في تطبيق الأحكام المتوافقة بين قانوننا وقانون مصر ، ومعرفة انظار الحقوقيين والحكام هناك وفي بلاد الانكليز والافرنسيس والالمان ، التي نظر المؤلف الى كتبهم عند وضعه هذا الشرح وأشار الى مطلب الحكم الذي أورده من تلك الكتب ، مما يشهد له بالاطلاع والاضطلاع .

مسعود الكواكبي

كتاب القضاء الجنائي

تأليف علي زكي العرابي بك الاستاذ بمدرسة الحقوق الملكية سابقاً ، وهو جزآن : الاول لقانون العقوبات الاهلي في ٣١٨ صفحة ، والثاني لقانون تحقيق الجنايات الاهلي ٢٧٦ صفحة ، يأتي بالمادة القانونية ثم بالتعديلات التي طرأت عليها ، ان كانت ، ويذكر القوانين التي لها مساس بها ، ثم يقفي على ذلك بتلخيص احكام المحاكم المصرية فيما يتعلق بتلك المادة ، لا سيما محكمة النقض والابرام « التمييز » .

من المعلوم ان محاكم مصر منظمة منذ خمسين سنة ، فيكون هذا العمل قد استلزم تتبعاً طويلاً كانت نتيجته هذا المؤلف النافع للحكام والحقوقيين ولغيرهم ، في مصر وغيرها اذ ان قوانين العقوبات في الممالك المتمدينة يستقي بعضها من بعض ، فلا يخلو الوقوف على الاحكام الصادرة بالاستناد اليها في بلاد راقية كمصر من تنوير الافكار .

مسعود الكواكبي

كتاب النقد التحليلي
« لكتاب في الأدب الجاهلي »

كنا قبلاً حين كتبنا عن كتاب (في الأدب الجاهلي) للاستاذ طه حسين ، ذكرنا انه لا يفوت نقد الناقدين ، فالآن اهدت الينا المطبعة السلفية بمصر هذا الكتاب الذي الفه في نقد ذاك ، الاستاذ محمد احمد الغمراوي خريج دار المعلمين العليا بمصر وريج جامعة لندن ، في ثلاثمائة وتسع عشرة صفحة ، عدا مقدمة قيمة بقلم العلامة

الامير شكيب أرسلان بلغت وحدها ستاً وخمسين صفحة من القطع الوسط ، وهو كاسمه نقد تحليلي مس بجميع مباحث الكتاب المنتقد ، وفيه الشيء الكثير من الشواهد النقلية والبراهين العقلية ، بعبارة هي غاية في البيان والمطابقة لآداب البحث شاهدة للمؤلف بغزارة المادة وكمال الاعتدال ، فاذا وفق الاستاذ طه الى الاجابة عن هذا النقد ، يتم لرواد الحقيقة عند ذلك تمحيص الخطأ والصواب ، وتكون هذه الشعبة التاريخية الأدبية قد نضجت بصورة تدخلها في الدراسة على انها من العلم المقطوع بصحته .

مسعود الكواكبي

شرح ديوان كثيِّر عزة

كثير الخزاعي الشاعر الحجازي الشيعي الذي عرف باضافته الى عزة معشوقته لاكثاره من التشبيب بها ، روى شعره غير واحد من الأقدمين ، الا انه لا يعرف له اليوم ديوان مجموع .

كان ذلك ثلمة في الأدب العربي ، فسدها الشيخ (هنري پيرس) الاستاذ في المدرسة الابتدائية العليا ببرج الحراش (الدارالمربعة) فجمع ماتفرق من شعر هذا النابغة في ثلاثين كتاباً من الامهات ، وعلق عليه شرحاً مقتبساً منها ، ثم طبعت الجزء الاول منه في مائتين وخمس وثمانين صفحة من القطع المتوسط ، بالشكل الكامل ، مطبعة (جول كربونل) بالجزائر على نفقة كلية الأدب فيها . مسعود الكواكبي

كتاب

« إتمام الوفاء في سيرة الخلفاء »

هو مما ألفه قبل نحو ثلاثين سنة المرحوم [الشيخ محمد الخضري] الذي جعله ملحقاً بكتاب له في السيرة النبوية اسمه (نور اليقين) فيه كلام عن الخلافة وأحكامها ومباني الاسلام والسياسة الاسلامية وأخبار الخلفاء الاربعة الراشدين والامام الحسن بوجه موجز . مسعود الكواكبي

قائمة المخطوطات العربية
« في الاسكوريال »

وضع هارتفيج ديرامبورغ ولبني بروفنسال . ثلاثة مجلدات نشرتها مدرسة اللغات الشرقية الحية الاهلية . وطبعت في المطبعة المكتبة المستشرقة لصاحبها بول جوتنر في باريز

في دار كتب الاسكوريال في اسبانية جملة قيمة من المخطوطات العربية يبلغ عددها الفي مجلد جمع نواتها الملك فيليب الثاني من انقاض المكاتب الاندلسية الاسلامية القديمة ثم اضاف اليها الملك فيليب الثالث في القرن السابع عشر عدداً عظيماً من المخطوطات العربية كانت تتألف منه خزانة كتب مولاي زيدان احد السلاطين المراكشيين من السلالة السعدية . اما كيفية انتقال هذه الكتب من مراكش الى اسبانية فجديرة بالذكر لما فيها من ذكرى وعبرة .

قال لبني بروفنسال في مقدمة المجلد الثالث من هذه القائمة ما خلاصته :

خرج على مولاي زيدان في عام ١٦١٢ ابو محلي واستفحل امره وقامت بينهما وقائع دامية دارت دائرتها على مولاي زيدان فاضطر في مايس من السنة المذكورة الى مغادرة قصره مع حاشيته والالتجاء الى سافي (Safi) « وهو ثغر على الساحل المراكشي » على ان يذهب منه الى السوس (Süs) فاستأجر من سافي مركباً بثلاثة آلاف دوق (٣٦٠٠٠ فرنك) الى أغادير وحمله جميع كنوزه وكتبه التي ورثها عن والده السلطان السعدي مولاي ابي العباس احمد المنصور الذهبي . وعند وصوله الى اغادير ابى الربان واسمه جان فيليب كاستلان ان يفرغ محمول المركب قبل ان يتقاضى الاجرة بتمامها . واذ لم يتمكن مولاي زيدان من دفعها فوراً غادر الربان ليلاً ساحل اغادير الى مرسيليا فاراً بمركبه وبما فيه من التحف والكنوز الثمينة . ولما بلغ ساله (Salé) التقى بثلاثة مراكب لقرصان اسبانيين فاستولوا عليه وذهبوا به الى اسبانية غنيمة باردة . فأمر الملك فيليب الثالث ان توضع الكتب في الاسكوريال وعددها نحو من اربعة آلاف مخطوط على ظهر الصفحة الاولى من كل منها عبارة تنص على ملكية السلاطين السعديين اياه .

وفي ٧ حزيران عام ١٦٧١ حدث حريق عظيم في الاسكوريال التهم قسماً كبيراً من هذه الكتب ولم ينج منها سوى الفي مجلد وهي الموجودة اليوم في تلك الخزانة التاريخية .

وقد عهد عام ١٧٤٩ الى ميشل كازيري السوري الماروني بتصنيف هذه الكتب فصنفها حسب موضوعاتها مجلداً مجلداً من ١ الى ١٨٥٢ ووضع لها قائمة عامة ترجم فيها كل كتاب على حدة . وقد جاءت هذه القائمة بمجلدين طبعا في مدريد عام ١٧٦٠ - ١٧٧٠

وفي عام ١٨٨٠ ذهب العلامة هارتفيج ديرامبورغ احد اعضاء الجامعة الافرنسية الى اسبانية بمهمة علمية فاغتنم مدة اقامته الطويلة فيها فاشتغل بدرس المخطوطات العربية في الاسكوريال وبوضع قائمة جديدة لها وذلك لما وجده من خطإ ونقص في قائمة ميشل كازيري السابقة الذكر . وقد طبع عام ١٨٨٤ المجلد الاول من هذه القائمة وهو يبتدئ من المخطوط رقم ١ و ينتهي بالمخطوط رقم ٧٠٨ ونشر تحت عنوان : « مخطوطات الاسكوريال العربية » المجلد الاول (وهو المجلد العاشر من القسم الثاني من مطبوعات مدرسة اللغات الشرقية الحية) وهو خاص بكتب الصرف والبلاغة والشعر واللغة والادب وفقه اللغة والفلسفة .

وفي عام ١٩٠٣ طبع الكراس الاول من الجزء الثاني وهو يبتدئ من المخطوط المرقم برقم ٧٠٩ و ينتهي بالمخطوط ذي الرقم ٧٨٥ ونشر تحت عنوان : « الكراس الاول من المجلد الحادي عشر من القسم الثاني من مطبوعات مدرسة اللغات الشرقية » وهو خاص بكتب الأخلاق والسياسة . اما سبب طبع هذا الكراس على حدة فهو لاجل عرضه على مؤتمر المستشرقين الدولي السابع المنعقد في روما عام ١٨٩٩ .

ثم فاجأ الموت هارتفيج فلم يتم عمله .

وفي عام ١٩٢٤ عهد الى ليفي بروفنسال مدير جامعة الدروس المراكشية العليا في متابعة عمل هارتفيج واتمام قائمة المخطوطات العربية في الاسكوريال على ان يستعين بمذكرات العالم المتوفى هارتفيج وذلك بموافقة زوجته . فذهب الى الاسكوريال واقام فيها مدة طويلة . وفي عام ١٩٢٨ اخرج المجلد الثالث وهو الاخير من هذه القائمة واوله المخطوط ذو الرقم ١٢٥٦ وآخره المخطوط ١٦٣٣ وهي تتعلق بالعلوم الدينية والجغرافية والتاريخية .

اما القسم الباقي من المجلد الثاني واوله المخطوط ٧٨٥ الى المخطوط ١٦٣٢ ويختص بالطب والتاريخ الطبيعي والرياضيات والقضاء فانه لم ينشر بعد ·

وقد تصفحت هذه المجلدات الثلاثة في مكتبة المجمع العلمي العربي الدمشقي فألفيتها صقيلة الورق متقنة الطبع حسنة التصنيف عني فيها في تعريف المخطوطات العربية بذكر اسم الكتاب واسم مؤلفه مع تاريخ ولادته وموضوعه والعبارة التي استهل بها مؤلف الكتاب وتاريخ كتابته ونوع خطه وعدد صفحاته وأبعادها وعدد سطورها ·

فنحن نشكر باسم الامة العربية لمدرسة اللغات الشرقية الحية اهتمامها بنشر هذه القائمة التي أحيت بها ذكر مئات من أسلافنا الامجاد كما نشكرها على عملها هذا العلم والانسانية ·

اسعد الحكيم



تصادم الالوان

« بين اجناس الانسان »

ألفه باسيل ماثيوز وترجمه اديب فرحات وهو يقع في ٣٠٦ صفحات من القطع الصغير والاحرف الكبيرة

اول ما وقع نظري على احرف هذا الكتاب الجميلة جزمت انها احرف المطبعة الاميركية في بيروت وتذكرت تلك الكتب الثمينة التي كانت طُبعت بها مثل كتاب « نباتات سورية وفلسطين ومصر وبواديها » وكتاب « علم النبات » وغيرهما للعلامة الفقيد الدكتور بوست وعجبت لايام جعلتني ارى بتلك الحروف التي احبها هذا الكتاب الجديد في التبشير والدعوة للدين المسيحي والطعن بالاديان السائرة حتى الدين الاسلامي « الدين الشديد التعصب ص ١٤١ » تحت ستار « الجامعة الانسانية العظمى وإزالة الحواجز والانقسامات بين اجناس البشر » وغير ذلك من الجمل التي لاتنطلي على احد ·

وحبذا لو علم المؤلف والمترجم (والغريب ان الأخير مسلم) ان الدعوة الى قتل العاطفة القومية في الشرق بواسطة مدارس المبشرين وكتبهم واستبدال « عاطفة الجامعة الانسانية العظمى » بها هي اكبر الاخطار علينا مادام الاوربيون يلقنون ابناءهم

في مدارسهم وكتبهم ومجتمعاتهم اشد صنوف التعصب للقومية .

ولقد حوى الكتاب بعض احصاآت ومعلومات مفيدة في علاقة بعض الشعوب ببعض وعباراته في الجملة بعيدة عن السماجة التي الفناها في كتب المبشرين اي ان هذا الكتاب هو اكثر ضرراً على قوميتنا من أضرابه . « الشهابي »



المسلمون والنصارى

هو عنوان لمحاضرة قيمة تاريخية إجتماعية ألقاها في نادي الشبيبة الانجيلية بحيفا السيد عبد الله مخلص احد اعضاء مجمعنا العلمي العربي نشرتها بعد القائها جريدة الزهور الحيفاوية تباعاً . ثم أعيد طبعها على حدة بهمة الاديب السيد جميل البحري صاحب جريدة الزهور ومجلة الزهرة الحيفاويين . فجاءت كراساً (٣٢ صفحة بقطع الربع) صغير الحجم كبير الفائدة : فحبذا انتشار هذا الدرس المفيد في عموم البلدان الشرقية التي تعيش تحت سمائها طائفتا الاسلام والنصارى جنباً الى جنب ، وحبذا اقتناء جميع العائلات المسلمة والمسيحية هذه الرسالة المخلصة الصادرة عن قلب مخلص .

أقام زميلنا الحيفاوي الفاضل في محاضرته هذه أسطع الدلائل وأوضح البراهين على ان الدين الاسلامي يعتبر النصارى أقرب الناس مودةً للمسلمين ويقرر لرجال دينهم الحرمة اللائقة بهم : مبتدئاً بآيات القرآن الكريم وفيها من الوضوح والصراحة في هذا الصدد ما لا يحتاج بعدها الى مزيد . وقد أردفها مع ذلك ببراهين من السنّة ثم من التاريخ فسرد الأمثلة والقصص التي جرت في عهد الخلفاء الراشدين والدول العربية الاسلامية الأموية والعباسية والفاطمية وفي جميعها دروس ناطقة بما كان من الالفة والمحبة بين المسلمين والمسيحيين العرب في ذلك الزمن الزاهر .

لحيا الله اخلاص الزميل المخلص وحيا معه كل من يعالج هذه المواضيع المفيدة وما اشد احتياجنا اليوم الى مثلها لمعالجة ادوائنا الاجتماعية .

وفي صدر هذا الكتيب كلمة طيبة للاديب جميل البحري لا بأس بان ننقل جملة منها

لما فيها من التفكير والعبر وقد اصاب كبد الحقيقة قال :

« ثم مضت الايام .... واذا باصابع السوء تلعب في المحيط الفلسطيني (ولقد لعبت مثل هذا الدور المشؤوم في المحيط الشرقي باجمعه . ع ر) واذا بها تزداد تغلغلاً في صفوف الامة . واذا بعرى الائتلاف والاتحاد يكاد يفصمها سوء تفاهم بين ابناء الوطن الواحد . واذا بكلمتي مسلم ومسيحي يكثر ترددهما على الألسنة مقرونتين بشيء من الرغبة في التفوق والظهور كل على الآخر . واذا بالمسلمين والنصارى .... تزداد الفئة منهما تباعداً عن الاخرى بعد ذلك التقارب الذي ضُرب بين الناس مثَله . وبعد تلك الوحدة القومية التي حمد الملأ مسعاها ومسعى اربابها » .

ولا نأخذ على السيد البحري ناشر هذا الكتيّب المفيد الا طبعه اياه على ورق هش سريع التمزق. ولعله يعني به عناية بتحقيقها في طبعة أخرى لانه على صغر حجمه وكبر فائدته يليق ان يظهر على جميع المناضد وان يحفظ في جميع الخزائن .

عبد الله رعد

عضو المجمع العلمي العربي

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) أيار : سنة ١٩٢٩ م الموافق ذي القعدة وذي الحجة سنة ١٣٤٧ هـ

الاندلس(١)

« عبرة وذكرى »

ما ذكرت الاندلس مرة الا امتلكت نفسي بهجة ولجة ، ما تزالان بي تتجاذبان دمعة من عيني حتى أرسلها ، وانا بعد لا أدري أجذلاً أرسلتها ام جزعا ·

وكيف لا أجتذل وذكرى الاندلس تعود بصاحبها الى السنة الثانية والتسعين للهجرة ، اذ نحن والامر امرنا ، واذا الوليد ، وقد ربض في هذه العاصمة : دمشق ، ربضة الأسد ، وانتشرت ولاته في ما فتحه العرب من البلاد شرقاً وغربا ، فكان منهم على إفريقية(٢) موسى بن نُصَير ، وتأبى على موسى همته ان يقف دون الفتح بحر ، فيغزي مولاه طريفاً اسبانيا فيلم بها الماماً ليناً لا يتعدى مايعرف الى اليوم بمدينة طريف اوطريفة كما يقول الاسبان · فيبعث موسى ثانيةً جيشاً اكبر ، يعقد لواءه لمولاه طارق بن زياد ، فيكون طارق فوق ظن مولاه به ، يوافع الجزيرة ويظهر على صاحبها ، ويهزم جيشه الضخم ، ويتتبع فلوله حتى يقضي عليها ويتوغل في البلاد غازياً فاتحا ، فتعنو له مستسلمة صاغرة ، ويهتاج هذا الفتح طاعية موسى فيأمر طارقاً بالوقوف ، حيث انتهى به الفتوح ،

---

(١) محاضرة الاستاذ عارف بك النكدي القاها في بهو المجمع العلمي في شهري آذار ونيسان سنة ١٩٢٩ ·

(٢) إفريقية لفظ أطلقه العرب على المغرب الاقصى عامة وتونس منه خاصة لا كما يطلق اليوم على القارة بجملتها ·

و يجتاز بنفسه البحر في جيش لجب ، فيمضي في الفتح ، وقد جعل هدفه القسطنطينية يقطع اليها البلاد فاتحاً حتى يعود الى المشرق عن طريقها .

وتنتهي الولاية في هذه الجزيرة الى عبدالرحمن الغافقي فيجتاز جبال البرانة او الثنايا ويصل الى تور[1] وهي في قلب مملكة شارلمان .

ايلام العربي مع هذه الذكرى ، ان هو اخذته عظمة الماضي فنسي لمحة من اللمحات انه ابن هذه الامة العربية المستضعفة اليوم لكل جيل ، المستعمرة في كل قطر ، فذهب به التيه بهذا المجد الغابر ، حتى خيل اليه انه يسير في جيش الفتح ، يسمع قعقعة السيوف ، وجرجرة الرماح ، وجمجمة المجاهدين .

* * *

ثم كيف لا ينقطع القلب حزازة ، متى رجعت الذكرى الى ما كان من فشل هذه الغزوة ، وكيف ملأ قومنا ايديهم بالغنائم فشغلتهم عن الحرب ، وعن كل تفكير الا فيها ، فأصيب صاحبنا الغافقي اصابة كانت فيها روحه .

ثم كيف تفرّق العرب في الاندلس نفسها وتنازعوا الرئاسة ، فانشق الاخ عن اخيه ، وثار الابن على أبيه ، ففشلوا وذهبت ريحهم . استسلموا لعدوهم فراراً من الموت ، فوقعوا في العار وفي الموت .

ماترك الاسبانيول حيلة في الظلم والتفظيع الا اوقعها بهم . حرّقوا ، وغرّقوا ، وبقرت بطونهم ، وسملت عيونهم ، وقطعت أيديهم وأرجلهم ، واستعبدوا وأذلوا ودجنوا . ثم انهم أزعجوا عن ديارهم — الا من بدل دينه تبديلاً صحيحاً — فخرجوا خروج الغريب عن البلد الغريب .

أذكر هذا فأحس في قلبي وقع هذه المظالم ، وأسمع باذني ابا البقاء يقول :

دهى الجزيرة امر لا عزاء له هوى له أحد وانهد ثهلان
اصابها العين في الاسلام فارتزأت حتى خلت منه أقطار وبلدان
فاسأل بلنسية ما شأن مرسية وابن شاطبة ام ابن جيّان

---

(١) عاصمة مقاطعة تورنيا على ٢٣٦ كيلو متراً الى الجنوب الغربي من باريس .

واين قُرطُبة دار العلوم فكم — من عالم قد سما فيها له شانُ
واين حمص وما تحويه من نزه — ونهرها العذب فياض وملآن
قواعد كن اركان البلاد فما — عسى البقاء اذا لم تبق اركان

* * *

يا من لذلة قوم بعد عزهم — احال حالهم جور وطغيان
بالامس كانوا ملوكاً في منازلهم — واليوم هم في بلاد الضد عبدان
فلو تراهم حيارى لا دليل لهم — عليهم من ثياب الذل الوان
ولو رأيت بكاهم عند بيعهم — لهالك الامر واستهوتك أحزان
يا رب أم وطفل حيل بينهما — كما تفرق أرواح وأبدان
وطفلة مثل حسن الشمس اذ طلعت — كأنما هي ياقوت ومرجان
يقودها العلج للمكروه مكرهة — والعين باكية والقلب حيران
لمثل هذا يذوب القلب من كمد — ان كان في القلب اسلام وايمان

الالمعي انت بعد ، اذا انا لم ادر ادمعة الجزل ارسلت ام دفعة الجزع ؟

بلى لقد صدق ابوالبقاء ، فما لمصاب العرب بالاندلس عزاء ، ولا لجرحهم فيها شفاء ، وانى يكون ذلك والخطب منقطع النظير ، خص العرب وعم الانسانية جمعاء .

واذا كان العرب قد تركوا التفجع والتوجع فما فعلوا ذلك لبعد الصقع ، والعربي الحق يرى في كل بلد عربي موطناً له ، ولا لبعد العهد ، واربع مئة سنة ليست في التاريخ شيأ ، فننسى بلداً كالاندلس عمره اجدادنا ثمانية قرون كاملة فأنشأوا فيه حضارة عز مثلها ، فكانت احدى مفاخر العالم على وجه الدهر .

كلا لا هو بعد الشقة ، ولا هو بعد العهد ، انسى العرب ذلك العهد ، ولكنها المصائب تترى آخذاً بعضها برقاب بعض المت كل قطر عن غير نفسه . فأي بلد عربي وليس فيه جراحة ما تأتلي تمض احشاءه ، وتنتقص اجزاءه ، حتى شغلته عن البكاء على امسه بالبكاء على نفسه . (يبكي ومن شر السلاح الادمع)

ولسنا من المبالغة في شيء ان نحن قلنا ان حضارة العرب في الاندلس كانت احدى

مفاخر العالم وان مصاب العرب بها عم الانسانية جمعاء .

فمن كان قد علق بذهنه شيء مما تمليه ارساليات الغرب في تصغير شأننا ، وتهوين امرنا فداخله شك في كلتنا ، فليرجع الى ماوصف به المؤرخ الافرنسي (لافاله Lavallée) مدنية الاسلام باسبانية وما اتى به من بيان مزايا العرب هناك في الصناعة والزراعة والغراس والبناء ، ووصف قصر اشبيلية ، وحمراء غرناطة ، وجامع قرطبة ، وخصائص الهندسة العربية ، والزخرف الشرقي ، واسلحة الاندلسيين . وقد قرر ان العرب هم اول من استعمل المدافع النارية في اوربا ، وانهم هم الذين هدوا الاوربيين الى صناعة البارود ، وعرفوهم بصناعة أخرى أشد تأثيراً في الاجتماع الانساني وهي عمل الورق .

قال : وانهم في جميع الفنون فاقوا المسيحيين وبلغوا الدرجة القصوى من الحضارة ، حينما كان أقرانهم ملفوفين في حنادس الجهالة والبربرية ، فكانوا فوقهم في العلم ، ومثلهم بالبأس ، وكانوا حكماء في المجالس ، أشداء في المآزق » [1] .

ثم ألق بسمعك الى مايقوله (كولود فرّار Claude Farrère) عن هذه الحضارة ، في مقدمة العباسة اخت الرشيد ننقله كلمة كلمة :

« أناخت على الانسانية في السنة الثانية والثلاثين بعد السبعمائة للميلاد كارثة لعلها أسوء ما شهدته القرون الوسطى ، تخبّط من جرائها العالم الغربي سبعة قرون اوثمانية قرون بل تزيد ، في لجة من الهمجية ، بدأت (النهضة) تقشع ظلماتها ، فعادت حركة (الاصلاح) تزيد فيها من جديد .

هـذه الكارثة التي أريد ان احتقر ذكراها ، هي ذلك النصر المائل الذي احرزته غير بعيد عن « بواتيا » جماعات « المركاس » المتوحشين من مقاتلة « الفرنك » يقودها شارل مارتال الكرلونجياني على فرق من العرب والبربر فشلت لان الخليفة عبدالرحمن ؟! أخطأ فلم يحشدها اكثر مما كانت عدداً .

في هذا اليوم المشؤوم تقهقرت الحضارة ثماني مائة سنة . وحسب الانسان ان يكون قد تنزه في جنائن الاندلس ، او خطر بين أطلال لاتزال بعد تبهر الابصار ، من عواصم

(١) خلاصة تاريخ الاندلس للامير شكيب أرسلان ص ٣٦٥ .

السحر والخيال التي كانت عليهما اشبيلية وغرناطة وطُليطُلة ، ليتراءى له في شيء من الدوار المعجب ما كان يمكن ان تصل اليه فرنسا ، لو ان الاسلام الصناعي الحكيم الرصين المتسامح — اذ الاسلام هو كل هذا — استطاع ان ينتزع وطننا فرنسا من فظائع لا تجد لها اسماً اجتاحت بعد ذلك الغول القديمة : استعبدها بادئ الامر (الاوستراز يان Anstrasiens) اولئك السلابون الضواري ، ثم اقتطع القرصان النورماند (Normandes) اول قسم منها . ثم تجزأت وتمزقت وغرقت في بحور من الدماء والدموع ، واخلتها الحروب الصليبيــة من السكان ، وملأتها الحروب الخارجية والأهلية جثثاً ، كان ذلك يوم كان العالم الاسلامي يتمتع بلذة السلم من نهر وادي الكبير الى نهر المندوس ، في كنف الخلافات الاسلامية الاربع : الأموية والعباسية والسلجوقية والعثمانية . .

واذا كان (فرّار) ختم مقالته ذاهباً مذهب الخيال والإغراق ، في السلم الذي وصفه في ظل الخلافة ، فلقد كان مؤرخاً حقاً وهو يتغنى بحضارة الاندلس ، وكان مخلصاً صادقاً وهو ينعي على قومه ان يفخروا بيوم (بواتيا) اليوم الذي تراجعت فيه جيوش العرب مندحرة ، فصدمت الحضارة العربية صدمة لم يكن من مصلحة العالم المتمدن ان تكون . .

بل مالنا ولمقالة (لافاله) المؤرخ الفرنسي الخطير ، وما كتبه (فرّار) الكاتب الفرنسي الكبير ، ولنعد الى ما كان من الاسبان انفسهم في الفترة الأخيرة .

فالاسبان وهم الذين لا يفتأون يحتفلون باليوم الثاني من شهر كانون الثاني ، وهو اليوم الذي في مثله من سنة ١٤٩٢ خرج ابو عبد الله آخر ملوك بني الأحمر من عاصمة الاندلس ، ذلك الاحتفال الفخم ، فتقرع فيه أجراس كنيسة الحمراء اربعاً وعشرين ساعة قرعاً متواصلاً .

هؤلاء الاسبان انفسهم قام منهم نفر من علماء المستشرقين ، تحللوا من قيود التعصب ، فنزعوا ما ألقاه على اعينهم من غشاوة ، فاذا هم يبصرون تلك الحضارة العربية الفتــانة ، وما فيها من عظمة وفن وجلال ، فتشجيهم صبابة منها ، ابقت عليها نزعات الجهل القديم ، والتعصب الذميم ، فاذا بها الى اليوم مفخرة اسبانيا الكبرى ، ومورد من موارد الرزق فيها .

وبينما الاسبانيول يحتفلون بذكرى جلاء العرب عن بلادهم ، شفاء لنزعة التدين ، وقضاء لحق الوطنية ، ينهض هذا النفر فيحتفل بذكرى قيام الخلافة الأموية بالاندلس تقديراً للجهود الانسانية ، وإعجاباً بالحضارة العربية .

أليس حقيقاً ان تتحدث اليكم على ذكر هذه الحفلة يقوم بها اعداء تاريخنا بالامس ، واصدقاء حضارتنا اليوم ؟ بكلمة عن هذا البلد الطيب تكون كالعبرة والذكرى ليس الاّ . اقول عبرةً وذكرى ، ذلك اني لا اطمع ان اقف فيكم موقف المؤرخ ، والكلام عن الاندلس حديثه وقديمه ، عربيه وغربيه ، يملأ الكتب ويملأ دورها ، فهل من سبيل الى غير مكرور ملول ؟ واذا كان من حاجة لمزيد في ناحية من نواحي تاريخ هذا القطر ، او في ما كان فيه من علم وادب ، وصناعة وزراعة ، وسائر مقومات العمران ، او كان في رجال هذا القطر ودولاته وسياسته ما تقتضي غوامضه شيأً من النور يكشف عن اسراره ، فهذا ما لا تتسع له المحاضرة والمحاضرتان ومن حق رجال التاريخ ان يفردوا لكل فرع من هذه الفروع التي اشرنا اليها كتاباً قائماً برأسه ، بل في رجال الاندلس من يستحق ان يؤلف فيه الكتاب المستقل .

اما انا ، فاكتفي بالعبرة ابسط فيها دخولنا الاندلس وخروجنا منه ، وقد توافقت فيهما الاسباب ، واتحدت العلل في القبيلين العرب والاسبان ، و بالذكرى أعيد عليكم فيها لمحة موجزة عن هذا التاريخ تكون كالفذلكة لهذه القرون الثمانية التي عمرنا فيها هذا القطر . نسرد فيها الأحداث الخطيرة ، ونسلسل ادوار الحكم ، بما يمكن حفظه .

ولعل الموضوع يكون أقرب تناولاً ان نحن قسمناه الى خمسة أدوار ، نمهد له بمجمل تاريخي جغرافي عن الاندلس العربية وتاريخها القديم ، اما الادوار الخمسة فهي :

١ — الفتح واسبابه .
٢ — الحكم الأموي .
٣ — ملوك الطوائف .
٤ — حكم امراء المغرب المرابطين والموحدين .
٥ — الجلاء واثر العرب في الاندلس وعاداتهم واخلاقهم .

لمحة جغرافية : الاندلس او ڤندالوسيا اسم مقاطعة من شبه جزيرة « البيرانه » سميت ڤندالوسيا او ڤندالوشيا باسم الڤندال (Vandales) وهي امة نزلت شبه هذه الجزيرة في اوائل القرن الخامس .

وقديماً عرفت هذه المقاطعــة بـ (بتيكيا) (Bétique) باسم نهر بتيس (Bétis) الذي يرويها وهو وادي الكبير اليوم ٠

مساحتها وحدودها : طولـــ هذه الجزيرة من رأس بنياس ـــفي استوريا ياس (اشتوريش) شمالاً الى رأس طريف في بوغاز جبل طارق جنوباً ٥٤٠ ميلاً ومعظم عرضها من رأس كروس في قطلونية شرقاً الى قرب رأس فينستر في جليقية غرباً نحو ٦٣٠ ميلاً ٠

و يحدها من الشمال سلسلة جبال البرانس الفاصلة بينها وبين فرنسا وهي بمثابة برزخ عرضه ٢٤٠ ميلاً وبحر بسكي المسمى ببحر فرنسا ومن الغرب الاوقيانوس الاتلنتيكي ومن الشرق والجنوب البحر المتوسط وبوغاز جبل طارق الفاصل بينها وبين افريقية ٠

وتقدر مساحة هذه البلاد وما يتبعهـا من جزر متممة لها بنحو ستمائة الف كيلو متر مربع (٦٠٠٠٠٠) منها اليوم لاسبانيا (٥٠٤٥٢٠) كيلومتراً و(٩٢١٥٧) للبرتغال ٠

ويقول جغرافيونا ان مسيرة دورها اكثر من ثلاثة اشهر ليس فيها ما يتصل بالبر الى مقدار يومين ٠

معادنها : وارضها غنية بالمعادن، منها : الرصاص ، والزئبق ، والتنك ، والحديد ، والفضة ، والنحاس ، والملح ، والفحم ، والرخام ، وحجر الدم ٠ وقديماً استخرجوا منها الذهب ٠

هواؤها : يختلف باختلاف اقاليمها فمنه الحار والمعتدل والبارد ٠

لمحة تاريخية : دخل الفينيقيون هذا القطر سنة ١٠٠٠ قبل المسيح فأنشأوا في سواحلها مستعمرات عديدة منها : طرطوشة (Tartessus) وقادس ٠ ثم تبعهم اليونان فبنوا ايضاً عدة مستعمرات منها : امبورية على ساحل قطلونية ، وساغونتم (مربيدرو) في بلنسية ٠ وظل داخل البلاد مجهولاً لم يعرفه الرومان الا في الحرب البونيقية الثانية ٠

واطلق اليونان على الساحل الشرقي اسم ايبيريا ، وسموا القسم الغربي من شبه الجزيرة ترتشيش واوسطها كلتيكا ثم توسعوا بعد ذلك فأطلقوا لفظ ايبيريا على البلاد كلهـا ثم سماها الرومان اسبانيا [1]

---

(١) قيل اخذ هذا الاسم من لفظة (شافان) السامية ومعناها الارنب لكثرة ماوجد الفينيقيون منه في هذه البلاد ٠ وقيل من لفظة (ازبانيا) البسكية ومعناها شاطئ ٠

ومن امم اسبانيا القديمة الاستوريون (Asturiens) كانت مواطنهم في استوريا‌س (Asturie) والقسم الشمالي من مملكة لاون، وكانت قاعدة بلادهم (استوريكااوغسطا) وهم آخر من خضع للرومان .

اما اول من عرف من سكان هذه الجزيرة فهم القلطبريون (Celtiberiens) وهم خليط من القلط (Celtes) والايبر (Ybéres) ثم أنشأ الفينيقيون واليونان على ماقدمنا مستعمرات واسواقاً تجارية (وكالات تجارية) على شواطيء هذه الجزيرة . وفي القرن الخامس امتدت اليها سيادة قرطاجة (Carthage) الى ان تغلب عليها الرومان وظلوا اصحاب السلطان فيها الى ان غزاهم الهيلانيون (Alains) والسواف (Suaves) والفندال (Vandales) سنة ٤٠٩ وفي ذلك العصر ايضاً انشأ فيها القيز يقوط (Wisigoths) دولة عظيمة ما زالت قائمة الى ان قضى عليها العرب يوم استولوا على الاندلس في تموز من سنة ٧١١ بعد معركة شريش او شرش (كساريس Xérès) .

ملك العرب : دخل العرب اسبانيا فأطلقوا عليها اسم الاندلس ، اذ كانت هذه المقاطعة اول مااستولوا عليه من شبه هذه الجزيرة ، وغلبوا عليها اسم الجزيرة على اتصالها بالبر — كما سميت شبه جزيرة العرب ايضاً جزيرة .

وبسط العرب ملكهم على هذه الجزيرة جزرها ويابستها ، ساحلها وداخلها ، شرقها وغربها ، الا جزءاً يسيراً من الغرب الشمالي قرب خليج غاسقونيا في ولايات جبلية يسميها الاسبان استورياس ، وسماها العرب اشتورش والصخرة .

عدد السكان : ليس عندنا ما نعول عليه في عدد سكان الاندلس ايام العرب فقد أوصله بعضهم الى العشرين مليوناً وهذا عدد نشك في صحته وان قيل « انه بلغ من عمران الاندلس ان كان على وادي الكبير اربعة عشر الف قرية حتى كان المسافر لا يكاد ينقطع من العمارة مابين قرى ومياه ومزارع والصحاري معدومة » .

الفتح : قلنا : ان موسى بن نصير عامل الوليد بن عبدالملك على افريقية ، اغزى مولاه طريفاً الاندلس ، فسار في اربعة مراكب فيها اربعمائة رجل ومائة فارس فنزل في موضع

سمي به [١] على المضيق الذي عرف بعد ذلك بمضيق جبل طارق فأغار وأصاب شيئاً ثم رجع وذلك سنة ٩١ هـ ·

وفي سنة الـ ٩٢ بعث موسى مولاه طارقاً في سبعة آلاف [٢] جلهم من البربر والموالي ليس فيهم عرب الا القليل · فنزل طارق جبلاً منيعاً على شاطىء البحر يعرف الى اليوم به · وجعلت السفن تختلف بالرجال والخيل حتى توافى اليه جميع اصحابه ·

قيل وكان في جيش طارق يوليانوس احد رجالات اسبانيا [٣] في جماعة من اهل

---

(١) طريف او طريفة ثغر اسباني حصين على مضيق جبل طارق سكانه اليوم ١٢٥٠٠ فيه حصن منيع بناه العرب تكتنفه الاسوار المنيعة والابراج · وفي البلدة داخل السور ثغر مغربي اتخذوه الآن سجناً · وظلت طريف في حوزة العرب الى سنة ٦٩١ — ١٢٩٢ · وفي ايام العرب كانت السفن التي تجتاز مضيق جبل طارق تقف في طريف وتدفع رسماً ولهذا زعم بعض كتبة الفرنجة ان لفظة (Tarif) بمعنى التعرفة بالفرنسية والانكليزية وما اشبهها في اللغات الاوربية مأخوذ من لفظة طريف لتقاضي رسم السفن فيها · وكانت طريف من اعظم ثغور العرب شأناً في تلك الانحاء بل كانت أم تلك الثغور وربيئة لمن تولاها على بحر الزرقاء اهـ (لاروس ودائرة المعارف العربية) ·

(٢) في دائرة المعارف العربية : ان طارقاً جاز في نحو ثلاثمائة فارس من العرب احتشد معهم من البربر نحو عشرة آلاف صيرهما عسكرين احدهما على نفسه ? ونزل به جبل الفتح وهو جبل طارق والآخر على طريف بن مالك النخعي ونزل به بمكان مدينة طريف ثم أداروا الاسوار على انفسهم للتحصن و بلغ الخبر رودريك فنهض اليهم بجيش يبلغ الاربعين الفاً فلقيهم في فحص شريش فهزمه طارق وطريف ·

(٣) في صبح الاعشى الجزء الـ ٥ ص ٢٤٢ وبعض الكتب العربية : كان من سير الأعاجم ان يبعث اكابرهم باولادهم ذكوراً كانوا او أناثاً الى بلاط الملك ، ليتأدبوا بادبه ، و ينالوا من كرامته ، حتى اذا بلغوا أنكح بعضهم بعضاً استئلافاً لآبائهم · وكان للذريق عامل على سبتة من بر العدوة يسمى يُليان ، وله ابنة فائقة الجمال ، فوجه بها الى دار لذريق على عادتهم في ذلك فوقع نظر لذريق عليها فأعجبته ، فاستكرهها على

البلد يدلهم على العورات ويتجسس لهم الاخبار ·

وبلغ الامر رودر يك (لذريق او رزريق) ملك طُليطُلة فجمع جموعه والتقى بطارق في موضع يقال له البحيرة ، فانهزم رودر يك . وسار طارق متبعاً لاصحابه الى مضيق الجزيرة فمدينة إستجة فلقيه اهلها ومعهم من المنهزمين خلق كثير ، فقاتلوه قتالاً شديداً ثم انهزموا · ونزل طارق على عين بينها وبين مدينة استجة اربعة اميال فسميت عين طارق ، ومن استجة فرق جيوشه على مدن الاندلس ، فوجه فرقة الى قرطبة ، واُخرى الى رية ، وثالثة الى غرناطة ، وسار هو في عظم الجيش يريد طليطلة ففتحت كلها وكذلك تدمير · وخلى طارق رجالاً من اصحابه وسلك الى وادي الحجارة واستقبل الجبل فقطعه من فج يسمى فج طارق · فكان فتح الاندلس يوم الاحد في الخامس من شوال سنة اثنتين وتسعين ·

وكتب طارق الى موسى بالفتح والغنائم، فحركته الغيرة وكتب الى طارق يأمره ان لا يتجاوز مكانه حتى يصل اليه ·

استخلف موسى على القيروان — عاصمة ولايته المغربية — ولده عبدالله ، ونهض سنة ثلاث وتسعين ومعه حبيب بن منده الفهري في جيش غفير من وجوه العرب والموالي وعرفاء البربر ، قيل انه ١٨ الفاً فأتم موسى الفتح متوغلاً الى برشلونة في المشرق واربونة في الجوف ، وصنم قادس في الغرب ، ثم أجمع ان يأتي الى المشرق من ناحية القسطنطينية ويتجاوز الى الشام ويخوض مابينهما من أمم الأعاجم مجاهداً الى ان يلحق بدمشق دار الخلافة ·

وبلغ ذلك الوليد فاشتد قلقه بمكان المسلمين من دار الحرب ورأى أن ما هم به موسى

نفسها ، فاحتالت حتى أعلمت اباها بذلك سراً · فشق ذلك عليه وحلف ليزيلن سلطان لذريق ، ثم تلطف حتى اقتلع بنته من بيت لذريق ، ثم لم يلبث يليان ان كتب الى موسى بن نصير امير افريقية من جهة الوليد بن عبدالملك يحرضه على غزو الاندلس وحثه على ذلك ووصف له حسنها وفوائدها، مادعاه الى ذلك وهوّن عليه امر فتحها ، فتوثق منه موسى ودعا مولى له كان على مقدّماته يقال له (طارق بن زياد) فعقد له وبعثه اليها في سبعة آلاف ، وهيأ له يليان المراكب · · ·

غرر بالمسلمين ، فبعث اليه بالتوبيخ والانصراف وامر الى سفيره ان يرجع بالمسلمين ان لم يرجع موسى عن عزمه ، فقفل لذلك موسى عن الاندلس وولى عليها ابنه عبد العزيز وانزله بمدينة قرطبة واتى القيروان سنة ٩٥ وارتحل الى الشرق سنة ٩٦ بما كان معه من الغنائم والذخائر والاموال ، وقدم على سليمان بن عبد الملك فسخطه ونكبه ....

اصبحت الجزيرة كلها في يد العرب الا ولايات جبلية أهمها اشتوريش وقنطبرية ونوارة التي لقبها العرب بالصخرة فانها دافعت عن استقلالها ولم يهم العرب امرها فغفلوا عنها . فجملت بلاجيوس ملكاً عليها ثم الفونس الاول الكاثوليكي من بعده فكانت هذه الصخرة الاساس الذي بنى الاسبان عليه ملكهم القومي اول فأول .

لقد أجملنا حكاية هذا الفتح فبقي علينا ان نذكر علله واسبابه ، وفي رأينا انها تنحصر في عوامل اربعة :

(١) العوامل الطبيعية . (٢) العوامل السياسية . (٣) العوامل الاقتصادية . (٤) العوامل الدينية . ونحن نحاول هذه العوامل من وجهتيها : الايجابية والسلبية .

العوامل الطبيعية : مجاورة الجزيرة الاندلسية لملك العرب في الغرب فلقد كان بين العدوتين مضيق لا يتجاوز عرضه في بعض المواضع اثني عشر ميلاً (نحو ١٢ كيلومتراً) بحيث يرى اهل الجانبين بعضهم بعضاً ويتبينون زروعهم وبيادرهم .

انكشاف البلاد للعرب وسهولة اجتيازها .

هذا ما سهل الفتح و يسر نقل المقاتلة من العدوة الى الجزيرة .

العوامل السياسية : توحيد امر العرب، وتنظيم القيادة، واعتيادهم على الجهاد، وعدل امرائهم، واشتهارهم بذلك . ومن الجهة الاخرى تضعضع حالة الاسبان لانقسامهم بعضهم على بعض، مقاطعة وقومية، وتشتت آرائهم في انتخاب ملوكهم، وقيام بعضهم من جراء ذلك على البعض الآخر ، وخراب البلاد بالحروب الاهلية وظلم اولي الامر فيهم ، وسوء ادارتهم ، وإسرافهم في سفك الدماء ، واضطهاد اليهود واستباحة اموالهم وأرواحهم .

ظهر اثر هذه العوامل في تحريض نفر منهم العرب على فتح البلاد ، وفي ضعفهم عن مقاتلة العرب وفي التحاق قسم منهم بالفاتحين بدلولتهم على عورات البلاد، وقعود القسم الآخر

عن مقاومة تذكر .

العوامل الاقتصادية : جهل الاسبان استثمار ارضهم، والمجاعة التي وقعت قبيل الفتح، ونستطيع ان نضيف الى ذلك الوباء الذي أصاب هذه الجزيرة في ذلك العهد فذهب بعدد عظيم من السكان قدروه بالنصف .

ثم رغبة العرب والبربر بما يجره الفتح من الكسب والغنائم .

العوامل الدينية : انشقاق الاسبان بعضهم على بعض ديناً .

ثم رغبة المسلمين في نشر دينهم وما نفثه هذا الدين في صدورهم من الايمان بالقضاء والقدر .

هذا كله ساعد العرب على الفتح دع ما كان في صدور القواد من حب الشهرة . وهل وقف موسى طارقاً عن الفتح، وعزمه على التوغل في بلاد الأعاجم الى القسطنطينية الا دليل على ذلك ؟ « للبحث صلة »



صلة العلم

« بين دمشق وجبل عامل »

تخيرت هذا البحث دون غيره من المباحث التي تواردت على ذهني وتسابقت الى خاطري لامور : (الاول) لانه صحيفة من تاريخ قطر منسي عند كثير من الناس . (الثاني) لبيان ان القطر العاملي على ضيق رقعته وقلة ساكنيه كان له في العلم شأن مذكور لم يكن لبلد مثله ساكناً ومكاناً[1] . (الثالث) لبيان ان هذا القطر كان معروفاً باسمه ولاسيما في القرون الأخيرة التي أصبح فيها مثابة للعلم يرحل اليه من الآفاق[2] (الرابع) لبيان الصلة العلمية بين فريق من علمائه وعلماء دمشق وما لطائفة من أدبائه من المكانة في معاجم الرجال الدمشقية وغيرها . (الخامس) لبيان ان دمشق كانت من ديار العلم التي يرحل اليها العامليون . (السادس) لبيان ان تشيع جبل عامل المعروف عند علماء دمشق لم يكن ليكدر على العامليين نمير التسامح العلمي يوم يلقون دلوهم في الدلاء . (السابع) لما في هذا البحث من التذكرة والاعتبار باعصار خلت وصل فيها العلم بين سلف هذين البلدين عل ابناءهما يطبعون على غراره ويجددون عهد تلك الصلة مهذباً من

---

(١) يحده شمالاً نهر الاولي (الفراديس) قرب صيداء والفاصل مجراه بين الشوف ومقاطعة جزين ثم يمتد غرباً على ساحل البحر الرومي الى ان ينتهي بضواحي عكاء وما يحاذي شماليه وجنوبيه شرقاً فينتهي من الشمال بحدود البقاع داخلة فيه مشغرة من أعمال البقاع ومن الجنوب شرقاً بالحيط ووادي الأردن وحاصبيا و يبلغ من الأميال المربعة زهاء خمسمائة ميل وسكانه من المسلمين الشيعيين نحو الثمانين الفاً ونصف هذا العدد تقريباً من غيرهم . (٢) ان فيما أورد المحبي عن ابي المعالي الطالوي عن الشيخ داود الانطاكي « دعتني همة علية او علوية ان أصعد منه (بعض ثغور الشام) جبل عاملة فصعدته منصوباً على المدح وكنت عامله واخذت عن مشايخها ما اخذت. وبحثت مع فضلائها فيما بحثت » — لدليلاً على ما كان لهذا القطر من الشهرة العلمية واما الذين أموه للافادة والاستفادة من مختلف الامصار فان المتسع يضيق بعد أسمائهم .

شوائب تلك الأعصار ويسيرون معاً بمواهبهم في سبيل التجدد والاخذ من القديم والحديث بما ينفع أمتهم والناس ·

وبعد فان اصاب هذا البحث الهدف الذي يرمي اليه مجمعنا الموقر فذلك ما أرجو والا فاني لا أضمن لنفسي حسن الاختيار ·

دمشق المدينة الفاضلة :

كانت دمشق وما زالت نقطة الاتصال بين الشرق والغرب وملتقى الامم في القديم والحديث وفي الجاهلية والاسلام وفاضلة مدائن الشرق · واول متنزهات الدنيا الاربع غوطة دمشق · ونهر الابلة · وشعب بوان · وصغد سمرقند كما قيل · وجنة الارض بلا خلاف كما قال ياقوت · وجنة المشرق ومطلع نوره المشرق كما وصفها ابن جبير ·

وكما خصّت يد الابداع هذا البلد بطرد الأنهار وبواسق الاشجار ونوافح الازهار وخصب الاديم واعتلال النسيم وبكل ما فضلت به المدائن والامصار من خواص الاقليم خصت بنيها بفطر سليمة وأذواق مستقيمة واخلاق فاضلة وأيد عاملة ووجوه صباح واكف مطبوعة على السماح فكانت وما برحت وطن الغريب ومستروح نفس الاديب على حد ما وصفها ابو الطيب المتنبي وبينه وبينها مهامه فيح منتقلاً من وصف شعب بوان الى وصفها ووصف بنيها :

ولو كانت دمشق ثني عناني لبيق الثرد صيني الجفان
يلنجوجيّ ما رفعت لضيف به النيران ندّيّ الدخان
تحل به على قلب شجاع وترحل منه عن قلب جبان
منازل لم يزل منها خيال يشيعني الى النوبندجان

وكما قال فيها حافظ الاندلس الشيخ احمد المقري[1] من بعض مقاطيعه فيها :

قل لمن رام النوى عن وطن قولة ليس بها من حرج

---

(١) هبط دمشق سنة ١٠٣٩ وبعد مكثه فيها اربعين يوماً محترماً من جميع طبقاتها رحل الى مصر ثم عاد اليها وحصل له من الحرمة ماحصل في الاول وفارقها الى مصر وبينا هو على اهبة الرجوع اذ فاجأه حمامه سنة ١٠٤١ ·

فرج الهم بــكــني جلق   ان في جلق باب الفرج

وكما قلت من قصيدة طويلة :

أربيبة القِدَم التي تاريخها   قد سطرته قرائح وأنامل
العبقرية فيك وهي مفاخر   مأثورة وفواضل وفضائل
ولأنتِ فاضلة المدائن كلها   وعلاك لم يدرك مداه فاضل
النــابغون بنوك نابه فضلهم   هيهات ان يخفيه غرٌّ خاملُ
أيديهم لصنائع وصناعةٍ   لم يثنها عن ذين شغلٌ شاغل

استأثرت هذه المدينة بعظمة التاريخ في كل ادوار التاريخ في عصوره الاولى يوم كانت عاصمة الارامبين والسريانيين ومطمح أبصار الفاتحين من الاشوريين والبابليين والفراعنة والاسرائيليين واليونان والرومان وفي الجاهلية والاسلام وهي يريفها الخصب ومائها العذب نجعة العرب باديهم وحاضرهم جاهليهم واسلاميهم يوم كانت عاصمة الملك العربي الغساني والعربي الاموي وعملاً كبيراً من أعمال العباسيين والاخشيديين والفاطميين والسلاجقة فعاصمة نور الدين وصلاح الدين وأعقابه من بني ايوب الاكراد فقاعدة نيابة سلاطين مصر الترك والجركس · فحاضرة الولاية التركية العثمانية · فعاصمة الدولة السورية في العصر الحاضر · وهي في العصور الاسلامية كلها منارة العلم ومحجته يرحل اليها رجاله وطلابه من الآفاق للافادة والاستفادة · بل هي البلد الاسلامي الاول الذي آخى بين علوم اليونان وفنون الاسلام ومشي بالمسلمين في طريق التجديد ووضع لهم أس حضارة حفظت للامم حضارتهم الى يومنا هذا ولم يكن اتخاذ العباسيين بغداد عاصمة لخلافتهم وحرمان دمشق أبهة سلطانها الذي ازدهر بالخلافة الأموية زمناً طويلاً ولا قيام خلفاء منهم أشربوا في قلوبهم العلم — ليفت في عضد العلم بدمشق بل مشى البلدان بنهضتهما العلمية المباركة كتفاً لكتف يوزعان النور على كل بلد يخفق في ربوعه علم الاسلام حيث تشاد المدارس وتعمر المساجد فتعمر بالذكر وحلقات العلم وما كان ليغيض من دمشق معينه ولا ليقبض من بغداد منبسط ظله وقد اخذت تنفكك من وحدة الخلافة أجزاء وسرعان ان تكونت منها دول في المشرق والمغرب وقام الى جنب كل دولةٍ دولةٌ للعلم ولكلٍ سلطانها وأبهته فخلت بمعاهده في الشرق سمرقند

وبخارى وهمذان واصفهان ونيسابور وخوارزم وجرجان وحلب ومصر الى مدائن كثيرة يطول بعدّها الكلام ·

وفي المغرب ازدهرت بمدارسه القيروان · وقرطبة · واشبيلية · وغرناطة · ومالقة والمرية · وطليطلة وغيرها من بلاد الاندلس والمغرب مما لا يصل اليه الاحصاء وبالجملة فانه لم يقم للمسلمين سلطان في قطر الا وللعلم الى جنبه سلطان حتى اذا أفرط علماؤهم في حب الإمرة وهاموا في طلب السلطة والأثرة وصرعت عقولهم خيلاء السلطان واعشت ابصارهم أشعة التيجان وانتقلوا بارتياد مظاهر الملك من القصد الى الاسراف وبسياسة الرعية من العدل الى الاعتساف ونسوا او تناسوا ما يحدق بهم من الخطر المترصد لهم من شعوب غريبة غلبوا بعضها على سلطانها وأخرى خافتهم على تيجانها وثالثة بصرت بالفرصة سانحة لغلبتهم على ديارهم فما هي الا دورة من دورات الفلك حتى انكفأت عليهم الاعداء من هنا وهناك ومن المشرق والمغرب من التتر والروم · ومن حملات الصليبيين فانتقص ملكهم الشرقي الواسع من اطرافه غزاة التتر من الشرق · وانتزع سلطانهم الغربي المنبسط غزاة الافرنج من الغرب · فصب من ذلك البلاء على العلم والعلماء وواجهت بغداد امضه من جيش الزاحف هولاكو الذي لم يكن لأتيّه حاجز وخليفتها العباسي مستغرق بسباته وابناؤها سادرون في سدف الخلافات المذهبية مشغولون بسفاسفها عن دفع الخطر المحدق على عكس الشام التي صدت التيار الصليبي وصمدت له بعزمات ثابتة صابرت محنه احقابا فتقلص ظل العلم من بغداد كما نضب معينه من قبل ومن بعد من بلاد الفرس والترك ومن المغرب والاندلس واستبقت دمشق ومصر على ذمائه وقد قيض الله لحراستها نور الدين وصلاح الدين · وعقبه من الايوبيين ومن خلفهم من الترك والجراكسة فحفظ ذانك البلدان الميراث العلمي الاسلامي بعد ان تقطعت اوصاله من البلاد الاسلامية المغلوبة على امرها ·

غصت دمشق بوفود بقية سيف الغالب من رجالات العلم الذين اغتصب بلادهم وجاس خلال ديارهم وخاصة بغداد وما اليها وقد حل فيها من ظلم هولاكو ما حل ببيت المقدس من نبوخذ نصر (بختنصر) · فكان لها مما حمله اولئك الوفود من علم وفن منهل فياض لا يجف له معين ومورد صافٍ يستعذبه الواردون · وما برحت مع ما انتابها

من نوب الدهر وحل بها من صروف الايام حافظة موار يث العلم عاضة عليه بالنواجذ تحمل مصباحه المتوقد فياض النور على تتابع العصور الى يوم الناس هذا وهي في كل ما تعاقب عليها من الازمان مضطلعة بامره ومثابة لحملته وطلابه يؤمونها من البلد البعيد والقريب و يردون منهله الصافي وما كان جبل عامل بالجلاء عنه وهو من دمشق على قيد مرحلتين او ثلاث . وقد كان عملاً من اعمالها الى عهد انفصال بيروت عنها واتخاذها سنة ١٣٠٦ حاضرة ولاية عثمانية .

بدء تاريخ الصلة العاملية العلمية بدمشق .

أما بدء تاريخ الصلة العلمية العاملية بدمشق فان اعوزتنا النصوص التاريخية على تحديد زمنه والعلم به فلا يفيد ذلك انه لم يكن متمتماً بتلك الصلة في عصور تاريخها الحافل بالعلم والنسبة الى القطر العاملي لم تكن معروفة قديماً وان عرفه قدماء المؤرخين بجبال عاملة وجبل الجليل والخليل من عهد اليعقوبي الى اليوم .

وتاريخ الانتساب اليه لا يمتد الى اكثر من ستة قرون وشهرته لا تزيد عن اربعة قرون . فمن الجائز بل الراجح ان يكون انتساب العامليين قبل هذا التاريخ الى الشام مراداً بها القطر لا البلد وجبل عامل بعض كورها وليس هذا الاستعمال باقل شيوعاً من استعماله في البلد بل هو المتبادر في العرف عند الاطلاق والمعروف من تاريخ تلك الصلة يبتدئ من المائة الثامنة .

— العلماء العامليون المعروفون بصلتهم العلمية الدمشقية —

من علماء المائة الثامنة :

(١) الامام الشيخ ابو عبد الله شمس الدين محمد بن مكي بن محمد بن حامد العاملي الجزيني . علم من اعلام هذه المائة غزير الفضل جم العلم جيد التصانيف مبرز في علمي المعقول والمنقول وكتبه الفقهية اللباب المحض في التحقيق وبلاغة العبارة مع وجازة المبنى واصابة المعنى وعليها وعلى شروحها وجلها للامام الشيخ زين الدين المعروف بالشهيد الثاني العاملي الجبعي المعول في الأخذ عنها وندر يسها الى يومنا هذا واكثرها مطبوع في ايران والهند . واليه يرجع الفضل في النهضة العلمية العاملية و به يبتدئ تاريخها ولئن

تقدم عصره بقليل من الزمن بعض العلماء العامليين[1] وكلهم من رجال هذه المائة فانه لم يعرف لهم اثر في تاريخ تلك النهضة المباركة التي وضع أساسها صاحب الترجمة وترك لها من ولده ومريديه من رفع بناءها فكانت مدرسة جزين مسقط رأسه اول مدرسة شيدت في جبل عامل ثم عمرت على مثالها وطبعت على غرارها بآجال متقاربة مدارس جبع . ومشغرة . وميس . وعيناثا . والنبطية . وكرك نوح . وبعلبك بناء على إلحاق هذين البلدين بجبل عامل .

ديار هجرته وبعض شيوخه :

منبت أصله جزين من أعمال لبنان الجنوبي وبها نشأ في حجر ابيه وكان من العلماء وهاجر الى الحلة وهي اذذاك بلد العلم الذي اصبح يرحل اليه بعد نكبة بغداد . فقرأ على الشيخ فخر الدين محمد بن الحسن بن يوسف المطهر الحلي[2] الذي انتهت اليه الرئاسة العلمية بعد وفاة ابيه العلامة[3] وعلى فريق من علماء العراق منهم السيد تاج الدين ابو عبد الله محمد بن القاسم بن مُعَيَّة الحسني الديباجي النسابة المشهور[4] .

وفي دمشق أنفق معظم ايام حياته بين الافادة والاستفادة وهو اول عاملي عرف

(١) منهم الشيخ طمان بن احمد بن صالح العاملي المتوفى سنة ٧٢٨ والشيخ صالح بن مشرف العاملي والشيخ مكي بن محمد بن حامد العاملي الجزيني والد صاحب الترجمة .

(٢) من اعلام هذه المائة توفي سنة ٧٧١ . (٣) هو الشيخ العلامة جمال الدين ابو منصور الحسن بن يوسف بن علي بن المطهر الحلي كان معاصراً للامام ابن تيمية وبينهما مناظرات كتابية تخرج بالعلوم العقلية على الفيلسوف نصير الدين الطوسي و بالفقه والاصوليين على الامام المحقق الشيخ نجم الدين ابي القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الهذلي الحلي وانتهت اليه الرئاسة في المعقول والمنقول وله اكثر من سبعين كتاباً في فنون من العلم توفي سنة ٧٢٦ .

(٤) من أعقاب اسماعيل الديباج بن ابراهيم الغمر بن الحسن المثنى بن الحسن بن علي ابن ابي طالب ، واول من تلقب بابن مُعيّة من عقب اسماعيل ابو القاسم علي بن الحسن ابن الحسن بن اسماعيل . ومُعيّة هي أمه وهي بنت محمد بن حارثة بن عامر بن مجمع بن العطاف بن ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن الاوس .

بالرحلة الى هذا البلد في طلب العلم وفيه اجتمع بالعلامة قطب الدين محمد بن محمد البويهي الرازي[1] واستجازه فأجازه .

واما شيوخ إجازته في مختلف العلوم فلا يحصون كثرة وحسبك ما ذكر في بعض إجازاته من انه يروي مصنفات السنة عن اربعين عالماً . دع ما يرويه من مصنفات الشيعة عن شيوخه الكثيرين . فكان للمتأخرين عنه الى يومنا هذا حلقة الاتصال بسلسلة الاجازة بروايات الفريقين ومصنفاتهم .

وعظمت منزلته في دمشق واحله علماؤها وعظماؤها من نفوسهم محلاً كريماً لغزارة علمه وحسن خلطته وعشرته فكان مجلسه الحافل فيهم في اكثر الاحايين ولم ينقطعوا عنه كما نقل ولده الشيخ ابوطالب محمد في الزمن الطويل الذي طوى صحيفته بين ظهرانيهم الا مدة سبعة ايام صنف في اثنائها كتاب اللمعة الدمشقية في الفقه الامامي إجابة لالتماس صديقه الشيخ شمس الدين محمد الاوي[2] من اصحاب علي بن المؤيد ملك خراسان وما والاها[3] وكان بينهما مودة ومكاتبة على البعد الى العراق ثم الى الشام وطلب منه التوجه الى بلاده في مكاتبة اكثر فيها من التلطف والتعظيم فأبى واعتذر .

نهاية امره السجن فالقتل :

ختم لهذا الامام ماختم لكثير من أئمة المسلمين من الشهادة وبقاء الذكر الجميل واصابه من حساده واعدائه الذين لايعرفون من الدين الا مظاهره ومن العلم الا رسومه وما يقربهم من ولاتهم وسلاطينهم زلفى ما أصاب غير واحد من عظماء الامة ومصلحيها من

(١) ولد ونشأ في ورامين من اعمال الري تخرج بالعلامة الحسن بن المطهر واجازه برواية جميع مصنفاته ومروياته وانتقل الى الشام بعد وفاة السلطان ابي سعيد واستشهاد الخواجه غياث الدين وغيره من الوزراء وجرت بينه وبين الشيخ تقي الدين بن السبكي مناظرات ذكرت في طبقات النحاة وله مصنفات وجلها في علمي المنطق والكلام توفي سنة ٧٦٦ بدمشق وصلي عليه في الحصن وحضر الصلاة عليه اكثر أعيان البلد ودفن في الصالحية ثم نقل الى مكان آخر . (٢) نسبة الى آو قرية في الري وهو من العلماء ترجمه في امل الامل .

(٣) استولى على بلاده تيمورلنك توفي سنة ٧٩٥ .

أمثاله ممن لا يقوّم اعوجاجاً من سلطان بموعظة حسنة ولا يرد جماحاً من والٍ بحكمة بالغة بل يسيرون بالدين واحكامه على ما تمليه مشيئتهما ولهم من وراء ذلك نفوذ الامر والافتئات على مصابيح الامة جزاءً وفاقا ٠

فاذا أرادوا نكاية بعالم يتخوفون ظهور امره ومزاحمته لهم على ما بايديهم من الولايات وغلبتهم على ما يتمتعون به من تافه حطام زائل وزخرف مجد باطل فليس لهم الا ان يلصقوا به تهمة المروق من الدين فالارجاف بذلك في العامة وهم اتباع كل ناعق فاتخاذ هياجهم وسيلة لدى السلاطين والولاة لحلول نقمتهم بالمرجف به تسكيناً لثائرة العامة ولشد ما غلب الجهل الفاضح على سلطان العلم الصحيح بمثل هذه الأضاليل والأباطيل ٠

انتقص جهلة الدين ممن يزعمون انهم من حملته ونزلوا به من معارج كرامته وسابق منزلته حيث ألصقوا به عداوته للعلم وهو والعلم توأمان لا يفترقان واقصوه عن اجتهاد العقل وهو والعقل اخوان لا يتنابذان وحسب هؤلاء المفتئتين على الدين والعلم والعقل بالقرآن حجيجاً وبالسنة خصيماً ان كانوا ممن يتدبرهما ويستنير بهديهما فهل يجدون فيهما غير ما يؤاخي بين الدين والعلم والعقل ٠

وما كان أسهل عليهم من تكفير من يخالفهم في الآراء او من لا يجرون معه في مضمار باسم الدين والدين منهم براء فأوذي من أمثالهم امام الحديث والتفسير والتاريخ محمد بن جرير الطبري(1) والامام ابوعبدالله المفيد محمد بن محمد الفقيه المتكلم الامامي(2) وابوالحسن الناشي علي بن وصيف البغدادي(3) والامام ابن تيمية(4) والقاضي الفيلسوف

---

(١) توفي سنة ٣١٦ ودفن ليلاً بداره لان العامة اجتمعت ومنعت من دفنه نهاراً ٠

(٢) اوذي مرات بفتن الرصافة والكرخ في بغداد توفي سنة ٤١٣ ٠

(٣) الشاعر المتكلم قتل حرقاً بالنار كذا جاء عن ابن شهراشوب وسكت ابن خلكان عن خبر قتله في ترجمته ٠

(٤) انتهت حياته بسجن دمشق سنة ٧٢٨ بعد أعوام طوى صحائفها السود بسجون دمشق ومصر ٠

ابن رشد [(١)] وقتل شهاب الدين السهروردي بحلب [(٢)] ولسان الدين بن الخطيب اديب الاندلس قتل في سجنه بفاس [(٣)] واوذي سيف الدين ابو الحسن علي بن ابي علي الامدي بمصر [(٤)] والشيخ داود الحكيم الانطاكي [(٥)] فر من مصر الى مكة بتهمة الانحلال من العقيدة والمأموني [(٦)] أبعد عن حضرة الصاحب بن عباد [(٧)] الى كثير من اقطاب العلم والفلسفة وأئمة الدين ممن يطول الكلام بذكرهم وتضيق عن استيعابه المجلدات الضخمة .

لم تكن العصور التي تقدمت عصورهم باسلس مقادة وارضى عنانا واعذب مورداً وأصفى كأساً على من تقدمهم من الاعلام حتى في عصر ازدهار الاسلام في صدر الخلافة العباسية وعهد هبوب ريح العلم وانصراف المسلمين الى اقتباس فلسفة اليونان وحسبك بما كان لمسألة خلق القرآن من المحنات التي طمى سيلها وعم ويلها وأرهق في القول

(١) ابعده السلطان ابو يعقوب بن عبد المؤمن من مراكش الى الاندلس بعد ان آذاه وامر بابعاد كل من يتكلم بالعلوم الفلسفية ويحرق كتب الفلسفة ثم أعاده الى مراكش بعد ان جنح الى تعلم الفلسفة توفي سنة ٥٩٤ . (٢) ورد حلب في عهد الملك الظاهر غازي بن صلاح الدين وناظر فقهاءها فكانت له الغلبة عليهم فاكثروا من التشنيع عليه وما كان جمع السلطان بينه وبين اكابر المدرسين والفقهاء والمتكلمين ليسمع ما يجري بينهم من المناظرات التي انتهت بظهوره عليهم وحسن موقعه لديه – الا لتزيدهم إغراقاً في التشنيع عليه فكتابة المحاضر بتكفيره الى الملك صلاح الدين فأمره بقتله وذلك في سنة ٥٨٦

(٣) قتل خنقاً وبعد دفنه أخرجت رمته وألقي عليها الاحطاب وأضرمت فيها النيران وكان ذلك في سنة ٧٧٦ . (٤) توفي بدمشق سنة ٦٣١ . (٥) توفي بمكة سنة ١٠٠٨

(٦) هو ابو طالب عبد السلام بن الحسين من اولاد امير المؤمنين المأمون الخليفة العباسي فارق وطنه بغداد لحاجة في نفسه وورد الري ومدح الصاحب بغرر القصائد فأكرم مثواه واحسن قراه فدبت اليه عقارب الحسدة من ندماء الصاحب وشعرائه وتقولوا عليه الاقاويل وتحذروا من السعايات ضروباً حتى تكامل لهم اسقاط منزلته لديه ففارق حضرته وبوده ان لا يفارقها بعد ان استأذنه بالرحيل في قصيدة من بارع الشعر توفي سنة ٣٨٣ .

(٧) توفي سنة ٣٨٥ .

باثباتها او نفيها غير واحد من أفاضل الامة ·

وما كانت هذه الامة بما مُني به مصلحوها ببدع من الامم ولا عصورها بحدث من العصور (وان من أمة الا خلا فيها نذير) وناله من اعدائه ما نالهم وفي قصص الانبياء عبرة للمعتبرين وما كان عهد سقراط حكيم اليونان وهو يتجرع السم الا كعهد لوثير وكو برنيك وغاليليو وأضرابهم وهم يصابرون المحن من حشو يي أفوامهم في سبيل عقيدة او اكتشاف علمي وهكذا الحال في كل زمان وفي هذه الايام فكل نابه هدف لخامل وكل مجدد غرض لجامد تلك سنة الله في خلقه « ولن تجد لسنة الله تبديلا » ·

انتهت حياة صاحب الترجمة بسجنه مدة سنة بقلعة دمشق بوشاية تقي الدين الجبلي (او الخيامي) و بالقتل فالصلب فالرجم فالاحراق سنة ٧٨٦ بسعاية يوسف بن عيسى (او يحيى) في عهد سلطنة برقوق ونيابة بيدُمر الخوارزمي[1] ·

عقب صاحب الترجمة : ان للشهيد خلفاً صالحاً اقتفى اثره في العلم والعمل فقد كان ولداه الشيخ رضي الدين ابوطالب محمد والشيخ ضياء الدين ابو القاسم علي واختهما أم الحسن فاطمة الملقبة بست المشايخ من أفاضل العلماء وولده المنصور الشيخ حسن من فضلاء المحققين وزوجه ام علي من فضليات نساء وقتها وكان يثني عليها و يأمر النساء بالرجوع اليها ·

---

(١) اتفقت كلة مترجمي الشهيد على ان قتله كان سنة ٧٨٦ في نيابة بيدمر وسلطنة برقوق فبيدمر على هذه الرواية كان حياً الى هذا العهد و يؤيدها قصيدة صاحب الترجمة التي بعث بها اليه وهو في سجن قلعة دمشق ومستهلها :

(يا أيها الملك المنصور بيدمرُ   بكم خوارزم والاقطار تفتخرُ)

وما جاء في تاريخ بيروت لصالح بن يحيى من ذكره له في عدة مواضع بعد سنة ٧٤٨ التي ورد في تاريخ ابن الوردي في حوادثها « ان الملك المظفر بن الناصر بن قلاوون (اعدم) اخاه الأشرف فيها وفتك بالامراء وقتل من اعيانهم نحو اربعين اميراً مثل بيدمر البدري نائب حلب » ·

وان بيتاً لا يستظل تحت سقفه من رجاله ونسائه الا من اخذ من العلم بنصيب لهو من أكرم البيوت فضلاً ونبلا .

والمترجم له صلة نسب وصهر بعقدمي جزين المنتسبين الى الخزرج من الانصار [1] ولم تنقطع سلسلة العلم من أعقابه الى هذا اليوم [2] . « للبحث صلة »

سليمان ضاهر

عضو المجمع العلمي



(١) رأيت في تعليقة على كتاب مخطوط كتبت سنة ١١٦٥ ان الكاتب لها يقول إنه من ذرية الشريف ابي عبد الله الشهيد محمد بن شرف الدين مكي المطلبي الحارثي الهمداني الخزرجي العاملي الجزيني .

(٢) ان أسرة شمس الدين العلمية العاملية يذكر رجالها انتسابهم اليه . وقد فارق منذ تسعين عاماً بقية منهم جزين البلد المسيحي اليوم ومسقط رأس الشهيد وكثيرين من علية العلماء العامليين واحدى مدارس العلم الكبرى في زمن نهضة جبل عامل العلمية أمس .

رسالة في الكرم

سألني بعض الأدباء في دمشق عما يرادف كلمة (بَيْرَق) من العربي الفصيح وكنت لا أعرف لها مرادفاً · فرغبت اليه ان يمهلني في الجواب حيناً من الدهر ثم طفقت أتصفح كتاب القاموس المحيط للفيروزابادي حتى ظفرت بضالتي التي أنشدها وأعلمت السائل بها ·

وقد عثرت خلال البحث عنها على كلمات فصيحة تتعلق بالكرم · يتداول الناس غيرها من عامي ودخيل · فارتاحت نفسي الى متابعة البحث والاستقراء وتدوين ما يقع اليَّ من هذا النوع في رسالة مستقلة تقرب على الباحث كل قصيّ · وتذلل كل ابيّ ·

حتى اذا توفر لدي جملة صالحة من ذلك نبهني صديق لي الى كتاب النخل والكرم المنسوب الى الأصمعي وهو مطبوع في المطبعة الكاثوليكية في بيروت مع كتب أخرى نشرها الدكتور اوغست هفنر أستاذ العربية في كلية انسبروك والاب لويس شيخو مدير مجلة المشرق تحت عنوان : « البلغة في شذور اللغة » فاطلعت على نسخة منها من الطبعة الثانية صححها الثاني وضبط حواشيها ورتب لها فهارس على حروف المعجم · فألفيتها غزيرة المادة لكنها مشتتة المباحث خالية من الترتيب الذي يقرب الوقوف على مسائلها من الطالب والباحث فعارضتها بما جمعته واصطفيت منها ما لم اعثر عليه من قبل ثم استصفيت ما في المخصص لابن سيده وأضفت ذلك كله الى الرسالة حتى اشتملت على كثير من المباحث الطريفة والاسماء النادرة وأفردت لكل نوع من اجزاء الكرم مبحثاً مستقلاً أتيت فيه على كل ما وقع لي من الأقسام والأسماء والأوصاف التي تتعلق به وتلائمه · الى غير ذلك مما لا يجده الباحث في غيرها من الكتب المطولة والأصول المعظمة ·

وكنت أود ان استفرغ المجهود في ترتيبها وتهذيبها واستقراء المظان للتنقيب عما فيها من المسائل واستخراج ما فيها من العقائل ولكن القدر لم يشأ لي ذلك فقد فجعت بشقيقي الذي كان ساعدي الأشد وعضدي الأقوى ففترت بذلك عزيمتي وخامر رغبتي الخور · ثم أشار عليَّ بعض الأدباء ان أنشر الرسالة على علاتها حذراً من ان يعرض لي ما يعوقني عن نشرها فتبقى في زوايا الإهمال · او تطوى بين ثنايا الايام والليالي و يذهب عملي بين سمع الارض وبصرها · فنزلت عند رغبته · ولم آل جهداً في التمحيص والتحقيق

في المسائل التي نقلتها والأصول التي اخذت عنها على الرغم مما كنت أجده من التحريف والتصحيف والخطإ في الأصول التي نقلت عنها ولا سيما كتاب الكرم المنسوب للأصمعي فان فيه كثيراً من الكلمات التي اشتبهت على الناسخ والناشر فتصرفا فيها على ما خيلت شرحاً وضبطاً وتأويلا ٠

وكذلك رأيت في لسان العرب وتاج العروس ومبادئ اللغة للاسكافي والمخصص لابن سيده ضروباً من عبث النسخ والطبع مما شوّه نضرة هذه الاصول وجعل الوصول الى الحقيقة فيها أعزّ من الأبلق العقوق ٠ ورأيت من المفيد جداً ان أبين شيأ مما عثرت عليه من الغلط في هذه الكتب ليأمن الباحثون الوقوع فيها اذا عولوا عليها بدون تمحيص وتثبت وآثرت الابتداء بكتاب الأصمعي لانه أوفرها خطأ وتحريفاً واكثرها غلطاً وتصحيفاً على ان في نسبة هذا الكتاب الى الأصمعي مجالاً واسعاً للنظر والشك وان الباحث اذا أمعن النظر في تضاعيف سطوره لا يسعه الا الجزم بان نسبته الى الأصمعي خطأ محض والى القراء الكرام تحقيق ذلك وبيان رأي الناشر والمصحح فيه ٠

(١) ان ناشر كتاب البلغة افتتحه بمقدمة (ص٢) بين فيها الاسباب التي حملته على نشر الرسائل المدونة في هذا المجموع ٠ وبعد ان أفاض في مدحه قال: « وهو يبتدئ بثلاثة كتب تنسب الى الأصمعي اي كتاب الدارات ثم النخل ثم الكرم الخ » ٠

(٢) ثم افتتح كتاب النخل والكرم بمقدمة أخرى فقال: (في ص٦٣) « كتاب النخل والكرم للأصمعي ثم قال: (مقدمة) هذا أثر ثالث اللغوي الامام ابي سعيد عبد الملك ابن قريب الأصمعي كنا استنسخناه في دمشق الفيحاء عن نسخة مصونة في خزانة كتب الملك الظاهر وهو في الأصل ملحق بكتاب قديم منسوب لابن قتيبة الكاتب الشهير يسمى كتاب الجراثيم ٠ ولما كان الدكتور اوغست هفنر مغرماً بمصنفات الأصمعي رغب الينا ان ننشره في مجلة المشرق مع تعليق بعض شروح لغوية عليه نقلاً عن معاجم العرب لاسيما اللسان فلبينا دعوته ونشرنا هذا الاثر الجليل في أعداد السنة الخامسة من مجلة المشرق بعد ان قابلناه بالتدقيق على النسخة الأصلية في سياحة باشرناها اذ ذاك الى عاصمة ولاية سوريّة[1] الخ ...

(١) هكذا ضبطت في الاصل بتشديد الياء والصواب تخفيفها كما في القاموس ٠

ثم قال ان نسبة الدكتور هفنر هـذا الكتاب الى الأصمعي فهي على ما نظن تغليب لان نسختنا التي اخذ عنها لا تصرّح باسم الاصمعي . ومن المحتمل ان يكون الكتاب لابي عبيد معاصر الاصمعي المتوفى سنة ٢٢٤ للهجرة الخ ..

(٣) قال عند الكلام على الكرم (ص٧٣) « كتاب الكرم عن ابي حاتم السجستاني ثم قال في آخر الصفحة (كذا في الاصل) والظاهر ان ابا حاتم السجستاني روى كتاب الكرم عن الأصمعي ولعله روى ايضاً عنه كتاب النخل السابق ذكره الخ » ..

هذه جملة مما قاله الناشر والمصحح . وفيه تناقض بين . لان قوله في مقدمة الكتاب اي رقم [١] يبتدئ بثلاثة كتب تنسب الى الاصمعي الخ . صريح في ان كتاب الكرم للاصمعي اذ لم يذكر هناك ما ينفي نسبته اليه . وقوله في المقدمة الثانية اي رقم [٢] هذا أثر ثالث للامام اللغوي الخ .. يفيد الجزم بنسبته للاصمعي .

ثم قوله بعد ذلك : وهو في الاصل ملحق بكتاب قديم منسوب لابن قتيبة الخ . يناقض ما قبله .

وقوله بعد ذلك : ولما كان الدكتور هفنر مغرماً بمصنفات الاصمعي رغب الينا ان ننشره ... فلبينا دعوته ونشرنا هذا الاثر الخ .. يفيد القطع بان هذا الكتاب للاصمعي .

ثم قوله : واما نسبة الدكتور هذا الكتاب الى الاصمعي فهي على ما نظن تغليب . وقوله : ومن المحتمل ان يكون لابي عبيد . ثم قوله : ومن المحتمل ان يكون لابي حاتم الخ . يفيد الشك في نسبته الى الاصمعي .

ومن البديهي ان هذه الأقوال متباينة جد التباين وليس شيء منها قائماً على يقين بل كلها مبنية على الحدس والتخمين .

والذي يظهر لي ان نسبة هـذا الكتاب الى الاصمعي لا تصح بوجه من الوجوه لاسباب كثيرة .

منها ان الكتاب مفتتح بهذه الجملة « حدثنا الحسن بن علي الطوسي قال حدثنا ابو سعيد الحسن بن الحسين السكري ببغداد قال اخبرنا ابو حاتم سهل بن محمد بن عمر السجستاني قال قال الطائفي : يقال لشجر العنب الخ .. » وليس في هذا السند ذكر للأصمعي .

ولو ان اباحاتم رواه عن الاصمعي كما توهمه الناشر لصرح بذلك ٠

ومنها انه ذكر في الكتاب المذكور في الصفحة ٨١ والسطر ١٥ هذه الجملة (وقال الجوهري اكمح الكرم الخ) ٠

وهذه الجملة اما ان تكون مدمجة في هذا الكتاب وهي لغير مصنفه وذلك يدعو الى عدم الوثوق به كلاً او بعضاً لاحتمال ان يكون غيرها مثلها من كلام غيره ٠

واما ان تكون من اصل الكتاب فتكون حجة قاطعة على عدم جواز نسبة هذا الكتاب الى الاصمعي اوابي عبيد اوابي حاتم لان الاصمعي توفي سنة (٢١٣) او(٢١٦) او(٢١٧) ٠ واباعبيد توفي سنة(٢٢٣) او(٢٢٤) ٠ واباحاتم توفي سنة(٢٤٨) او(٢٥٠) او(٢٥٥) وقد كانت وفاة الجوهري سنة (٣٩٠) او (٣٩٨) او(٤٠٠) ولم يثبت ان الجوهري عاش نحو قرنين لتتأتى له الرواية عن الاصمعي او ابي عبيد او ابي حاتم ٠

ومنها انه قال في متن الكتاب (في ص٨٥) قال أنس فانحت في ذلك نفطويه في بغداد الخ ٠٠ وقد كانت ولادة نفطويه سنة ٢٤٤ ووفاته سنة ٣٢٣ ٠ فولادته بعد موت الاصمعي بنحو ثلث قرن تقريباً وبعد وفاة ابي عبيد بنحو ربع قرن وقبل وفاة ابي حاتم بنحو اربع سنوات ومن المحال ان يروي واحد من هؤلاء عن انس الذي فاتح نفطويه الذي ولد بعد وفاة الاولين وقبل موت الثالث بمدة لا تتأتى فيها الرواية عنه كما ان رواية واحد من هؤلاء عن الجوهري مستحيلة ايضاً ٠

ومنها انه يقول في متن الكتاب أنشد الاصمعي كذا وقال الاصمعي كذا وذلك في مواضع كثيرة منها قوله في ص ٨٥ وأنشد للاصمعي ٠ وقوله في ص٨٩ واما الاصمعي فقال ٠ وفي ص٩١ وأنشد الاصمعي للاعشى ٠ وقال الاصمعي ٠ وأنشد فيها ٠ وفي ص ٩٢ قال ابو سعيد السكري قال اخبرني الرياشي والزيادي عن الاصمعي ٠ وفي ص٩٣ قال الاصمعي الى غير ذلك ٠ ولو ان هذا الكتاب للاصمعي لم يقل فيه ٠ قال الاصمعي وأنشد الاصمعي وأخبرني الرياشي عن الاصمعي ٠ اذ لا يتأتى ان يروي عن نفسه بواسطة وبدونها ٠

ولا تصح نسبة هذا الكتاب الى ابي حاتم لما ذكرناه آنفاً ٠ ولانه يقول في متنه في ص٧٥ ٠ وفي غير رواية عن ابي حاتم قال قال الخليل بن احمد الخ ٠٠ ولو كان

لابي حاتم لم يقل ذلك وفي الصفحة نفسها يقول : قال ابو حاتم : وكذا في ص ٨٦ في مواضع متعددة . وفي ص ٩٠ يقول قال ابو سعيد الخ . وفي ص ٩٢ قال ابو سعيد السكري قال اخبرني الرياشي الى آخر ما تقدم وليس فيه ذكر لابي حاتم والمعروف ان ابا سعيد هو الذي روى عن ابي حاتم الى غير ذلك من الامور المتناقضة التي لا يمكن الجمع بينها .

فأصبح هذا الكتاب مجهول الاب دعياً في النسب لا يعلم من هو ابوه على التحقيق .

ويدل على بطلان نسبته الى واحد من هؤلاء الأئمة الأعلام امور جمة منها : كثرة ما فيه من إعادة البحث الواحد بالمعنى الواحد في موضعين فاكثر فقد ذكر الحبلة وغرسها وما يخرج منها من الزمع والشكير الى آخره في ص٧٣ وص ٧٤ ثم كرر معظم ذلك في ص ٨٦ وص ٨٧ وكذلك ذكر ضروب العنب في ص ٧٥ فما بعدها وكرر اكثرها في ص ٨٥ فما بعدها .

وذكر ما يدعم به الكرم والنخل في ص٧٨ واعاده في ص ٨٢ وص ٨٣ الى غير ذلك مما يتبين بالرجوع اليه والوقوف عليه .

ومنها : كثرة ما فيه من ركاكة التأليف والتعقيد مما لم يعهد أمثاله في كلام هؤلاء الأعلام . كقوله في ص ٨٤ والكظامة لها جدران جدر من كل ناحية وهما حافتاها . وقد كظم الكظامة بجدرين والجدر طين حافتيها .

فقد فسر الجدر في اول كلامه بالحافة وجعله في آخر كلامه طين الحافتين . وهذا على غاية من التناقض والسخافة . ثم قال بعد ذلك : والطي ويسمى الدبل وهي مدبولة بالطين والحجارة اي مطوية نطوى بالحجارة فربما قصر الحجر منهـا فلا يلحق باخوانه فيجعل تحته حجير صغير ليرفع الحجر فذلك الصغير يسمى الوسيطة وهو المكان من المكانين اللذين فيهما العنب وليس فيهما شيء وتسميته الحجر والجمع الحاجر وهو الركيب والجمع الركب الخ .. فانظر الى ركاكة قوله وهو المكان من المكانين الى آخره . وما فيه من سخافة اللفظ والتعقيد والغموض مما يجعل المعنى اخفى من السهى وأعقد من ذنب الضب .

وكقوله في ص٩٤ وقال بعضهم : المدَريث يعمل من سويق البلسن ومن البهش يعني المقل ومن المطل ومن الثاريق ومن الحَدَل والحدل شجرة تكون بتهامة يقال لها

الأعاليف فذلك ما كان طحن ثم سقي الرُب · والحدل بعمل من الَطفَق وهو مما وصف الحصيص يربب بعصير العنب ثم يؤكل الخ ·

فان قوله : فذلك ما كان طحن الخ · وقوله وهو مما وصف الحصيص الخ غاية في الركاكة والسخف ·

ولقد فتشت كثيراً من كتب اللغة كالمصباح والصحاح والمختار والقاموس وشرحه واللسان فلم أجد من ذكر المريث والحدَل والطفَق بهذا الوزن وهذا المعنى ·

ويؤيد بطلان نسبته الى امثال هؤلاء الائمة ايضاً كثرة ما فيه من التصحيف والتحريف والغلط والالفاظ الحوشية وقد وقع فيما كتبه الناشر والمصحح في ذيل الكتاب شيء من الخطإ في ضبط الكلمات وتفسيرها ·

وهذا نموذج قليل مما جاء فيه من هذا القبيل :

قال في ص ٧٥ في ضروب العنب والشوكي · ولم أجدها في شيء من كتب اللغة واعل صوابها التبوكي ·

وقال في ص ٧٥ ايضاً (والنُوّاسِيّ) الواو مشددة وقد ضبطه هنا وفي ص ٧٦ بفتح النون · وضبطه في ص ٨٥ بضمها وبتشديد الواو في المواضع الثلاثة · وقد قال في التاج (والنواسي) بضم النون · وجاءت في لسان العرب مضبوطة بالشكل بضم النون وتخفيف الواو · وفي المخصص بفتح النون وضمها مع تخفيف الواو · ولم ار من ضبط الواو بالتشديد ·

وقال في ص ٧٦ واما الأطراف فابيض طوال رقاق · قال الشارح نظنه يريد العنب المعروف باطراف العذاري وهو عنب ابيض طوال كأنه البلوط يشبه باصابع العذارى المخضبة الخ ·· وظاهر ان قوله عنب ابيض الخ ينافي قوله يشبه باصابع العذارى المخضبة لان الأصابع المخضبة لاتكون بيضاء · وقد سبقه الى هذا الوهم كثير · وسيأتي انه عنب أسود وهو الملائم لقوله يشبه باصابع العذارى المخضبة ·

وقال في ص ٧٩ ثم يقال قد أثلث اي قد فصل ثلثه وأكل ثلثاه « هكذا ضبطها بالفاء والصاد المهملة وبفتحها » وذكر في الذيل : انها في الأصل قد فضل اي بالفاء والضاد · والصواب فضل كما كانت في الأصل كما في اللسان والمخصص والتاج ·

وفي ص ٨٠ فيسمون عنقود العنب الفنا · والصواب القنا بالقاف المكسورة كما في

المخصص واللسان والقاموس وغيرها · وفي ص ٨٠ ايضاً ويسمون كرم العنب الذي يعرش في اصول الشجر العظام العوادي الخ · ومثله في المخصص يعرش في اصول الشجر والصواب يغرس بالغين والسين كما يشعر به بقية كلامه و كما في تاج العروس ·

وفي ص ٨١ فاذا عظمت جداً سميناها بنيقة ثم يكون حثراً ثم يكون غصناً وذلك اول ما يعقد فلا يزال غصناً حتى يأخذ في النضج ويري فيه السواد الخ · قال الشارح في الذيل : ومنه أغصن العنقود وغصّن اذا كبر حبه شيأ · ولا تخفى مافي قوله وذلك اول مايعقد · وقوله أغصن اذا كبر حبه · من التناقض · والصواب ثم يكون غضاً بالغين والضاد المعجمتين كما سيأتي عن اللسان والمخصص وغيرهما · وفي ذيل الصفحة نفسها الحنة الحب الصغير كالحنان ولم ار من ذكر الحنة بهذا المعنى ·

وفي ص ٨٣ فاذا غرسنا العنب عمدنا الى دعائم نحفرنا لها في الارض من هذا الجانب دعامة بخيال هذه الدعامة الخ · ولامعنى للخيال هنا والأقرب ان تكون بحيال اي بازائها او قبالتها · وفي الصفحة نفسها : وتسمى هذه الخشبة المعروضة بالأطر · ضبطها المصحح بضم الهمزة وفتح الطاء · وقال في الذيل الأُطَر والإطار جمع إطارة وهي قضبان الكرم الخ · ولقد فتشت لسان العرب والتاج والمخصص والمصباح والصحاح والمختار وغيرها فلم أر من ذكر الاطرة بهذا الوزن والمعني ولا من ذكر انها تجمع على أطَر وإطار كما ذكره المصحح ·

وذكر في ص ٨٥ في ضروب العنب (الدُّوَّارجيّ) ولم اجد له ذكراً في شيء مما لدي من كتب اللغة ·

وفي ص ٨٦ : ويقول العرب في العنب انه لشحم اذا كان رياناً والرمانة ريانة الخ · وفي اللسان ورجل ريانُ وامرأة ريّا · وفي القاموس وهو ريانُ وهي ريّا · وفي المختار والريان ضد العطشان والمرأة ريا · فقد جاءت في هذه الاصول بلاتنوين في الاول ولا تأنيث في الثاني · وفي المصباح فهو ريان وهي ريى[1] على وزن غضبان وغضبى · والمعروف عند النحاة ان فعلان اذا كان مؤنثه على فعلى يمنع من الصرف اي

(١) هكذا جاءت في النسخة المطبوعة بالمطبعة الخيرية ·

فلا يدخله التنوين · وان فعلان لا يأتي مؤنثه على فعلانة الا في الفاظ معدودة · وليس ريان منها · ففي هذه الجملة خطآت بعيد كل البعد ان يقعا من مثل الأصمعي او ابي عبيد او ابي حاتم ·

وفي ص٨٩ (قال الجذامي : نَبَّ العنب اذا ماقطع عنه ماليس يحمل) · ولم ار من ذكر (نبّ) بهذا المعنى · ولعل اصلها قنب كما سيأتي · وفي الصفحة نفسها مزج العنب اذا ما لوّز · وليس في مادة لوز ما يدل على هذا المعنى · ولعل اصلها لوّن كما سيأتي ·

وفي ص٩٠ والجباب الركايا الى ان قال والواحد الجبّ · ضبطه بفتح الجيم · وهو في اللسان وغيره بالضم ·

وفي ذيل ص٩٠ وفي اللسان (الشُّربة) الصف من الكرم وجاء في مادة شرب : والشَّرَبَّة الطريقة من شجر العنب · وليست مذكورة في مادة شرب في نسخة اللسان المطبوعة ·

الى غير ذلك من ضروب الأغلاط والتصحيف والتحريف مما ذكرنا منه بعضاً فيما مضى · وبعضاً فيما يأتي · وضربنا صفحاً عن الباقي خشية الاطالة على ان فيما تقدم من الأدلة وحده ، مقنعاً للباحث في ان هذا الكتاب لا تصح نسبته الى الأصمعي ولا الى غيره ممن أراد الناشر إلصاقه بهم ·

ومما يذكر بالأسف ان كتابي المخصص واللسان لم يخلوا من عبث الطابعين وإهمال المصححين فقد رأيت كثيراً فيهما من الخطإ والتحريف · منه ما جاء في المخصص في الجزء ١١ ص ٦٥ ويسمون ما في جوف الهَبْرة خُبَّة ضبط فيه بالشكل · الهبرة بفتح الهاء وجاءت الخبة بالخاء المعجمة وسيأتي ان الهبرة بالضم · اما الخبة فلم ار من ذكرها بهذا المعنى ولعلها مصحفة عن الحبة بالحاء المهملة · وفي ص٦٧ ويقال للخشب التي يعرش فوقها (العوارض والمعاطج) ولم ار من ذكر المعاطج ·

وفي الصفحة نفسها وتسمي الكروم التي تعرش في اصول الشجر الخ · والصواب تغرس كما في التاج وكما يشعر به بقية كلامه ·

وفيها ايضاً و يسمي ذلك المكان (الضار) بالضاد المعجمة · والصواب (الصار) بالصاد المهملة كما في التاج ·

وفي ص ٧٠ (والهَرور) بفتح الهاء . وقد ضبطها التاج بضمها .

وفي ص ٧١ (والمَحْمِل) وقد ضبطه في كمنبر .

ومنه ما جاء في اللسان في مادة (هر) والهَرور ضبطت بالشكل بفتح الهاء وقد تقدم عن التاج انها بالضم .

وفي مادة (غض) والغض الجِبْن من حين يعقد الى ان يسودّ و يبيضّ . وقيل هو بعد ان يحدر الى ان ينضج الخ . ولا معنى لقوله الجبن ولا بقوله يحدر بل الصواب في الاول الجُبن وفي الثاني يجدر كما نص عليه المخصص . وسيأتي تحقيق ذلك وغيره مما عثرت عليه في مواضعه ان شاء الله تعالى .

وقد رأيت ان أقدم على مبحث الكرم كلمة في النجم والشجر والجنبة لجزالة فائدتها . وان أضيف الى المباحث ما اعثر عليه من الفوائد اللغوية . لان الغاية من نشر هذه الرسالة تقريبها من الباحثين وعرضها على رجال العلم ليرشدوني الى ما فيها من الخطإ والزلل . ثم بعد ذلك أنحي عليها بالترتيب والتصحيح والتهذيب . ولست اعتقد السلامة من الغفلة والخطإ في كل ماجاء فيها ولا بلوغها الغاية في الجودة والإحاطة باطراف الحديث لان العصمة والكمال لله وحده .

عضو المجمع العلمي العربي
سليم الجندي



على ذكر الالفاظ

« غير القاموسية »

قد تناقض العلماء في مجلتنا عن الكلمات التي لا أثر لها في القواميس الكثيرة مثل لسان العرب وتاج العروس ولكن لم أجد في مقالاتهم اشارة الى ان في هذه المعاجم الفاظاً كثيرة لا اصل لها في اللغة العربية الا انها نتجت من تصحيفات قديمة فلقد وجدت ان الشواهد الشعرية تكررت في المعاجم مع روايات مختلفة لا اصل لها سوى تغيير الفاظ مشكلة ولو شئت لأوردت على ذلك أمثلة عديدة ولهذا السبب يلزم لمن يؤلف قاموساً جديداً ان يورد الشواهد الغير المتهمة في تفسير الألفاظ المنفسرة وحيث تكثر الأبيات المصنوعة لاسيما في كتب النحو يلزم ان يعرف اسم الشاعر وزمانه وهل هو جاهلي ام اسلامي ام مولد وكذلك في الاحتجاج بكلمات أصحاب النثر . ولهذا السبب كتبت في نسختي من كتاب لسان العرب أسماء الشعراء للابيات الغير المنسوبة الى قائلها كلما أمكنتني هذه الزيادة لتكون لي حجة عند الحاجة وتحقيقاً ان البيت لشاعر معلوم . وهذه نبذة مما في حواشي الجلد الاول من لسان العرب فاما ما زدت من الشواهد والزيادات فكثير جداً لعله يزيد على حجم لسان العرب بعينه :

صفحة	سطر	
١٥	٦	عامر بن جُوين جاهلي
٢٢	٦	ابو حزام العكلي اسلامي
٢٧	١٣	الحلاء بن أرقم
٢٩	٧	عبدالله بن الزبير الاسدي اسلامي
٣٠	١٤	جابر بن حُنَيّ التغلبي جاهلي
٣٥	٩	نُصيب بن مُحْجَن اسلامي
٣٦	١٠	ساعدة بن جُؤية مخضرم
٣٨	١٥	ابو جنبل الطائي جاهلي قديم
٤٠	٢٣	عمرو بن الاطنابة جاهلي
٤٣	٢٣	زهير بن أبي سلمى «
٤٩	٧	عمارة بن طارق اسلامي
٥١	١٢	ساعدة بن جؤية مخضرم
٨٥	٧	ابن الغَيْف العبدي اسلامي
٨٧	١٥	الاعشى مخضرم
١٠٢	٨	ذو الرمة اسلامي

صفحة	سطر	
١٠٣	٣	سلمة بن حنش وقيل اثيل العبدي جاهليات
١٠٥	٢٣	الكميت بن زيد اسلاميّ
١٠٦	٢٥	حفص الأموي «
١٠٧	١	ابو حزام العكلي «
١١٣	٩	دُكين بن رجاء «
١١٦	١٦	ابو الطمحان القيني مخضرم
١٨	٩	الفرزدق اسلاميّ
١١٩	١٨	ابو ذؤيب الهزلي مخضرم
١٢٠	١٩	ابو ذؤيب
١٢٣	٢١	الراعي النميري اسلاميّ
١٢٦	٢١	حميد بن ثور الهلالي «
١٢٩	١٢	ابن احمر الباهلي مخضرم
١٤٠	٢٣	الفرزدق اسلامي
١٤١	١	ابن هرمة اسلامي
١٤٤	٢٠	ابو حزام العكلي اسلامي
١٤٥	٥	ابن قيس الرقيات «
١٤٦	٢٣	ابو حزام العكلي «
١٤٨	٢٠	هُدْبة بن الخشرم «
١٥٤	١٣	أبيّ بن همّام
١٥٩	٢١	ابو حزام العكلي «
١٦٤	٦	الشماخ بن ضرار مخضرم
١٧٤	١١	الداخل بن حرام الهذلي مخضرم
١٨١	١٣	عدي بن زيد جاهلي

صفحة	سطر	
٢٠٨	٥	خداش بن زهير جاهلي
٢١٣	١٧	أسامة بن الحرث بن حبيب الهذلي أظنه جاهلياً
٢١٤	١٧	المتنخل الهذلي جاهلي
٢٢٣	١٩	امرؤ القيس «
٢٣١	٢	ابو كامل اليشكري أظنه اسلامياً
٢٣٢	٢٢	ذو الرمة اسلامي
٢٣٦	٨	ابن غادية السلمي جاهلي
٢٣٩	٥	ليلى الاخيلية اسلامية
٢٤٤	١٩	ابو محمد الفقعسي اسلامي
٢٥٠	١٥	امرؤ القيس جاهلي
٢٥١	١٩	ابو جندب الهذلي جاهلي
٢٦٦	١٩	عُبادة السلمي
٢٧٧	٢٠	ابن مقبل اسلاميّ
٢٧٨	١١	عدي بن الرقاع العاملي اسلاميّ
٢٨٣	١٩	ساعدة بن جؤية جاهلي
١٨٧	١	طرفة جاهلي
٢٩٠	٩	قيس بن الخطيم جاهلي
٢٩٠	١٢	القُحيف او بشار بن برد اسلاميان
٢٩١	١٨	جميل اسلاميّ
٢٩٦	١٦	ابو زُبيد الطائي مخضرم
٣٠٢	١٠	ابو وجزة السعدي مخضرم
٣١٩	٩	الحرث بن مضاض جاهلي قديم
٣٢١	٦	علقمة بن عبدة جاهلي

صفحة	سطر		صفحة	سطر	
٣٢٢	٧	مَعْقِل بن خويلد الهذلي جاهلي	٤٠٩	٢٤	جميل اسلامي
٣٤٥	١٢	عامر بن جوين الطائي جاهلي قديم	٤١٣	١٥	قُريط بن أُنيف العنبري اسلاميّ
٣٥٨	٢١	عبدالله بن الحجاج الثعلبي اسلاميّ	٤١٤	٢٠	عُقفان بن قيس اليربوعي جاهلي
٣٦٠	١	الراعي اسلاميّ	٤٣٤	١٠	جرير اسلاميّ
٣٦٦	٢٤	علقمة بن سيّار	٤٤١	١٨	ساعدة بن جؤية جاهلي
٣٧١	٢٢	الزبرقان بن بدر مخضرم	٤٤٥	١٧	صخر الغي الهذلي جاهلي
٣٧٤	١١	ذو الرمة اسلاميّ	٤٥٤	٦	القُحيف اسلاميّ
٣٧٧	١٤	عمرو بن كلثوم جاهلي	٤٥٦	١٣	ابو محمد الفقعسي اسلاميّ
٣٨١	١٥	ذو الرمة اسلاميّ	٤٥٩	٢٢	مفروق بن عمرو الشيباني
٣٨١	٢٠	ابو دُوادٍ الرؤاسيّ اسلاميّ	٤٦٤	١٠	الشمّاخ بن ضرار مخضرم
٣٩٠	١٨	ابوالنجم العجلي «	٤٦٥	٥	ساعدة بن جؤية جاهلي
٣٩٢	١٢	خيار بن جزء مخضرم	٤٨١	٧	ساعدة بن جؤية
٣٩٥	١٢	ابو كبير الهذلي جاهلي	٤٨٤	٩	حميد بن ثور الهلالي اسلاميّ
٤٠٢	١٧	المتنخّل الهذلي «	٤٨٦	١٣	ابو زُبيد الطائي
٤٠٥	٢٤	حميد بن ثور الهلالي اسلاميّ			

وكذا في سائر المجلدات فأما التصحيف والتحريف والخطأ فكثير جداً .

(برمنهام) : ف . كرانكو



فصح وشوارد

يقال دثَتْهم السماء (ـُـ) دثّاً اذا أصابتهم بدَثٍّ وهو أضعف المطر وتقول ارض مَدثوثة وقد دُثَّت ·

وصِيفَ القوم : اصابهم مطر الصيف وكذلك الارض فهي مصيفة ومصيوفة وكذلك صُيِّفَ القوم ·

ورُبعوا : مُطروا في الربيع والارض كذلك فهي مربوعة ، وأقطعوا انقطعت عنهم مياه السماء فرجعوا الى أعداد المياه · وقلدتنا السماء مطرتنا لوقت معلوم مأخوذ من قلد الحمى وهو يوم نوبتها · وخُرفت الناس والارض : أصابها مطر الخريف — والبهائم اصابها الخريف او أنبت لها ما ترعاه · وقيظوا اصابهم مطر القيظ · ومَطرت السماء القوم وامطرتهم : اصابتهم بالمطر · وأمطر الرجل صار في المطر — والمكان وجده ممطوراً وأُبِل القوم مطروا مطراً وابلاً · وجيدوا مُطروا مطراً جوداً اي مطراً غزيراً · وأحيوا اذا مطروا فأصابت دوابهم العشب حتى سمنت · وقالوا غثنا ما شئنا اي انزل علينا من الغيث بقدر ما اردنا ·

ويقال دثّت السماء اذا انزلت الدثّ · ودامت تدوم دَيْماً : مطرت ديمة والديمة مطر يدوم في سكون بلا رعد ولا برق ج دِيَمٌ ودُيوم وكذلك دوّمت وادامت ودَيَّمت ورَذّت السماء رَذاذاً امطرت الرذاذ وكذلك ارذّت والرَذاذ المطر الضعيف ، وارض مرذّ عليها ومرذّة ومرذوذة اي اصابها الرذاذ وقال في الصحاح لا يقال مُرذّة ولا مرذوذة نقله عن ابي عبيدة ، ويوم مُرُذّ اي ذو رَذاذ ، وأرهمت : اتت بالرهمة ويقال روضة مرهومة لا مُرهَمَة والرِهمة المطر الضعيف الدائم ج رِهَمٌ ورِهامٌ ، وركّكت السحابة وأركّت : جاءت بالرِكّ وهو المطر الضعيف القليل ج رِكاك واركاك وحشكت السماء : امطرت الحشكة وهي فوق البغشة وهي المطرة الضعيفة وهي فوق الطشّة تقول منها بغشت السماء (ـَـ) بغشاً اي امطرت المطر الضعيف الصغير القطر وقد بُغشت الارض فهي مبغوشة ، ورشّت وأرشّت : جاءت بالرشّ وهو المطر القليل ج رِشاش ، وأماهت : انزلت ماء كثيراً ، وودقت تدق ودقاً وأودقت : جاءت بالوَدق

وهو المطر وقيل الودق موضوع في الاصل لشيء يشبه الغبار في وسط المطر ثم استعمل للمطر تجوزاً ·

وأغبت : انزلت الغبية وهي المطرة غير الكثيرة او الدفعة الشديدة وهي فوق البغشة وبغرت (ـــُ) بغوراً : انزلت البغرة وهي الدفعة الشديدة من المطر و يقال له بغرة من العطاء لا تغيض اي دائم العطاء · وطشّت (ـِـُ) طشّاً وأطشّت اي انت بالطشيش والطشّ والطشيش : المطر الضعيف وهو فوق الرذاذ و يقال ارض مطشوشة اي اصابها الطش وطُش الرجل اصابه الطشاش ·

وثلجت السماء القوم : أمطرت الثلج عليهم ، وثُلجت الارضُ : أصابها الثلج — والقوم : سقط عليهم الثلج ، وأثلج القوم : دخلوا في الثلج — واليوم : كان ذا ثلج ، ووبلت تبِل وبلاً : امطرت الوابل وكان الاصل وبل مطر السماء فحذف للعلم به والوبل هو المطر الشديد الضخم القطر يقال جاده وبل وابل ·

وطلّت السماء الارضَ (ـــُ) طلاً : قطرت عليها الطلّ وهو المطر الضعيف وقيل أخفّ المطر وأضعفه ج طِلال وطِلَال ·

وخشّ السحاب : جاء بالخشّ اي المطر القليل ، وقد رُصدت الارض اي اصابتها الرصدة فهي مرصودة والرصدة الدفعة من المطر ج رصاد ، وارض رِكّ ورَكيكة ومَرْكوك عليها وهي التي اصابها الركّ ، وارض مِصياف وهي التي كثر بها مطر الصيف واستأخر نباتها ، ومقطورة وهي التي أصابها القطر ، ومرملة وهي المطورة بالرمل وهو القليل من المطر ، ومنفّضة وهي التي أصابتها النُفضة وهي المطرة نصيب القطعة من الارض وتخطئ الاخرى ، وموسومة وهي التي اصابها الوسميّ ، ومَرْشٌ وهي التي مرشَ المطر وجهها ج امراش وقيل ارض اذا مُطرت سالت سريعاً ج مُروش ، وقد وُلِيَتْ اي مُطرت بالوليّ ، ونعشمت : طال عهدها بالمطر فاذا مطرت ذهب نعشمها ، و يقال مكان مغزور اي اصابه مطر غزير ، وارض مضعّفة : اصابها مطر ضعيف ، ومجودة اصابها مطر جود تقول جاد المطر يجود اي وبل فهو جائد ج جود وجيدت الارض : سقاها الجود — والقوم مطروا مطراً جوداً و يقال هاجت بنا سماء جَوْد وسحابة جود ومطرنا مطراً جوداً ومطرتين جودين وصف كل ذلك بالمصدر مبالغة ·

وقالوا الدَّفَئِيّ من المطر الذي يجيء بعد الربيع قبل الصيف ، والخريف وهو المطر في فصل الخريف ومثله الصفري ، والمرابيع اول امطار الربيع والمربع والربيع المطر فيه ، والفتح والفتوح اول مطر الوسمي وهو مطر الربيع الاول سمي به لانه يَسِم الارض بالنبات ·

والصيّف والصيفي : المطر يجيء في الصيف او بعد الربيع و يقال اصابتنا صيفة غزيرة وكذلك الصيف يقال سقاهم الصيف ، والرائحة واحدة الروائح للامطار والسحب التي تجيء رواحاً و يقابلها الغادية وهي مطرة الغداة ج غاديات وغوادٍ ·

وتقول غاث الله البلاد يغيثها غيثاً : انزل بها الغيث اي المطر — والغيث الارض اصابها ويزل بها و يقال غيثت الارض فهي مغيثة ومغيوثة على الاصل وقيل الغيث الذي يكون عرض مساحته بريداً اي شهراً وربما سمّي السحاب غيثاً ج غيوث وأغياث ·

وقد رسّغ المطر اي ثرّى الارض وكثر حتى غاب فيه الرسغ يقال اصابنا مطر مُرَسِّغ ، وأسّل نأسيلاً اذا بلغ نداه أسلة اليد وذلك كقولهم عظّم تعظيماً اذا بلغ عظمة اليد و يقال كيف مطرتم أسّلت ام عظّمت ، وعضّد وأعضد اذا بلغ ثراه العضد وأثرى اذا بلّ الثرى فهو مثرٍ ومنه قولهم « مابيني وبين فلان مُثرٍ » اي انه لم ينقطع وهو مثل واصل ذلك ان يقول لم ييبس الثرى بيني وبينه ·

ووجّه الارض توجيهاً : صيّرها وجهاً واحداً كما يقال تركها قرواً واحداً ، واربع الغيث : انبت الربيع ·

وقد خرفت الارض اي اصابها مطر الخريف وكذلك خرفت الارض والناس فهي مخروفة ، ورُبع القوم : مطروا في الربيع وكذلك الارض مربوعة ، وصيف القوم : اصابهم الصيف وكذا الارض فهي مصيوفة ·

وأغمّت السماء : تغيرت وصارت ذات غمام ، وغامت تغيم غيماً : كانت ذات غيم وأطبق بها السحاب وكذلك غيّمت وأغيمت وأغامت وتغيمت والغيم السحاب ج غيوم الواحدة غيمة والغمام السحاب وقيل الارض قيل له ذلك لانه يغم السماء اي يسترها والقطعة منه غمامة ج غمائم ·

وبُردت الارض : اصابها برَد ، وعهد المكان : اصابته العَهدة وهي اول مطر الوسمي ج عهاد فهو مكان معهود وارض معهّدة : اصابها النفضة من المطر ·

والمثرودة والمُثرّدة : الارض التي اصابها نثريد من المطر اي لطخ من الثرد وهو المطر الضعيف ، والمطلول مااصابه الطلّ ، والمَديم : المكان اصابته الديمة وهي مديمة ·

* * *

وراح اليوم روحًا اذا كان ريحًا طيبًا فهو رائح – و يراح ريحًا : طاب ريحه وقيل كان شديد الريح – والبيت دخله الريح يقال افتح الباب حتى يراح البيت – والزيخ السيء : اصابته الريح – والشجر : وجد الريح – والقوم الريح : دخلوا فيها ، وريح الغدير اذا اصابته الريح فهو مروح ومريح – والقوم اصابتهم الريح فجاحتهم · واراح القوم دخلوا في الريح – والشيءُ وجد ريحه ، ويوم راحٌ شديد الريح وفي الحديث احرقوني ثم انظروا يومًا راحًا فاذروني فيه ، ويوم ريّح وريوح : طيب الريح وكذلك مكان ريّحٌ وعشية ريّحة ·

و يقال دُبر القوم اي اصابتهم الدبور وهي الريح الغربية تقابل الصبا ، وصبي القوم اصابتهم الصبا وهي ريح مهبها من موضع مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار مؤنثة ·

وجُنب القوم اصابتهم الجنوب في اموالهم ، واجنبت الريح هبت جنوبًا – والقوم دخلوا في ريح الجنوب – والرياح تحولت الى الجنوب ، واجنبت الريح هبت جنوبًا – والقوم دخلوا في ريح الجنوب – والرياح تحولت الى الجنوب ، والجَنوب ريح تقابل الشمال تأتي عن يمين القبلة ومهبها من مطلع سهيل الى مطلع الثريا ويقول العرب للاثنين اذا كانا متصافيين « ريحها جنوب » واذا تفرقا قيل شملت ريحها ج جنائب وأجنُب ·

وقُبل القوم اصابتهم ريح القبول ، واقبلوا دخلوا في ريح القَبول وهي ريح الصبا لانها تقابل الدبور او لأن النفس تقبلها ج قبائل ·

وشملت الريح شمولاً : تحولت شمالاً – والخمرَ : عرضها للشمال فبردت ، وشَمِل القوم وشُمِلوا اصابتهم الشمال : واشملوا دخلوا في ريح الشمال – والريح ذهبت شمالاً والشَمال الريح التي تهب من الشمال وبهذا المعنى تكون اسمًا وصفة تقول هبّت الشمال وريح شمال ج شمالات وكذلك الشأمل والشمْل والشمَل والشوْمل والشيْمل والشمْيل

وتقول غدير مشمول اي تضربه ريح الشمال ونار مشمولة اي هبت عليها ريح الشمال ·
وصُبي القوم : اصابتهم الصبا : واصبوا دخلوا فيهـا ، وسُهم الرجل اصابه السهام وهو حرّ السموم ، وأُنسِع دخل في النسع وهي الشمال وهو رجل منسوع ومشمول ، وأُنتج القوم اصابتهم ريح ذات نتج ، وقد سُمّ اليوم اي كانت فيه سموم — والنبات احرقته السموم وهي الريح الحارّة او ذات الحر الشديد النافذ في المسامّ ج سمائم ·

* * *

وقالوا ضفدع الماء : صار فيه ضفادع ، ودعمص : صارت فيه دعاميص او كثرت دعاميصه والدُعموص دويبة تكون في الغدران اذا نشّت ، وجعِل الماء (—) جعَلاً كثرت فيه الجعلان — وماتت فيه وكذلك اجعلت واجعل الماء كثرت فيه الجعلان والماء ماتت فيه الجعلان ومثله المُجعِل ·
وملح الماء (—) ملوحةً وملاحةً وملوحاً صار مِلحاً فهو مِلح ، وأملح صار ملحاً وكان عذباً — والابلُ وردت ماء ملحاً — والابلَ سقاها ماءً ملحاً — والقدر اكثر ملحها وتقول أجِجت الماء اجًّا اي صيرته أجاجاً وأجّ الماء يؤُجّ أجوجاً : صار أجاجاً وهو الشديد الملوحة والملح المرّ من الماء كماء البحر وتقول ماء أجاج اي شديد الملوحة ·

* * *

وبأر بِئراً وائتبرها وابتارها : حفرها وقد أبأرتُ فلاناً اي حفرت او جعلت له بئراً ، وأشبك القومُ حفروا الشبكة وهي الآبار المتقاربة والركايا الظاهرة ، وازعقوا حفروا فهجموا على ماء زعاق وهو الماء المر الغليظ الذي لا يطاق شربه ·
وحفرت حتى عِنْت وحتى أعينتُ اي بلغت العيون ، وأقعّ القوم : حفروا فهجموا على ماءٍ قعاعٍ — والبئر جاءت بهذا الضرب من الماء والماء القُعّ والقُعاع هو الغليظ الشديد المرارة وقيل القُعاع الماء الذي لا اشد ملوحةً منه تحترق منه أجواف الابل الواحد والجمع فيه سواء ، وحفر حتى أمهى واماه اي بلغ الماء ، وقد اكدى الحافر اي بلغ الكدية فلايمكنه ان يحفر وهي الصفاة العظيمة الشديدة ، وأقمد البئر : حفرها قدر قمدة اوتركها على وجه الارض ولم ينته بها الى الماء ، وقنّى القناة احتفرها ، والقُنّاقِن والقِنقِنُ الرجل يعرف مقدار الماء في باطن الارض فيحفر عنه اوالبصير بالماء في حفر القنيّ وعبارة

ابن بري : المهندس الذي يعرف الماء تحت الارض ، وتكهّفت البئر صار فيها كهوف .

وقد حمأ البئر (ـــَ) نزع حمأتها ، وأحمأها التي الحمأ فيها ، وثلقّنت كان فيها ثِلقن وهو ترنوق البئر والدمن وهو الطين الرقيق يخالطه حمأة ، وحمأ البئر ايضاً التي فيها الحمأة فهومن الاضداد ، وحمئت البئر (ـــَ) حمأفهي حمِئة : صارت فيها الحمأة وكثرت ، وأحمأ البئر نقاها من حمأتها (ضد) .

وقعر البئر يقعَر قعراً نزل اليها حتى انتهى الى قعرها .

* * *

واعرَورف البحرُ : ارتفع فصار له كالعرف بتراكم أمواجه ، وازبد : قذف بالزبد فهو مزبد والزبد ما يعلو الماء وغيره من الرغوة .

وأقلع السفينة : رفع قِلعها اي شراعها — وعمل لها قلاعاً اوكساها إياه فهي مقلعة وشرّعها عمل لها شراعاً وهو مثل ملاءة واسعة فوق خشبة تصفقه الريح فيمضي بالسفينة يقال ركبوا فيها فمدوا الشُرُع .

وجدّف الملاح : ساق السفينة بالجداف ، وقذف الملاّح : ساق القارب بالمقذاف ومَرَد السفينة دفعها بالمُردي وهو خشبة تدفع بها ، وجدفها : دفعها بالجداف ، واقلعها رفع قِلعها — واصحاب السفينة ساروا ولا يقال قلعت السفينة لان الفعل ليس لها .

وقد لجّجت السفينة او خاضت اللُجّة وهي معظم البحر .

وأبحر الرجلُ : ركب البحر ، ولجّج القوم وألجّوا ركبوا اللجة ، وتدأموا صاروا في دأماء البحر او الصواب صاروا في الدأماء وهي البحر .

وهُدِم الرجلُ اخذه الهُدام وهو الدوار يصيب الانسان في البحر وكذلك ديم به واستُديم به وأديم به اي اخذه الدوام وهو بمعنى الهدام .

ويُمّ يُيَمّ يماً : طرح في اليمّ وهو البحر ج يُموم .

* * *

وارتغى الرغوة شربها ، وقعر الاناء شرب جميع ما فيه حتى انتهى الى قعره .

وابترد شرب الماء البارد ، وأبرد له سقاه ماء بارداً .

ونجم : شرب في فحمة الليل ، وقال يقيل قيلاً وتقيّل واقتال شرب في القائلة

وقيّله وأقاله سقاه في القائلة · والقيلة شرب نصف النهار وتقول شربت الابل قائلة اي في القائلة كقولك ظاهرة اي في الظهيرة ، وتريّق الماء شربه على الريق اي غدوة ، والجاشرية شرب يكون مع الصبح منسوب الى الصبح الجاشر ويقال اصبحت الجاشرية ، والرائق ما شرب على الريق غدوة ، والصبوح ما أصبح عند القوم من الشراب فشربوه وكل ما شرب غدوة والغبوق خلاف الصبوح ·

واصطبح شرب الصبوح ، واغتبق شرب الغبوق وهو ما يشرب بالعشي ، والخمر : شربها بالعشي ، وغبقه (ـُ) سقاه الغبوق وكذلك غبّقه والابل والغنم سقاها بالعشي والغبقان : الشارب الغبوق وهي غبقى ج غباقى ·

وصبّح القوم صبحاً : ناولهم الصبوح ·

وأفتى الرجل شرب بالفُتيّ وهو قدح الشطار ، وفرق شرب بالفرق وهو مكيال وأقنز شرب بالقنز وهو الراقود الصغير ، وكاب يكوب كوباً واكتاب شرب بالكوب وهو كوز مستدير الرأس لاعروة له او لا خرطوم له ويقال قدح لاعروة له ج اكواب وكاز يكوز كوزاً شرب بالكوز ومثله اكتاز — والماء اغترفه بالكوز وهو اناء من فخار له عروة وبلبل او هو اصغر من الابريق ، وزرع (ـَ) شرب بالذرّاع وهو الزق الصغير يسلخ من قبل الذراع ، وخرس (ـَ) شرب بالخرس وهو الدنّ ج خروس ·

ونصف القدح (ـُ) شرب نصفه ·

والصابح الذي يصبح ابله الماء ، وشرع الماشية اوردها الشريعة — وبفلان اورده الماء ، وشرّع الابل اوردها شريعة الماء فشربت ولم يستق لها ، وصبّح القوم الماء سرى بهم حتى اوردهم اياه صباحاً ، وقد غلّسوا الماء اي وردوه بغلس ، والشروع الابل العطاش الشارعة في الماء ، وعتّم الرجل وأعتم أورد في العتمة او اصدر فيها ·

والصبحة سقية الصبح من صبح الابل الماء اذا سقاها غدوة ، وضيّح فلاناً وضوّحه سقاه الضيّاح وهو اللبن الرقيق الممزوج ·

وصبّح القوم سقاهم صبوحاً ، وأعرق زيداً سقاه معرّقاً ، وعفّه سقاه العفافة وهي بقية اللبن في الضرع بعدما امتكّ اكثره ، وعقى الولد وعقّاه سقاه ما يسقط عقبه وهو شيء يخرج من بطن المولود قبل ان يأكل وهو الردج من السخلة والمهر ج اعقاء ، وماه

فلاناً يموه موهاً ويميه ميهاً وأماهه سقاه الماء ، ونسأه (ــَ) سقاه النسء وهو الشراب المزيل للعقل ، واللبن الرقيق الكثير الماء ، وأنشفه سقاه النُشافة وهي الرغوة تعلو اللبن اذا حلب يقال شرب النُشافة ، ومذقه ومذّقه سقاه المذْقة وهو اللبن الممزوج بالماء ، وقيّله واقاله سقاه في القائلة ، واكثبه سقاه الكُثبة وهو القليل من الماء واللبن وقيل مثل الجرعة تبقى في الاناء وقيل ملء القدح منها والطائفة من الشراب ، ومحضه (ــَ) سقاه المحض وهو الخالص الذي لم يخالطه غيره من اللبن وغيره ج مِحاض .

ومدّ الابل وأمدّها سقاها مديداً وهو الماء بالدقيق او السويق .

واستعذب الرجل : استقى عذباً — ولاهله طلب لهم ماءً عذباً ، وعضّض تعضيضاً استقى من البئر العضوض وهي البعيدة القعر الضيقة يستقى منها بالسانية وقيل الكثيرة الماء ج عُضُضٌ وعِضاض .

وأغرب الساقي اكثر الغرب اي ما حول الحوض من الماء والطين .

والرّشوف الناقة تشرب الماء فترشفه ، والصبحان الذي يشرب الصبوح يقال هو صبحان غبقان ورجل صبّحان يعجّل الصبوح ، وناقة آزِيَة وآزِيَّة تشرب من الإزاء وهو مصب الماء في الحوض .

وقالوا تسمّل شرب السَّمَلة اي الماء القليل ، وساد سُواداً شرب ماء مسودة وهو الذي يأخذ عليه السُّواد وهو صفرة في اللون ، واصطبّ الماء وتصابّه شرب صُبابته وهي البقية اليسيرة منه او من اللبن ومن كل شراب تبقى في الاناء والسقاء .

وضرّب شرب الضريب وهو اللبن يحلب من عدة لقاح في اناء ، وأضرى إضراءً شرب الضريّ وهو الماء من البسر الاحمر والاصفر يصبّونه على النبق فيتخذون منه نبيذاً وتضيّح شرب الضياح ، وطرق شرب الماء الطرْق وهو الذي خوّضته الابل وبوّلت فيه وبعرت ، وغرق (ــَ) شرب الغُرفة وهي الشربة من اللبن ج غُرق ، وتعفّف شرب العُفافة ، واغتبق شرب الغبوق ، وفظّ الفظّ (ــُ) اذا عصره وشربه وكذلك افتظّه ويكون ذلك عند الحاجة في المفاوز والفَظّ هو ماء الكرش يعتصر ويشرب ومنه قولهم افتظّ الرجل وهو ان يسقي بعيره ثم يسد فمه لئلا يجتر فاذا اصابه عطش شق بطنه فعصر فرثه فشرب منه ، وغدر (ــِ) غدراً شرب ماء الغدير قال الازهري والقياس

غدر بغدر بهذا المعنى ، وانتشف شرب النشافة ، ومضّض شرب المضاض وكذا اذا شرب المضض والمُضاض هو الماء لا يطاق ملوحة وضده القطيع وهو الصافي الزلال والمضض هو اللبن الحامض ، ومحض (ـَـ) محضاً شرب المحض ورجل ماحض يشتهي المحض ، وتمزّز شرب المُزّ وهو ما طعمه المزاز — والخمر اللذيذة الطعم يقال شراب ورمان مزّ اي بين الحلو والحامض ، وتغمّر شرب بالغُمَر وهو قدح صغير وهو أصغر الاقداح ، واقهى دام على شرب القهوة وهي اللبن المحض — والخمر نقول انه عبد الشهوة اسير القهوة قيل سميت الخمر بذلك لانها تقهي اي تذهب بشهوة الطعام والمولدون يسمون شراب البن بالقهوة وربما سموا البنّ نفسه قهوة ٠

* * *

وثلّث الشراب طبخه حتى ذهب ثلثه ، ونبذ النبيذ (ـِـ) عمله بان القى التمر اوالزبيب في الجرة وترك عليه الماء ليصير نبيذاً وكذلك نبّذه وانتبذه و يقال نبذ التمر اوالزبيب ونبّذ وانتبذ اي صار نبيذاً ، والخمّر متخذ الخمر ٠

واختمر النبيذ صار خمراً — والشراب أدرك و بلغ اناه اذا جاد وصلح للشرب وقد تبزّل الشراب اذا سال منه المبزل ٠

وصرف الخمر وصرّفها شربها صرفاً ، وتسأر النبيذ شرب سؤره وهو بقيته ، وحمّق شرب الحُمق وهو الخمر ، وسمّر الخمر شربها ليلاً ، وتسلّج الشراب واستلجه الحّ في شربه كأنه ملأ به سلجانه اي حلقومه ٠

وخمّر فلاناً سقاه الخمر ، واحنذ له سقاه صرفاً يحنذ جوفه ٠

وعرّق الشراب وتعرّقه جعل فيه عرقاً من الماء اي مزجه ولم يبالغ فيه ، وامذى الخمر جعلها كالمذي وهو العسل الرقيق ، وقذي الشراب يقذى وقع فيه القذى ، وشمل الخمر (ـُـ) شملاً عرضها للشمال فبردت ٠

* * *

وأقثأ المكان كثر به القثاء — والقوم كثر ذلك عندهم ، واعشوشبت الارض كثر عشبها والعشابة كثرة العشب وارض عاشبة وعشيبة كثيرة العشب ، وأحظل المكان كثر

به الحنظل ، وارض كلئة كثيرة الكلأ ، وكلأ موثق اي كثير موثوق به ان يكفي اهله عامهم .

واسترأل النبات طال تشبيهاً له بعنق الرأل تقول نبات مسترسل مسترئل ، وأبل العشب طال فاستمكنت منه الابل ، والسنيم من النبات المرتفع الذي خرجت سنمته اي نوره .

وأفغى نبات الحناء خرجت فاغيته — والريحان نوّر والفاغية نور الحناء وقيل غصن الحناء يغرس مقلوباً فيخرج زهراً أطيب من الحناء وذلك هو الفاغية وقيل الفاغية نور كل ماله رائحة طيبة ، وأقعل النور واقعال انشقت منه قُعالُه والقُعال نور العنب وشبهه اوما تناثر منه الواحدة قعالة ، وضحكت النخلة اخرجت الضحك اي انشق كافورها وكذلك اضحكت والكافور الطلع او وعاؤه والضحك طلع النخلة اذا انشقّ منه كامه .

وأخوصت النخلة اخرجت الخوص ، وصنّف الشجر صار أصنافاً ، وأعبل كان ذا عبل والعبل كل ورق مفتول كورق الطرفاء ، ودرهمت الخبازى صار ورقها كالدرهم ، وشجرة مبرودة طرح البرد ورقها .

وأحدجت شجرة الحنظل اتت بالحدج اي الحنظل وخشت النخلة تخشو خشواً أثمرت الخشو وهو الحشف من التمر ، وقنبعت الشجرة صارت زهرتها اوثمرتها في قُنبُعة اي غطاء ، وأنمر الاراك أثمر وذلك اذا صار ثمره بقدر النعرة ، وعوّمت النخلة وعاومت حملت عاماً وعاماً لا وأشاشت النخلة أتت بالشيش وهو تمر لا يعقد نوى وان انوى لم يشتد نواه وان جف كان حشفاً غير حلو ، وأرمخت اثمرت الرمخة وهي بسرة البلح ، وادقلت اثمرت الدقل وهو أردأ التمر يقال ما أطعمونا الا الدقل ، وأسقرت صارت مسقاراً اي يسيل سقرها وهو دبسها .

وأوف الزرع وإيف يؤف آفاً اصابته الآفة وهو مؤوف ومئيف ، ونبّق النخل فسد وصار ثمره صغيراً مثل النبق ، وسُرفت الشجرة اصابتها السُرفة ووقعت فيها فهي مسروفة وسرفت السُرفة الشجرة اكلت ورقها وساست تسيس سياساً وقع فيها السوس . « للبحث صلة » (النبك) : سالم خليل رزق

آراء وافكار

موازنة بين كلمتين(١)

(مذمّر) و (سماوة)

حضرة الفاضل رئيس انشاء مجلة الطب العربي :

قلتم في الجزء الاول الصادر في هذه السنة من مجلتكم تعليقاً على كلمة (مذمر) ان العلامة الاب انستاس الكرملي هو الذي وضع هذه الكلمة لتقوم مقام كلمة (buste) الافرنسية التي يراد بها الصورة النصفية وان «المغربي» وضع كلمة (سماوة) للدلالة على ذلك المعنى .

وكنتم قبل هذا التعليق سألتموني لماذا لم ارتض كلمة (مذمر) وعدلت عنها الى (سماوة) مع ان (مذمر) تفيد معنى (buste) كل الافادة . هكذا قلتم وهاانا أملي رأيي عليكم :

اول من أشار بوضع كلمة (سماوة) للصورة النصفية هو الشيخ مكي الخضر التونسي . وقد نشر ذلك في مجلة (الزهراء) . فلما اطلع على قوله الاب انستاس ذكر في مجلة (لغة العرب) ما قاله الشيخ مكي ثم عقبه بان كلمة (سماوة) غير موافقة للكلمة الافرنسية وان كلمة (مذمر) اصلح منها للاستعمال .

ولما قرأت قولهما راجعت كلمة (المذمر) وتأملت في معناها وطرائق استعمالها فلم اجدها تفضل كلمة (سماوة) لامن جهة دقة المعنى ومطابقته للمراد من كلمة (buste) ولا من جهة رشاقة اللفظ وعذوبته . ولذا عولت على اختيار كلمة (السماوة) فذكرتها في جملة (الكلمات الجديدة) التي أشير على الكتاب والمحررين باستعمالها في كتاباتهم وأنشر هذه (الكلمات الجديدة) في جريدة (الفيحاء) . وقد قلت عند الكلام على (سماوة) مانصه :

« استحسن بعض الفضلاء ان نستعمل كلمة (سمامة) للصورة الكاملة : ففي كتب

(١) ننقل المقالات الثلاث الآتية عن مجلة المعهد الطبي العربي التي تصدر بدمشق وهي منشورة في أعدادها (٣ و٤ و٥ مجلد ٦) .

اللغة ان (السمامة) تطلق على شخص الرجل بتمامه اذ يقال (فلان بهيّ السمامة · ظاهر الوسامة) كما نقول بهي الطلعة · ولا نريد الا شخصه كله · اماالصورة النصفية فتستعمل لها كلمة (سماوة) بالواو : ففي كتاب الامالي لابي علي القالي (جزء ١ ص٢٥) انه يقال لأعلى شخص الانسان (السماوة) · وفي القاموس وشرحه : (سماوة كل شيءٔ شخصه العالي) ·

هذا ماقلته استناداً الى نصوص علماء اللغة · وعباراتهم واضحة جلية تشف عن المعنى الذي نريده بكلمة (buste) كما يشف البلور الصافي عما اشتمل عليه ·

اما عبارات علماء اللغة في تفسير كلمة (المذمر) فلا تشف عن المعنى الذي نريده بكلمة (buste) الا بتكلف: ففي القاموس وشرحه ان(المذمر) كمعظم القفا· وقيل(المذمر) اسم لعظمين في اصل القفا · وهذان العظمان كما يسميان (المذمر) يسميان ايضاً (الذفرى) وقيل (المذمر) هوالكاهل · وقدجمع الأصمعي بين هذه المعاني في تفسير (المذمر) فقال : (المذمر) الكاهل والعنق وماحوله الى(الذفرى)·و(الذفرى) كما مرّ هي العظمان في اصل القفا او العظم خلف الاذن ·

وانما سمي هذا المكان من القفا (مذمراً) بفتح الميم المشددة لتعلق فعل (التذمير) به · و (التذمير) ان يدخل الرجل (المذمر) بكسر الميم المشددة (والمذمر للابل كالقابلة للناس) — يده في حياء الناقة فيلمس مذمر جنينها الذي في بطنها « اي يلمس قفاه او العظمين اللذين في قفاه او العظم الناتئ خلف اذنه اوكاهله » — فيعلم اذ ذاك ان كان جنين الناقة ذكراً او أنثى ·

وقال بعضهم في تفسير (التذمير) هو ان (المذمر) يلمس (المذمّر) اي لحيي الجنين : فان كانا غليظين كان الجنين فحلاً · وان كانا رقيقين كان ناقة » وهذا التفسير زادنا في معاني (المذمر) ان يكون بمعنى (اللحي) وهو عظم الفك ·

فتلخص من هذا جميعه ان (المذمر) في لغة العرب هو عضو من اعضاء الجسم لا يعدو ان يكون (القفا) او (العظمين في القفا) او (العظم خلف الاذن) او (الكاهل) او (اللحي)·

هذه هي المعاني التي يتعاورها لفظ (المذمر) · وعبارة التاج التي نقلها الاصمعي وهي قوله « المذمر الكاهل والعنق وما حوله الى الذفرى » وهي التي استند اليها الاب انستاس — موجزة فسرها الاصمعي نفسه وأوضحها با كمل ايضاح ·

ففي شرح نقائض جرير والفرزدق (جزء ١ ص ٣٥٢) طبعة اوربا عند قول الفرزدق :

(كيف التعذر بعدما ذمّرتم سقباً لمعضلة النتاج نوار)

ما نصه :

« ذمرتم اي مسستم مذمره عند نتاجه · وقال الاصمعي : للذمر مكانان يمسها المذمر : فاحدهما مابين الاذنين : اذا وجده غليظاً تحت يده علم انه ذكر · واذا رآه عوج تحت يده علم انه أنثى . والمكان الآخر : ان يمس طرف اللحي فان وجده لطيفاً علم انه انثى وان وجده جاسئاً (قاسياً صلباً) علم انه ذكر اه » ·

فبعد هذه النقول كلها لايصح القول بان (المذمر) لهمعنىلغوي باعتباره يصح اطلاقه على الصورة النصفية للانسان · وانما (المذمر) مكان خاص او عضو خاص من النصف الاعلى للانسان بل ربما كان اكثر استعماله في الابل كما مر صراحة وهو لعمري لا يعدو المكان الواقع بين الكتف والرأس او هو مغرز الرأس في العنق كما قال الزمخشري في الاساس ·

فالمذمر اذاً مما يحسن ان يهديه صديقنا العلامة الكرملي الى علماء التشريح عامة او علماء البيطرة خاصة ·

الا ان يكون لدى الاب المحترم علم او قول لعلماء اللغة في تفسير (المذمر) لم نهتد بعد اليه · والسلام عليك وعليه · « المغربي »

فأجاب العلامة الكرملي بما يلي :

يعلم القوم اني هيأت معجماً من الفرنسية الى العربية كما هيأت دواوين لغوية أخرى وكنت قد وضعت منذ نحو ثلاثين سنة لفظة المذمر لكلمة الافرنجية (buste) وذلك بعد ان وقفت على كل ماجاء من الالفاظ التي تقارب المعنى المطلوب له وضع مايقابله في لغتنا فلم اجد احسن منها ولا يمكن ان نجد في لغتنا ما يؤدي مؤداها والذي زادني تمسكاً بها ما قرأته في المخصص (١ : ٥٢) (قال) ثابت : السامة والساوة والآل : الشخص · وقد يكون الشيخ · والسامة والساوة : شخوص غير الآدميين وأنشد في الشيخ ... وفي السامة · وفي الساوة :

سماوته اسمال برد محبر وصهوته من أتحمي معصب

يعني (بيتاً) تظلل فيه في قائلة في فلاة من الارض انتهى ٠ وهذا مايسمى بالفرنسية (Silhouette) كما هو مدون في معجمنا و يسمى ايضاً في لغتنا السواد ، والجماء ، والسدف (والجمع السدوف) ، والشدف (والجمع الشدوف) ، والزول الى غيرها وهي كثيرة ٠ فاذا كانت السماوة هي (buste) فما عسى ان تكون (Silhouette) ٠ ولا جرم ان الصديق المغربي لو علم ان في لغة الفرنسيين لفظة أخرى تقابل كل المقابلة كلمة (السماوة) لما رضي ان تكون هذه الأخيرة مقابلة للبست (buste) ٠

والذي يزيدنا تمسكاً بالمذمر ماجاء عن ابن مسعود ٠ فقد قال : « انتهيت يوم بدر الى ابي جهل وهو صريع فوضعت رجلي في مذمره فقال : يارويعي الغنم لقد ارتقيت مرتقى صعباً ٠ قال : فاجتززت رأسه ٠ قال الاصمعي : المذمر هو الكاهل والعنق وما حوله الى الذفرى انتهى عن التاج ٠ فهل يعقل ان يكون معنى المذمر هنا القفا وحده او المظمين في اصل القفا اوالذفرى ؟ ام مجموع كل ذلك الى الكاهل حتى استطاع ابن مسعود ان يضع عليه رجليه الاثنتين ؟ فليصدقنا القارئ ٠ والفرنسيون لايسمون بست (buste) الا اذا كان الى الكاهل[1] ولهذا أخطأ كل من نقل الى لغتنا هذه اللفظة الى (صورة نصفية) اذ ليست كذلك و يخطئ من ينقلها الى قوله (السماوة) لاننا لوسلمنا انها بمعنى (أعلى شخص الانسان) فهذا يفيدنا نصفه الاعلى وهذا خطأ كالسابق ٠ دع عنك قول من قال ان اللغويين جميعهم اتفقوا على ان السامة والسماوة بمعنى واحد ٠ وكلتاهما لاتفيد الصورة الواضحة المبينة للانسان ، بل الشخص لاغير ٠ والشخص هوظل الشيء من غير ان يكون واضحاً فلايحسن بنا ان نوجه كلام السلف على غير معانيه كما لايليق بنا ان نضع للالفاظ الافرنجية الفاظاً لاتقابلها كل المقابلة اذا دققنا النظر فيها تدقيق ناقد ، اما اذا نظرنا اليها نظراً مجملاً بلاروية فهذا امر آخر لست من الذين يذهبون الى الأخذ به ٠ وبعد هذا القول الواضح الجلي ليتبع الانسان مايهوى فهو حر في ما يتبع ٠ «الكرملي»

***

(١) الكاهل بالفرنسية (Le haut des épaules) ٠

وقد أجابه الاستاذ المغربي بما نصه :

حضرة الفاضل محرر مجلة المعهد الطبي بدمشق

قرأت في الجزء الرابع الصادر في هذه السنة من مجلتكم رد الصديق العلامة الكرملي على ما كتبته بشأن تفضيل كلمة (سماوة) على كلمة (مذمّر) كي تقوم مقام كلمة (buste) الافرنسية . وقد أعرب في رده عن الثبات في رأيه وتفضيل (المذمر) محتجاً بان صاحب (المخصص) فسّر (السماوة) بالشخص والشبح . ثم رأى ان قول صاحب المخصص لا ينهض حجة أزاء النص يحين اللذين نقلتهما عن (القالي) و (الزبيدي) : فقد صرّح الاول بان السماوة (أعلى شخص الانسان) وصرح الثاني بانها (شخصه العالي) هذا من جهة ومن جهة أخرى فان احداً من علماء اللغة لم يقل في تفسير (المذمر) سوى انه اسم عضو في أعلى شخص الانسان : كاهله او قفاه اوعظمات في قفاه او هو (كما قال الزمخشري في لاساس) مغرز الرأس في العنق . ومعنى كلمة (buste) — كما في دائرة المعارف الافرنسية — مجموع الرأس والعنق وأعلى الصدر . وهذا المجموع أحرى ان نطلق عليه كلمة (السماوة) الدالة على أعلى شخص الانسان (رأسه وعنقه وصدره) — من ان نطلق عليه كلمة (المذمر) التي معناها عضو واحد في أعلى شخص الانسان : إما كاهله وإما عنقه من جهة قفاه وإما حول عنقه وهو ماسماه الزمخشري (مغرز الرأس في العنق) .

وكأن علامتنا الكرملي آنس في دليله النقلي ضعفاً فجنح الى تقويته بدليل آخر عقلي ذلك انه روي ما قاله ابن مسعود وهو « انتهيت يوم وقعة بدر الى ابي جهل وهو صريع فوضعت رجلي في مذمره فقال : يا رويعي لقد ارتقيت مرتقىً صعباً » .

ثم قال الأب « فهل يعقل ان يكون المذمر هنا القفا وحده او عظمي القفا ام مجموع كل ذلك الى الكاهل حتى استطاع ابن مسعود ان يضع عليه رجليه الاثنتين ? فليصدقنا القارئ » انتهى قول الاب الفاضل .

واذا كان حضرة الصديق يحيل قضية النزاع بيننا على القارئ فاني مازلت أحيلها عليه نفسه : واول ما ألفت نظره اليه هو قوله في عبارته « رجليه الاثنتين » فان كلمة الاثنتين زادها الأب على عبارة ابن مسعود : فان ابن مسعود انما قال : (وضعت رجلي في مذمّره) . و(رجلي) بتخفيف الياء مفرد وليس هو مثنى حتى تشدّد ياؤه . فابن

مسعود وضع على كاهل الصريع رجلاً واحدةً وكزه بهـا وكزاً . ولم يضع كلتا رجليه قافزاً بهما على جثته قفزاً .

وقد فكرت ملياً لأعرف السبب الذي حمل صديقنـا الكرملي على قراءة (رجلي) بالتثنية لا بالافراد فانتبهت اخيراً الى قول ابن مسعود في تتمة عبارته السابقة على لسان الصريع يخاطب ابن مسعود (لقد ارتقيت مرتقىً صعباً) فالارتقاء على صدره يستدعي بالضرورة ان يكون قد وضع ابن مسعود الرجلين كلتيهما على صدره . فوجمت لهذه المفاجأة لكنني لم أشكّ قط في ان ابن مسعود انما وضع رجلاً واحدة على القتيل او وكزه بها وكزاً . لكن كيف قال له ابوجهل (ارتقيت) ؟ راجعت كتب المغازي واذا هي تقول « ثم ان ابن مسعود وطئ على عنق ابي جهل وعلا فوق صدره يريد حزّ رأسه فقال له لقد ارتقيت الخ » فالارتقاء انما جاء نتيجة لاعتلائه على صدره لا لوضع رجله في مذمره . ونزيد على ذلك ما رواه علماء الحـديث من ان ابن مسعود رضي الله عنه كان صغير الجثة بحيث يكاد الجلوس يوارونه من قصره . وضحك الصحابة يوماً من صغر رجله فقال لهم النبي (ص) ما تضحكون ؟ لرجلُ عبد الله أثقل في الميزان يوم القيامة من جبل أحد .

« المغربي »

تحفة تاريخية نادرة
« آخر خليفة عباسي · أثر له »

جاءتنا الرسالة الآتية من صاحب الامضاء وهو احد فضلاء الترك المختصين في الآداب التركية وممن لم مشاركة كبرى في آدابنا العربية ايضاً قال :

أرسلت اليكم بنادرة أدبية وهي تقريظ للمتوكل على الله محمد بن المستمسك بالله يعقوب آخر خلفاء بني العباس بمصر كتبه على كتاب (زاد الغريب الضائع من بدائع الصنائع) للسيد محمد البرديني الحسيني الحنفي اختصره من كتاب (بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع) للكاشاني لما كان بالآستانة سنة ٩٢٥ مع الخليفة المتوكل على الله · لان السلطان سليم ابن بايزيد لما افتتح مصر نفى خلقاً كثيراً من اهل مصر الى القسطنطينية من جملتهم الخليفة واولاده وابناء عمه وصهره والسيد محمد البرديني وغيره من علماء مصر فمكثوا هنا نحو خمس او ست سنين ثم عادوا الى مصر في زمن السلطان سليمان بن سليم ومات الخليفة بمصر وهو متولي الخلافة ثاني عشر شعبان سنة ٩٥٠ والذين يزعمون انه توفي بالآستانة ودفن بجوار خالد بن زيد الانصاري او بشنبرلي طاش في مقبرة جامع (عتيق علي باشا) ليسوا على شيء فزعمهم باطل لا اصل له فاني حققت ذلك واستوفيت البحث عنه في تأليفي (تاريخ أوقاف الامم) وهذا التقريظ من الآثار النادرة والوثائق التاريخية التي لم يعثر عليها احد الى الآن · والغالب على الظن انه بخط الخليفة لان في الكتاب عدة تقاريظ بخطوط مختلفة فلو كانت التقاريظ من خط مستنسخ الكتاب لكان جميعها بخط واحد فيظهر ان السيد محمد البرديني لما صنف هذا المختصر عرضه على الخليفة المتوكل على الله ثم على غيره فكل كتب ما بدا له بقلمه · ولابن كمال ايضاً عليه تقريظ هذا نصه :

« كتاب بابه فصل الخطاب · كتاب فيه حسن الانتخاب · كتبه الفقير احمد بن سليمان كمال عفا عنهم الملك المتعال » ولعمري إنه تقريظ بارد غير وارد ليس فيه بهجة للعربية ولا لهجة العلم · وعليه تقريظ ايضاً للفقيه المشهور ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الحلبي الحنفي صاحب (ملتقى الابحر) وغيره من المصنفات هذا نصه :

« كتاب كنظم الدر بل هو أنفس فترتاح أرواح اليه وانفس

كسته فروع الانس بردين مذ غدا   بترتيب بردبني اصل يؤسس

ثم ظهر فبهر واحسن فأير وابدى البدائع وأسدى الصنائع وزود الغريب الضائع وجود للمعتر والقانع واستخرج الدرر واستنبط الغرر جمع المحاسن وفرقها في العاملين وأثبت المحامد وحققها للآملين وطلع في سماء التأليف سعدا وأمنى لقلوب الملاهيف برائق لفظه وصادق معناه وردا فجزي الله مؤلفه كل خير وكف عنه وكفاه كل محنة وضير بما جد واجتهد وبقى الزبد ونفى الزبد وشكر له ذلك السعي الجميل واثابه عليه الثواب الجزيل وجعله في نفسه وما يحب امينا و يرحم الله عبداً قال آمينا • قاله وكتبه الفقير ابراهيم بن محمد بن ابراهيم الحلبي الحنفي عامله ومحبيه بلطفه الجلي والخفي والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين » •

وابراهيم هذا كان نزيل القسطنطينية يؤم بجامع السلطان محمد الفاتح و يخطب به وكان ملازماً بيته لا يخرج الا للصلاة والدرس ولا يلتذ بشيء سوى العبادة والعلم وكان يدرس بدار القرى التي أنشأها المفتي سعدي افندي توفي سنة ٩٥٦ وله من العمر ٩٠ سنة رحمه الله •

واما الخليفة المتوكل على الله فكان فاضلاً شاعراً ومن شعره :

لم يبق من محسن يرجى ولا حسن   ولا كريم اليه مشتكى الحزن
وانما ساد قوم غير ذي حسب   ما كنت أوثر ان يمتد بي زمني

ضمّن فيه شطرة بيت من لامية العجم للطغرائي والشطرة الثانية من البيت الاول نظير قول الطغرائي • « فلا صديق اليه مشتكى حزن » •

وكتاب (زاد الغريب) المذكور محفوظ باحدى المكتبات في الاستانة لايوجد منه سوى هذه النسخة وليس في مكتبات مصر ولا اور با نسخة منه وليس له ذكر (في كشف الظنون) لانها هي النسخة الوحيدة منه فما رآها صاحب الكشف ليبحث عنها •

وهذا هو التقريظ :

الحمدلله الذي أبدع ماصنع من مخلوقاته وخلق ماأبدع في مصنوعاته وجعل العلماء ورثة الانبياء فيما أتوا به من التبيين بين الحلال والحرام ومشتبهاته ومنحهم بما مدحهم في

محكم الذكر وآياته فقال تعالى (وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون . الله اعلم حيث يجعل رسالته) . أحمده على توفيقنا لسلوك سبل مرضاته وأشكره على ما علمنا من العلم وفهمنا من خفياته . وأصلي وأسلم على نبيه محمد أفضل خلقه من اهل ارضه وسماواته صلى الله وسلم عليه وعلى آله وأصحابه وذرياته . وبعد فلما كان كتاب البدائع في ترتيب الشرائع تأليف الامام العالم أوحد زمانه فريد أوانه العالي القدر الرفيع الشأن ابي بكر المنتسب الى مدينة كاسان برّد الله مضجعه ونفعه بما من العلوم حفظه وجمعه مما كثر لفظه ومعانيه وانبسطت الألفاظ في تركيب مبانيه فتصدى لتلطفه وتلخيصه في نحو ربع حجمه مع عدم الاخلال والنقص عما انتظم في سلك نظمه مع زيادات يحصل بها لقارئه الافادة وبلغ بها في الدارين الحسنى وزيادة السيد الجليل والمولى النبيل سليل السادة الأخيار فرع الموالي الشرفاء الأبرار ابو الجود محمد البردبني الحسيني الحنفي عامله الله بلطفه الخفي ذوالباع الطويل والاشتغال والتحصيل الآخذ العلوم عن السادة الأشياخ بهمة عالية وفهم تقاريرهم بعقل عاقل وأذن واعية فبكبير همته وكثير تحصيله ومعرفته بجمل الحكم وتفصيله أطاعه القلم واللسان فصار من فرسان هذا الميدان فغاص في بحره الزاخر واستخرج منه نفائس الدرر والجواهر ونظمها أحسن نظم بابدع التحرير وأظهر غوامضها باوضح تقرير اذ هو اهل للنظر والتدقيق ومحل للتحرير والتحقيق فقلت فيه :

ومختصر زادت فضائله علاً   على اصله الزاكي مع لطف حجمه
فوائده عمت فرائده نمت   يصير اماماً من تصدى لفهمه

والله أسأل ان ينفع الغريب بزاده ويجعله عدة له يوم معاده ويعيده لاهله والأوطان قريباً بامان واطمئنان بجاه محمد نبي الرحمة المرسول الى خير أمة . وحرر ذلك وكتبه في سابع عشرين من شوال المكرم سنة ٩٢٥ العبد الفقير الى الله تعالى المتوكل على الله محمد بن العباس بن عبد المطلب عم النبي محمد صلى الله عليه وسلم فالحمد لله رب العالمين .

مطبوعات حديثة

ابراهيم باشا في سورية

« تأليف السيد سليمان ابي عزالدين طبع في المطبعة العلمية ليوسف صادر »
« في بيروت سنة ١٩٢٩ ص ٣٤٤ »

استقى المؤلف كتابه من مصادر انكليزية وافرنسية وعربية ، فذكر طرفاً من سيرة محمد علي الكبير قبل فتحه الشام والاسباب التي حملته على فتحها ووصف وقائع ابراهيم باشا على عكا وحمص وبيلان ونزيب والاناضول وذكر ما تم من إصلاح الادارة والقضاء في عهده وما وصلت اليه حالة الأمن والتجارة والصنائع ثم تعرض لتدخل دول اوربا ولانتقاض الدروز والنصيرية وغيرهم على ابراهيم باشا بعبث انكلترا حتى تم جلاء الحكومة المصرية عن الشام . وقد نسق المؤلف كتابه تنسيقاً جيداً وكتبه بسلاسة وحلاه ببعض صور المشهورين وبعض المصورات المختصرة فجاء كتابه من أحسن ما كتب في موضوعه يستحق ان يجعله مرجعاً من يهتمون بهذا الدور من تاريخنا . م . ك

كتاب تراجم علماء

« طرابلس الفيحاء وأدبائها »
تأليف السيد عبد الله حبيب نوفل طبع بمطبعة الحضارة في طرابلس
سنة ١٩٢٩ ص ٣٠٣

جرى مؤلف هذا الكتاب في تراجم من رآم املاً لان يترجم لهم من اهل مدينة طرابلس على أسلوب اتبع فيه طريقة عصور الانحطاط في التأليف فيذكر مولد الرجل ومنشأه ووظائفه فقط و يحرص على ان يورد له شيئاً من الشعر ينقله و يرويه حتى ليخيل اليك ان معظم مترجميه شعراء والحقيقة غير ذلك . وقد توسع في ترجمة اهل بيته وذوي قرباه ، وفيهم من لا يعد في العلماء ولا الادباء ، فذكر أزواجهم وبنيهم ووظائفهم في التجارة او شركات البواخر او دواوين الحكومة الى غير ذلك مما هو تافه ولا يليق ان

يدمج في تراجم الناس . وكان الاولى بالمؤلف لو اقتصر على اهل العلم والادب حقيقة ، فاذا أراد ان يدون سير التجار ووكلاء شركات البحار يخصهم بكتاب برأسه ، وكذلك اذا حدثته نفسه ان يذكر النابهين ممن اخذوا الرتب والأوسمة على عهد العثمانيين فان امثال هذه الطبقة ليست مما يدخل في مثل هذا السفر او يحشر مع الممتازين من الطبقات المختارة في المجتمع .

م . ك



كتاب فجر الاسلام

كلية الآداب في الجامعة المصرية قائمة بما كان حقاً عليها القيام به من العناية الخاصة بالأدب العربي ، لمكان مصر من لسان العرب وتأريخهم ودينهم ، فهي مصطفية لدروس الأدب أساتذة من أطول العلماء باعاً فيها ، مازلنا نطلع على آثار لهم قيمة ، بها و بالمؤلفات التي حدثت للتعليق عليها غنيت الآداب العربية وتأريخها .

قد كان يعوز درس الأدب العربي كتاب وافٍ بفلسفته يحدث عن نواته الأصلية وما طرأ عليها من الأطوار الى ان تصورت في الصورة التي أفاضت الوف الكتب في حدها ورسمها وتدوينها ، ومن اولى بالتصدي لسد هذا العوز من أساتذة هذا الشأن في الجامعة المصرية « طه حسين » و « احمد امين » و « عبدالحميد العبادي » وهم المطلعون في علمهم والمضطلعون في عزمهم ؟ لذلك قام هؤلاء الاكفاء فصنفوا كتاباً يبحث عن حياة الامة العربية في عقليتها وسياستها وأدبها في القرن الاول للهجرة وسموه (فجر الاسلام) إيذاناً بان سيعقبه ضحى وربما استتبع الضحى ظهيرة والظهيرة اصيلا .

معنى تضافر الثلاثة على تأليف هذا الكتاب أنهم جعلوه ثلاثة أجزاء : اولها في الحالة العقلية وضعه الأستاذ احمد امين ، الثاني في الحالة السياسية وضعه الأستاذ عبد الحميد العبادي ، والثالث في الحالة الأدبية وضعه الأستاذ طه حسين ، ثم اشترك الثلاثة في تدقيق كل جزء حتى أقروه كافة ، فكانوا متضامنين في ثلاثة الأجزاء جميعاً .

من المعلوم ان لهذه المباحث مآخذ لاتحصى عربية وأعجمية ، فالذي يعوز المؤلف فيها

هو ان يعرف ما هي المطالب التي يجب فتلها بحثاً وتمحيصاً ؟ وما هي المظان التي يجد فيها ما ينشده ؟ وان يقدر على التفريق بين الجدير بالثقة منها مما لا ينبغي التعويل عليه ، وان يكون ذا خبرة وذوق يمكنانه من استخلاص النتائج الصحيحة ، وترجيح بعض الاخبار المتناقضة ، وذا جرأة لا يخشى معها انتقاد مخالف له في حكمه ، وان لا يكون متحيزاً الى فئة ينصر رأيها لغير الحق ، فالى اي حد حصل تأليف هذا الكتاب باجزائه الثلاثة ضمن هذه الشروط ؟ ليس لنا الآن ان نتكلم الا على هذا الجزء الاول الذي نجز طبعه برونق جميل على ورق جيد في اربع وخمسين وثلاثمائة صفحة .

انك لتجدن فيه مباحث مفصلة عن العرب في جاهليتهم ، وعن تأثرهم بالاسلام ، وتأثر الاسلام بالفرس واليونان والرومان ، وعن الحركة العلمية والدينية في القرن الاول الهجري ، كل ذلك حسن الترتيب والتبويب ، منقح العبارة ، مصوغ في أسلوب من يتألف القارئ لئلا يصادمه بعض قضايا لم يستأنس بها من قبل ، وهذا صنيع جدير بمدرسة حريصة على بث تعاليم هي قانعة بكونها عين الصواب اواقرب اليه ، والذي يلوح لنا ان التركيب الذي حصل من اجتماع هؤلاء الاساتذة الثلاثة أنتج تعديلاً كيمياوياً ظهر فيه تأثير خاص ، ما كان ليظهر لو بقي كل على انفراده ، فلعل الجزءين الاخيرين محتذى فيهما هذا الحذو كذلك .

هذا وفي الطبع غلط لم يوضع له جدول لبيان صوابه ، منه ما هو غير بيّن ، وها هي الغلطات الواقعة في آية او حديث او شعر فقط :

من اعضاء المجمع

مسعود الكواكبي

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٥٨	٧	وبالعدل	وبالعدل
٧٨	١٤	نحول	محول
٨٧	٩	والاسباطَ	والاسباطِ
١٠٥	١١	أمه	أمة
١٠٨	١٣	الأماكن	الأماكن

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢٤٤	١٠	ادعؤن	ادعؤُن
٣١١	١٠	والسيف	أو السيف
٣٢٣	٤	بثمرة	بثمرة
٣٣٩	١٢	الفرقد	الغرقد
٣٤٥	٢٢	عبداه محمد	عبد اه بن محمد

مجموعة كتب
« أهديت الى المجمع العلمي »

أهدى حضرة الفاضل السيد محمد بن يحيى الصقلي صاحب المكتبة الشرقيــة في (الدارالبيضاء) احدى مدن المغرب الأقصى — الى مجمعنا العلمي مجموعة كتب نفيسة من مطبوعات المغرب · وها نحن نذكر فيما يلي بعض اوصافها شاكرين للمهدي هديته:

(١) كتاب (بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد) تأليف الشيخ ابي زكريا يحيى بن خلدون وهو اخو ابن خلدون صاحب المقدمة المشهورة · والكتاب جزآن يتضمن الاول منهما ترجمة الجزءين معاً الى اللغة الافرنسية ومترجمه هو المستشرق (الفريدبل) وقد قال في مقدمة الترجمة ما يلي :

اول من عثر على هذا المخطوط في مكتبة مدينة الجزائر المستشرق برجيس (Pargis) سنة ١٨٤١ م فأعلن خبره في المجلة الآسيوية ونسبه الى عبد الرحمن بن خلدون المؤرخ صاحب المقدمة المشهورة لعدم وجود اسم المؤلف على هذا المخطوط ثم ان المستشرق دوسلان (de slane) صحح هذا الخطأ وحقق ان الكتاب تصنيف يحيى بن خلدون الأخ الأصغر لعبد الرحمن بن خلدون المشهور (وقد قتل المؤلف يحيى سنة ٧٨٠ هـ في مدينة تلمسان) وبنو عبدالواد من أشهر ملوك البربر الذين قاموا بالمغرب وجدهم الأعلى اسمه عبدالواحد · والكتاب مطبوع في مطبعة (فونطانة) الشرقيــة بالجزائر جزؤه الاول سنة ١٩٠٤ وجزؤه الثاني ١٩١١ ·

(٢) حاشية ابي عبدالله سيدي محمد التاودي بن سودة المري على صحيح البخاري وهي اربع مجلدات في (١٨٤٥) صفحة بالقطع الكبير · وقد طبعت في المطبعة المولوية بفاس المحمية سنة١٣٢٨هـ بامر سلطان مراكش الأسبق مولاي عبد الحفيظ ·

(٣) كتاب مشارق الأنوار على صحاح الآثار للقاضي عياض وهو يشتمل على تفسير غريب الموطأ والصحيحين وضبط الألفاظ والتنبيه على مواضع الأوهام الخ وهو في مجلدين في ٨١٣ صفحة بالقطع الكامل مطبوع سنة ١٣٢٩ هـ في المطبعة المذكورة بامر السلطان المشار اليه ·

(٤) كتاب « معالم الايمان في معرفة اهل القيروان » تأليف الشيخ عبد الرحمن الأنصاري القيرواني المشهور بالدباغ المتوفى سنة ٦٩٦هـ · ولهذه الطبقات ذيل ألفه الشيخ ابو القاسم قاسم بن عيسى بن ناجي التنوخي القيرواني المتوفى سنة٨٣٧هـ · والكتاب مع الذيل في اربع مجلدات جاءنا منهما الجزآن الاول والثالث فقط وهما مطبوعات بدار الطباعة الرسمية بحاضرة تونس ١٣٢٥ هـ ·

(٥) كتاب « نشر البنود على مراقي السعود » للشيخ عبدالله بن ابراهيم العلوي الشنجيطي (الشنقيطي) و بهامشه كتاب « الضياء اللامع في شرح جمع الجوامع » للشيخ احمد بن عبد الرحمن القيرواني الشهير بابن حلولو والكتابان في علم اصول الفقه وهما في ثلاث مجلدات تشتمل على اكثر من الف صفحة · ولكن الطبع سقيم · والحرف مغربي قديم · تعسر قراءته على المشرقي ·

(٦) كتاب « نزهة الأنظار في عجائب التواريخ والأخبار » لمؤلفه الشيخ محمود بن سعيد مقديش الصفاقسي المتوفى سنة ١٢٢٨ هـ وهو جزآن في مجلد واحد في نحو خمسمائة صفحة وقد خرم من الجزء الثاني نحو عشر صفحات من اوله · طبع سنة ١٣٢١ هـ باعانة محمد الهادي باشا باي تونس ولكن طبعه وحرفه كالكتاب السابق ·

(٧) كتاب « تعريف الخلف برجال السلف » تأليف الشيخ محمد الحفناوي من علماء الجزائر المعاصرين وهو جزآن في نحو ٨٠٠ صفحة ضمنها تراجم علماء بلاد الجزائر وما يليها من الأقطار كالسودان ونحوه وقد طبع في مطبعة (فونطانة) الشرقية في الجزائر ·

(٨) كتاب « موطأ الامام المهدي » والمراد بالمهدي محمد بن تومرت مؤسس دولة

الموحدين في المغرب . وموطأ المهدي هذا هو موطأ الامام مالك نفسه اختصره المهدي بحذف أسانيده مع تقديم وتأخير وزيادة تراجم وتفاصيل على أسلوب مفيد . والكتاب نفيس من حيث نسبته الى رجل من مشهوري رجال التاريخ الاسلامي . هو جزآن في مجلد واحد طبعا في مطبعة (فونطانة) الشرقية بالجزائر سنة ١٩٠٧ م .

(٩) كتاب « القوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية » تأليف الشيخ ابن جزيء الغرناطي احد شيوخ لسان الدين ابن الخطيب (ولد سنة ٦٩٣ — ٧٤١ هـ) وهو جزء واحد في ٤٣٠ صفحة طبع في مطبعة النهضة بتونس سنة ١٩٢٦ م طبعاً حسناً وفي فاتحته مقدمة تتضمن التعريف بالمؤلف تعريفاً مسهباً .

(١٠) كتاب « فواصل الجمان في أنباء وزراء وكتّاب هذا الزمان » بقلم الكاتب الأديب شاعر المغرب ومؤرخه السيد محمد نجل الصدر السابق السيد محمد المفضل غريط طبع بالمطبعة الجديدة بفاس سنة ١٣٤٦ هـ على نفقة الفقيه الأديب ابي فارس سيدي عبد العزيز بوطالب . وقد سرنا من هذا الكتاب ان طبعه وورقه وحرفه من طراز ما في بلادنا المشرقية . وحبذا لو ان اخواننا في المغرب يجتهدون في ان تكون خطوطهم وحروف مطابعهم من نمط خطوطنا ومطابعنا فيسهل علينا فهم ما يكتبون ويطبعون وهكذا نتبادل المنفعة وتعم الفائدة . وموضوع الكتاب مفهوم من اسمه فانه يترجم للمعاصرين من وزراء المغرب الأقصى وكتابه ويتخلل اخبار الوزراء طائفة من اخبار مراكش السياسية التي لها علاقة بالأوضاع الحاضرة . وعبارة الكتاب مسجّعة على طريقة (الريحانة) التي هُجرت في بلادنا المشرقية .

(١١) كتاب « الذيل لكتاب بشائر اهل الايمان في فتوحات آل عثمان » وهو يتضمن تراجم نخبة من فضلاء تونس وغيرهم تأليف الفاضل المؤرخ الشيخ حسين خوجه رئيس ديوان الانشاء بتونس وترجمان الدولة الحسينية المتوفى سنة ١١٦٩ هـ والكتاب جزء لطيف الحجم في ٢٤٧ صفحة وفي آخره ترجمتان لعالمين دمشقيين : الشيخ الحصني والشيخ عبدالغني النابلسي اجتمع بهما المؤلف في رحلته الى الشرق . وقد طبع الكتاب بحرف مشرقي في مطبعة تونس الرسمية سنة ١٩٠٨ م .

(١٢) « النصف الاول من كتاب مسامرات الظريف بحسن التعريف » وهو

يتضمن تاريخ فقهاء الدولة الحسينية الحاكمة اليوم في تونس تأليف الشيخ ابي عبد الله السيد محمد السنوسي . وقد انتهت تراجم الكتاب بترجمة الشيخ عبد الكبير بن يوسف درغوث مفتي الحنفية بتونس المتوفى سنة ١١٣٣ هـ بعد ان خدم الفتيا خمساً واربعين سنة .

(١٣) « خلاصة تاريخ تونس » وهو مختصر مدرسي يشتمل على ذكر حوادث القطر التونسي من أقدم العصور الى الزمن الحاضر مع تراجم النابغين من رجاله. تأليف الاستاذ حسن حسني عبد الوهاب من أشهر فضلاء تونس ومؤرخيها وهو احد اعضاء مجمعنا العلمي والكتاب في (١٩٠) صفحة طبع في المطبعة التونسية سنة ١٣٤٤ هـ على نفقة صاحبي المكتبة العلمية المشهورة بتونس .

(١٤) كتاب « لب التاريخ » وهو يحتوي على خلاصة تاريخ دول الاسلام وتاريخ تونس قبل الاسلام وبعده تصنيف الاستاذ (محمد الحبيب) احد فضلاء تونس المعاصرين والكتاب مدرسي « يحوي أجوبة أسئلة امتحان التطويع في فن التاريخ » وهو في ٢٧٠ صفحة وقد طبع في المطبعة التونسية سنة ١٣٤٥ هـ على نفقة ناشره الأديب (محمد بو ذينه) .

(١٥) « موجز التاريخ العام للجزائر » منذ العصر الحجري الى الاحتلال الفرنسي تأليف الاستاذ الفاضل عثمان الكعاك و يظهر من مقدمة الكتاب ان الاستاذ المؤلف ممن تعلق عليه الآمال في النهضة الوطنية الجزائرية فقد قال في مقدمة كتابه ما نصه : «و يجب ان ترن كلمات الجزائر والحضارة الجزائرية والأدب الجزائري وارادة الامة الجزائرية — في أذن الجزائري الصغير والكهل والكبير — الرجل والمرأة على السواء كما ترن تلك الموصوفات في أذن كل اوربي يحب أمته و يجب ان تفعل في نفسه مفعولها في نفس الغربي — ذلك المفعول الذي كون حضارة الغرب وارادة الغرب اه» . والكتاب مجلد واحد في ٤٧٠ص نشرته مكتبة العرب بتونس لصاحبها الوطني المشهور زين العابدين السنوسي .

(١٦) كتاب « محمد بن تومرت المشهور بمهدي الموحدين » او يقال في اسمه كما على غلافه ايضاً (كتاب أعز ما يطلب : مشتمل على جميع تعاليق الامام محمد بن تومرت مما املاه امير المؤمنين عبد المؤمن بن علي) . والكتاب جزء واحد في ٤٠٠ صفحة وقد طبع في مطبعة (فونطانة) بالجزائر سنة ١٣٢١هـ وقد سبق تقريظ هذا الكتاب في الجزء الرابع من مجلة المجمع .

(١٧) كتاب « بدور الافهام او شموس الأحلام على عقائد ابن عاشر الحبر الهمام » تأليف الشيخ السيد المولود بن محمد الزربي البسكري المجاز من الأزهر والمدرس المتطوع بالجامع من حكم اوراس بالجزائر والكتاب شرح على ارجوزة الشيخ عبد الواحد بن عاشر الاندلسي الاصل الفاسي الدار المتوفى سنة ١٠٤٠ هـ وهو جزء واحد في ٢٣٠ صفحة . وقد طبع بالمطبعة التونسية سنة ١٣٣٤ هـ .

(١٨) كتاب « عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المئة السابعة ببجاية » تأليف الشيخ ابي العباس احمد الغبريني المتوفى سنة ٧١٤ هـ . وقد صححه عضو مجمعنا المرحوم محمد ابن ابي شنب وعارضه على اربع مخطوطات وقال في مقدمته على هذا الكتاب ان مؤلفه أورد فيه من تراجم علماء عصره وأخبارهم مايحتاج اليه المتشوق الى فرائد الفوائد الخ. وهو جزء واحد في ٢٣٦ صفحة وقد طبع في المطبعة الثعالبية بالجزائر سنة ١٩١٠ م .

(١٩) « الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية » وقد اعتنى بنشره عضو مجمعنا المرحوم الشيخ محمد بن ابي شنب وطبع في مطبعة جول كربونل بالجزائر سنة ١٩٢٠ م في نحو ٢٣٠ صفحة وفي آخره فهارس متنوعة خدم بها الناشر الكتاب خدمة تستحق الشكر .

(٢٠) كتاب « رقم الحلل في نظم الدول » تأليف ذي الوزارتين لسان الدين بن الخطيب السلماني : نظم ارجوزة في ملخص تاريخ دول الاسلام ثم شرحها شرحاً موجزاً لجاء الرجز وشرحه في نحو ١٢٢ صفحة والكتاب مطبوع في المطبعة العمومية بتونس سنة ١٣١٦ هـ .

(٢١) كتاب « زهرة الآس في بناء مدينة فاس » تأليف الشيخ ابي الحسن علي الجزنائي وقد طبع بمطبعة (باستيد جوردان) بالجزائر سنة ١٩٢٢ م بعناية الشيخ (الفرادبيل) مدير مدرسة تلمسان مع ترجمة الكتاب الى اللغة الافرنسية بقلم (الفرادبيل) المذكور والكتاب مع ترجمته الافرنسية في جزء واحد .

(٢٢) « سمط اللآلي في سياسة المشير ليوتي نحو الاهالي » وهو كتاب (سياسي اجتماعي تاريخي أدبي طبع بالمطبعة الرسمية المغربية على نفقة جامع شوارده علي الطرابلسي رئيس تحرير جريدة السعادة) والكتاب في نحو ٢٠٠ صفحة وموضوع الكتاب تقريظ معتمد الحكومة الافرنسية في المغرب الأقصى الجنرال ليوتي المشهور . « المغربي »

مطبوعات مختلفه

(عواطف وعواصف الشباب) · أصدر الجزء الثاني من هذه العواطف والعواصف كاتبها الأديب السيد لطفي اليافي وهي فصول في مواضيع اجتماعية مختلفة مكتوبة بقلم متمرد يعجب بمثله طائفة من شبان هذا العصر ·

(اليوبيل الفضي لجريدة الافكار) · « جريدة الافكار » البرازيلية لصاحبها عضو مجمعنا العلمي الدكتور سعيد ابي جمرة هي من أقدم صحف المهجر وأشدها اعتدالاً · وقد رأى الادباء ثمة حقاً عليهم ان يقيموا عيداً فضياً يعبرون به عن عواطفهم نحو هذا الأديب الكبير ففعلوا وجمعت الرسائل والقصائد وجميع مايتعلق بذلك العيد في كتاب لطيف الحجم والشكل ·

(جب يوسف الصديق وقبره) · عنوان كراسة تتضمن تحقيقات واستنتاجات بقلم عضو مجمعنا الاستاذ السيد عبد الله مخلص العالم الفلسطيني المشهور نشرت اولاً في مجلة الزهراء المصرية ثم جردت على حدة وطبعت في المطبعة السلفية ·

(النرجس) · عنوان كراسة ضمنها كاتبها الاستاذ السيد عبد الله مخلص جميع ما قيل في النرجس من النظم والنثر ·

(الطلائع) · كتاب يتضمن « صوراً وأحاديث موجزة عراقية وغيرها » لكاتبها الاديب البغدادي السيد محمود احمد ·

(السفينة النوحية في السكينة الروحية) · رسالة تبحث عن الروح وماهي والنفس وأحوالها · تأليف قاضي القضاة ابي العباس احمد بن الخليل بن سعادة الخويي الدمشقي المتوفى سنة ٦٨٧ هـ عثر على هذه الرسالة الاستاذ الشيخ راغب الطباخ عضو مجمعنا العلمي في مكتبة المدرسة الأحمدية في حلب فصححها وطبعها في مطبعته العلمية الحلبية ·

(الجديد في القراءة العربية) · أصدر الجزء الاول من هذا الكتاب الاستاذ السيد خليل السكاكيني احد مشهوري أساتيذ التربية والتعليم في فلسطين وقد ضمنه بيان طريقته الجديدة في تعليم (الالفباء) لمبتدئي المدارس ·

(العواطف الثائرة) · هو الجزء الاول من ديوان السيد عبد الرؤف الأمين

الملقب (بفتى الجبل) يتضمن ما قاله في موضوعات (الحماسة) و (السياسة) و (الاجتماع) ٠ وفتى الجبل من شعرائنا الذين ضربوا بسهم في فنون الشعر المختلفة ٠ وقد طبع ديوانه هذا في مطبعة العرفان طبعاً حسناً مزيناً برسوم طائفة من مشاهير أدباء العرب وشعرائهم ٠

(مختصر منهاج القاصدين) ٠ كتاب « منهاج القاصدين » من مصنفات الشيخ عبدالرحمن بن الجوزي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ جمع فيه ما يجب ان يتحلى به كل مسلم من الآداب والأخلاق والفضائل الدينية مستشهداً على ذلك بالآيات والأحاديث والآثار وقد تحدى في كتابه هذا الغزالي في احيائه وقد عمد الى كتاب المنهاج الشيخ نجم الدين ابو العباس احمد من أحفاد ابن قدامة المقدسي فاختصره وسماه (مختصر منهاج القاصدين) وقد طبع هذا المختصر في مطبعة ابن زيدون بدمشق طبعاً حسناً اعتنى به ناشره ومصححه الشيخ محمد احمد دهمان من فضلاء دمشق بعد ان عارضه على ثلاث نسخ خطية فالشكر له ونرجو ان يوفق الى أمثال هذه الخدمة العلمية ٠ « المغربي »



الجزء ٦ المجلد ٩

مجلة المجمع العلمي العربي

(دمشق) حزيران : سنة ١٩٢٩ م الموافق ذي الحجة سنة ١٣٤٧ والمحرم ١٣٤٨ هـ

الانشاء الخطابي

للكتابة إنشاء خاص وللتكلم انشاء آخر ، ومن يجيد الواحد قد لا يجيد الثاني ، بل ربما كان تناقض بين الاثنين ، فان السواد الاعظم من مشاهير الكتاب لم يكونوا خطباء وبخلاف ذلك قلما تجد بين الخطباء من لا يعد كاتباً .

واذا كان الكاتب غير الخطيب فليس ذلك فقط لانه لا يعرف ان يتكلم كما يعرف ان يكتب ، بل ايضاً لان كتابته لا توافق المنبر ، فان المكتوب يُنال بالنظر ويُذاق بالفكر ، واما المقول فلا يصل الى القلب الا اذا مر بالاذن ، وللأذن إحساس يجب ارضاؤه ، ونعومة يحاذر من تخديشها ، والشعور الذي يثيره السمع ليس كالذي تولده القراءة فضلاً عن ذلك فان عقلية الجمهور المحتشد في مكان عمومي تختلف عن عقلية الفرد المعتزل في غرفته .

إذن للسمع إنشاء كما للقراءة إنشاء ، فما هي اصول هذا الانشاء وقواعده ؟

قال ابن المعتز والشيباني : إن البلاغة بثلاثة امور : (١) ان تغوص لحظة القلب في اعماق الفكر وتتأمل بوجوه العواقب وتجمع بين ما غاب وحضر . (٢) ثم يعود القلب على ما اعمل به الفكر فيحكم سياق الأدلة ويحسن تنضيدها . (٣) ثم يبديه بالفاظ رشيقة مع تزيين معارضها واستكمال محاسنها .

هذه الأركان الثلاثة التي تقوم عليها البلاغة هي ما يسميه الافرنج في تقسيمهم بالاختراع او الايجاد والتنسيق والتعبير .

فالاختراع او الايجاد : هو استنباط الوسائل الخليقة باقناع السامع وتحريك عواطفه

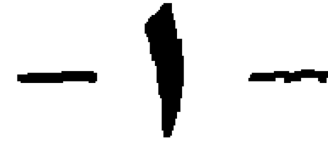
وهذه الوسائل يقال لها الأدلة · وتسهيلاً لاستخراجها وضع الأقدمون من اليونان جدولاً لما يمكن استعماله منها ، وأطلق عليه العرب اسم مواضع · قال ابن سينا : ان التحجج في الجدل والخطابة تكتسب من المواضع ، فمن طلب الاقناع وهو لايعلمها كان كحاطب ليل يسعى على غير هداية لا لبخل في الموضوع بل لنقص في الاستعداد ·

والتنسيق : هو تنظيم الخطبة وربط أجزائها بعضها ببعض وترتيبها ترتيباً جميلاً ·

والتعبير : هو افراغ المعنى في القالب الموافق والباسه الحلة اللائقة به ·

ولكن هذا التقسيم يشمل الكاتب والخطيب معاً فكلاهما يحتاج في البلاغة الى الاعتماد على هذه الأركان الثلاثة ولا يبدأ الفرق بين الاثنين الا عند الركن الثالث ذلك لان الخطاب لم يعمل ليقرأ بل ليسمع فيجب ان يتبع التعبير فيه الذوق ومايدعو اليه المقام من تقصير الجمل او تطويلها ، والتكرار تارة والتسجيع طوراً ، وانتقاء الألفاظ الموسيقية الخفيفة على السمع المؤثرة فيه ، والتحليق في سماء الخيال حيناً ، والنزوع الى النكتة حيناً آخر مع تطبيق ذلك على مايضاف اليه مما يكمله كالاشارة والملامح والنظرات ونبرات الصوت وسائر مايمكن الانسان الحي ان يعطيه من الحياة الى هذا الشيء الحي الذي يقال له خطاب ·

وها نحن اولاء نبحث فيمايلي عما يتعلق بهذا التعبير ويجعل للانشاء الخطابي مسحة خاصة به مفردين فصلاً آخر لما نسميه مكملات الخطيب او مزايا المنبر ·



ان الكلمات التي تتألف منها الجمل هي كحجارة الفسيفساء لها لونها الخاص وشكلها المحدود ولكنها تمثل صوراً مختلفة حسب تركيبها وتداخلها بعضاً في بعض فكما انك قد تجعل من قطع الفسيفساء صورة تدل على الحسن او القباحة واللذة اوالالم وغير ذلك من الاضداد تبعاً للطريقة التي تؤلف بها بينها كذلك تستطيع حسب اختيار الألفاظ وتركيبها ان تمثل هذه العاطفة او تلك تمثيلاً كاملاً او ناقصاً ولا يتم لك الاتقان والإجادة الا اذا وقع اختيارك في موقعه وكان لك اللفظ الموافق والتعبير الصادق ·

من الألفاظ ماهو فخم كأنه يجر ذيول الارجوان أنفةً وكبرا ·

ومنها ماهو ذو قعقعة كالجنود الزاحفة في الصفيح ·

ومنها ما هو كالسيف ذي الحدين ·

ومنها ما هو كالنقاب الصفيق يلقيه الشعر على بعض العواطف ليستر من حدتها ويخفف من شدتها ·

ومنها ما له وميض البرق ·

ومنها ما له ابتسامة السماء في ليالي الشتاء ·

من الكلام ما يفعل كالقرعة وهو كلام الانتقاد والتنديد · ومنه ما يجري كالنبع الصافي وهو المعد للرضى والغفران ·

ومنه ما يضيئ كالشهب وهو كلام التعظيم ·

كذلك من الكلمات ما ليس له طابع خاص وانما يؤتى به لتقوية الجملة ودعم المعنى فهو يوافق كل حال ·

تلك هي الادوات المعدة لبناء الخطبة تتطلب مهندساً بارعاً ومصوراً حاذقاً ليؤلف بينها تأليفاً موافقاً ويخلع عليها برداً جميل النسج لامع الديباجة يترجم معنى العظمة او الجمال او اللطف او القوة كما في قطع الفسيفساء ·

ان البلاغة لاتقتصر على افهام السامع كلام القائل والا « لتساوت الفصاحة واللكنة والملحون والمعرب » وانما المقصود الافهام على سنة كلام البلغاء بان يجعل لكل طبقة كلام ولكل حال مقام فيخلع الخطيب من الفاظه على معانيه حلة نور وضياء ليتسنى للسامعين ان يشاركوه في تلك الرؤيا الجميلة التي تتجلى في خاطره وبين تصوراته ، ولا يكون الخطيب فيما يقول كالرجل الذي يكثر من الاشارات في الظلمة ثم هو يتعجب كيف لا يراه الناس ·

— ٣ —

ان الاساس الذي بني عليه الانشاء الخطابي هو العاطفة والشعور لان الغاية الاولى من الخطاب هي ان تنقل ما في قلبك من الاحساسات الى قلوب سامعيك · قال «دلامبر» ان الذي يكتفي بالاقناع دون التأثير هو متكلم لا بليغ وقال «رفالور» إن العواطف والاهواء هي الخطيب في الجماهير · وقال « ميرابو » السر كل السر في البلاغة الخطابية ان يكون الانسان ملتهباً بالعواطف · قال الحسين وسمع متكلماً يعظ فلم تقع موعظته من قلبه بموضع « يا هذا ان بقلبك لشراً او بقلبي » يريد ان الكلام الخالي من العاطفة

قد يكون مفعماً بالحقائق ولا يجد مع ذلك سبيلاً الى النفس ·

وبما ان الشعور هو اساس الخطبة كانت البساطة أجمل حلة يلبسها الانشاء الخطابي ولا أعني بذلك ان يكون الكلام مبتذلاً عامياً بل ان يوافق الزمان والمكان فللمعاني العظيمة كلام عظيم كما بينا · ولا يستلزم كون الجمهور من العوام ان ينزل الخطيب باساليب التعبير عن مقامها بل عليه ان يرفع العامة نحوه لان الفن فن اينما كان ·



و يأتي بعد العاطفة الخيال لان الخطيب شاعر ان حققت ، الا ترى ان سرعة البداهة وحدة التصور وجيشان الخاطر و كل ما يمتاز به الشعراء موجود عند الخطباء فكأن القوة العقلية الواحدة باختلاف وجهتها وتباين مذاهبها قد انتجت عند بعض النوابغ تارة بلاغة القلم وطوراً بلاغة اللسان ·

لا ريب ان اللورد (بيرون) الشاعر الانكليزي المشهور عندما كان يجول بجواده فوق شواطئ الليدو وهو ينشد في الفضاء أشعاره السامية الغريبة و يلقي من حوله على الكائنات نظر السيد المعتز بمحتده ، المباهي بشبابه ، المفاخر بجمال طلعته ولمعان نبوغه وما اعطاه الله من واسع السلطان في مملكة الهوى ، مخضعاً لدى قدميه الفلاحة الحائرة والسيدة المتدللة ، منتصراً على مطامع الرذيلة ومخاوف الفضيلة ، لا ريب ان ذلك الامير لم يكن حينذاك شاعراً فقط بل كانت عواطفه الثائرة تندفق من فؤاد خطيب فيلبسها حلة من شعره الجميل ولكن بعد ان تُسكب في قالب خطابي بما فيها من غزارة وخيال وتصور خلاب ·

واذا نظرت فيما كتب هيكو اونظم مثل (كرمو يل) و(الرجل الضاحك) و(القصاص) تبين لك انه لم يكن يتخذ غير لغة الخطابة كأنما هو يتمرن على الدور السيامي الذي كان مخبأ له في طيات الزمان ·

كذلك لامارتين فقد حرك اوتار قيثارته على منبر السياسة فأفلح خطيباً كما أفلح شاعراً ·

و كما كان بيرون الشاعر خطيباً كان جوريس الخطيب شاعراً وقد روى مؤرخوه إنه وهو ابن عشرين كان يتمشى كالملهم على شواطئ الكارون مردداً في الفضاء نثره

الجيل . وله صفحات شعرية خالصة في كتابه « حقيقة العالم المحسوس » كأنه وهو تحت وميض الالهام وبين عوالم الاحلام يسائل الوجود من كل نواحيه و ينحني على صدر الارض واضعاً أذنيه مصغياً اليها كمن يجس او يبحث عن نبض العالم .

على ان هذا الخيال وما اليه من حدة التصور وغليان الخاطر ليس ضرورياً لكل خطيب فكما ان من المصورين من لم يكن مثل ليونارد دهفنسي فمن الخطباء من لا يعرف التحليق في سماء الخيال وهو يستطيع بكلمة او صورة او صوت ان يحرك العواطف و يثير الأشجان . هكذا كان (والدك روسو) احد زعماء السياسة الفرنسوية في العصر الغابر القائل في احدى خطبه هذه الجملة المشهورة « يجب على المالك ان يعمل وعلى العامل ان يمتلك » .

وفي العرب كثير من الخطباء الشعراء او الشعراء الخطباء وقد افردنا لهم فصلاً خاصاً .

ومن الأمثلة الجميلة على الانشاء الخطابي الشعري هذه الفقرة التي نقتطفها من خطبة لجوريس :

« رأيت أحياناً في طريق الجبل بعض الفلاحات العجائز عائدات من الغابة حاملات فوق ظهورهن أحمالاً من الاغصان الخضراء . فكانت الريح عند مرورها بتلك الاغصان المورقة توقظ من حول الفلاحة العجوز حفيف الأحراج الواسعة ولكن العجوز لم تكن تسمع هذا الحفيف بل كانت تمشي بخطاها المتثاقلة دون ان تعي نشيد الأحلام الذي كانت تسره في أذنيها قطعة الغاب المحمولة على ظهرها » .

« أجل هكذا هو العامل المسكين يمشي محاطاً بنسمات الطبيعة دون ان يسمعها . كيف تريدون منه بعد جهده الطويل من طلوع الشمس الى غيابها ، عندما يشعر ان عمله المضني ليس عملاً حراً وانه قد يجرد منه في الغد لغير ما سبب ، عند ما يجد نفسه مقيداً بادواته التي تفنيه وربما فارقها في غده مكرهاً ، كيف تريدون منه وهو على هذه الحال من التعب والاستعباد يساوره الوجل والاشفاق ان لا يتاح له في غده ما يطعمه و يطعم ذويه ، كيف تريدون منه ان يرتفع فكره بالحلم فوق ضجيج المصانع الذي يصم الاذان ليقول في نفسه ان هذا الضجيج الخارج من الادوات العاملة هو جزء من الموسيقى الكونية .. »

هذا الشيء سيعرفه في غدٍ عندما نعطيه الحربة .

ومثل ذلك هذه الفقرة الثانية من خطاب لهيكو في مجلس الأشراف عندما طلب جيروم نابوليون السماح له بالعودة الى فرنسا .

ايها السادة : لاحاجة لان اقول لكم انغايتي ليست اثارة الشجون اوالاحقاد ولكني أشعر لدى صعودي هذا المنبر انيأؤدي واجباً علي . انالذي يدفع هذاالعاجز الى نصرة جيروم نابوليون وهو في منفاه ليس فقط عقائد نفسي بل كل تذكارات صباي . فكأن في هذا الواجب شيأ من الوراثة ويخال لي ان ابي ذلك الجندي القديم للملكية هو الذي يأمرني ان أقف وأتكلم . ولهذا أخاطبكم ياسادة كمن يؤدي واجباً على انني كما ترون لا أوجه كلامي الا الى اشرف واطهر وارصن ما في ضمائركم . من اجل هذا اريد ان أقول لكم في الختام كل رأيي في ظلم هذا القانون الفادح الذي اسألكم الغاءه .

ايها السادة : هذه المادة من القانون الفرنسوي التي تنفي الى الابد أسرة نابوليون من الارض الفرنسوية تبعث في نفسي شيأ لا أعرف له نظيراً ولا استطيع عنه تعبيراً . وتسهيلا لفهم ما اريد ان اقول سأفرض فرضاً مستحيلاً : لاريب ان تاريخ الخمس عشرة الاولى من هذا القرن ، هذا التاريخ الذي كتبتموه انتم ايها الابطال والقواد المحترمون الذين أحني رأسي أمامهم والذين يصغون الي في هذا النادي ، هذا التاريخ لا يزال له دويٌ في أذن العالم قاطبةً وربما لاتجدون في أقصى المعمور رجلاً لم يسمع به فقدوجدوا في الصين في معابد الآلهة تمثال نابوليون . اجل اني افترض — وهذا هو الافتراض المستحيل ولكنكم تسمحون به — افترض ان في زاوية من هذا الكون الواسع رجلاً لم يعرف شيأ عن هذا التاريخ ولم يسمع ابداً اسم الامبراطور . وافترض انهذا الرجل جاء فرنسا وقرأ هذه المادة التي تقول : « ان أسرة نابوليون منفية الى الابد من ارض فرنسا » افتدرون ماذا يجول فيخاطر هذا الغريب ؟ انه أمام هذا العقاب الهائل ليتساءل من تُرى يكون نابوليون هذا ! ويقول في نفسه انه لاريب كان مجرماً عظيماً وانه من المؤكد ان عاراً لايمحى لاصق باسمه ومن يدري فلعله قد انكر آلهته وباع أمته وخان وطنه الى آخر ماهنالك . ان هذا الغريب ليتساءل بشيء من الجزع ماهي الآثام الفظيعة التي استحق من اجلها نابوليون هذا ان يُعاقب هكذا في سلالته الى الأبد .

ايها السادة هذه الآثام ساعددها لكم : هي الدين مرفوع الرايات ، هي القانون المدني محكم الآيات ، هي فرنسا متسعة النطاق الى ابعد من حدودها الطبيعية ، هي يانا ، مارنكو ، واكرام ، استرلتز هي اغلى وابهى مهر من القدرة والمجد يستطيع رجل عظيم ان يقدمه الى أمة عظيمة ·

ايها السادة ان شقيق هذا الرجل العظيم يستعطفكم في هذه الساعة ، هو شيخ عاجز ، هو ملك قديم يسترحمكم اليوم ، أعيدوا له ارض الوطن · ان جيروم نابوليون لم يكن له في الشطر الاول من حياته الا رغبة واحدة ، ان يموت في سبيل فرنسا · ولم يكن له في الشطر الثاني من حياته الا فكرة واحدة ، ان يموت في ارض فرنسا · فلن تخيبوا هذا الرجاء ·

— ٤ —

اما الاكثار من الأدلة والحجج والاغراق في الشرح والتفصيل ، والاسهاب في البيان والتعليل ، فذلك جائز في نثر الكاتب لان للقارئ متسعاً من الوقت للتأمل والتبحر بخلاف السامع الذي يتلقى الجملة بعد الجملة ولا قبل له بالمراجعة او التوقف ، بل تراه مضطراً الى اتباع الخطيب والتقاط أقواله المتدفقة على سمعه ولهذا كان من اللازم ان تأتي هذه الأقوال واضحة صريحة مختصرة تفعل بالجزم والتأكيد اكثر مما تفعل بالتعليل والبرهان ·

ان القارئ حرّ في متابعة قراءته او التوقف للاستراحة او التأمل ، واما السامع فهو معلق بشفتي الخطيب محمول معه في كل ناحية لا يستطيع الوقوف او الاعراض دون ان تنقطع عرى الالفة بينهما فيذهب من الخطاب رونقه او بعض رونقه وتفوت السامع فائدته او جزء من فائدته ·

وبقدر ما يقتصد الخطيب على السامع في الفاظه وجمله يوفر من انتباهه ليستطيع إدراك معانيه والتأثر بها لان اللغة كما لا يخفى هي في آن واحد آلة للنقل وعائق دونه ·

فالانشاء الخطابي يختلف كثيراً عن انشاء الكاتب لاضطرار الخطيب ان يتبع فيه احوال نفسه والمكان الذي يتكلم فيه والجمهور الذي يصغي اليه فتكون « اللفظة في وزن الاشارة والمعنى في طبقة اللفظة » فيفصل بين الجمل و يكرر بعض الكلمات او يكثر من

بعض النعوت مسهباً هنا موجزاً هناك متمهلاً في بعض المواضع مسرعاً في غيرها ، واقفاً حين يرى ضرورة الوقوف ليترك للسامع مجالاً يستوعب فيه ما اراد ان يلقيه اليه او يقصر انتباهه عليه .

ومهما يكن من اهمية الموضوع والاجادة في انتقاء الالفاظ وتخير المعاني فلا ينفع ذلك في محاربة ما يجلبه اسهابه او الضرب على وتيرة واحدة من العواقب التي لا تحمد . الا ترى ان إطالة النظر الى الغدير الجاري والاستمرار على سماع خريره العذب يفضيان بنا الى النعاس ؟ بل ان هدير الأمواج المتصاخبة ، وزئير الرياح العاصفة ، ولعلعة الرعود على ما فيها من تهيج الاعصاب تنتهي بنا الى النتيجة عينها اذا طال امرها وتعودت عليه الاذن وألفه الخاطر . فلا تكونن بلاغة الخطيب حجة له في إطالة الشرح والتمادي في الاسهاب .

ان العبرة كل العبرة هي ان يحمل الخطيب عقول سامعيه في سيل من العبارات الجميلة الموسيقية فيهز تلك العقول هز الطفل في السرير ويملك عليها جهد التفكير ويخدر فيها حاسة النقد ويجعلها في شبه غيبوبة من سكر الفصاحة ، ثم تأتي كلمة هي الكلمة الفاصلة المنتظرة مدعومة احياناً بنبرة في الصوت او ضربة على المنبر فتوقظ تلك النفوس وقد عرفتها وفهمتها وحيتها بابتهاج .

واللغة العربية قابلة للانشاء الخطابي اكثر من سواها لوفرة غناها بالالفاظ والتشابيه والاستعارات وما فيها من جزالة لفظ وفخامة تركيب ورنة تسجيع وغير ذلك فاذا ساعدها الاسلوب والخيال كانت على لسان البليغ خمراً تدب في الرؤوس وسحراً يسطو على النفوس .

وربما نزل الانشاء الخطابي احياناً عن نثر الكاتب في دقة المعنى وإحكام المبنى الا ان في فصاحة اللهجة وجمال اللفظ وجهارة الصوت وما الى ذلك ما يستر هذا العيب فيخرج السامع مأخوذاً بما سمع وان لم يحفظ منه شيأ قانعاً بما احس من التأثير راضياً بما حصل عليه من اللذة .

الدكتور فياض

الاندلس

« عبرة وذكرى »

— ٢ —

(٢) — الحكم الأموي :

يقسم الحكم الأموي في الاندلس الى ثلاثة عهود : الولاية — الامارة — الخلافة .

الولاية الأموية : بدأت بالفتح سنة ٩٢ — ٩٣ وانتهت بامارة عبدالرحمن الداخل سنة ١٣٨ . واول وال عليها عبدالعزيز ، وليها لابيه موسى بن نصير على ماتقدم ذكره ، فثار به العسكر وقتلوه لسنتين من ولايته .

وتتابعت ولاة الأمويين عليها تارة من قبل الخليفة بدمشق ، وطوراً من قبل عامله على القيروان . وكأن مقتل الوالي الاول فتح باب اللدد على مصراعيه ، فظلت هذه الولاية ومدتها ست واربعون سنة وبضعة ايام ، مضطرباً للنزاع والصدام ، قل ان استقام فيها لوال امر ، اوطال له حكم ، حتى نيف عدد الولاة في هذه الفترة من الزمن على بضعة وعشرين والياً [1] .

(١) وهذه اسماؤهم مع اختلاف يسير في ترتيبهم :

	من سنة	الى سنة	مدة ولايته
عبد العزيز بن موسى	٩٥	٩٧	سنتان
ايوب بن حبيب اللخمي	٩٧		ستة اشهر
الحر بن عبد الرحمن بن عثمان		١٠٠	سنتان وثمانية اشهر
السمح بن مالك الخولاني	١٠٠	١٠٢	
الغمر بن عبدالرحمن بن عبدالله ؟			من قبل اهلها
عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي			
عنبسة بن سحيم	١٠٣	١٠٧	اربع سنين واربعة اشهر (من قبل يزيد ابن ابي مسلم عامل إفريقية)
عذرة بن عبد الله الفهري			

والسبب في ذلك مطامع الرؤساء، وتضارب الاهواء ، ونزعة العرب الى العصبية الجاهلية الاولى . فقامت القيسية واليمنية تتنازعان السلطان — والقيسية واليمنية حزبان كان لهما في تاريخنا الى اجل غير بعيد شأن خطير .

كان عامل الاندلس منقطعاً به في اقصى ثغور المسلمين ، بعيداً عن قلب الدولة ومادتها ، فكان لا بد له من عصبة تؤيده في ولايته ، وتحتفظ له بها ، ولا تكون هذه العصبة مخلصة ثابتة ، الا اذا كانت منه ، وكان منها في عصبية واحدة . ففزع كل والٍ من ولاة هذا العهد الى عصبية ، القيسي الى المضرية ، واليماني الى اليمنية . والعصبية

	من سنة	الى سنة	مدة ولايته
يحيى بن سلمة الكلبي	١٠٧	١١٠	سنتان وستة اشهر (من قبل بشر بن صفوان الكلبي عامل افريقية)
عثمان بن ابي نسعة الخثعمي اللخمي	١١٠	١١٠	خمسة اشهر (من قبل عبيدة بن عبد الرحمن السلمي صاحب افريقية)
حذيفة بن الاخوص القيسي	١١٠	١١١	سنة (من قبل عبيدة بن عبد الرحمن السلمي صاحب افريقية)
الهيثم بن عبيد الكلابي	١١١	١١٣	سنتان (من قبل عبيدة بن عبد الرحمن السلمي صاحب افريقية)
محمد بن عبد الله الاشجعي	١١٣	١١٣	شهران
عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي	١١٣	١١٤	سنة وثمانية اشهر (من قبل عبيد الله ابن الحبحاب صاحب افريقية)
عبد الملك بن قطن الفهري	١١٤	١١٦	سنتان (من قبل عبيد الله بن الحبحاب صاحب افريقية)
عقبة بن الحجاج السلولي	١١٦	١٢١	خمس سنين (من قبل عبيد الله بن الحبحاب صاحب افريقية)
عبد الملك بن قطن الفهري	١٢١	١٢٤	(من قبل نفسه ثائراً)

تقتضي الرجل ان ينصر اخاه ظالماً او مظلوماً ، فخرج الوالي عن ان يكون حاكماً عاماً ، وأصبح زعيم عصبية ، يتعصب لذويه ، ويتحامل على اعدائهم . فكان من جراء ذلك ان انشقت الجماعة ، وهاجت الأحقاد ، وتقدمت الناس باحزابها ، لا على أقدارها .

ومن طبيعة السياسة الحزبية ان تشتد معها العداوة ، وتستحكم البغضاء ، وان يتربص كل فريق بصاحبه لوثبة يهتبلها منه ، فيُدال له عليه ، القيسي من اليمني ، واليمني من القيسي ، وكان الامر بينهما دواليك . وهُزل الامر حتى بلغ ان لا يكون للوالي حكم نافذ الا على قومه ، الوالي القيسي يطيعه القيسيون ، ويتحاز عنه اليمانيون ، واليماني يخضع له اليمنيون ، و يعصيه القيسيون . وزاد هذا الخلاف التياث أمر أمية بالمشرق ، وتضعضع أحوالهم ، فشغلوا عن قاصية الثغور ، بكثرة الخوارج . فبقي اهل الاندلس فوضى : فتن دائمة ، وولاية متداولة ، وحال لا تستقر من القلق . واتفق جند الاندلس آخر الامر ان يجعلوا الولاية في القيسية واليمانية مداولة بين الجندين ، سنة لكل دولة . فقدم المضرية على انفسهم سنة ١٢٩ يوسف بن عبد الرحمن الفهري ، فاستتم ولايته بقرطبة . ثم وافته اليمانية لميعاد ادالتهم ، واثقين بمكان عهدهم وتراضيهم واتفاقهم ، فبيتهم يوسف في قرى قرطبة بمالأة القيسية وسائر المضرية فاستلحموهم ، وتمت الغلبة للقيسية في معظم انحاء الجزيرة ، الى ان كان من امر عبد الرحمن ما نحن ذاكروه .

	من سنة	الى سنة	مدة ولايته
بلج بن بشر	١٢٤	١٢٥	سنة
ثعلبة بن سلامة الجذامي ؟			سنتان
ابو الخطار حسام بن ضرار الكلبي	١٢٥	١٢٩	اربع سنين وتسعة اشهر (من قبل حنظلة ابن صفوان صاحب افريقية)
ثوابة بن سلامة	١٢٩		سنة (من قبل عبد الرحمن بن حبيب صاحب افريقية)
عبد الرحمن بن كثير			(من قبل اهلها)
يوسف بن عبد الرحمن الفهري			(من قبل اهلها)

لهذا ، ولما انبعث عن ذلك من تبدل الولاة ، ظلت الولاية الأموية في الاندلس متناقلة ، غير متوارثة بين الآباء والابناء ، على ما وقع من ذلك في كثير من الولايات الأموية ، ولا سيما ما بعدت الشقة بينه وبين دار الخلافة كالاندلس .

شغلت هذه الفتن ولاة الأمويين عن الفتح فلم تنهض بهم همة اليه ، الا ما كان من فتوح عبد العزيز بن موسى . ثم عقبة بن الحجاج السلولي الذي جاهد مظفراً حتى بلغ سكنى المسلمين في ايامه اربونة ، وصار رباطهم على نهر ردونة . والهيثم بن عبيد الكلابي غزا مقوشة فافتتحها .

والسمح بن مالك الخولاني نهض بالفتح الى جنوبي فرنسا . وعنبسة بن سحيم مات — وقيل قتل — وهو على حصار تولوثة (تولوز) . وعبد الرحمن بن عبدالله الغافقي فتح قرقشونة ، ونيم ، وغيرهما من جنوبي فرنسا ، واستولى على ارل ، وليون ، و بزانسون وانتهى الى تورز . وعبد الملك بن قطن الفهري غزا البشكنش (البسكة) .

واكثر هؤلاء كان جهادهم في العدو اقرب بنتيجته الى الغزو منه الى الفتح . ومن بقي من هؤلاء الولاة لم يذكر لهم غزو ولا فتح بل انشغلوا في انفسهم ، وفي عصبياتهم ، وفي المجاحشة عن كراسيهم او صحونهم على لغة السياسة اليوم — عن المضي فيما كان يريده موسى بن نصير او في بعضه .

ونحن وان لم نكن ممن يستهوينا تبسط ذلك الفتح الى أبعد مما وصل اليه ، بعد ان ضاع الفتح كله ثمرته ونواته .

كأن لم يكن بين الحجون الى الصفا انيس ولم يسمر بمكة سامر

وبعد ان انتهت تلك الأقطار التي كانت تمد تلك الجزيرة الى ما انتهت اليه . غير انا كنا نود لو هذبت حواشي ذلك الفتح بتطهير مخارمه ومفازعه ، فلعل ذلك كان يكون أحفظ للملك ، وأبقى عليه ، وهو ما نشير في موضعه اليه .

موقف الاسبان : و يتسائل الانسان بعد ان صورنا له هذا العهد ، عما كان من امر الاسبان أصحاب البلاد الاصليين ، وقد رأوا هؤلاء الذين سلبوهم ملكهم منشقة كلمتهم ، منقسمين أحزاباً يقاتل بعضهم بعضاً .

لقد كان فتح الاندلس امراً خطيراً كان له دوي كبير ، فأصبح اسم العرب ملء

الأسماع والأبصار ، فانصدعت من جراء ذلك قلوب الاسبان ، وصغرت نفوسهم عن مقاومة العرب اول الامر ، فلم يشجعهم هذا الخلاف الذي نجم بين العرب على منازلتهم وعهدهم بالفتح وبأس العرب قريب . وأخرى هي ان العرب كانوا في حكمهم أعدل من الاسبان، فلم يكن ينال الاسبان الذين تفيأوا ظل الحكم الاسلامي وبقوا على نصرانيتهم ، شيءٌ من الظلم الذي كان ينالهم ايام حكم امرائهم المسيحيين ، وللعدل روعة في النفوس وجلال، حمل اولئك الاسبان الجبليين الذين اعتصموا بتلك الولايات الجبلية ان يتربصوا الى حين .

فلما كثر بين العرب الخلاف واستحكم امره ، وكان قد مضى على الفتح ردح من الزمن ، اخذ الاسبان يتحيفون أطراف الملك العربي فتغلبوا على جزء من بلاد برشلونة ثم على برشلونة . وهذا الذي استخلصوه من العرب ان لم يكن شيئاً مذكوراً بالنسبة الى الجزيرة ، فهو شيءٌ كبير بنفسه . وأخرى انه فتح على العرب باباً من مطامع الأسبان يدخلون منه الى سائر انحاء الجزيرة ، فيعيدونها الى حيازتهم وهو ما قد كان .

الحضارة والعمران : شجع عبد العزيز بن موسى الهجرة الى الاندلس ، فوفد عليه الناس من الشام والعراق ومصر وغيرها ، فأقطع كل قبيلة ناحية . وازدحمت الاندلس بالعرب ، وكثر اهل الشام في قرطبة عند ابي الخطار حسام بن ضرار الكلبي الوالي اليمني ، حتى لم تحملهم دار الولاية ففرقهم في البلاد . أنزل اهل دمشق البيرة لشبهها بها وسماها دمشق ، وأنزل اهل حمص اشبيلية وسماها حمص ، واهل قنسرين واهل الأردن رية ومالقة وسماها الاردن ، واهل فلسطين شدونة وهي شريش وسماها فلسطين ، وأنزل اهل مصر تدمير وسماها مصر .

وانتشرت اللغة العربية في الجزيرة بانتشار العرب انفسهم فيها اولاً ، وبتغلبها على لغة البلاد بقوة الفتح ثانياً ، وأنشأ عبد العزيز بن موسى ديواناً للتوفيق بين الشريعة الاسلامية السمحة ، وقوانين اهل البلاد المفتوحة وعاداتهم ، رعاية للمصالح . ووضع السمح ابن مالك الخولاني بامر عمر بن عبد العزيز نظاماً للارض ، وبني قنطرة قرطبة الشهيرة .

***

الإمارة الأموية : مدتها مئة وسبع وسبعون سنة ، بدأت في العاشر من ذي الحجة من سنة ثماني وثلاثين بعد المئة (٧٥٦) بصقر قريش — عبد الرحمن الملقب بالداخل . وانتهت سنة خمس عشرة وثلاثمائة ، في عهد عبد الرحمن الناصر . فتعاقب على هذه الامارة بعد عبد الرحمن الداخل ، ابنه هشام الرضي — فابنه الحكم بن هشام — فابنه عبد الرحمن الاوسط بن الحكم — فابنه محمد بن عبد الرحمن — فابنه المقتدر بن محمد — فأخوه عبد الله بن محمد — ثم حفيده عبد الرحمن بن محمد ابن عبد الله وهو ثامن الأمراء الأمويين وبه ختمت الامارة . فهو لما بلغه ان يؤنسا الخادم قتل المقتدر بالله العباسي بالمشرق ، أعلن خلافته وتسمى بامير المؤمنين وضربت السكة باسمه .

عهد الامارة : هذا العهد هو خير العهود التي عرفتها الاندلس العربية فقد كان فاتحته عبدالرحمن الداخل، وواسطته عبد الرحمن الاوسط، وخاتمته عبدالرحمن الناصر: ثلاثة لاتدري أيهم أفضل من صاحبيه ، فكانوا رجال أمية بالغرب غيرمنازعين ولا مدافعين ، بل كانوا عرانين أمية عامة في المشرق والمغرب ، ومن رجالات الدهاء والحزم والسياسة في العرب .

عبد الرحمن الداخل : لما انقرضت الدولة الأموية بالشام ، وصار الامر الى بني العباس ، تتبعوا بقايا بني أمية ، ووضعوا فيهم السيف ، وفر من نجا منهم واستخفى . وكان عبد الرحمن بن معاوية بن هشام اذ ذاك بذات الزيتون [1] ففر منها الى

(١) لم اجد فيما عندي من الكتب ما يعرف منه موضع ذات الزيتون . وفي معجم البلدان الزيتونة موضع كان ينزله هشام بن عبد الملك في بادية الشام فلما عمر الرصافة انتقل اليها فكانت منزله الى ان مات ، فهل الزيتونة هي ذات الزيتون ؟ ان عبد الرحمن مات ابوه وهو صغير فكفله جده هشام صاحب الزيتونة ، فلعل الموضعين واحد ، فيكون عبد الرحمن قد لجأ الى موضع له سابق عهد فيه والله أعلم . او ان ذات الزيتون في جبل حوران المعروف اليوم بجبل الدروز .

فلسطين ، وأقام هو ومولاه بدر يتجسس الاخبار ، و ينتقل من موضع الى موضع ، الى ان دخل بلاد الاندلس . واليكم حديث خروجه من الشام ، يقصه بنفسه على مثال المذكرات السياسية اليوم . قال :

« لما أعطينا الامان ثم نكث بنا بنهر ابي فطرس ، وأبيحت دماؤنا ، اتانا الخبر ، وكنت منتبذاً من الناس فرجعت الى منزلي آيساً ، ونظرت فيما يصلحني واهلي ، وخرجت خائفاً حتى صرت الى قرية على الفرات ذات شجر وغياض ، فبينا انا ذات يوم وولدي سليمان يلعب بين يدي ، وهو يومئذ ابن اربع سنوات ، فخرج عني ثم دخل من باب البيت فزعاً باكياً فتعلق بي ، فجعلت أدفعه وهو يتعلق بي ، فخرجت لانظر ، واذا بالخوف قد نزل بالقرية ، واذا الرايات السود منحطة عليها ، واخ لي حديث السن يقول : النجاء فهذه رايات المسودة . فأخذت دنانير معي ، ونجوت بنفسي واخي ، وأعلمت أخواتي بتوجهي فأمرتهن ان يلحقني مولاي بدراً .

وأحاطت الخيل بالقرية فلم يجـدوا لي اثراً ، فأتيت رجلاً من معارفي ، وأمرته فاشترى لي دواب وما يصلحني ، فدل علي عبد له العامل فأقبل في خيله يطلبني ، فخرجنا على أرجلنا هراباً والخيل تبصرنا ، فدخلنا في بساتين على الفرات فسبقنا الخيل الى الفرات فسبحنا ، فأما انا فنجوت والخيل ينادوننا بالامان ولا أرجع ، واما اخي فانه عجز عن السباحة في نصف الفرات فرجع اليهم بالامان واخذوه فقتلوه ، وانا انظر اليه وهو ابن ثلاث عشرة سنة . فاحتملت فيه ثكلاً ومضيت لوجهي فتواريت في غيضة أشبة ، حتى انقطع الطلب عني وخرجت فقصدت المغرب فبلغت افريقية » .

ثم ان اخته ام الاصبغ الحقته بدرا مولاه ومعه نفقة له وجوهر ، فلما علم به عامل افريقية وهو يومئذ عبد الرحمن بن حبيب بن ابي عبيدة الفهري ، لج في طلبه ، واشتد عليه ، فهرب منه فأتى مكناسة — وهم قبيل من البربر — فلقي عندهم شدة يطول ذكرها ، ثم هرب من عنـدهم فأتى نفزاوة — وهم اخواله — وبدر معه . قيل وخاص عبد الرحمن الى المغرب يحاول فيه ملكاً فلما أعياه الامر ورأى شدة عامله عبد الرحمن بن حبيب ، وما كان من فتكه بالعاص وعبدالمؤمن ابني الوليد بن يزيد بن عبد الملك ، رأى الاندلس أوسع لعمله ميداناً ، وأضمن منالاً ، لبعد الشقة ما بينها

وبين بغداد : دار الخلافة العباسية ، ولما بين اهلها من تنافس وشقاق . فرمى بهمته اليها .

وجه عبد الرحمن مولاه بدرا الى من في الاندلس من موالي المروانيين واتباعهم يدعوهم الى نفسه ، فاجتمع بهم ، وبثوا له في الاندلس دعوة ، ونشروا له ذكراً ، ووجهوا اليه مركبًا مع وفد منهم وابلغوه طاعتهم له ، ورجعوا به الى الاندلس .

جاز صقر قريش — وهو اللقب الذي أطلقه عليه عدوه وابن عمه المنصور العباسي — البحر الى الاندلس . وما لبث ان سار الى قرطبة فاتخذها له عاصمة ، وجعل يقاتل من نازعه ، ويقضي على من خالفه ، وبعد قتال شديد ، وفتن متطاولة ، تمت له الغلبة على جميع من ناوأه : من عرب وإسبان ، وظهر على جيشي المغرب والفرنجة اللذين قاتلاه نصرة للعباسيين ، او بحجة النصرة لهم .

وناجته نفسه حينًا من الزمن بالزحف على بغداد ، وانتزاع الخلافة من العباسيين ، كما انتزعوها من قومه ، وهمّ بذلك لولا ان شغله الاسبان ، والفرنجة ، والخارجون عليه ، يمدهم العباسيون بالمال والرجال .

والذي ساعد عبد الرحمن على امره ، وأعانه على ما كان فيه من خلق الرئاسة الموروثة ، وأسبابها المكتسبة عوامل اربعة :

الاول : ما أنفذته اليه اخته من المال .

الثاني : اتباع الأمويين ومواليهم ، الذين كان يؤلمهم ان يذهب الملك من أصحابهم بني أمية ، لهوى لهم معهم ، او لعصبية كانت لهم فيهم .

الثالث : اليمانية المغاضبة التي تغلبت عليها القيسية فسلبتها حقها من الولاية ووترتها وتراً مضاضا .

الرابع : استعانته بالموالي والبربر الناقمين لاستئثار العرب دونهم بالحكم والرئاسة .

جمع عبد الرحمن هذه القوى اليه ، بدهائه ومضاء عزمه ، حتى تم امره ، وانقادت اليه الاندلس قاصيها ودانيها ، على شرتها وعرامها . وليس من شيء يدلك على اناة الرجل وسعة حيلته ، وصبره على ما يكره ، مثل ان يدعو للعباسيين على منابر بلاد غلب ولاتهم عليها ، بعد حروب حمي وطيسها ، وبعد ان كان من أفاعيل العباسيين بقومه ما يضيق عنه حلم الحليم . لم يقطع لبني العباس خطبة الا بعد ان تم له الاستقلال .

ولي عبدالرحمن الحكم ٣٢ سنة وكان فصيحاً لسناً ، عالماً شاعراً ، حليماً حازماً ، سريع النهضة في طلب الخارجين عليه ، لا يخلد الى راحة ، ولا يسكن الى دعة ، ولا يكل الامور الى غيره . شجاعاً مقداماً ، بعيد الغور ، شديد الحذر ، سخياً جواداً .

ومن شعره وقد نظر الى نخلة منفردة بالرصافة وقيل انه هو زارعها فقال :

تبدت لنا وسط الرُصافة نخلة | تناءت بارض الغرب عن بلد النخل
فقلت شبيهي في التغرب والنوى | وطول التنائي عن بنيّ وعن اهلي
نشأت بارض انت فيها غريبة | فمثلك في الاقصاء والمنتأى مثلي
سقتك غوادي المزن من صوبها الذي | يسيح و يستمري السماكين بالوبل

ومن قومه يتشوق الى معاهده بالشام :

ايها الراكب الميم ارضي | أقر من بعضي السلام لبعضي
ان جسمي كما علمت بارض | وفؤادي ومالكيه بارض
قدر البين بيننا فافترقنا | وطوى البين عن جفوني غمضي
قد قضى الله بالفراق علينا | فعسى باجتماعنا سوف يقضي

وخلف عبد الرحمن ابنه هشام بعهد منه اليه ، وكان هشام ذا رأي وشجاعة عادلاً ممدوحاً يذهب بسيرته مذهب عمر بن عبد العزيز — و يبث عيونه يتسقطون له شكاوى الناس ومظالمهم فيُشكيهم ، غير ان اخويه سليمان وعبد الله شاقاه وخرجا عليه فقاتلهما حتى تغلب عليهما .

وشق عليه عصا الطاعة غيرهما ، منهم سعيد بن حسين الانصاري بطرطوشة ، ومطروح بن سليمان بن قيظان ببرشلونة ، وغيرهما في غيرهما ، فغلبهم كلهم . وجاء بعد هشام ابنه الحكم سنة ١٨٠ فكانت مدة ولايته ستاً وعشرين سنة تعاظمت فيه الفتن وقام عليه ايضاً عماه ، سليمان وعبد الله ، صاحبا الفتنة ايام ابيه ، واستنصر عبد الله شارلمان ملك الفرنجة فكان اليه سريعاً . وهو الذي كان لا ينى يعمل على ايقاد النار في بلاد المسلمين . وانتهى الامر بان تغلب الحكم على معظم المصاعب التي واجهته ، اوقع باهل قرطبة ، و باهل طليطلة ، و باهل ماردة ، ورد غارات الفرنجة عن بلاده ، واعتدى عليهم باشد مما اعتدوا عليه ، وفتك بهم فتك عزيز مقتدر . فعاد الامن الى نصابه .

وأحاديثه بالفتك وسفك الدماء طويلة مستفيضة . ومما يدل على نجدته وبطشه ، انه لما كثرت عليه الفتن الداخلية ، واشتغل بعصيان اهل ماردة ، طمع الفرنج في ثغور المسلمين فقصدوها بالغارة والقتل والنهب والسبي . فأتاه الخبر بشدة وطأتهم . وقيل ان العباس الشاعر كان قد مرّ بوادي الحجارة فسمع امرأة تقول : وا غوثاه بك يا حكم ! لقد أهملتنا حتى كلب العدو علينا ، فأيمنا وأيتمنا . فسألها عن شأنها فقالت : كنت مقبلة من البادية في رفقة ، فخرجت علينا خيل عدو فقتلت وأسرت . فنظم العباس قصيدة يعرّض فيها بذلك وأنشدها الحكم وأخبره بامر المرأة . فجهز الجيوش وخرج غازياً ، وقصد الناحية التي أقبلت منها تلك الخيل ، واتى بالأسرى فذبحهم بحضرة تلك المرأة وأهل بلدها . وقال للعباس قل لها : هل أغاثها الحكم ؟ فقالت لقد شفى الصدور ، ونكى العدو ، وأغاث الملهوف . فأغاثه الله ، واعز نصره . فارتاح لقولها وبدا السرور في وجهه وأنشد :

ألم تر يا عباس اني أجبتها   على البعد أقتاد الخميس المظفرا
فأدركت اوطاراً و بردت غُلة   ونفست مكروباً واغنيت معسرا

وعلى الجملة فقد كان عهد الحكم عهد فتن متصلة، وفي ايامه كانت وقعة الربض فنسب اليها، ووقعة الحفرة . وكان على صرامته وبطشه مستهتراً يميل الى اللهو والصيد ، ويؤثر مجالس المغنين والشعراء ، على مجالس العلماء والفقهاء ، وهو اول من استكثر من المماليك بالاندلس وأظهر فخامة الملك وأسرف في تأييد هيبته . ارتبط الخيل على شاطىء النهر قبلي قصره ، الفي فرس . وبلغت مماليكه خمسة آلاف، وكان يسميهم الخرس لعجمتهم . وتشبه بالجبابرة ، وكان يباشر الامور بنفسه ، فأنكر عليه الفقهاء استهتاره واهاجوا العامة عليه، فشدد هو عليهم بمنعهم ان يداخلوه في اموره ، ونكبهم وأجلى جمهوراً منهم عن الجزيرة .

وكان الحكم مع هذا عادلاً جواداً، فصيحاً شاعراً، يقرب اهل الفضل، ويؤاسي اهل الحاجات ، ويشبّه بابي منصور في شدة الملك ، وتوطيد الدولة وقمع الاعداء .

ثم ولي الامر عبد الرحمن الأوسط سنة ٢٠٦ فكانت مدته ثلاثين سنة . ولم تكن ولايته أقل اضطراباً وفتناً من ولاية ابيه الحكم . وكان هو لا يقل عنه بأساً وسطوة .

صرف همه لاخماد الفتن داخل بلاده ، ورد غزوات الافرنج ، فكان منصوراً في اكثر الحروب التي كانت بينه وبين العرب ، وعماله ، والاسبان ، والافرنسيس ، والنرمنديين المعروفة غزواتهم عند العرب بغزوات المجوس . فتغلب على اعدائه كافة بعد جهد جاهد وقتال متطاول .

وكان عبدالرحمن أديباً شاعراً عالماً بالشريعة ، وغيرها من علوم الفلاسفة . وكثرت عنده الأموال فصرفها في العمارة .

واخذت الامور بعد عبد الرحمن بالضعف ، فاضطرب الأمن ، ونجمت قرون الفتن في ثغور الاندلس ، واشتعلت الثورات في جوانبها ، حتى كادت تعمها فتلتهمها بجملتها ، لولا ان قيض الله لهذه الجزيرة عبدالرحمن الناصر ، ففقأ عين الثورة ، ونظم عقد الدولة ، وأعاد الجزيرة سيرتها الاولى ، ايام جديه : وسميّيه عبد الرحمن الاوسط ، وعبد الرحمن الداخل .

موقف الاسبان : قوّت هذه الفتن من عزائم الاسبان ، وزاد في الامر نصرة الافرنج لهم ، واستنصار بعض الامراء بهم ، فكثر اعتداؤهم على الاندلس العربية ، وعملوا على التدخل في سياستها الداخلية ، ينصرون الأمير الأموي على اخيه الأموي ، والعامل على اميره . وعلى الجملة فقد كانت نصرتهم للثورة على السلم ، وللفوضى على النظام .

فاسترجعوا من جراء ذلك قسماً كبيراً من ولاية قطالونية .

الحضارة والعمران : لم يصرف عبد الرحمن ما عاناه من الفتن والحروب ، وتأسيس الملك ، عن اعمال الحضارة والعمران . فلقد أنشأ المدارس ، ودور الكتب ، شحنها بالمؤلفات النفيسة . وبنى الحدائق الغناء ، منها الرصافة تشبهاً بجده هشام الذي بنى الرُصافة بالشام . وبنى مسجد قرطبة الاعظم « وكان معبداً للفيزقوط ملكه المسيحيون واخذ المسلمون نصفه . ولما شرع عبد الرحمن في بنائه ابتاع النصف الآخر[1] » فعاجله الموت عن إتمامه .

وأطلق الحرية للنصارى بدينهم ، وكتب لهم عهداً بذلك . .

---

(١) غرائب الغرب للاستاذ محمد كرد علي .

واما هشام بن عبد الرحمن فقد أتم مسجد قرطبة الذي شرع فيه ابوه ، وبنى عدة مساجد غيره ، وجدّد قنطرة قرطبة التي كان عقدها السمح الخولاني .

وجند الحكم الأجناد ، وجمع الاسلحة ، واستكثر من الحشم والحواشي .

واما عبد الرحمن الأوسط فقد كان عصره عصراً زاهياً زاهراً بالحضارة والعلم ، وبكل فن من فنون الأدب . وأحدث أشياء لم يكن للبلاد سابق عهد بها . شاد القصور الفخمة والمتنزهات ، وجاء اليها بالماء العذب من الجبال ، وبنى المدارس والجوامع الكثيرة ، ومهد الطرق ، ونظم الشوارع ، وأقام بها الجسور ، وجمع اليه ذوي الشهرة من شعراء العرب وذوي الفضل منهم .

واليه وفد زرآب المغني معلم ابراهيم الموصلي فأورث صناعة الغناء بالاندلس .

ويعترف الاروبيون انه لم يكن في زمانه دار ملك كدار ملكه أبهةً ومجداً [١] .

عارف النكدي



(١) دائرة المعارف العربية للبستاني .

صلة العلم

« بين دمشق وجبل عامل »

— ٣ —

(٢) الشيخ عز الدين حسين بن شمس الدين محمد بن محمد بن ابراهيم الحسام العاملي الدمشقي :

هكذا جاءت نسبته في امل الآمل وفي اجازة فخر الدين بن العلامة الحسن بن المطهر الحلي له . وكان قد قرأ عليه وهو معاصر للشهيد .

وفي امل الآمل ذكر ترجمة اربعة رجال من علماء عيناثا احدى قرى جبل عامل الجنوبية ينتسبون الى الحسام ولم أتحقق انتسابهم اليه ولا مشاركتهم له في عمود نسبه .

اما صلته العلمية بدمشق فحسبك دليلاً عليها انتسابه اليها .

من علماء المائة التاسعة :

(١) الشيخ تقي الدين ابراهيم بن علي بن الحسن بن محمد بن صالح بن اسماعيل العاملي الحارثي الكفعمي[1] مولداً . واللويزي[2] محتداً . والجبعي[3] اباً . والحارثي منسباً . والتقي لقباً . والامامي مذهباً .

هكذا انتسب في آخر كتابه المصباح . ترجمه الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي في امل الآمل . والشيخ يوسف البحراني في كتابه لؤلؤتي البحرين . والشيخ احمد المقري

(١) قال المقري والكفعمي نسبة الى كفرعيثا من قرى اعمال صفد كما تقول في النسبة الى عبد الدار عبدري والى حصن كيفا حصكفي . وقال في الروضات وكفعم على وزن زمزم قرية من قرى جبل عامل كاللويزة وجبع . ونقل عن العلامة البهائي ان الكفر على لغة جبل عامل بمعنى القرية وعيثا اسم رجل لقرية هناك والمعروف ان قرية كفعم كانت عامرة منذ مائة وستين سنة وهي من قرى الشقيف على غلوة سهمين من قرية جبشيت وثلاثة أميال من النبطية وقبره معروف فيها وهي اليوم خربة .

(٢) نسبة الى اللويزة من اعمال جزين . (٣) نسبة الى جبع من اعمال النبطية اليوم وكانت قاعدة اعمال التفاح سابقاً .

الاندلسي في كتابه نفح الطيب . وكلهم اثنوا على أدبه وعلمه ووصفوه بطول الباع وسعة الاطلاع .

ومن أساتذته الشيخ زين الدين علي بن يونس العاملي النباطي[١] البياضي[٢] والشيخ شمس الدين محمد بن زين الدين علي بن شمال العاملي المشغري وكانت قراءته على الثاني سنة ٨٤٨ .

اما صلته العلمية بدمشق فلم اجد من مترجميه من صرّح بها كما انهم لم يصرحوا بذكر ايام تحصيله . واسماء شيوخه الذين اخذ عنهم العلم . والبلاد التي ارتحل اليها في طلبه اللهم الا نتفاً ذكرت في ترجمته لا ترتاح اليها نفس المؤرخ شأنهم في جل ما كتبوه في معاجمهم التي هي مجموعة فهارس وجريدة اسماء وكنى والقاب . وعذرهم ان غرضهم مما كتبوه في الغالب يتمحض لحفظ سلسلة الاجازة لا للتاريخ .

ومن تضاعيف تلك المعاجم وقفت على اسمي شيخيه اللذين ذكرتهما آنفاً وهما لم يذكرا في ترجمته واذا لم نقف على تصريح برحلته الى دمشق لاخذ العلم عن شيوخها فانا نستفيد مما ذكره العلامة الشيخ احمد المقري في الجزء الرابع من ص ٣٩٥ الى ص ٣٥٨ من كتابه نفح الطيب من التعريف به . وايراد نبذة من نظمه ونثره . ومنها رسالته الى قاضي القضاة ابي العباس ابن الفرفوري انه كان على صلة حسنة بعلماء دمشق . واليك محل الحاجة مما جاء بنفح الطيب :

« ومن بدائع الكفعمي رسالة كتب بها الى قاضي القضاة العالم العلامة ابي العباس ابن الفرفوري في شأن استادار قاضي القضاة المذكور الامير علاء الدين[٣] ويخرج من اثنائها قصيدة منها[٤] . والكفعمي يرسالته شفيع بالاستادار الى قاضي القضاة . وفي

---

(١) نسبة الى النبطية البلد المعروف على غير القياس . (٢) نسبة الى قرية البياض من قرى صور الساحلية . (٣) هو علي بن فخر الدين ولم أعثر له على ذكر في غير هذا الكتاب . (٤) ومن القصيدة هذه الابيات :

وينهي الى قاضي القضاة بأن ذا ... علي بن فخر الدين في امركم مرضي
ومدحكم فرض يراه لسانه ... وحبكم اياه شاهده يقضي

اتخاذ الاستادار له شفيعاً به الى قاضي القضاة الذي كان يتولى اكبر منصب في دمشق وبيته في ذلك الوقت من أعرق بيوتات العلم والجاه فيها [1] دليل على مكانة الكفعمي الادبية في ذلك البلد الطيب مضافاً الى توثق عرى المودة والأدب بينه وبين قاضي قضاتها ٠

وفي كتاب روضات الجنات ما محصله : ان خازن المكتبة العلوية الغروية اباح للكفعمي مدة من الزمن الاطلاع على نفائس كتبها النادرة الجليلة والاستفادة منها فكانت لمؤلفاته منهلاً فياضاً غزير المادة حتى قال المقري وهو حافظ الاندلس في وقته « وما رأيت مثله في سعة الحفظ والجمع » واورد له أبياتاً من نظمه اقتبس فيها اسماء بعض الكتب وعقبها بقوله « وا كثر هذه الكتب التي ورّى بها غير موجودة بايدي الناس ولا معروفة لديهم وهذا دليل على صحة اطلاعه » ٠

ومن مصنفاته رسالة محاسبة النفس اللوّامة وهي الرسالة التي نشرها صديقنا العلامة عيسى اسكندر المعلوف في بعض مجلدات آثاره ٠

حديث سواكم لا يمر بقلبه　　وان مر لا يحلو وحكمكم يمضي
يتيه به من في القبيبات عزة　　لخدمته اياك يا قاضي الارض
فان يك في أفعاله او مقاله　　عصاكم فعين العفو عن ذنبه تغضي

(١) قال ابن شاشو في كتاب تراجم اعيان دمشق واصفاً هذا البيت « بيت بالرآسة مشهور ٠ وفي قديم الكتب مذكور ٠ اكثره قضاة وصدور ٠ ولعفاة المجد به ورود وصدور » ٠ وقال البديعي في كتابه ذكرى حبيب في ترجمة الشيخ احمد بن محمد « هو من ذوي الحسب والعراقة ٠ وارباب اللسن والطلاقة ٠ وآباؤه صدور الدروس ٠ وزينة الازمنة والطروس » ٠ وترجم المحبي من رجاله اربعة : الاول الشيخ احمد بن محمد المتوفى سنة ١٠٣٧ الثاني الشيخ عبدالوهاب وترجمه ابن شاشو توفي سنة ١٠٧٣ الثالث الشيخ محمد بن محمد المتوفى سنة ١٠٢٢ الرابع ولي الدين بن احمد بن محمد المتوفى سنة ١٠٧٢ ٠ وفي خطط الشام ذكر عبد الرحمن بن فرفور المتوفي سنة ٩٩٢ وابن شاشو ذكر احمد بن ولي الدين وابن معصوم في سلافته الشيخ مصطفى ٠

لم اجد من مترجميه من تعرض لتاريخ وفاته والراجح انه توفي في آخر العقد العاشر من المائة التاسعة ·

من علماء المائة العاشرة :

(١) الامام الشيخ زين الدين بن علي بن احمد بن محمد بن جمال الدين بن تقي الدين ابن صالح تلميذ العلامة الحسن بن المطهر بن مشرف العاملي الجبعي الملقب بالشهيد الثاني[١] وفي بعض كتبه زاد على نسبته النحاريري[٢] وصاحب روضات الجنات الطاووسي[٣] ·

كان نسيج وحده في استجماع الفضائل · والحرص على تحصيل العلوم والفنون والرحلة في طلبها الى اكابر الشيوخ من الفريقين السنة والشيعة · وامام عصره في التحقيق وكثرة التصنيف والتأليف مع الاجادة حتى بلغت مصنفاته مابين مطول ومختصر ستين كتاباً · وما كتبه بخطه من الكتب مائة كتاب وشرح جل كتب الشهيد الاول في الفقه · ومن اوليانه بين العلماء الامامية انه اول من مزج في شروحه الشرح بالمتن وهي الطريقة التي استفادها من شراح علماء السنة ولم تكن معروفة عند علماء الامامية · واول من صنف في الدراية ·

ترجم نفسه ترجمة مطولة منفصلة ممتعة تبتدئ بتاريخ ولادته · وتنتهي باول سني محنته · وهذا ملخصها :

---

(١) لقب بذلك تمييزاً له عن الشهيد الاول الآنف الذكر الذي اطلق عليه هذا اللقب بعد مقتل صاحب الترجمة · (٢) نسبة الى النحارير وهي من قرى جبل عامل الجنوبية الدارسة · والمظنون ان موقعها في الارض المسماة في هذه الايام بوادي الشحارير على بعد ميلين من قرية ميس · وذكرها الشيخ محمد الحباني (نسبة الى قرية بني حيان من عامل الجنوبي) في مقطوعتين من شعره فقال في احداهما :

حييت ياشام من شام ومن وطن ولا تعداك جون المزن يا وطني
وان اكن قاطناً ارض العراق فبي ارض النحارير لي قلب بلا بدن

(٣) والراجح انه محرف عن الطلوسي نسبة الى طلوسة وهي من قرى جبل عامل الجنوبية على مقربة من ميس وارض النحارير ·

ولد سنة ٩١١ وختم القرآن الكريم سنة العشرين · وقرأ على والده اوليات العلوم الى سنة ٢٥ وفيها توفي والده فارتحل الى مدرسة ميس الكبرى وانتقل منها سنة ٩٣٣ الى كرك نوح · وعاد الى وطنه جبع سنة ٩٣٤ وسنة ٩٣٧ رحل الى دمشق فقرأ على محمد بن مكي[1] من الطب شرح الموجز النفسي · وغاية القصد في معرفة الفصد من مصنفاته · وفصول الفرغاني في الهيأة · وبعض حكمة الاشراق للسهروردي · وعلى الشيخ احمد بن جابر الشاطبية في علم القراءة والقرآن بقراءة نافع وابن كثير وابي عمرو بن عاصم · وعلى الشيخ شمس الدين بن طولون الدمشقي الحنفي[2] جملة من الصحيحين وأجازه روايتهما مع مايجوز له روايته بمدرسة السليمية في الصالحية · وسنة ٩٣٨ رجع الى بلده جبع · وسنة ٩٤٢ هاجر الى مصر وحضر حلقات دروس اربعة عشر عالماً من مشاهير علمائها في مختلف العلوم[3] ومنها سافر الى الديار الحجازية سنة ٩٤٣ لتأدية فريضة الحج بصحبة الشيخ ابي الحسن البكري احد شيوخه · وعاد سنة ٩٤٤ من الحجاز الى وطنه · وسنة ٩٤٥ سافر الى العراق ثم آب الى بلاده · وسنة ٩٥١ شخص الى قسطنطينية بصحبه تلميذاه الشيخ حسين بن عبد الصمد الهمداني[4] الجبعي والد العلامة البهائي والشيخ محمد بن العودي الجزيني[5] وبعد مكثه بها مدة ثلاثة اشهر ونصف موفور الحرمة عند علمائها ذوي الولايات

---

(١) كان عالماً بالطب والهيأة والهندسة ذكره ابن العودي وصاحب امل الآمل وصاحب خطط الشام توفي سنة ٩٣٨ · (٢) من أعيان علماء دمشق في المائة العاشرة نحوي فقيه محدث مؤرخ له مصنفات كثيرة في التاريخ على اختلاف ضروبه توفي سنة ٩٥٣ — عن خلاصة الاثر · (٣) ذكر اسماءهم بالتفصيل مع وجيز من وصف فضلهم واحوالهم في ترجمته وقد اجازوه كلهم · (٤) تخرج بالمترجم له وأقام مدة في بعلبك وبها ولد ولده العلامة البهائي · ثم سافر الى خراسان بعد ان درس مدة في مدرسة حلب التي فوض اليه التدريس فيها · وأقام مدة في هرات · ثم انتقل الى البحرين وبها توفي سنة ٩٨٤ وله مؤلفات في مختلف العلوم وديوان شعر · وقد أجازه شيخه المترجم له اجازة عامة (٥) كان مرافقاً لصاحب الترجمة في الحل والترحال وقرأ معه في دمشق الصحيحين على الشيخ شمس الدين بن طولون الآنف الذكر وأجازه بروايتهما وصحبه الى مصر والعراق

الدينية الكبرى وحصوله على براءتين من السلطان سليمان العثماني احداهما له بالتدريس في المدرسة النورية في بعلبك . والثانية لتلميذه الشيخ حسين بن عبدالصمد في احدى مدارس حلب غادرها وقد عرج في طريقه على العراق . وسنة ٩٥٣ قفل الى البلاد وباشر التدريس في المدرسة النورية البعلبكية التي فوضت اليه ولاية التدريس بها . يدرس في المذاهب الخمسة . ويعلم كثيراً من الفنون . ويصاحب اهلها على اختلاف آرائهم احسن صحبة . ويفتي اهل كل مذهب بما يوافق مذهبهم . وهو بين الجميع نابه الذكر . علي القدر . وافر الحرمة . ثم فارقها مختاراً غير مبخوس الوزن الى بلده جبع . فانصب فيه على الدرس والتصنيف . عازفاً عن الدنيا وزخارفها . مرتفقاً مع انصبابه على العلم بما يبلغه الكفاف والعفاف الى سنة ٩٥٥ التي انتهت بها ايام امنه . وابتدأت ايام مخاوفه من الاعداء تدبر له المكايد . وتلفق فيه المحاضر . وظاهر حاسديه عليه بعض ولاة السوء من الحشويين ولم يثنه ذلك كله عن التصنيف حتى انه صنف شرحه على اللمعة الدمشقية بمجلدين كبيرين في مدة ستة اشهر وهو مستتر عن العيون والارصاد بظلال الاشجار وهذا الشرح جاء من خيرة كتبه .

ولما جدّ به الطلب ولم تغفل عنه عيون الوشاة فر الى الحجاز فلحق به رسول السلطان وقبض عليه وجاء به حتى اذا اقترب من قونية قتله باشارة بعض الجهلة وحمل برأسه الى السلطان فأنكر فعلته وجازاه بالقتل بسعي صديق صاحب الترجمة السيد عبد الرحيم العباسي مفتي قسطنطينية وصاحب كتاب معاهد التنصيص .

وروى بعض مترجميه ان اصدقاءه الكثيرين من دمشق وغيرها من علماء وقته كتبوا يستشفعون به الى السلطان حين جد به الطلب وكان مقتله سنة ٩٦٥ .

* * *

وقسطنطينية وبعلبك مدة اقامته بها وكتب رسالة خاصة في ترجمة أستاذه ضم اليها ما كتبه عن نفسه . وما تجدد له من الحوادث وعدد مصنفاته . وذكر تلامذته وولده ولم يدع شاردة ولا واردة من احواله الا وقد ذكرها وله شعر متوسط ورثى أستاذه بقصيدة مطولة .

علماء المائة الحادية عشرة :

(١) الشيخ جمال الدين ابو المنصور الحسن بن زين الدين الشهيد العاملي الجبعي الشهير بالشامي .

علم من أعلام هذه المائة وامام التحقيق . له التصانيف الجليلة الجامعة الى غزارة العلم بلاغة العبارة ومنها مقدمة معالم الدين وملاذ المجتهدين في علم اصول الفقه وهو كتاب نافع يدرس الى اليوم . وهو معدود في الطبقة الاولى بين شعراء وقته .

ترجمه المحبي والخفاجي وابن معصوم والحر العاملي والبحراني وحفيده الشيخ علي في كتابه الدر المنثور وكلهم أثنوا على علمه وأدبه . توفي سنة ١٠١١ في جبع وقبره معروف فيها الى اليوم .

(٢) ولده الشيخ محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد العاملي :

من اكابر علماء عصره المحققين له مصنفات جيدة في فنون من العلم . ونثر وشعر متوسط الطبقة . رحل رحلات الى مكة والعراق ولم يلبث في العراق الا قليلاً وغادرها الى مكة خائفاً يترقب من اعدائه الذين رمي بسهم من احدهم فأخطأه ولم يزل مجاوراً بها الى ان توفي سنة ١٠٣٠ .

كان في عهد اشتغاله بالعلم يذهب الى دمشق ويقيم بها و يختلط بفضلائها ويصاحبهم ويعاشرهم أحسن عشرة . وقرأ عندهم في علوم شتى . ومن جملة شيوخه الشيخ شرف الدين[1] الذي كان يقول اذا انتهى اليه التحكيم بما كان يجري بينه وبين تلامذته من المناظرة « يا اخواني لا مذبر في وجه الحسان » يعني بذلك صاحب الترجمة وكان هو والشيخ محمد بن الحرفوش من تلامذته . وكان من زهاد عصره ومما رواه عنه ولده الشيخ علي في كتابه الدر المنثور انه رد صلة صديقه الامير يونس حاكم بعلبك في ذلك الوقت وهي صلة لا يستهان بها تورعاً كما رفض التماس بعض ملوك عصره حضوره اليهم للاستفادة

(١) احد أفاضل دمشق المشهورين بالفضل التام وكان متبحراً ذا فنون كثيرة اقرأ الكثير وضبط وقيد وجلس مجلس التدريس ونفع كثيراً من الافاضل اخذوا عنه وانتفعوا به توفي سنة ١٠٣٨ (عن خلاصة الاثر) .

من عمله تجنباً للظهور . وابتعاداً عن رجال الدنيا .

(٣) اخوه الشيخ زين الدين بن محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد العاملي :
ذكره غير واحد من رجال المعاجم كالحر العاملي والمحبي وابن معصوم والبحراني واخوه في كتابه الدر المنثور وكلهم أطروا علمه وادبه .
سافر الى بلاد العجم وقرأ مدة على العلامة البهائي وبعد وفاته ارتحل الى مكة ومنها الى بلاده ثم رجع الى العجم لامر اقتضى ذلك وعاد الى بلاده سريعاً ومنهـا سافر مرة ثانية الى مكة وفيها توفي سنة ١٠٦٤ .
وشعره معدود في الطبقة الاولى بين شعراء عصره ولم يؤلف كتاباً مدوّناً لشدة احتياطه ومخافة الشهرة وليس له الا فوائد وحواش كثيرة غير مدوّنة بكتاب .

(٤) الشيخ بهاء الدين محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي الهمداني العاملي الشهير بالبهائي :
من أقطاب العلم وأشهر رجال الفنون في هذه المائة وهو اعرف من ان يعرف وله مصنفات في اكثر العلوم المعروفة تجنب فيها التطويل .

سافر ابوه به الى العجم وهو ابن سبع سنين . ثم انتقل به الى البحرين وفيها توفي فعاد صـاحب الترجمة الى بلاد العجم وأقام في اصفهان فأكرم الشـاه عباس الصفوي وفادته وولاه مشيخة الاسلام . وتخلى عن ذلك الى السياحة في الآفاق مدة ثلاثين سنة . وزار مصر ودمشق وحلب والقـدس . واجتمع بمحلة الخراب باديب دمشق في ذلك الوقت الشيخ حسن البوريني فظهر له من غزارة علمه وتحقيقـه ما بهره وترجمه كما ترجمه المحبي ترجمة مطولة والحر العاملي والبحراني وابن معصوم والخفاجي والطالوي في سانحاته والمنيني في مقدمة شرحه لقصيدته . توفي في اصفهان سنة ١٠٣١ ودفن في المشهد الرضوي .

(٥) الشيخ حسن بن علي بن حسن بن احمد بن محمود العاملي الكونيني الشهير بالحانيني [1] :

(١) نسبة الى كونين وحانين وهما قريتان متجاورتان من قرى عاملة الجنوبية وعلى ضعة اميال من تبنين .

انتقل ابوه الشيخ علي وهو من العلماء من المدينة الى جبل عامل فكان له فيه خلف صالح . ولصاحب الترجمة بعض المؤلفات الادبية والتاريخية وديوان شعره . واثنى عليه المحبي وقال بعد ان وصفه بالفضل والادب « وكان مقيماً ببلده بيت حانيني [1] من ضواحي صفد . واتفق مرة في حياة الشهاب احمد الخالدي [2] » .

وترجمه الحر العاملي في امل الآمل توفي سنة ١٠٣٥ .

(٦) الشيخ محمد بن الحسن بن علي بن محمد بن الحسين الحر العاملي المشغري .

الامام المحدث الكبير له مؤلفات كثيرة جلها في علم الحديث وشعره الكثير متوسط الطبقة بالنسبة الى شعراء زمانه .

ترجم نفسه في كتابه أمل الآمل وترجمه ابن معصوم والبحراني والمحبي ترجمة مطولة .

سافر الى بلاد العجم وأقام في طوس وبها توفي سنة ١٠٧٩ .

(٧) الشيخ محمد بن علي بن محمود بن يوسف بن ابراهيم الشامي العاملي المشغري [3] .

امام القريض والادب في وقته وشعره مطبوع نقي الديباجة رحل الى الهند وأقام فيها مديدة بكنف الامير نظام الدين احمد بن الامير معصوم الحسيني . وبه تخرج في كثير من الفنون والآداب ولده السيد علي بن معصوم صاحب السلافة . وقد اطنب بمدحه في سلافته . وترجمه المحبي والحر العاملي .

توفي في الهند سنة ١٠٩٠ ونيف بعد تنقلات واسفار في العجم والحجاز .

(٨) السيد جمال الدين بن نورالدين علي بن ابي الحسن الموسوي العاملي الجبعي .

هكذا جاءت نسبته في امل الآمل . وفي خلاصة الاثر « السيد جمال الدين بن نور الدين بن علي بن ابي الحسن الدمشقي » .

---

(١) تقدم التعليق على الحانيني وانه نسبة الى حانين وهي قرية عامرة معروفة بهذا الاسم خلواً من لفظ بيت . (٢) الشيخ احمد بن محمد بن يوسف الصفدي الفقيه الاديب الحنفي المتوفى في صفد سنة ١٠٣٤ والخالدي نسبة الى خالد بن الوليد الصحابي (رض) عن خلاصة الاثر . (٣) نسبة الى مشغرة من اعمال البقاع وفي خلاصة الاثر بدل المشغري الحشري وهو تحريف .

قال صاحب امل الآمل بعد ان وصفه بالعلم والفضل والتحقيق والشعر « وكان شريكنا في الدرس عند جماعة من مشايخنا » .

وقال المحبي « قرأ بدمشق وحصل وحضر مجالس العلامة السيد محمد بن حمزة نقيب الأشراف فأخذ عنه من المعارف ما تنافست عليه فيه الآراء . هاجر الى مكة وابوه ثمة في الاحياء تجاور بها . ثم دخل الهند لحيدرآباد . وتقلبت به الايام الى ان توفي سنة ١٠٩٨ واخوه السيدعلي وهو من الشعراء واقام بمكة . وعنه اخذالمحبي ترجمة اخيه المترجم له .

(٩) الشيخ محمد بن احمد المعروف بالحريري و بالحرفوشي العاملي الدمشقي اللغوي النحوي الاديب البارع الشاعر المشهور .

« كان في الفضل نخبة اهل جلدته » هكذا عرّف به المحبي . وقال بعدذكرمؤلفاته . قرأ بدمشق وحصل وسما . وحضر دروس العمادي المفتي وكان يجله و يشهدبفضله . ثم ذكر سبب مفارقته الشام الى العجم واتصاله بسلطانها الشاه عباس الصفوي الذي صيره رئيس العلماء في بلاده بعد ان كان خامل الذكر يصنع القماش المتخذ من الحرير ولهذا سمي الحريري الى غير ذلك مما لا محل لذكره .

وهو مترجم في السلافة وامل الآمل وتراجم اعيان دمشق وفي السلافة بدل الحريري الحويزي وهو خطأ يوهم انتسابه الى الحويزة احدى كورالعراق . وزاد في امل الآمل على نسبته الكركي نسبة الى كرك نوح من اعمال البقاع على مقربة من زحلة . واكثر مترجميه نسبوه الى عاملة كما نسبوا العلماء الكركيين اليها متابعة لبعض المؤلفين الذين توسعوا بحدودها حتى ألحقوا بها بعلبك . وقد تقدم في بعض تعليقات هذا البحث تحديده المعروف . والذي أراه ان هذا التحديد المتوسع فيه هو تحديد ادبي ومذهبي لاجغرافي وسياسي لان الكرك وبعلبك لم تكونا من اعمال عاملة وهما منفصلتان عنها جغرافياًواقتصادياً وسياسياً قديماً وحديثاً ولكنهما متصلتان بها ادبياً ومذهبياً . واشتط الحر العاملي في هذا التوسع حتى عد في العامليين ابا تمام الطائي وابن منير الطرابلسي ورهطاً من العلماء الدمشقيين . وقد كانت له مندوحة عن هذا التوسع المخالف للمعروف من تحديد جبل عامل بان يضم تراجم الخارجين عنه الى القسم الثاني المخصص لغير العامليين من كتابه .

توفي صاحب الترجمة سنة ١٠٥٩ .

من علماء المائة الثانية عشرة :

(١) الشيخ علي بن محمد بن الحسن بن زين الدين الشهيد العاملي الاصفهاني ٠

صاحب كتاب الدر المنثور من المأثور وغير المأثور وغيره من الكتب الممتعة ٠ اودع في ذلك الكتاب تراجم آبائه مفصلة ٠ وترجمة له مطولة ٠ استقصت احوالهم ٠ وشغفهم بالعلم من المهد الى اللحد ٠ واحتمالهم مشاق الرحلة في طلبه واخذه عن شيوخه ٠ وما منوا به من مصابرة محن الايام ٠ ومكايد الحساد اللئام ٠

لم يصف الزمان لرجال هذا البيت الذين ورثوا العلم كابراً عن كابر وكانوا حسنات عصورهم فالشهيد زين الدين وهو من اعلام المائة العاشرة يتصل بسلسلة النسب العلمي بستة آباء كلهم علماء اولهم الشيخ صالح بن شرف تلميذ العلامة الحسن بن المطهر الحلي من رجال المائة الثامنة ٠ ومن الشهيد تسلسل العلم في بنيه واحفاده الى المائة الثانية عشرة ٠

اما الشهيد وهو من اشهر رجال هذا البيت واعلم علماء الامامية فقد مات قتيلاً في قونية ٠ وحفيده الشيخ محمد وولده الشيخ زين الدين فقد ماتا غريبين فراراً من الاعداء في مكة ٠ والشيخ علي المترجم له واولاده الشيخ محمد والشيخ حسين والشيخ علي والشيخ محيي الدين ماتوا في اصفهان ٠ وفيها مات ابن اخيه الشيخ علي بن زين الدين بن محمد ابن الحسن زين الدين الشهيد وكلهم من اكابر العلماء ٠

وروى صاحب الترجمة في كتابه الدر المنثور من بعض نكباتهم احتراق الف كتاب من مكتبتهم وانه لم يحصل بعد العناء الشديد الا على مائة كتاب من الفي كتاب مما كان لهم امانة في دمشق وبعلبك وبلادهم ٠

كتب المترجم له سبعين كتاباً بخطه ماعدا مؤلفاته الكثيرة ولد سنة ١٠١٣ وتوفي سنة ١١٠٣ وقد زرف على التسعين ٠

من علماء المائة الثالثة عشرة :

(١) الشيخ ابراهيم بن يحيى المخزومي العاملي الطيبي [١] ٠

من اعيان علماء عصره واكابر شعرائه المفلقين اخذ مبادئ العلوم في بلاده عن ابيه

(١) نسبة الى الطيبة ٠

وعن علامة جبل عامل في وقته السيد ابي الحسن قشاقش جد أسرة آل الامين ثم هاجر الى بلاد العجم فأقام في اصفهان دار العلم في ذلك العهد مدة عشر سنين وآب الى وطنه عالماً متبحراً متفنناً شاعراً وله بعض المؤلفات وديوان شعره الذي يحوي اربعين الف بيت كما روى لي ذلك حفيده الشيخ عبد الحسين بن ابراهيم بن صادق بن ابراهيم المترجم له احد علماء هذا العصر وشعرائه المطبوعين .

كان معاصراً لمشايخ آل الصغير الوائليين وآل صعب الايوبيين في ابان صولتهم وزهرة حكمهم الاقطاعي وله فيهم المدائح الحسان .

ولما حدثت ١١٩٥ معركة بارون[1] بين جيش احمد باشا الجزار الكثيف والعامليين على حين بغتة وانجلت عن مقتل كبير مشايخهم نصيف النصار الصغيري الوائلي وانهزامهم اشتدت وطأة الجزار الثقيلة على البلاد وأمعن فيها جيشه الظافر يدمر حصونها وينهب أموالها و يسوم اهليها ضروب النكال والقتل والتعذيب وكان أشد البلاء مصبوباً على رؤوس العلية والعلماء ولم ينج منهم بعد استصفاء مكاتبهم الحافلة بنفائس الكتب[2] الا من كتبت له السلامة بالفرار . وكان صاحب الترجمة من البقية التي سلمت من سيف ذلك الغالب المنتقم فهبط دمشق وسكن في محلة الخراب . وصاهر أشراف آل المرتضى على احدى كرائمهم وكرائمه وطوى الشطر الأخير من صحيفة ايامه بين ظهرانيهم محترماً مكرماً . ولم يكن ذلك بالذي يسليه عما حل ببلاده من مظالم الجزار التي شاهد منها الكثير عن كثب بعينه . وما زال يتسمع وهو في دمشق من ألسنة الرواة فادح انبائها فنظم في الحنين اليها . والعطف عليها . قصيدته السائرة التي مستهلها :

من لي برد مواسم اللذات والعيش بين فتى وبين فتاة
ورجوع ايام مضين بعامل بين الجبال الشم والهضبات

(١) من قرى عاملة الجنوبية المتاخمة لحدود فلسطين الشمالية . (٢) على رواية بعض العامليين ان ما انتهب من مكتبة آل خاتون التي كانت تحوي اربعة آلاف مجلد ثلاثة آلاف مجلد ونيف فما بالك فيما انتهب من المكاتب الاخرى الكثيرة . وروى غير واحد ان أفران عكاء أوقدت سبعة ايام بكتب العامليين ما عدا الكتب التي استصفاها حاشية الجزار والتي وقفها على المسجد المنسوب اليه .

وهي قصيدة طويلة من بارع شعره ومتخيره ·

على ان حنينه الى وطنه المشرد عنه · وتذكاره ايامه الخوالي وهو تحت سمائه مرفه الحال · هادئ البال · لم يقفا بقريحته الفياضة عن وصف دمشق جنة الارض وكل ما فيها وحي والهام فقال :

ولما بلغت الشام صادفت جنةً ... بها الحور والولدان فذٌّ وتوأمُ
هي الغادة الحسناء ترقص فرحةً ... فيُنثر دينارٌ عليها ودرهمُ
تبختر في ثوب الغنى وهو مسبل ... وتختال في برد الهنا وهو معلَمُ
وانهارها تفترّ عن درر الحصى ... ويُظهر مكنون الثغور التبسمُ
وكم روضة فيحاء قد نثر الحيا ... عليها فريداً قلما يتنظمُ
رياضٌ اذا هزّ النسيم غصونها ... تأوّد مشتاقٌ وحنّ متيمُ
وان اخرجت من كمها يانع الجنا ... تشارك فيه العين والانف والفم
تبارك من اولى الشآم محاسناً ... غرائبها يمنٌ لمن يتشاءمُ
محاسنها شتى جليٌّ وغامضٌ ... وجوهرها في الحسن لا ينقسمُ
هي الدار نعم الدار لو ان عيشها ... يدوم ولكن الفناء محتمُ

ولد صاحب الترجمة سنة ١١٣٦ . وتوفي بدمشق سنة ١٢١٢ قبل مهلك الجزار بخمس سنين ·

أثر الصلة العلمية في البلدين :

ان من المستصعب جداً تحديد ما لهذه الصلة العلميـة من الاثر في دمشق وجبل عامل وذلك لامور : (الاول) لان هذه الصلة لم تكن منتظمة لعدم انتظام الهجرة العاملية العلمية الى دمشق · (الثاني) لان المظان التي يرجع اليها في هذا البحث مفقودة - (الثالث) لسكوت المعاجم الدمشقية وغيرها عن ذكر رجال حلقتها الاولين من العامليين - وحسبك انك لا تجد فيهـا ذكراً للشهيد الاول وهو اول من عرف بهجرته الى دمشق واول عامل على تحقيق هذه الصلة وما كان مجهول الفضل بدمشق في زمانه ومنزله كما عرفت · كان لا يخلو من ترداد علمائها عليه ولم يكن مؤرخونا بالزاهدين بتدوين التافه منها فكيف يعرضون عن تدوين جليلها ·

ان العامليين لم يكونوا باقل من الدمشقيين ملاماً في تركهم البحث عن هذه الصلة ·
ومن العجيب انـا نعرف للكفعمي صلته بدمشق من المقري الاندلسي ولا نعرفها من العامليين انفسهم وان نجهل المآخذ التي اعتمدها فيما كتبه عنه والمجهول لنا من تلك الصلات كثير · ولعل هذه الحلقة من حلقات التاريخ مما فقد مع المفقود وهو الكثير من ميراث البلدين العلمي ·

ولئن عمّي علينا نبأ تلك الصلات فجهلنا أثرها فيهما منذ ابتدأ تاريخها من المائة الثامنة الى المائة العاشرة والحادية عشرة فان رجال معاجم هاتين المائتين ومنهم المحبي والشهاب الخفاجي وابن معصوم قد عرّفوا برهط علمي عاملي ممن ذكر في هذه الأطروحة ومن لم يذكر من رجالها ومنه يستفاد ما لهذه الصلة في ذين العصرين من التأثير البين في مستوى البلدين الأدبي ·

ومن آداب جبل عامل ودمشق وماالبها من الديار الشامية مادة غزيرة لريحانة الشهاب الخفاجي وسلافة العصر لابن معصوم وغيرهما من غير المعاجم الدمشقية ·

على ان اثر تلك الصلات أبين ظهوراً في جبل عامل منه في دمشق · وبتأثير صلة الشهيد الاول بدمشق قامت مدرسة جزين مسقط رأسه ومقر بنيه وذريته من بعده بتعليم منتظم مطبوع بطابع المدارس الدمشقية وأمها وفود العلم من كل حدب وصوب وكانت مبدأ النهضة العلمية العاملية وقام على مثالها مدارس كثيرة في عرض البلاد العاملية وطولها ·

ومشى الشهيد الثاني وبعض بنيه وكثيرون من جبل عامل على طريقة الشهيد الاول في تجديد عهد تلك الصلة فاخذوا عن شيوخ دمشق مختلف العلوم وما كانت هذه الصلة لتنوتر لولا تراجع العلم في البلاد وتواتر الفتن وتتابع المحن وانا لنرجو ان نتوثق عراها بين البلدين في هذا العصر الذي اصبحت فيه دمشق بعد شقيقتها مصر حافظة البقية الباقية مما ترك كر الغداة ومر العشي من تليد السلف الصالح وحاملة لواء العلم والثقافة والتجديد للامة العربية ورافعة منار فصحاها ومشذبة اصولها من الدخيل ورطانته بمجامعها وجامعتها ومجمعها وعلمائها العاملين ·

عضو المجمع العلمي
سليمان ضاهر

الكلمات غير القاموسية

جواب الاستاذ عيسى اسكندر المعلوف

على اقتراح الاستاذ « المغربي »

تمهيد كُتب لي الحظ في أوائل العمر ان أحضر مجالس الاستاذ العلامة المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي في بيروت في سنة ١٨٩٠ — ١٨٩٣ وكثيراً ما سمعت تصريحاته بشأن الألفاظ العربية ولغة الجرائد والتعريب ولغة الدواوين واللغة العامية ومحاوثاته مع علمائنا اللغويين مثل الاستاذ الشيخ عبد الله البستاني والمرحوم الشيخ ابرهيم الحوراني وقرأت ما نشرته الصحف اذ ذاك بشأن وضع الفاظ للدام والمدموازيل وجبني وغيرها مما طال به نفَس الكلام الى حدّ يملّ منه القارئ ودخل في ميدان تلك المناظرات رهط كبير من علمائنا وأدبائنا حتى أفضى الامر في بعض الاحايين الى الخصام ورشق سهام اللوم والتعنُّت فخرج البحث عن الموضوع الأصلي الى المهاترة والمشاكسة شأننا في بعض الأوقات . فالأجدر بنا في مناقشاتنا هذه ان لانمس الشخصيات ولا نتعرض لمس الحادثات بل نقتصر على الأبحاث اللغوية .

وبناءً على تلك الحوادث الخارجة عن موضوع اللغة ضاعت الحقائق اللغوية في زوايا الاهمال .

ثم جاء بعض علماء المشرقيات يصدعون بوجوب كتابة اللغة العربية بحروف لاتينية . وبعضهم يشتغلون باللغة العامية وضبط لهجاتها في كل قطر مقترحين على الكتاب مجاراتهم في ذلك . وبعضهم أبدى آراءه في التعريب وكتابة الأعلام مما ملأ الصحف أقوالاً متباينة .

فلبيت الطلب بكتابة مقالات مطولة في (اللغة العربية العامية) نشرتها في جريدة المنار البيروتية سنة ١٨٩٩ تطرقتُ فيها الى آداب العامية اشتقاقاً وصرفاً ونحواً وبياناً

وبديعاً وعروضاً وشعراً ونثراً وأساليب وامثـالاً وتعابير وما ساوق هذا مما اوحته اليَّ القريحة وقادني اليه البحث .

ثم بعد ذلك اعتنيت بجمع اللغة العربية العامية في سورية ولبنان بمعجم كبير بينت فيه الاشتقاقات والتحريف والتصحيف والدخيل ورددت ما أمكن ردّه الى اصله ووضعت لما ليس له كلمة عامية فصيحة ما يقابله من الفصحى . وراجعتُ كثيراً من الكتب البليغة وسلت منها الفاظاً استعملوها وهي ليست في المعاجم وأبنتُ تاريخها ومظانّ استعمالها الى نحو ذلك فكان لديَّ كتاب ضخم لرد اللغة العامية والألفاظ غير القاموسية الى نصابها ووضعت كتاباً آخر سميته (تحفة المكاتب للمعرّب والكاتب) استعملتُ فيه طائفة من الأوضاع والمعرّبات والمصطلحات الكثيرة الدوران على الألسنة وهكذا كنت أنشر منها في مجلتي الآثار نتفاً بعنوان (ذخيرة الكتّاب) من هذين المخطوطين .

فبعد هذه المقدمة أنتقل الى الموضوع فأجيب على الاقتراح مادة مادة ولعلي على هدىً في ما أروي الآن .

جواب الاقتراحات أجيب الآن على اقتراحات الوصيف الاستاذ « المغربي » بهذه العجالة :

(الصنف الاول) — لا بأس باستعمال ما جرت به اقلام الفصحاء والبلغاء في كتاباتهم مثل ما بيّنه المقترح في مقالته وتزيد عليها مثل قول ابن بطوطة المغربي في رحلته (القبرية) التي سماها المبرّد (الشاهدة) وهي ما يوضع على القبر من الكتابة ونحوها ويسميها الافرنج (Epitaphe) وهي من كلمتين يونانيتين معناهما (على القبر) فكأنها ترجمة حرفية للكلمة الافرنجية .

ووضع ابن بطوطة ايضاً العربة للعجلة التي تقل الركاب .

ووضع ابن خلدون الهداية للغريزة الحيوانية (Instinct) والمعصار لما نسميه نحن المكبس وهو آلة لعصر الأشياء ويسميها بعض العامة الملزمة وهو نوع آخر من المعصار . وفي تذكرة داود البصير الطبيب الانطاكي الفاظ استعملها مثل الأطرية لما نسميه نحن

بالرشتة وهي من الفارسية (رشته) اي خيط لشبهها بالخيوط والمصع لثمر العلّيق والجساد للزعفران والجرّي للانكليس السمك النهري الطويل المعروف وتسميه عامتنا حنكليس ايضاً والجامسة للفول · والدشيشة للحنطة المسلوقة التي يسميها الاتراك (بولغر) وتسميها العامة بالتحريف برغل · وقال عن الموميا انها يونانية والارجح انها حبشية بمعنى الطين وهو نوع من التراب اتخذ لحفظ الاجسام · وفي ماوقفت عليه وما اقتنيته من المخطوطات في فنون كثيرة اصطلاحات يمكن استخراجها لاستعمالها · الى غير ذلك مما وضعه الكتاب حتى عهدنا بالقياس او الاشتقاق او الاستخراج من ثنايا الكتب اللغوية وفي اوضاع المجامع العلمية في مصر ودمشق والمجلات والكتاب المحققين ما يعين على هذا الصنف ونشره ·

(الصنف الثاني) — دخل في قولنا في الصنف الاول استعمال المولدين والمتأخرين حتى المعاصرين وهو من التساهل في اللغة مثل نخيم ونخم الخ ·

(الصنف الثالث) — استعمل كثير من كتاب الانشاء والدواوين قبلاً ما استعمله زملاؤهم في عهدنا وهذا (قوانين الدواوين) لابن مماتي و (معالم الكتابة) لابن شيث القرشي و (كفاية الشروط) لاحدهم و (الاحكام السلطانية) للماوردي و (صبح الاعشى) للقلقشندي وأمثالها مشحونة بمثل هذه الاصطلاحات فما أمكن ايجاد مقابل له في القديم يكون استعماله اولى · وفي هذا التدرج اللغوي تاريخ لتطوّر الالفاظ وانتقالها بحسب حاجة العصر ومطّ الفاظ اللغة · ولقد عهد اليّ المجمع العلمي بنقل مثل هذه الاصطلاحات من كتب العرب فدوّنت ولديّ منها مئات مثل مهندس العمائر لما يعرف عندنا باسم (معمر مهندس) والاحباس (للاوقاف المندرسة) · وصناعة العمائر (لانشاء المراكب) · والغيبانات لما يعرف عندنا (بخصم المعاش) وذلك لمن يغيب بدون عذر مشروع ودار العيار لتصحيح الموازين الخ .

(الصنف الرابع) — ان ما ولّده المتأخرون اذا كان له مرادف يؤدي معناه فالاولى العدول عنه ولا سيما اذا كان مشتركاً بمعان أخرى فماذا يضر اللغة استعمال (فاوض وكالم) عوض خابر · وترك المخابرة للمزارعة لفهم كتب العرب القديمة اوالمتأخرة ·

وان لم يكن له مرادف فيستعمل منه ما يحمل على القياس . فكلمة (الشرانق) لما ينسجه دود الحرير له مرادفات منها فيلجة وصيلجة جمعها فيالج وصيالج فلنترك (الشرنقة والشرانق) لسلخ الحية ونتخذ الاسمين لنسج الحرير تلك البيوض المشهورة ولنترك (الشاطر) للخبيث ونتخذ عوضها الحاذق وقس عليها .

(الصنف الخامس) — اما الكلمات الدخيلة فما يستطيع الكاتب ايجاد مرادف له يشترك معه ولو ببعض الوجوه فهو اولى مثل وضع المرحوم الشيخ سعيد الشرتوني كلمة القطار لعجلات السكة الحديدية . و (القباطرة) للوكوموتيف . ووضع المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي (المجلة) لما كان من الصحف بشكل كتاب و (الشاري) لقضيب الصاعقة و (الجرثومة) للميكروب و (الانبوبات) للباشلس و (الشعرية) للفرشاة و (المحبّب) للغرانت و (الطلاء) للفرنيش و (الحسر) لقصر النظر الخ .

ووضع الشيخ المرحوم ابرهيم الحوراني (المجهر) للمكرسكوب و (المرقب) للتلسكوب و (الحوصلة) للكبسول الايطالية الاصل و (البخيري) للمدخنة و (الفوارة) للنوفرة و (المضلّع) للأباجور .

ووضع المجمع العلمي في مصر (مرحى) لبراڤو و (مدره) للافوكاتو و (البهو) للصالون و (القفاز) للكفوف و (النمرة) لنومرو و (الوشاح) للكوردون و (الطنف) للبلكون و (الحراقة) للتوربيد و (المرب) للكلوب .

ووضع احمد زكي باشا (السيارة) للاوتوموبيل وغيرها .

ووضع الاب انستاس الكرملي مئات من الالفاظ مثل المعلمة (للانسكلوبيذية) وفي مقالاته الكثيرة غنيّ .

ووضع احمد تيمور باشا الارندج (للبويا) والطاقة (لباقة الزهور) والدريئة للغرض الذي يرمى عليه تمرناً في الاصابة والجوسق (للكشك) والجلبة (لقشرة الجرح) والوهين (لناظر العمال او مقدم الفعلة) واللفام (للبيشمق) والسلاب (لثياب الحزن) والماصر (للحبل الحاجز في الطريق) والطيلسان (للشال) الخ .

ووضع مجمعنا العلمي (الهاتف) للتلفون وقد شاعت اكثر من غيرها كالمسرة والمقول ونشر بقية اوضاعه في هذه المجلة فليراجعها من شاء التوسع ٠

واذا لم يجد الباحث ما يناسب الأعجمي وكان خفيف اللفظ وصيغته تناسب الصيغ العربية فلا بأس بابقائه على اصله ٠

(الصنف السادس) — وهكذا القول في الأساليب والتراكيب الأعجمية فاذا كان لها ما يقابلها في اللغة الفصحى فالاولى استعماله لانه من أساليب العرب ومقرّرات لغتهم واذا كانت قريبة من مفهومنا ومما ندركه فلا بأس بها فمن تشابيه الفرنج قولهم (زحف القائد بجيشه على العدو متمشياً كالحريقة في الغابة) وقول فرجيل اللاتيني (إن قلب الاميرة مضطرب كذروف مدار) هما مما ندركه ونألفه فلا بأس به وقد استعمله العرب ولكن قول فكتورهيكو الفرنسي (أجراس كثيرة تقرع كلها كأنها أتون من الموسيقى) وقولهم (جليد المرآة) اي زجاجها مما لا نألفه كثيراً او بالأحرى لاندركه بالبداهة مثل الاول فهذا يمكن التعبير عنه بما يناسب أذواقنا ٠

ومثل قول وشنطن ايرفن الاميركي في كتاب يطوي مطالعه حواشي اوراقه قليلاً ليراجع ما استحسنه في صفحاته : (ان كتبه كلها آذان كلاب) وهذا ليس بقريب من فهمنا ايضاً ٠ ومثله قول الانكليز عن براعم الشجر اي أغلفة اوراقها عندما تطبق شتاء (نامت في سريرها الشتائي) مع حسن التشبيه ودقة تمثيله ومنه قولهم في وصف المطالع المكب على كتبه هو (دودة كتب) او (أرضة كتب) ٠

وهذا يرجع الى أساليب البيان من استعارة وتشبيه وكناية ولكل في ذلك ذوقه الخاص ٠ فالانكليز يشبهون الاسنان بالدرّ مثلنا ولكنهم لا يستحسنون النّاَج ٠ ولا يشبهون الجميلة بالشمس والقمر ولكنهم يشبهونها بالنجم ٠ ومن التشابيه المبتذلة عندهم ايضاً ما هو جيّد عندنا مثل جيد الغزال ورمان الثدي وبحر الكف واسد الموقعة واشباه ذلك كثيرة مما يرجع الى الإلفة والذوق ٠

(الصنف السابع) — ان الالفاظ العامية أنواع فمنها :

« ما هو فصيح من اصل وضعه » فهذا يبقى على حالته ٠ والآخر يرد الى اصله او يوضع له ما يناسبه ٠

« ومنها ماأُقْعي منه » مثل فلان (أسطا) اي أستاذ و (ماطه) اي لماظه وهي الذُقل و (سنم) الجمل اي سنامه و (بصّة) النار اي بصوتها و (طار) للإطار ٠

«ومنها ماز بدفيه» مثل (إيد) لليد و (كارّو) للكار و(دواية) للدواة و(القرنبيط) للقنبيط ٠ و (نقنطر) لنقطّر ٠ و (الخلاية) للخلاة ٠

« ومنها ما هو محرّف » مثل (الصلاحيّة) بمعنى الصلاحِيّة اي مايصلح للشيء ٠ و (طمعية) لطاعية ٠ وفي أسنانه (حَفَر) لحَفْر وهو صفرة تعلوها و (حلَقة) الباب لحلْقته ٠ واما (حلَقة) فهي جمع حالق نحو كفرة وكافر ٠ و (الحلَف) للحلف بمعنى القسم ٠ و(الذَنَن) للذْن بمعني فساد الشيء وكراهة رائحته ٠ و (الحَوْر) للحَوَر بمعنى الشجر المعروف ٠

« ومنها ما هو مصحف » و يكثر ذلك بين الذال والدال مثل (احدف) الشيء اي احذفه و (هدا) لهذا و (دي) باللغة المصرية لذي و (خزنة) الفأس ونحوها لخرتها وهي ثقبها الذي توضع فيه عصاها ٠

« وقد يجتمع التصحيف والابدال » مثل (الفَبْوة) لجراب صغير يوضع به التبغ ونحوه فهي تصحيف (ظبية) وابدالها و (شفشق) لتفتق اذا تكلم بحماقة ٠

« ومنها ماهو مبدل » مثل قولهم (تدشا) اي تجشأ و (كره) ليعرق اي غمنه بمعنى التي عليه ثيابه وثقله كما تقول العامة ايضاً و (يخط) بنومه اي يغط و (دس ّ) عوض جس ّ و (عجوة) لعجمة الثمرة اي نواتها و (الشرِكة) لانثى الحجل عوض السُلَكة و (السواد) للسماد اي سرقين الحيوانات وروثها المتخذ لانماء النبات ٠ و (فرّم) الولد أسنانه لثرم (فأبدلوا وشدّدوا الراء) اذا ألقاها في اوائل عمره وفصيحها ثُغِر و (قرمة) الشجرة لأرومتها و (الهامج) للهامش الخ ٠

« ومنها ماهو مشتق من الجامد » مثل (تبغدد) عليه كأنها من بغداد ٠ و(تدمشق) كأنها من دمشق و (خرنق) الولد في حضن أمه كأنها من الخرنق ولد الارنب ٠

« ومنها ما هو منحوت من اكثر من لفظة » مثل (ايش بدّك) بمعنى (اي شيء بودّك) و (بركة من فلان) اي بركة تطير منه وهو دعاء عليه و (عَمْأوّل) اي (عام الاول) و (إسّا) اي (الساعة) و (هلّق) اي (هذا الوقت) و (حنبلاس) اي حب الآس ٠

« ومنها ما هو منقول عن لغات أعجمية » مثل (بشنوقة) لغطاء الرأس تركيتها (بشلوقة) و يشتقون منهـا فعلاً فيقولون تبشنق وعندنا الخمار ونحوه لهذا المعنى و (جبا) التركية بمعنى مجاناً و (برطاش) من كلمتين فارسيتين بمعنى (حجر واحد) ولها عندنا (العتبة) ٠ و (اللستيك) لما يمط ٠ ووضع الشيخ ابرهيم اليازجي المطّاط (للكاوتشوك) بمعناها والكلمتان اوربيتان ٠ و (التلغراف) من كلمتين يونانيتين بمعنى الكتابة عن بعد وقد وضعوا لها (البرق) والفعل (أبرق) ٠ و (الهَبّالة) من العبرانية بمعنى البخار ٠ و (إجر) الحبشية لرجل و (إيد) الحبشية ليد ٠ والبندورة الاسبانية من (بومي دورا) (Pomi - dora) اي تفاح المحبة ٠ و (الطرمبة) ايطاليتها (Tromba) وضع لها ابرهيم اليازجي (المِضخة) و (الشطرنج) اصلها سنكريتية (ستورنجا) اي مربع الأجزاء لان الجند في الحرب يؤلف من اربعة أجزاء هي الأفيال والأفراس والمركبات والمشاة ٠

* * *

هذه عجالة بنت ساعتها أظهرتُ فيها بعض ما عنَّ لي بشأن الاقرار والوضع والتعريب وهو باب واسع وبحث لا قرار له ٠

ولقد عانى مجمعنا الدمشقي في خدمة اللغة عناء كبيراً لتضارب الآراء وعدم توحيد الكلمة وكثرة المترادفات واختلاف الأذواق وحبذا لوعقدت لجان في كل بلاد عربية اللغة والعادات لمناوضتها بمثل هذه الآراء واستطلاع طلع ما تميل اليه من تعزيز اللغة وتوسيع نطاقها وتجديد شبابها ٠ فاللغات تحتاج مثل الأشجار الى تقضيب وتلقيح وتوليد فاذا حصرت في نطاق ضيق وشدّد عليها الخناق بقيت على حالها من التقصير في التعبير عن المستحدثات ٠

ومن أفضل ما أختم به كلامي قول المرحوم الشيخ ابرهيم اليازجي في مجلته البيان (١ : ٣٢١) ما نصه : « ولكن حقيقة الكمال في اللغة ان تكون بحيث يمكن ان يُستنبط من نفس أوضاعها الفاظ لما يحدث من المعاني لا ان تكون بحيث تستغني عن المزيد اذ المعاني ابداً تتجدد وليس من المحتمل ان قوماً يضعون الفاظاً لمعان لا توجد اه» ٠

وقوله في مجلته الضياء (٨ : ٢٧٧) ما نصه :

واما ان ادخال كلمات أعجمية الى لغتنا يعد دليلاً على ارتقائها ففيه نظر لكنه مما تلجئ اليه الضرورة حيث لا يتيسر وجود لفظ عربي قديم او مُحدث يقوم مقام الأعجمي والا فان ادخال اللفظ الأعجمي مع وجود لفظ عربي بمعناه كاستعمال الأُورُطي مثلاً في مكان الأبهر والالبومين مكان الهُلام والكاوتشوك مكان المطّاط والاسيد مكان الحامض وكقول بعضهم اندروميدا مكان المرأة المسلسلة كل ذلك يعد دليلاً على انحطاط اللغة كما لا يخفى على ذي بصيرة » اه .

ولعل توحيد الكلمة في خدمة اللغة على اختلاف الاقطار التي يتكلمون فيها يكون قريباً فتتواطأ الافكار على الأوضاع الصحيحة والتعريب المفيد وليس ذلك بعسير على ارباب النهضة المصرية والحمية العربية ان شاء الله .



حفلة تكريم

حافظ بك ابراهيم

اغتنم مجمعنا العلمي وجود احد اعضائه حافظ بك ابراهيم شاعر النيل في بيروت فدعاه الى دمشق فلبى الدعوة وأقام له المجمع حفلة تكريم كبرى في مقره في المدرسة العادلية وجعل موعد الحفلة مساء يوم ١٧ حزيران سنة ١٩٢٩ ولم يحن الوقت المعين حتى غصت ساحة دار المجمع على رحبها بجمهور المدعوين وكانوا من جميع طبقات الامة يتقدمهم فخامة الشيخ تاج الدين الحسني رئيس الوزراء في الدولة السورية ومعالي الوزراء وطائفة من اعضاء المجلس التأسيسي ومئات غيرهم من اهل الفضل والأدب وعشرات من فضليات السيدات في دمشق في مكان خاص بهن · ثم لم يلبث ان قدم المحتفى به حافظ بك ابراهيم ومعه صديقه شاعر القطرين خليل بك مطران فتبوآ صدر المكان يحيط بهما اعضاء المجمع العلمي · وقبل افتتاح الحفلة قام فخامة رئيس الوزراء وعلّق على صدري الشاعرين وسام الاستحقاق السوري زيادةً في تكريمهما والحفاوة بهما فكان لذلك الوقع الحسن في النفوس · ثم افتتح الحفلة معالي وزير المعارف الاستاذ السيد محمد كرد علي رئيس المجمع العلمي وألقى الخطبة التالية :

حافظ مفخرة العرب
« وحبيب الشاميين »

يا سيداتي و يا سادتي

اذا رحب اهل هذه الديار بحافظ ابراهيم بك فانما يرحبون بنابغة عظيم في الشعر العربي أخرجه من ثيابه البالية وألبسه من عبقريته ثوباً جميلاً شفافاً يليق ان تظهر به أمة كانت أعظم أمم الارض بحضارتها وآدابها وهي تحرص اليوم ان تسترد ذاك الماضي الباهر مطبوعاً بطابع العصر الحديث ·

ليس شاعر النيل من الرجال الذين يحتاجون الى التعريف بهم والترجمة لهم فشعره

كالأمثال السائرة وقصائده يحفظها الرجال والنساء وله من الحرمة في كل قلب مالا يقل عن اعظامنا لأكبر شاعر من شعرائنا في الدهر الغابر ٠

وكل هذا لانه صرّف الشعر منذ نشأته في الاغراض الشريفة صرّفه في رفع مستوى الامة في العلم والعمل فوصف داءها ودواءها وهزّ بوعظه اوتار قلوبها فكان شاعر الاجتماع غير مدافع لابتداعه طريقة جديدة في تثقيف العقول وتهذيب الملكات فكان بتأثير شعره مرشد أمته ولسانها الناطق بالحق ٠

ومهما بالغنا معاشر الشاميين بالحفاوة بشاعر النيل فاننا نرد عليه الآن واحداً من مئة مما أسداه الينا خاصة وللأمة العربية عامة ٠ هو خلّد أعمال الشاميين بشعره الخالد فلا عجب اذا احتفلت به عاصمة الأمويين اليوم بجميع طبقاتها فانه السابق الى الفضل والاحسان ٠

وان منبر المجمع العلمي العربي ليفاخر منذ تأسيسه بان اسم حافظ ذكر عليه عشرات من المرات وأنشدت قصائده ورقائقه وحكمه واستشهد المحاضرون بشعره وكانت آخر محاضرة في تحليل روحه السامي وشعره الاجتماعي مما القاه هذا العاجز في السنة الماضية وقد قلت في جملتها :

« وعشق حافظ الشام ايضاً ولم يطوّف ارجاءها ولا رأى ارضها وسماءها وعاشر الشاميين وحنا عليهم وذكرهم بالاعجاب في شعره السائر يهزّ باقدامهم نفوس الخاملين من المصريين ليحذوا في الكسب حذوهم و يضربوا في الآفاق على مثالهم ٠

ومن شعره في غلاء الاسعار يذكرهم بالشاميين و يقرع المصريين :

ايها المصلحون أصلحتم الار ض وبتم عن النفوس نياما
اصلحوا انفساً اضرّ بها الفقـ ـر واحيا بموتها الآثاما
ليس في طوقها الرحيل ولا الجـ ـد ولا أن تواصل الاقداما
تؤثر الموت في ربى النيل جوعاً وترى العار ان تعاف المقاما
ورجال الشآم في كرة الار ض يبارون في المسير الغماما
ركبوا البحر جاوزوا القطب فاتوا موقع النيرين خاضوا الظلاما
يمتطون الخطوب في طلب العيـ ـش و يبرون للنضال السهاما

وبنو مصر في حمى النيل صرعى يرقبون القضاء عاماً فعاما
ايها النيل كيف نمسي عطاشا في بلاد رويت فيها الاناما
يرد الواغل الغريب فيروى وبنوك الكرام تشكو الاواما
ان لين الطباع اورثنا الذ ل واغرى بنا الجفاة الطغاما
ان طيب المناخ جرّ علينا في سبيل الحياة ذاك الزحاما

ومن هذا المعنى ماقاله في قصيدته (الامتان تتصافحان) و يعني بهما الامة المصرية والامة الشامية امتدح فيها ابناء الشام وسيرتهم في اميركا ولا سيما في نشر اللغة العربية :

بارض (كولمب) ابطال غطارفة اسد جياع اذا ما ووثبوا وثبوا
لم يحمهم علم فيها ولا عدد سوى مضاء تحامى ورده النوب
اسطولهم امل في البحر مرتحل وجيشهم عمل في البر مغترب
لم يكل خصمٌ مسرب نهج وفي ذرى كل طود مسلك عجب
لم تبد بارقة في أفق منتجع الا وكان لها بالشام مرتقب
ماعابهم انهم في الارض قد نثروا فالشهب منثورة مذ كانت الشهب
ولم يضرهم سراء في مناكبها فكل حي له في الكون مضطرب
رادوا المناهل في الدنيا ولو وجدوا الى المجرة ركباً صاعداً ركبوا
اوقيل في الشمس للراجين منتجع مدوا لها سبباً في الجو وانتدبوا
سعوا الى الكسب محموداً ومافتئت ام اللغات بذاك السعي تكتسب
فأين كان الشآميون كان لها عيش جديد وفضل ليس يحتجب

وفي هذه القصيدة يقول في اتحاد مصر والشام في الجنس اللغة وتشاركهما في الهناء والشقاء :

ركنان للشرق لازالت ربوعهما قلب الهلال عليها خافق يجب
خدران للضاد لم تهتك ستورهما ولا تحول عن مغناهما الادب
امُ اللغات غداة الفخر أمهما وان سألت عن الآباء فالعرب
اذا المت بوادي النيل نازلة باتت لها راسيات الشام تضطرب

وان دعا في ثرى الاهرام ذو ألم ... اجابه في ذرى لبنان منتحب
لو اخلص النيل والاردن ودهما ... تصافحت منهما الامواه والعشب

وقد ختم هذه القصيدة في الصلح بين الاختين بقوله :

هذي يدي عن بني مصر تصافحكم ... فصافحوها تصافح نفسها العرب
فما الكنانة الا الشام عاج على ... ربوعها من بنيها سادة نجب
لولا رجال تغالوا في سياستهم ... منا ومنهم لما لمنا ولا عتبوا
ان يكتبوا لي ذنباً في مودتهم ... فانما الفخر في الذنب الذي كتبوا

وقال من ابيات :

يضيق على السوري رحب بلاده ... فيركب للاهوال ما هو راكبه
فما هي الا ان تجشمه النوى ... وما هو الا ان تشد ركائبه

ووجه كلامه الى مصر كأنه يريد الصلح بين القطرين فقال ابياتاً ثلاثة :

ماذا جنيت وما جناه بنوك ... أظلمتهم يا مصر ام ظلموك
فبسمت للغرب الطموح واهله ... ومنحتهم فوق الذي منحوك
وعبست في وجه الشآم وانما ... قطر الشآم وان عبست اخوك

وقال من قصيدة في تكريم صديقه خليل مطران :

انما الشام والكنانة صنوا ... ن برغم الخطوب عاشا لزاما
أمكم أمنا وقد أرضعتنا ... من هداها ونحن نأبى الفطاما

وآخر حسنات حافظ قصيدته الاخيرة التي يقول فيها وهي كسائر شعره كلما كررت حلت :

أبت أمية ان تفنى محامدها ... على المدى وابى ابناؤه غسان
فمن غطارفة في جلق نجب ... ومن غطارفة في ارض حوران
عافوا المذلة في الدنيا فعندهم ... عز الحياة وعز الموت سيان
لا يصبرون على ضيم يحاوله ... باغ من الانس او طاغ من الجان
شققت أسواق بيروت فما اخذت ... عيناي في ساحها حانوت يوناني
فقلت في غبطة لله درهم ... لبس الفلاح لوان غير يقظان

تيمموا ارض (كولب) فاشعرت منهم بوطء غريب الدار حيران
سادوا وشادوا وابلوا في مناكبها بلاء مضطلع بالامر معوان
ان ضاق ميدان سبق عن عزائمهم صاحت بهم فأروها الف ميدان
لا يستثيرون ان هموا سوى همم تأبى المقام على ذل واذعان
ولا يبالون ان كانت قبورهم ذرى الشوامخ او أجواف حيتان
في الكون مورقهم في الشام مغرسهم والغرس يزكو نقالاً بين بلدان
ان لم يفوزوا بسلطان يعزهم ففي المهاجر قد عزوا بسلطان
اوضاقت الشام عن برهان قدرتهم ففي المهاجر قد جاؤا ببرهان
انا رأينا كراماً من رجالهم كانوا عليهم لدينا خير عنوان
انى التقينا الاتي في كل مجتمع اهل باهل واخوان باخوان
كم في نواحي ربوع النيل من طرف لليازجي وصروف وزيدان
وكم لاحيائهم في الصحف من اثر له المقطم والاهرام ركنان

اما وقد رأينا هذا النموذج الصغير من عطف حافظ على الشاميين أفلا يتصاغر بربكم كل اكرام أمام محامده الكثيرة · الا يغتبط منا كل من غذي زمناً بثمرات روحه ان يرى اليوم شخصه الكريم بين أظهرنا · الا نعتقد كلنا اننا عاجزون عن شكره والى القصور في الحفاوة به لا يسعنا الا عفوه ·

يا اخي حافظ · اننا نحييك معترفين ببعض أياديك البيض · نحيي في شخص شاعر النيل ابناء النيل الاعزة · نحيي بك مصر المحبوبة والنبوغ المصري · ومتى رجعت بالسلامة الى مطلع شمسك فاقرأ على اهلك وعشيرتك سلام جيرانهم في الشام واذا انساك شيطان الشعر ذلك فالرجاء من رفيقك في رحلتك صديقي شاعر القطرين خليل بك مطران الذي كان طول حياته أحسن صلة وعائد بين المصريين والشاميين لمكان اخلاقه العالية وأدبه الجم ان يعذر قصورنا فهو من أعرف الناس بنا وبهم · هذا والله يمتع الأمة بحياة حافظ ويزيد في هنائه وسعادته ·

***

ثم تلاه الاستاذ فارس بك الخوري فالقى قصيدة غراء حيا بها شاعر النيل فقال :

ليالي التصابي قد جفاني حبورها ولمتي السوداء اسفر نورها
ومن لي بانكار الحقيقة بعدما تجلى على وجهي وفودي نذيرها
فأجنحة البازي تهأب ريشها وساقية الآمال جف غديرها
تذكرت ايام السرور التي مضت فياليت شعري هل يعود سرورها
وعهد ابنة العنقود يوم سقيتها وقد شغفت قلبي فتاة تديرها
أهيم بما قد دار بين جفونها ولا تزدهيني كرمة وعصيرها
أبث لها أشجان نفسي كأنها مليكة أسري والفؤاد سريرها
لدن لي مع الاصحاب سهم مسدد وحظي من ريم الكناس غريرها
أسفت على عهد الشباب ولم تعد تشير لنفسي مقلة وفتورها
وأدنتني الايام من هوة الوفى فأصبح مني قاب قوس شفيرها
وكادت صروف الدهر تطوي صحائفي وهل بعد هذا الطي يرجى نشورها
الى ان تلافاني مطل بوجهه على فضلات في الفؤاد يثيرها
همام على الستين حافظ بأسه يشد على السبعين وهو مريرها
وليس يضير المرء شيب شعوره ولكنما شيب العزوم يضيرها
فما شائب الأقوام إلا وقورهم وأشيب آساد العرين هصورها
همام له في النائبات مواقف يقصر عنها كهلها وطريرها
غني عن الدنيا فلا تستفزه خزائن ارباب الغنى وأثيرها
واخلق بمن نال الكفاف اذا استوى قليل الحطام الفاني عنده وكثيرها

***

وقفت أحييه عن المجمع الذي له رتبة فيه قليل نظيرها
ومن لي بتحليق الى اوج فضله واين لهذا همتي وقصورها
فيا ليت لي من شاعر النيل نفحة يراض بها من قافياتي نفورها

***

أحافظ حييت الشآم تحية يفوق عبير الروض منها عبيرها

زففت لها الشعر النفيس عرائساً | بجانبها تخفي وتخفف حورها
وألبستها ثوباً من الحمد دونه | حدائقها في زهوها وزهورها
وطوقتها بالحب والعطف ربقةً | قلادة أسر لا يفادى اسيرها
وأهديتها وحياً من الشعر منسباً | معاجز ماأوحي الى الكون طورها
وأوليتها فخراً على الدهر خالداً | يعز بها لبنانها وسنيرها
وجئت أيا حرَّ السجية داعياً | لوحدة سوريا وهذا ضميرها
قضية احرار يريدون نجحها | ألا فاهتفوا يحيا السفير سفيرها

***

دمشق تحيي فيك حراً بشعره | تغنت وتاهت غيدها وطيورها
وقد طالما اشتاقت لزورة ماجدٍ | روت شعره أبهاؤها وخدورها
فكم من فتى بالشام انت سميره | وكم من فتاة انت انت سميرها
نثرت على العرب الكرام منازعاً | برغم خصوم العرب تنمو بذورها
فاني ارى عند الشبيبة نزوة | الى المجد والعلياء انت مثيرها
ألست الذي إن أنشد النيل شعره | تردده انهارنا وخريرها
تلونا على الخابور من معجزاته | فانعش والصحراء خف هجيرها
وجدناه في أرواد مطلعاً على | دياجير هاتيك الكهوف ينيرها
وكانت قوافيه على ماء زحلة | كما فعلت بالشاربين خمورها
سقيت ربوع النيربين بسلسل | من الشعر صاف اين منه نميرها
سطرت عليها من جميلك آية | حليفة خلد ليس تمحى سطورها

***

هنيئاً لهذي الدار بعث فخارها | فأخطلها في عقرها وجريرها
ولو كان شوقي حاضراً احرزت به | فرزدقها والكل منهم اميرها
ثلاثة اركان وقى الله شملهم | بهم عزَّت الفصحى وعزَّ عشيرها
فيا شعراء النيل ان قريضكم | خزائنه عند الشآم صدورها
ألفتم لاهل الضاد في مصر دولة | أريكتها انتم ونحن ثغورها

نقدمكم طوعاً ونعرف حدنا ... وما آفة الأقوام الا غرورها
شرعتم لنا نهج الفصاحة لاحباً ... وقومتموها فاستقامت امورها
ففي ذمة الله الامام محمد ... منار الفتاوى الصائبات ونورها
تخطى الى لب القضايا فدلنا ... عليه وقد ألهت سواه قشورها
وسعد ومحمود وصبري وقاسم ... وامثالهم ممن أجنت قبورها
وأحياؤهم رهط التجدد والعلى ... تباهي بطون الارض فيهم ظهورها
اولئك خطوا للثقافة أسها ... وشيدت على هذا الاساس قصورها
هم اول البسانين والفضل فضلهم ... وهم في سماء المكرمات بدورها

***

وحييت في قطر الشآم غطارفاً ... هم للاماني النبيلة سورها
يحيون في احياء مصر ضياغماً ... تجاوب في أقصى البلاد زئيرها
هم في تلافيف الدخان ليوثها ... وهم في تضاعيف السماء صقورها
اذا حملوا ضيماً فان صدورهم ... على الضغن والآلام تغلي قدورها
وان صبروا صبر الحكيم على الأذى ... فما فاز بالآمال إلا صبورها
لهم عزمات ان توارت هنيهة ... فلا بد ان تبدو و يلظى سعيرها
وترجع حقاً ضائعاً لنصابه ... وصدق الاماني والاله ظهيرها

***

و ياشاعر القطرين مطران بمعة الـ ... قريض لديك اليوم يذكى بخورها
لك الحمد أن أبلغت شامك منية ... يحن اليها شيخها وصغيرها
توسلت بالترغيب حتى أزرته ... وما كان لو لا ان فعلت يزورها

* * *

ثم نهض على أثره الاستاذ شفيق بك جبري فالقى قصيدة عصماء رحب فيها بالضيف الكريم شاعر النيل فقال :

أنشدتُ شعرك في افياء لبنان ... فرحت أغمز وسواسي وشيطاني
بالامس شوقي على أفناننا غرد ... واليومَ حافظ ميّاد بأفنان
وبنت مروان توحي من اباطحها ... وشي القرائح عاشت بنت مروان
جبارة سخرت من كل كارثة ... أعيت وما فتئت جبارة الشان
لله ظل على اكنافها لجب ... أعوذ بالظل من قهر وطغيان

***

يا طاوي اليم في دجناء زاحفة ... على صفيح من الأمواج مرنان
يهفو به الشوق والاجفان تكتمه ... الى اراهط من فهر وغسان
خلى ضفاف الحمى والنيل وانقلبت ... به المطي الى اهل وجيران
من عهد عدنان ما أبلى عروبتهم ... وطء المزاهر في ابناء عدنان
مر في دمشق ونادم ان نزلت بها ... عصابة نادمتهم روح حسان (١)
هذا الرحيق وفي اظلاله بردى ... يجري بروض على الفيحاء ريان
لكن جننة قد أودت مواكبهم ... فما تعج بارباع واوطان
خلت دمشق من التيجان وانبسطت ... أمية في الحمى من غير تيجان
وقفت أنشد في الافناء ارسمهم ... لا الملك ملكي ولا السلطان سلطاني
لم يبق من عبد شمس غير خاطرة ... أزوي مغارسها من ماء أجفاني
أشقى وأنعم في اعطاف هبتها ... فيها الردى وبها روحي وريحاني
تكاد تومض في جنبي خيالتهم ... ما كان أبعدهم عني وادناني
يبلي الجديدان ، ما تبلى مناقبهم ... في النيربين اذا كر الجديدان

***

(١) إشارة الى أبيات حسان :

لله در عصابة نادمتهم ... يوماً بجلق في الزمان الاول

تحية يا ضفاف النيل طيبة تجري بها الريح في شيح وحوذان
الشام من ودك الريان في صلة محبوكة الوشي في قرب وامعان
من عهد عمرو فما رثت ولا بليت قد أتقنتها الليالي اي إتقان
اذا بكت جنبات النيل من ألم بكت دمشق بدمع منه هتان
أواصر ببيان العرب محكمة النيل والشام في الآلام صنوان
هما النجيان في تصوير جرحهما تصوير جرحهما حس بآذان
أرى رجالاً على الاهرام ديدنهم حل الأواصر من طي وشيبان
تنكبوا عن صميم العرب واعتصموا بجيل رمسيس أحذاناً باحدان
كأنما مضر الحمراء ما زحفت الى المقطم في شيب وشبان
ولا استطال لها والدهر يعهده ظل على النيل او رسم يحلوان
تلك الفصاحات لم تذبل منابتها تنمو بعود على الاهرام فينان
أعيذها خطرات ملؤها مضض ان تهدم الشرق اركاناً باركان
آمنت باللغة المرآع مغرسها فما يزلزل ريب الدهر ايماني
في ذمة الله تبيان يؤيده كر الليالي بتنزيل وقرآن
تضمنا لغة لم يمح رونقها زحف السنين بآلام وأشجان
اذا التففنا غصوناً في شدائدنا فما تطيق الليالي هصر اغصان
لولا قوافٍ بوادي النيل ننشدها في غوطة الشام او في ارز لبنان
لقطعت بيننا الأرحام واضطربت بنا الوساوس في وصل وهجران
لكن مصر وان هشت وان عبست ركن العروبة للقاصي وللداني
يأوي اليها من الهيجاء متهم فيستظل بظل العاطف الحاني
فما تجف بضيفان بشاشتها ولا يحيط الاذى فيها بضيفان
أملت على الشرق من آيات نهضتها ما أنقذ الشرق من ذل واذعان
أغفى زماناً ولم تنزع به همم حتى تنبه فيه كل وسنان
في كل ناحية ملك يمزقه باغ من الانس او طاغ من الجان
فلا اليربوع على الأردن هادئة ولا تحدوه على أرباع بغدان

يا حافظ الشعر في ميثاء مخصبة من البيان سقاها ماء سحبان
هاجت دموعك في عيني مدامعها لما بكيت وهاج الحزن احزاني
يا وقفة لك في الستين تسألها « أسوفت اماعدت حرا كفاني »
فاضت بها عاطفات القلب فامتلأت من روح واقفها روحي وجثماني
هونْ عليك فما زالت روائعكم من الشباب على شرخ وريعان
هذي دمشق فغرد في حدائقها أغرودة الدهر تشجي كل أسوان
واندب أمية في شعر تسيل به بطاح جلق في ظعن وركبان
الشعر منبهة الأقوام ان غفلوا عن نهجهم هز منهم كل سهوان
نبني وتهدم في الاحياء دولته قواعد الملك جل الهادم الباني
كم ثورة بعثت نيران جاحمه في أمة سهلة الأقياد مذعان
يطوي القريض اذا هبت عواصفه ما ليس يطوى باسياف ومران
والشعر وحي فان اعياك جامحه فما يقاد بالحان وأوزان
يموج بالنفس ان هاجت هوائجه كما يموج نسيم الصبح بالبان
اذا القوافي خلت من سحر عاطفة فما تميل بارواح وأبدان

***

ولما فرغ شفيق بك جبري من قصيدته نهض الاستاذ خليل بك مطران والقى هذه الابيات :

جزيت عنا الخير يا مجمعاً رجاله علية اهل الأدب
رئيسه من هو فاذكر له ما شئته من نسب او حسب
وصحبه في نخب الشرق من اهل الحجى والعلم اصفى النخب
قد هل من عزمك ما يرتجى ولاح من فضلك ما يرتقب
جدد لك الخير ولا تنشد فانما تبعث مجد العرب

***

حاضرة الاسلام في حقبة تبدو ان ندعى بكبرى الحقب
والت على الدنيا الفتوح التي تعاقبت واتصلت كالسبب

في كل معنى من معاني العلى مشى بها اليمن وراء الحرب
ان تستعد من عزها مامضى وهي له اهل فهل من عجب

***

صحبت من مصر اخي حافظاً وحافظ أنبل من يصطحب
حتى حججناها فيا لطف ما فيها لقينا من جزاء النصب
جنة عدن طالعتنا بما سر ومرّى وشفى من وصب
فالطائر الغريد في روضها اسكنه حيناً تناهي الطرب
ان تستزيدوه ففي قابل يسمع منه كلكم ما احب

* * *

عندها نهض المحتفل به حافظ بك ابراهيم والقى على الجمهور هذين البيتين :

شكرت جميل صنعكمو بدمعي ودمع العين مقياس الشعور
لاول مرة قد ذاق جفني على ما ذاقه دمع السرور

ولم يكد يتمها قراءة حتى تعالى التصفيق من كل جانب ثم اختتمت الحفلة وارفض الجمهور شاكرين معجبين .



آراء وافكار

اعادة النظر في المذمر

بعد طبع ما طبع حول كلتي (المذمر والسماوة) في الجزء الماضي ص ٣٠٢ قرأنا في مجلة لغة العرب (السنة ٧ ص ٥٦٣) لصاحبها العلامة الكرملي مقالاً للمستشرق (ف · كرنكو) تحت عنوان (إعادة النظر في المذمر) وتعليقاً عليه بقلم الأب الكرملي فأحببنا نشرهما هنا استيفاء للموضوع من جميع جهاته · قال المستشرق الفاضل :

صديقي العلامة

أخاف انك لم تستقص في البحث عند ترجمتك كلة (buste) بالمذمر فلو كنت سألتني عنهـا قبل معرفتي تعبيرك لكتبت لك : « دمية صدرية » او ان شئت (تصوير صدري » واما براهيني في رد ترجمتك فاني لم اجد لفظ (المذمر) الا في معنى قبيح · كما يظهر من الابيات التي نقلتها من أشعار القدماء وتفاسير أئمة اللغة ، وترى من تفسيرهم ان المذمر عندهم لم يشمل الصدر ومقدم الرأس · والسبب الثالث ان الكلة الفرنسية تفضل الصدر على سائر الجسم ، وانت تفضل مؤخر الرأس على سواه وفي الختام اقول : اني لست الا احد الطالبين · وانت أعرف مني في هذه الاشياء وقد سبقتني اليها حتى بلغت منها اقصى الغاية ولا أطمع في ان الحقك فيها ابد الدهر ·

« تذييل » : اني لم أطالع المعاجم اللغوية عمداً ليكون تنبيهي منقولاً عن الآثار القديمة فقط ·

قال عتيبة بن مرداس وهو ابن فسوة :

تطالع اهل السوق والباب دونها بمستفلك الذفرى اسيل المذمر

التذمير ان يدخل انسان يده في رحم الناقة ، فيعرف أذكر هو ام أنثى عند ولادتها يعني جنينها والمذمر (بكسر الميم) الذي يفعل ذلك · عن كتاب الاختيارين ·

وقال القطران السعدي :

متى ما تذمرها تجدها كريهة اذا احضرت شنعد بلقا حجولها

التذمير ان يمس ذفرى الحوار ولحييه اذا خرج رأسه عند النتاج فيعرف أذكر ام أنثى ، ويقال لذلك الموضع المذمر · (عن المذكور ايضاً)

وقال الكميت :

وقال المذمر للناتجين متى ذمرت قبلي الارجل

المذمر : الذي يدخل يده في رحم الناقة ليعلم ما الجنين · سمي بذلك لان يده تقع على مذمر الجنين والمذمر الذفرى وما يليها ·

وقال الجعدي :

وحي ابي بكر ولا حي مثلهم اذا بلغ الامر العماس المذمرا

العماس الذي لا تعرف جهته · بلغ الامر المذمر كما تقول : بلغ الامر المخنق ·

وقال الفرزدق :

كيف التعذر بعدما ذمرتم صقباً لمعضلة النتاج نوار

ذمرتم مستم المذمر ، والمذمر مكانان يمسها المذمر ، احدهما ما بين الاذنين فاذا وجده غليظاً تحت يده علم انه ذكر ، وان وجده ليناً علم انها أنثى · والآخر طرف اللحي اذا وجده لطيفاً علم انها أنثى واذا وجده غليظاً علم انه ذكر ·

وقال في الجمهرة : وذمر الفصيل : غمز قفاه اذا خرج من رحم أمه ليعرف أذكر هو ام أنثى · وفيها ايضاً : المذمر الفاعل من ذمر والمذمر المفعول · والمذمر القفا ·

وقال الكميت :

واني في الحروب مذمريكم نتاج البتن ما صفة السليل

المذمر الذي يدخل يده في رحم الناقة لينظر ما الولد ·

وقال علقمة بن عبدة :

عمدتم الى شلو تنوذر قبلكم كثير عظام الرأس ضخم المذمر

وفي رواية : كبير عظام الرأس · · ·

وقال ابو الحمام التغلبي :

بقص السباع كان حلا فوقه ضخم مذمره شديد الاخمس

المذمر أسفل من الذفرى ·

وانظر ايضاً كتاب الابل للأصمعي ص ٧٢ والنقائض في فهارسها .

بكنهايم (انكلترة) : المخلص : ف . كرنكو

(لغة العرب) لما وضعنا كلمة « المذمر » ترجمة لكلمة (buste) الافرنجية لم ترد ان نقول : ان العربية وردت بمعنى الافرنجية رأساً برأس لكننا أردنا ان نقول انها أقرب لفظة في لغتنا الى الغربية ، وكل كلمة سواها بعيد عن المطلوب كل البعد . فقد بينا ان السيارة لا تؤدي المطلوب — بل هيهات — لان اللغو بين اتفقوا اتفاقاً واحداً على انها شخص الرجل اي سواده وهو ما يعرف عندهم بسيلويت كما ذكرنا (راجع لغة العرب ٧ : ٣٢٩) ولا يمكن مخالفة رأي الأقدمين باي وجه كان . واما ما يذكره لنا حضرة صديقنا فريقس كرنكو فلا يؤدي المطلوب . لاسباب منها : اننا أردنا كلمة واحدة لا كلمتين — ٢ — قوله دمية صدرية هي صورة الصدر (Figure ou Image représentant la Poitrine) وكذلك قوله : تصوير صدري . فأين هذا من المطلوب تأديته . فالكلمة الافرنجية تعني الرأس مع أعالي الكتفين . وما عليه الا ان يبحث المعنى في دواوين اللغات الافرنجية على اختلافها .

إذن نرى ان احسن لفظة وأقربها الى المطلوب هي (المذمر) لان اللغو يين الاقدمين والشعراء الاولين أرادوا بها (الذفرى وما يليهـا مثل ما بين الاذنين ، وطرف اللحي ، والقفا ، وأسفل من الذفرى) فاذا كان كل ذلك ، كان اقرب ما يكون اليه هو (البست) الافرنجيـة من باب التوسع قليلاً والتساهل . لا من باب وضع اللفظ وضعاً محكماً لما يقابله عند الغربيين . وبعدا هذا لانعود الى هذا البحث ، مها كتب فيه اه .



حول تسمية كتاب النجوم الشارقات

قال صديقنا الاستاذ العلامة السيد مسعود الكواكبي عن كتاب (النجوم الشارقات في ذكر بعض الصنائع المحتاج اليها في علم الميقات) (ج٨ص٧٦٥) انه ليس فيه مما يختص بعلم الميقات شيء بل جله في معالجة بعض الصباغات والدهانات والمعادن فلعل تسميته (في عمل الميقات) كما وردت في محاضرة للزميل الاستاذ المعلوف اصح .

اقول يظهر ان الاستاذ لم يتصفح جميع ابواب الكتاب ولو تصفحه لوجد فيه عدة ابواب مثل الباب الاول والباب الرابع والخامس والعاشر والحادي عشر والثالث عشر والرابع والعشرين فكلها لها دخل عظيم في علم الميقات لان كتب هذا العلم تكتب كما رأيناه في عدة كتب مخطوطة بالمدادات الملونة والباب الرابع والعشرون الذي هو في معرفة مايحتاج اليه في دوائر المعدل ودوائر العروض والأكر وكرسيها والمقورات الخ له دخل كبير في هذا العلم ولذلك قلت في خاتمة الطبع ، يغلب على الظن ان الصواب ما هو مذكور هنا وان المؤلف سماه باهم ابواب الكتاب .

وبعد طبعي للكتاب ظفرت بورقة منه عند بعض الاصدقاء فيها الصفحة الاولى والتاسعة عشر والعشرون وقد كتب على ظهرها (النجوم الشارقات في الصنائع المحتاج اليها في بعض الأوقات) وقال في اول الخطبة قال الشيخ الامام العالم العلامة الخ ابو عبد الله محمد بن ابي الخير الحسيني الأرميوني المالكي . ثم قال وبعد فيقول الراجي عفو ربه من الذنوب والزلات محمد بن ابي الخير الأرميوني يسر الله له الخيرات اني استخرت الله في وضع فوائد لابد منها لمن أراد التوصل الى فن الوصفيات وسميتها (بالنجوم الشارقات في بعض الصنائع المحتاج اليها في بعض الاوقات) ورتبتها على خمسة وعشرين باباً الخ .

وكتب لي علامة فاس والديار المغربية الشيخ محمد عبد الحي الكتاني مانصه : اني ظفرت بنسخة منه في الجزائر عنوانها هكذا : (النجوم الشارقات في ذكر بعض الصنائع المحتاج اليها في بعض الاوقات) لابي عبد الله محمد بن ابي الخير الأرميوني الحسني المالكي ولا شك ان المحتاج اليها في بعض الاوقات أحسن وأنسب من العنوان الذي رتبتم .

فتكون النسخة التي ظفر بها الاستاذ موافقة في التسمية للنسخة التي ظفرت بورقة منها عند بعض الاصدقاء .

ثم بينما كنت أتصفح الكتاب الذي وضعه الدكتور داود چلبي في المخطوطات النادرة الموجودة في مكاتب الموصل رأيته ذكر في جملة الكتب التي هي في خزانته مجموعة فيها (١) النجوم الشارقات في ذكر بعض الصنائع المحتاج اليها في علم الميقات لمحمد بن ابي الخير الحسني قال احمد زكي باشا العلامة المصري ان مؤلف هذا الكتاب ابو عبد الله محمد بن ابي الخير الحسني الارميوني نسبة الى قرية قريبة من كفر الشيخ في مديرية الغربية في مصر وقال ان من هذا الكتاب نسخة في الخزانة الزكية عني هو بتصحيحها ومقابلتها على نسختين احداهما في المكتبة المصرية في القاهرة وهنا أطال الدكتور الكلام على هذا الكتاب فتكون هذه النسخ الاربع حسب الظاهر حيث ان الدكتور لم يذكر فيها اختلافاً في التسمية موافقة للتسمية المذكورة في النسخة الخطية التي ظفرت بها وطبعت عليها الكتاب فتلخص من مجموع ما بيناه ان لهذا الكتاب اسمين (الاول) ما أثبتناه في الطبع . (الثاني) (النجوم الشارقات في الصنائع المحتاج اليها في بعض الاوقات) فيكون قول الصديق الاستاذ الكواكبي فلعل تسميته (في عمل الميقات) كما وردت في محاضرة الاستاذ المعلوف اصح ، بعيداً عن الصحة والصواب .

عضو المجمع العلمي
محمد راغب الطباخ



مطبوعات حديثة

قرآن فرنسا

« تأليف السيد جان ميليا ص ٣١ طبع باريز »

اسم هذه الكراسة بالافرنسية (Le Coran Pour la France Par Jean Mélia) خاض فيها الكاتب في أبحاث مهمة في القرآن وقال ان الواجب ان يطرح بعد الآن ما ادعاه بعض المتفلسفين من الفرنسيين في القرآن ، فالقرآن يجب ان يتلى بتؤدة فليس فيه ما يتهمه به الاعداء من انه ملقن التعصب وقال ان الاسلام دين سماوي وهو دين حب وعاطفة وشرف وانه ليس في الأديان دين أكثر تساهلاً منه الى غير ذلك من المباحث التي خدم بها أمته اولاً والامة الاسلامية ثانياً فاستحق كل الثناء على بعد غوره وسعة علمه واطلاعه واتساع محيط عقله وحريته . م . ك



لدى نصارى الشرق

Chez les chrétiens d' Orient

« تأليف السيد جان ميليا طبع سنة ١٩٢٩ في مطبعة شاربانتيه في باريز »
« ص ٢١٥ »

شرح المؤلف في هذه الصفحات باللغة الافرنسية ما قامت به الارساليات الكاثوليكية اللاتينية في الشرق من نشر النصرانية وخدمة اللغة الافرنسية والمناحي الافرنسية وذلك بما أسسته من المدارس والمعابد والمستشفيات والميتام وغير ذلك وقد امتدح من عمل الآباء البيض واللعازاريين اكثر من امتداحه من اليسوعيين لان هؤلاء يتدخلون في امور ليست من شأن رجال الدين وان كان جميع هؤلاء الدعاة نمطاً واحداً في بعد الهمة والتفاني في خدمة الغرض الذي ندبوا أنفسهم اليه . م . ك

مصطفى كمال
[او تجدد تركيا]

Jean Mélia : Mustapha Kémal, ou la rénovation de la Turquie ,

« تأليف السيد جان ميليا طبع في مطبعة شار بانتيه بباريز سنة ١٩٢٩ »
« ص ٢٤٠ »

كتاب كتبه مؤلفه بالافرنسية وهو من رجال الصحافة المعروفين وصف فيه نشأة مصطفى كمال باشا رئيس جمهورية تركيا ومجدد حياتها السياسية والاجتماعية وما قام به من الاعمال الحربية في الاناضول حتى جمع فلول أمته وألف منها أمة قوية قضت على الطامعين فيها الى ان نادت تركيا بالجمهورية ثم التفت الى اصلاح المسائل الاجتماعية فرفع حجاب النساء واستعاض عن الطربوش بالقبعة وطبق القانون المدني وجعل الدين في الجوامع ولم يبق له اثراً في السياسية والمدارس وقبل الحروف اللاتينية بدل العربية الى غير ذلك من اصلاحاته التي أورثت تركيا روحاً وطنياً بهذا التجدد ، ثم ذكر تلائق تركيا مع فرنسا منذ القديم ورأى ان تكونا على الدهر متصافيتين . م . ك

حديث ذي القرنين

« عني بنشره السيد اميليو غرسيه غومز المعيد بجامعة مجريط طبع بمطبعة »
« مائستري في مدينة مجريط سنة ١٩٢٩ ص ٧٢ النص العربي مع ترجمته »
« بالاسبانية ومقدمة له مطولة »

قال الناشر انه وجد هذا الحديث في مخطوطة مغربية وهو كبعض الكتب التي تقل الفائدة من نشرها لانها لا تؤيد اصلاً من الاصول العلمية او الدينية . واذا كان المقصد ان في الاسلام مثل هذه الحكايات و يريد ارباب الغايات ان يحملوه اياها ليحملوا عليه فان اهل الفريق الآخر يجيبونهم بان في خزائنكم من أمثال هذه الاسفار مئات . وكان على الناشر ان يعنى باحياء كتب ورسائل أخرى للعرب يأخذها من خزائني

الاسكوريال ومجريط في بلاده وبذلك كان خدم اللغة والعلم وقلل من الخرافات التي تغلغلت في احشاء أمته اكثر من كل أمة اوربية . م . ك

الاستقصا

« لاخبار دول المغرب الاقصى »

نقله الى الفرنسية السادة كرول واسماعيل حامد وكولين ، ثلاثة اجزاء انتهت بسنة ١٦٣٦(١٢٣٨م) طبع بباريز ، على نفقة ديوان المسائل الوطنية والاستخبارات في مراكش

نشر الاصل العربي من هذا الكتاب في القاهرة منذ سنين وهو تأليف احمد بن خالد الناصري السلاوي إنتهى بحوادثه الى آخر القرن الماضي وهو أهم مصدر في تاريخ الغرب الاقصى يصح ان يقال فيه جمع فاوعى ، وقد شرع بترجمته الى الفرنسية بنظارة صديقنا الاستاذ السيد ميشو بلليز احد اعضاء المجمع العلمي العربي . والتزم المترجمون مراعاة الاصل في الترجمة ليقف القارئ على روح المؤلف ومقاصده . وقد أتبع كل جزء بفهارس نافعة . وحبذا لو عاد الناشرون الى طبع الاصل العربي طبعة علمية مخدومة بالتصحيح الجيد كما فعل غيرهم من علماء المشرقيات في فرنسا وطبعوا مثلاً نزهة الحادي وتاريخ المسعودي والاعتبار لابن منقذ اصلاً وترجمةً وكذلك فعلوا بكثير مما رأوا في نشره فائدة للعلم وعلماء قاطبين . م . ك



اشعة خاصة بنور الاسلام

« تأليف السيد ناصر الدين دينيه وتعريب الاستاذ راشد رستم طبعت »

« في المطبعة السلفية بمصر (ص ٥٦)

هي محاضرة القاها في جمعية الاخوة الاسلامية بباريز السيد دينيه وهو مصور افرنسي مشهور دان بالاسلام منذ أمد بعيد وأعلنه مؤخراً وله عدة تآليف في الدفاع عن الاسلام واهله دفاع الباحث عن الحقيقة . وقد عالج في محاضرته هذه عدة مسائل

مهمة ينال بها المخالفون من الاسلام ، مثل مسائل العلم والخمر والوسيلة والاله والزواج والصلاة الخ ، وبين محامد الدين الحنيف ، وعارضها بما يقابلها ، وقال ان الاسلام يطبع اهله بطابع خاص ، و « آثاره لا تزال باقية في اهل اسبانيا وان كانوا قد ارتدوا عنه منذ خمسة قرون » و « ان القرآن حقق معجزة لا تستطيع اعظم المجامع العلمية ان تقوم بها ذلك انه مكن اللغة العربية في الارض بحيث لو عاد احد اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم الينا اليوم لكان ميسوراً له ان يتفاهم تمام التفاهم مع المتعلمين من اهل اللغة العربية بل لما وجد صعوبة تذكر للتخاطب مع الشعوب الناطقة بالضاد . وهذا عكس ما يجده مثلاً احد معاصري رابليه من اهل القرن الخامس عشر الذي هو أقرب الينا من عصر القرآن من الصعوبة في مخاطبة العديد الاكبر من فرنسيي اليوم » .

وختم محاضرته بقوله والعقل رائده « ثم نوجه صريح القول الى إخواننا المسيحيين ان يكفوا عن مناهضة المسلمين اذ هم لا يجنون من وراء ذلك شيئاً طيباً ، كما اننا ندعو عقلاء الفريقين ان يحترم بعضهم بعضاً وان يتقربوا ويتعاونوا في سبيل الأخلاق ومحاربة المادية ومناهضة الالحاد . انهم ان يفعلوا ذلك يحسنوا صنعاً و يخدموا الانسانية المعذبة التي هي في اشد الحاجة الى الأخلاق والفضائل » . م . ك



جزيرة رودس

« تأليف حبيب غزالة بك طبعت بمطبعة الاعتماد بمصر »

« ص ٩١ »

أفرد المؤلف هذه الجزيرة بالتأليف ولم يغفل عن الاتيان بخلاصة تاريخية عن أشهر جزائر بحر ايجه او الارخبيل فتكلم على طبيعة تلك الجزر وتاريخها وتقويمها وكل ما له مساس بها لجلاها لمن لا يعرفها وحلى الكتاب برسوم جميلة فزادت فائدة هذا المختصر الذي نم عن فضل المؤلف واعتياده التحقيق والتدقيق . م . ك



صلاح الدين الايوبي وعصره

« تأليف الاستاذ محمد فريد ابي حديد طبع في مطبعة دار الكتب المصرية »
« بالقاهرة ١٣٤٦ — ١٩٢٧ ص ٢٠٣ »

هذا موضوع جليل درسه مؤلفه وتمثله فأتى بهذه الخلاصة المفيدة في عصر صلاح الدين بطل الاسلام الاعظم وذلك من دون ان يشغل القارئ بالسند والرواية . فالسند محححه المؤلف لنفسه والرواية عرف بعلمه وعقله كيف يرويها و ينقدها فجاء كتابه مفيداً في سلسلة المعارف العامة التي اخذت لجنة التأليف والترجمة والنشر في مصر على نفسها نشرها لفائدة الناس فاستحقت بعملها كل ثناء لانها انتجت كتباً جليلة خدمت بها العلم والمعارف ولم تحد عن منزعها منذ تأسيسها سنة ١٩١٤ م .

م . ك

